الأخلاق

تأليف

السيد عبد الله شبر

تحقيق

السيد [illegible]

الجزء ٢-١

بسم الله الرحمن الرحیم

الاخلاق

کاتب:

عبدالله بن محمدرضا شبر حسینی کاظمینی

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الاخلاق

اشاره

شبر، عبدالله، ۱۷۷۴– ۱۸۲۶م.

الأخلاق/ تأليف عبدالله شبر؛ تحقيق على القصـير. - كربلاء: قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه، ۱۴۲۹ق. = ۲۰۰۸م.

۲ج. — (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۱۲)

المصادر : ص. ۳۸۱ — ۳۹۶؛ وكذلك فى الحاشيه.

۱. الأخلاق الإسـلاميه ۲. الأخلاق – من النـاحيه القرآنيه. ۳. أحـاديث أخلاقيه. ألف. القصـير، على، ۱۹۶۷– م، محقـق. ب. عنوان.

BP ۲۴۷ / ۷ / ۳ الف ۲ ش

مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ۱

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۳

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الأول

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

ص: ۴

الطبعه الأولی

۱۴۲۹ه - ۲۰۰۸م

العراق: کربلاء المقدسه-العتبه الحسینیه المقدسه-هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه القسم

الحمد لله الذی منّ علینا بنعمه العلم وجعلنا من وسائل نشره وتوصیله إلی عباده, والصلاه والسلام علی سید الأنام المعلم الأول والنبع الصافی سیدنا ونبینا محمد وعلی آله المیامین الطاهرین.

لکی نطلع القارئ الکریم علی عملنا لابد لنا من ذکر موجز لمفهوم التحقیق، فالتحقیق فی اللغه: یقال: حقق الشیء: أی جعله حقاً: أو صدقه وأثبته، فهو یدل علی إحکام الشیء، فالتحقیق: هو التصحیح والتصویب والإحکام والعلم بالشیء، وإخضاع النص لهذه العملیات یعنی الوصول بها إلی حقیقه ما کانت علیه فی اللفظ والمضمون.

والتحقیق علم من العلوم العربیه الإسلامیه حیث وضح أصوله فی رجالات البحث والتألیف والروایه والتلقی فی میادین الحدیث النبوی والقرآن الکریم.

ولا نرید الخوض فی بیان هذا العلم وأصوله وتاریخه ولکن لابد من المرور علی ذلک بما ینتفع منه القارئ الکریم، فإن للتحقیق أصولاً ذکرها أهل الفن نذکر منها:

اختیار الموضوع ونصه - جمع النسخ - ترتیب النسخ - توثیق النص - نقل النص - مقابله النص - تخریجات الاقتباسات - تفسیر الغریب والمشکل وغیر ذلک من الأصول فی هذا العلم، وقد قسم أهل الفن أصول التحقیق إلی أصول التحقیق النظری وأصول التحقیق العملی وإلی متممات التحقیق وهذه المتممات تتفرع إلی عده فروع أحدها هو التخریج والتوثیق، وثانیها البیان والتفسیر وثالثها التعلیق وغیر ذلک مما لا یسع المقام لبیانه.

التخريج: هو تعيين موطن النص المقتبس، وتحقيق مرجعيته التاريخيه، وتعيين نسبه ما اغفل من ذلك، أى بمعنى عزو النص إلى مصادره الأمهات من كتب الحديث والرجال وغيرها.

التوثيق: هو تثبيت نسبه النص إلى صاحبه بالأدله المرجحه أو القاطعه.

البيان: شرح ما فى النص من ألفاظ غريبه أو تركيب عسير البيان.

التفسير: هو بيان الدلاله الحقيقيه المقصوده فى النص نفسه فقط.

التعليق: هو كل ما يسجل فى هوامش المتن من بيان وتفسير وشرح للغريب وتعريف بالأعلام وتكميل ما قصرت دلالته وتصحيح ما اختل مضمونه أو تركيبه وغير ذلك.

وبعد هذه المقدمه العلميه الموجزه فى بيان بعض مصطلحات التحقيق التى طبقت عملياً فى هذا الكتاب الكريم، نستطيع أن نبين إن الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه قد أولت رعايه خاصه لتحقيق الآثار الكبيره للعلماء الأعلام والمؤلفين الكبار كسماحه السيد عبدالله شبر (قدس سره) فأوعزت إلى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه لتبنى هذا المشروع الثقافى الرائع ونحن بدورنا أوعزنا إلى شعبه التحقيق المتمثله بالسيد على القصير محققاً والأخ أحمد جاسم معاوناً فهبا مسرورين بهذا التكليف الذى لا يقل أجراً وثواباً عن غيره من التكاليف الشرعيه ألا وهو نشر آثار فحول العلماء وكبارهم، وبعد التشاور مع مسؤول قسم الشؤون الثقافيه والفكريه وقع الاختيار على كتاب الأخلاق للسيد عبدالله شبر (قدس سره) وبتعاون مع شعبه المكتبه الالكترونيه فى القسم تم انجاز هذا الكتاب الكريم مع تنضيده وتدقيقه وإخراجه بصورته الجديده التى تزهو بهوامشها الجميله. فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستمرار لجميع الإخوه الذين ساهموا فى إكمال هذا الكتاب الميمون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ على الفتلاوى

مسؤول قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

كلمه لابد منها

الوجود حكمه من إبداع القادر، يتنزل فيه الفيض، ليسمو الجرم المخترع من الإبداع الأول بكمالات الجلال من خزانات السرادق الملكوتيه.

وانتثر النور ليحيط ظلام النفوس بهياكل العظمه، وليزين الروح مظهر الجسد الفانى بلئالىء تباينت فى نوالها قدرات الذر الأول، وتسابقت فى النهوض بها بالذر الثانى.

فما النفس إلا سفينه، ربانها العقل، تبحر فى الفناء، لترسو فى الخلود.

وقد أرسل الله صور النعيم مع سفرائه، كما أرسل صور الجحيم، ومع كل رسول كلمه طيبه، فيها دفء الرب ورحمه الرسول، لتشرق الحقيقه فى الباطن فيذعن لها الظاهر، حيث النهايه نعيم أبدى.

وكانت الرسالات نسيم كرامه يصدح فى أفق الأكوان، أغصان هى أوراقها دموع عشق، وسطورها المعرفه، وحروفها لقاء، مع الذات، مع النور، مع الله.

لذا اجتهد الرسل ليترجموا تعاليم السماء، فغرق فى حلاوه العبوديه بعد المعرفه من غرق، وضاع فى فلسفه الجهل من ضل.

وكأن ما بين الأرض والسماء معارج، رسول تلو رسول، ولم يأبه الخالق إلا أن يمضى قدما فى كرمه، حتى أرسل الله من يختم به قافله الرسل، حبيب، لأجله الكون ومن فيه ابتدأه، بعد أن اصطفاه.

رغم علمه بـدنو النفوس، وعـدم جلائها بعـد أن أصابتها جنود الجهل، ولكن للثله التی مـدحها فی فردوس كلماته، قال القـدوس جـل جلاله ((وَما أَرْسَـلْناكَ إِلاّ رَحْمَهً لِّلْعالَمِینَ)) سوره الأنبیاء/۱۰۷. فأطلق عنان الرساله محمد صـلی الله علیه وآله وسـلم، فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(۱).

وكانت الخاتمه لكل رساله.

لـذا أبـدع رجال فی العنایه منـذ الیوم الأول فی علم الأخلاق، وإذا ما أبحرنا فی حضارات الأمم السالفه لوجدنا ألمع علمائهم قد اجتهدوا فی ترسیخ قوائم هذا العلم فی الحكم والسیاسه والرعیه، لاسیما من أراد الوصول إلی الحیاض اللاهوتیه.

ووضـعوا له قوانین، وقرنوه بكل فضـیله، وعرفوه بالضـروره، وكتبوا فیه ألوانا من الفكر، فأنتجت العقول محاصیل المعرفه فی علم الأخلاق.

كتبا فلسـفیه وعرفانیه وروائیه، وأخری جمعت بین البعض منها، ومن جملتها كتابنا هذا للسـید عبد الله شبر قدس سره الذی جمع فیه الأسلوب الفلسفی والعرفانی والروائی علی غرار من سبقه بهذا اللون من الإبداع، مثل: أبو حامد الغزالی فی إحیاء علوم الدین، والشـهید الثـانی فی أسـرار الصـلاه، والفیض الكاشـانی فی المحجه البیضـاء، والحقـایق فی محـاسن الأخلاق، وأسـرار العبادات، ومقامات القلب، وأحوال السالكین، والنراقی فی جامع السعادات.

وقـد تم اختیار هـذا الكتاب لتحقیقه، لما فیه من تهذیب للنفس، ولما تتطلبه المرحله من جمع رفات العقول، وبناء مجتمع إنسانی قوامه الفضـیله، لیرتقی الإنسـان بنوعه، وذلـك بتنظیم قواه، وترتیب جواهره، حیث لاـ جبر ولاـ تفویض، فیكتمـل هیكل المعرفه، وترسوا النفس فی میناء النور، حیث الخلاص والنعیم.

المحقق

السید علی القصیر

۱- مكارم الأخلاق، الطبرسی: ۸.

مقدمه التحقيق

اشاره

لابـد للقارئ أن يجد دليلا يرشده فی كل كتاب، حول ماهيه الكتاب، وأسـلوبه، ومنهج من عمل عليه، لذا وضـعنا هذه المقدمه، وهی تشتمل علی أربعه فروع:

۱ – تعريف التحقيق.

۲ – لماذا هذا الكتاب.

۳ – كتابنا وعلم الأخلاق.

۴ – منهج التحقيق فی هذا الكتاب.

الأول: تعريف التحقيق

التحقيق، هو: التثبت والتوثيق.

حيث يتم التأكـد من النصوص القرآنيه، والروائيه، وغيرهـا، وإرجاعها إلی مصادرها، وتعريف الاصـطلاحات، و ترجمه الكلمات التی فيها غرابه يصـعب علی القارئ فهمها، مع تعريف بالأعلام وهويتهم، والبلـدان، والإيضاح لمنهـج المؤلف وتأثره بمن سـبقه، ومن وافق فكرته، وعمن أخذ، مع بيان حال المؤلف وسيرته.

ويختلـف التحقيـق حسب ذوق المحقـق العلمی وأسـلوبه، لاسـيما فی مقـابله المخطوط، خـاصه فی الإشـاره إلی عنوان النص فی المخطوط، أو المطبوع، بشكل يغنی الباحث بالدلاله حين الرجوع إليه مع اختلاف الطبعات.

وذلـك يرتبـط وثقـافه المحقق، فليس المحقق إلاـ موسوعه كلمـا زادت موضوعاتهـا حسن التعليق، وأهم مـا ينـاط بالمحقق هو: الصبر، والأمانه فی النقل، وتثبيت النص، وعدم الميل للهوی، والتجرد، ليعطی الكتاب والكاتب حقهما، حين التحقيق فيهما.

وهـذا التخصـيص كله يرتبـط بالمطبوع، وليس المخطوط من الكتب، وسـيضاف الكثير من الكلام إذا كان العمل على مخطوط، فيختلف آنـذاك المنهـج، وسوف يكون على ما تقـدم الكثير من النقـد، والتـدقيق، والفحص، والتمييز، والمقارنه، والكشف عن الملخص، والمختصـر، والمحذوف، والمدسوس، والعلم بالرموز، والإشارات، والإختصارات، والأسـماء، والفرق بينها فى العصور التاريخيه، وهـذا العبء لا ينهض به المحقق المبتـدئ، والحـديث العهـد بالتحقيق، إذ يحتاج إلى الكثير من الخبره والإطلاع على أعمال المحققين، والأساليب العلميه فى عمليه التحقيق.

وفى الحـالتين يحتم عليه العلم بالأـصول التى يرجع إليهـا فى التوثيق من لغه، ومعـاجم، وحـديث، وملل حسـبما يقتضـيه موضوع الكتـاب، مـن مصـادر وعلـوم مساعـده حتى يسـتطيع فى نهـايه التحقيـق أن يخرج الكتـاب بحلـه بـاهره، وأن يكتـب الخلاـصه، والإستنتاج للكتاب، أو المخطوط، إذ أنها بمثابه تقييم علمى من المحقق يعتمد عليه من يصل إليه الكتاب.

الثانى: لماذا هذا الكتاب

إن علم الأخلاق له الشرف بين العلوم، لذا عقدت اللجنه المشرفه على التحقيق والنشر فى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه رأيها فى انتخاب كتاب أخلاقى، لما فيه للنفس من أثر.

ولما كان السـيد عبد الله شبر إسم لامع فى العلم والفضيله، وكتبه كرامه تجد أسبابها فى ترجمه حياته بعد هذه المقدمه تم اختيار كتـابه الأخلاـق، الـذى ترتمس فيه النفوس حين الخلوه، وهو أنس العلمـاء، وجنينه الطالب، ليخرج بحلته الجديـده مع أول طبعه محققه تغنى الباحث والطالب، ولما فى هذا الكتاب من تهذيب للنفس وإحياء للفضيله، وأحاديث الروح، وقع الاختيار عليه.

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

قال الأزنيقى: هو علم يعرف منه أنواع الفضائل. وموضوع هذا العلم: الملكات النفسانيه.

قـال ابن صـدر الـدين: هو علم بالفضائـل، وكيفيه اقتنائهـا لتتحلى النفس بهـا، وبالرذائـل وكيفيه توقيهـا لتتخلى عنهـا. فموضوعه: الأخلاق، والملكات، والنفس الناطقه(۱).

قال صدر المتألهين: علم الأخلاق، المعروف بعلم الطريقه(۲).

قـال السبزواري: علم الأخلاق يبحث عن كيفيه المحـافظه على الحـد الوسـط التي هي: الفضـيله، والاجتنـاب عن طرفي الإفراط والتفريط اللذين هما: الرذائل، لتصدر منه أفعال يصل بها إلى السعاده المرجوه(۳).

قال الطباطبائي: علم الأخلاق، وهو: الفن الباحث عن الملكات الإنسانيه المتعلقه بقواه النباتيه والحيوانيه والإنسانيه وتمييز الفضائل منها من الرذائل(۴).

۱- أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان البخاري: ۲/ ۲۸، علم الأخلاق.

۲- تفسير صدرا، الملا صدرا: ۳/۵۰۱.

۳- تفسير مواهب الرحمن، السبزواري: ۲/۳۱۰ .

۴- تفسير الميزان، الطباطبائي: ۱/۳۷۱ .

المذاهب الأخلاقيه

اشاره

قال السبزواری: يختلف العلماء والباحثون فی علم الأخلاق النظری فی تقسيم المذاهب الأخلاقيه المتعدده بين مفصل لها بتعداد سائر الاتجاهات، وبين مجمل لها بذكر أصولها، والسبب فی ذلك أن طائفه منهم ربطت المذاهب الأخلاقيه بالمذاهب الفلسفيه فی المعرفه الإنسانيه من الواقعيه والمثاليه، والعقليه، والحدسيه، والتجريبيه، والماديه، والتشكيكيه وغير ذلك.

وهذا المسلك وإن أمكن تطبيقه على بعض المذاهب الأخلاقيه، فإنه يكون امتدادا لتلك المسأله إلا أنه لا يمكن تطبيقه على البعض الآخر مثل الأخلاق المسيحيه فإن لها خصائص ما يخالف تلك الاتجاهات.

وطائفه أخرى أرجعت الاختلاف بعينه إلى الاختلاف فی الغايه، و إنها هی المنفعه، سواء كانت فرديه أو اجتماعيه وابتغاء اللذه والسرور ودفع الآلام والشرور.

وهذا المنهج كسابقه فان كثيرا من المذاهب يخرج عن هذا التقسيم.

وطائفه ثالثه ذهبت إلى أنّ المناط هو الوجدان والزهد والتقشف كما يراه الاتجاه الصوفی.

والحق أنّ شيئا مما ذكر لا يصلح لأن يكون المناط فی تقسيم المذاهب الأخلاقيه، بل إنّ جميعها تتفق على أنّ الكمال والسعاده هما الغايه القصوى والمقصد الأسنى للإنسان، وإنّما الاختلاف فی ما يصدق عليه الكمال والسعاده فالاختلاف فی المصداق فقط، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المذاهب الأخلاقيه إلى ثلاثه:

الإتجاه العقلى

الاتجاه الذى يعتبر العقل هو الذى يحدد الغايه فى حياتنا، وأنه الباعث الذى يحفزنا إلى ابتغاء الحياه السعيده و العزوف عن اللذات وأنّه الداعى إلى الطاعه لأوامر الشرع أو العقل، وأصحاب هذا الاتجاه يعترفون بأصول مسلّمه لا يمكن العدول عنها كحسن العدل، وقبح الظلم وأمثال ذلك، فلابد للإنسان - الذى يتميز عن سائر الكائنات بطبيعته العاقله - أن يتصرف وفق القوانين المجعوله من قبل العقل أو الشرع، وفى ذلك ابتغاء السعاده.

ويشمل هذا الاتجاه من المذاهب الأخلاقيه المذهب الحدسى، والواقعى، والمثالى، وبعض المذاهب اليونانيه القديمه أمثال الرواقيين والأفلاطونيين وغيرهم.

الإتجاه المادى

وهذا الاتجاه يرفض كل القيم الإنسانيه المسبقه التى تحدد للإنسان سلوكه والتى لها التأثير فى تشكيل حياته، بل يعتبر عامل الماده له الأثر الكبير فى سلوك الإنسان، وزاد بعضهم أن الأفكار والمشاعر والرغبات والقيم الخلقيه والجماليه هى وليده النظام الاقتصادى وما يستلزمه من العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، وإن المنفعه سواء فى شكلها الحسى أو العقلى هى وحدها الخير الأقصى والمرغوب لذاته، وإنها السعاده، والضرر والألم وحده هو الشر الأقصى، فالأفعال الإنسانيه لا تكون خيرا إلا إذا حققت النفع مطلقا وإذا جلبت ضررا أو عاقت عن وصول النفع كانت شرا.

وبالجمله: إنّ فى هذا الاتجاه على اختلاف مذاهبه يتوجه النظر على نتائج الأفعال وآثارها، بلا فرق بين أن تكون المنفعه فرديه حسيه عاجله، كما فى مذهب القورنائيين أو حسيه وعقليه وروحيه كما فى مذهب الابيقوريين، وجميعهم أصحاب اللذه الفرديه الأنانيه. نعم، تحول بعض المذاهب إلى منفعه المجموع والقول بالصالح العام ولكنه لا تخرجها عن ابتغاء اللذه والمنفعه، ولذا دعوا جميعا ب(الأنانيين) حتّى فى تصورهم للصالح العام، وتشترك جميع هذه المذاهب فى تقييد حرمه الفرد، والقول بالجبر الأخلاقى والفوضى فى الأخلاق. ومن ذلك يعرف أنّه لا علاقه بين الفكر الفلسفى والمذهب الخلقى فى هذا الاتجاه.

الإتجاه الصوفی

وفی هـذا الاتجـاه یتنکر الإنسـان للماده فی جمیع مظاهرها، وأنّ العزوف عن ملاذ الـدنیا هو المناط فی الأخلاق الفاضـله، ویری أصحابه أنّ السعاده هی الابتعاد عما یشغل بال الإنسان عن التفکر، والکمال هو الوصول إلی مرحله یصل بها إلی درک الحقائق، وفی هذا الاتجاه تعتبر المحبه أصلا لکل خیر.

هـذه هی الاتجاهـات الأساسـیه للمـذاهب الأخلاـقیه المختلفـه المتعـدده وهی جمیعهـا قـد أخفقت فی حـلّ المشـکلات الخلقیه للإنسـان سواء الفردیه أو الاجتمـاعیه، ولم یصـل الفرد بها إلی ما یصـبو من السـعاده والکمال بل لم تجلب للإنسان إلا الشـقاوه، والوقوع فی صراعات فکریه لا یجتنی منها فائده تذکر(۱).

۱- مواهب الرحمن فی تفسیر القران، السید السبزواری: ۲/۳۰۴ - ۳۰۶ .

سيره التآليف الأخلاقيه

اشاره

جاء فی کتاب دراسات فی الأخلاق وشؤون الحکمه العملیه ذکر مجامیع کتب الأخلاق موضوعیا مع الإشاره لخصائصها نذکرها ههنا کما وردت.

نقسم مصادر علم الأخلاق إلی أربعه مجامیع متمیزه:

المجموعه الأولی: الکتب الأخلاقیه الفلسفیه

من أمثله هذه المجموعه «السعاده والإسعاد» و«تهذیب الأخلاق» وغیرها.

والملاحظ علی هذه المجموعه ما یلی:

١ – التأثر بالآثار الیونانیه، مما أدی إلی اضمحلال الاستفاده من المسائل المعنویه والأخرویه، ذات الأثر القیم فی تربیه النفس وتزکیتها، وقد أصبح الأساس الذی ترتکز علیه هذه الکتابات هو المنافع المادیه والمعاییر العقلیه والقیم الاجتماعیه وحسب.

٢ – أن الإطار الفکری للفیلسوف والحکیم یتناول الإنسان کمتفکر وعالم، ولهذا فإن تعامل الفیلسوف والحکیم مع الإنسان ینحصر بالکمال الفکری له فقط، وهذه الطریقه لیست إلا نظره ناقصه للإنسان. صحیح إن للکمال العقلی أصاله متمیزه، ولکن یجب أن لا ـ تکون علی حساب سائر الکمالات الإنسانیه الأخری، بحیث تهمل ولا یعتنی بها، ویبحث عن کمالات الإنسان من خلال زاویه ضیقه هی الکمال العقلی فقط. فهذا النوع من أسلوب اللامبالاه والتقصیر فی مراعاه سائر الجوانب الکمالیه للإنسان هو بلا شک أسلوب ناقص فی الدراسات الأخلاقیه.

٣ – یعتبر تهذیب النفس وبناؤها من التمارین الشاقه التی تتطلب همه عالیه وجهدا منقطع النظیر وتربیه طویله الأمد، وأقل ما ینتظر من مصنفات الأخلاق فی هذا السبیل هو أن تکون دلیلا وبرنامجا یعین

الإنسان على تخطى صعاب ومشاق العمليه التربويه، ومما يؤسف له أن الكتب الأخلاقيه الفلسفيه تنقصها هذه الخصوصيه، فهى غير كفوؤه فى هذا الجانب، وغير قادره على احتواء قلب وفكر الإنسان، وبالنتيجه لم تترك أى أثر إيجابى فى بناء الإنسان وتقويم خلقه.

۴ – إن هذه المجموعه من التصانيف الأخلاقيه تزخر باصطلاحات ومطالب علميه وفنيه كثيره، وقد صنفت بطراز خاص يصعب معه إدراك مضامينها بسهوله، بل لم يكن ذلك متيسرا لكل الفئات والطبقات الاجتماعيه ذات الثقافات المتباينه، ولهذا لم تجد لها طريقا بين عامه الناس، بل انحصرت بفئه اجتماعيه خاصه وانحرمت منها كثير من الفئات.

المجموعه الثانيه: الكتب الأخلاقيه العرفانيه

من أمثله هذه المجموعه (أوصاف الأشراف) و(رساله السير والسلوك) و(مثنوى معنوى) و(تذكره المتقين) وغيرها.

وهذه المجموعه من الآثار الأخلاقيه تحتوى على جوانب عمليه وعرفانيه تكشف عن صوره الإنسان مع نفسه ومع العالم المحيط به ومع خالقه، وتعتمد على أفكار وأقوال السالكين، وتبين طبيعه وأخلاق وقواعد العظماء من العلماء المتعبدين الذين عرفوا بين الناس أهل سير وسلوك عرفانى خاص.

ولكن من الملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

۱ – هذه الكتب تشتمل على طرق العرفاء العمليه والأخلاقيه لأجل السير والسلوك، وتخلو من المباحث العلميه والنظريه فى مورد الأخلاق والفضائل والرذائل وطريقه كسب الفضائل وطرق معالجه الرذائل.

۲ – يستفاد من هذه الكتب والرسائل لأولئك الذين طوو بعض المراحل من منازل تزكيه النفس والسير، وقطعوا شوطا فيهما، لأنها تشتمل على مباحث أخلاقيه صعبه ورياضات طويله شاقه لتهذيب النفس وتزكيتها، ولهذا فان هذه المجموعه من الكتب والرسائل أيضا لم تكن صالحه لاستفاده كل الطبقات سيما عامه الناس الذين هم أحوج أفراد المجتمع إلى دروس الأخلاق، لأنهم لم يكونوا قد أمضوا شيئا من مراحل ومنازل تزكيه النفس والسير أو مقدماتهما.

المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقيه الروائيه

من أمثله هذه المجموعه (أصول الكافى ج٢، كتاب الإيمان والكفر) و(مكارم الأخلاق) و(المواعظ) و(الخصال) و(بحار الأنوار، ج ٦٦ – ٧٠، كتاب الإيمان والكفر) و(تحف العقول) و(المحاسن) وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

١ – أنها تخلوا من البحث العلمى والنظرى فى باب الأخلاق والفضائل والرذائل، وجل ما تحويه هو إيراد الروايه وبعض بيانات أو توضيحات المؤلفين.

٢ – إنها بحاجه إلى تحليل وشرح وتوجيه، وذلك لأن بعض الروايات مثار للجدل والنقاش وبعضها الآخر متشابه، أو متناقض.

المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقيه

والمراد منها الكتب التى جمعت الأساليب المختلفه، الفلسفيه والعرفانيه والروائيه، ولفقت بينها، وامتازت بخصوصيات معينه.

ومن أمثله هذه المجموعه (رسائل إخوان الصفا) و(إحياء علوم الدين) و(المحجه البيضاء) و(جامع السعادات) و(كيمياى سعادت) و(معراج السعاده).

وأسلوب التلفيق فى هذه المصنفات إما أن يكون بطريق روائى فلسفى، أو روائى عرفانى، أو روائى فلسفى عرفانى.

وقد شاعت أمثال هذه المصنفات فى القرن الخامس الهجرى وما بعده حيث أن التطور والتكامل الذى حصل فى العلوم الإسلاميه المختلفه امتد ليشمل علم الأخلاق أيضا، وكانت هذه الطريقه، أى: التلفيق من مبتكرات تلك المرحله، وأما فتره ما قبل القرن الخامس الهجرى فقد كانت تزخر بالأساليب الروائيه الفلسفيه، أو العرفانيه.

ورغم أن كل مجموعه من مجاميع المصادر الأخلاقيه يتمتع بامتيازات خاصه وله نهجه الخاص إلا أن المجموعه الرابعه من المصادر (الكتب التلفيقيه) تعتبر الأنسب من بين مناهج مصنفى المجاميع الروائيه والفلسفيه والعرفانيه وذلك بسبب التنوع والتفاوت فى أسلوبها(١).

١– دراسات فى الأخلاق، الشيخ المظاهرى: ١٣ – ١٧.

کتابنا و علم الأخلاق

إن كتابنا (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر رحمه الله لا شك بعد بيان التآليف وسيرتها، يصنف ضمن المجموعه الرابعه، وهى التى جمعت الأساليب المختلفه، الفلسفيه والعرفانيه والروائيه، ولما كانت هذه المجموعه يتصدرها الغزالى والشهيد الثانى والفيض الكاشانى والنراقى ذهب السيد شبر إلى جمع دررهم، ومزج أفكارهم، سالكا نفس التبويب والتفصيل.

الرابع : منهج التحقيق فی هذا الكتاب

۱ - تخريج الآيات، والأحاديث، والنصوص، والاقتباسات، وغريب اللغه، والشعر، والأمثال، وما شاكلها، وإرجاعها إلى مصادرها، مع الإشاره إلى المختلف منها.

۲ - الاعتماد على مراجع معتمده فی علوم القرآن والحديث والرجال واللغه، والغريب، وقد ذكرناها مفصلا نهايه الكتاب.

۳ - مراعاه التسلسل الزمنى عند ذكر المصادر للنصوص، حيث يتم ذكر الأقدم ثم من يليه.

۴ - الاعتماد على كتب المدرستين الخاصه والعامه.

۵ - إيراد مصادر العامه بعد مصادر الخاصه يستثنى من هذه القاعده النصوص التى اعتمد عليها أصلا من كتب العامه، مثل الإحياء.

۶ - إذا تكرر مصدر لروايات متتاليه، نعمل على تغييره فی حال عدم تطابق النص، ويبقى ذاته فی حال تفرده به، أو إذا كان معتمد كالكافی فيبقى دون ذكر من أخذ عنه.

٧ – مقابله النص والبحث والتحليل الـذى ورد فى كتاب الأخلاق للسـيد المؤلف رحمه الله مع من سـبق السـيد شبر فى موضوعه، وسـلك طريقتهم بـدوره، مثل: الغزالى فى إحياء علوم الـدين، والشـهيد الثانى فى رسائله، والفيض الكاشانى فى المحجه البيضاء وأسـرار العبـادات والحقـايق فى محـاسن الأخلاـق، والنراقى فى جـامع السـعادات، وقـد أشـرنا نهـايه كل باب من أبواب الكتاب وأحيانا نهايه كل فصل إذا كان الباب مطولا موارد التطابق الكلى أو الضمنى مع ما تقدم ذكرها من المصادر الأخلاقيه.

٨ – فى حال ذكر المؤلف (قال: أبو حامد) أو (قال: الشهيد الثانى) وجب الرجوع إلى من نسب إليه النص فى التخريج، وكذلك هى الحال عنـد ذكر نص عن مصـدر، مثل قول المؤلف (وفى مصـباح الشـريعه) فيتم تخريج النص من الكتاب المذكور لاعتماد السيد المؤلف عليه.

٩ – يتكرر أحيانا ترجمه الغريب من اللغه ببيان مختلف، وهذا نادرا، حسب سياق الجمله وما تقتضيه.

١٠ – إذا ورد الحديث ومضـمونه فى الكافى كمصدر أساسـى يعتمد عليه، والنص مطابق فى مصدر آخر من مؤلفات المتأخرين نأخذه ممن تطابق معه.

١١ – إذا ورد النص عـن أحـد المعصـومين عليهـم السـلام، وفى المصـدر ليس عنه بـل عن معصـوم آخر تتم الإشـاره إلى ذلك بالحاشيه.

١٢ – بيان التفصـيل فى الحاشيه للعنوان، بذكر الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحه والباب والفصل ورقم الحديث، وجميع الدلالات التى تيسر للباحث سرعه الوصول إلى المطلب ضمن أيه طبعه للكتاب الذى اعتمدناها فى الأخذ منه.

١٣ – إذا ورد فى النص: وقال عليه السلام. نشير بالحاشيه إلى المعصوم عليه السلام الذى صدر عنه النص.

١٤ – إذا ورد حديث ونصه يتطابق مع أحد مصادر العامه وفى مصادر الخاصه مضمونه نورده من العامه.

١٥ – بيـان بعض التنبيهـات فى موارد محـدوده خـاصه حينمـا ينقـل الحـديث من مصـادر العـامه، كى لاـ يتم الخلـط بين عقـائد المدرستين.

١۶ – فی حال ورد النص فی متن الکتاب عن أبی حامـد مثلا، وأورده غیره ممن تأخر عنه نـذکر من اعتمد علیه المؤلف أولا فی طلیعه المصادر ثم نتلوه بالبقیه التی أوردته مع مراعاه القدم بالنقل.

١٧ – لا یتم تعدیل ضمن متن الکتاب لأمانه النقل حتی وإن ورد الخطأ فی نص قرآنی، وتتم الإشاره والتعلیق بالحاشیه.

١٨ – عدم تکرار ترجمه العلم، أو الغریب من اللغه فی حال تکرر وروده.

١٩ – نـذکر فی بعض الموارد بعـد ذکر المصـدر نص الحدیث، وهذه محدوده حسب أهمیه البحث واعتماد المؤلف علی النص للتحلیل منه، وأحیانا لأهمیه الحدیث خلال البحث.

٢٠ – إذا کان فی بدایه الصـفحه (قال علیه السلام) نقول (الإمام الصادق علیه السلام) مثلا، وإذا کان وسط الصفحه ولیس فی بدایتها، وقد ذکر فی بدایتها قبله معصوم واسترسل المؤلف بالکلام قائلا: (وقال علیه السلام) عاطفا بقوله للمعصوم علیه السلام نکتب: (أی: الإمام الصادق علیه السلام) مثلًا.

٢١ – إذا ورد فی حـدیث اختلاـف فی النص مع المصـدر، وکـانت موارد الاـختلاـف من واحـد إلی ثلاثه نبینها مع التهمیش فی مواضع الاختلاـف، وإذا زادت عن ثلاـثه نـذکر المصـدر مسـبوقا بکلمه (أنظر) وهـذه بمثابه المعنی مع اختلاف یسـیر، وإن کان الاختلاـف أقل من ثلاث موارد فی النص نضع (أنظر) أیضا، إذا کان الأفضل بـدل ذکر التفاصـیل لکیلا یتیه القارئ، ولعل کلمه (أنظر) تـدل علی اختلاف یسـیر جدا مثل تکرار قول: (عز وجل) بدل (تعالی) أکثر من مره، یسـتثنی منها موارد نادره یکون فیها النص مضمونا قد ذکر فی المصدر المسبوق ب (أنظر).

٢٢ – اعتمـدنا فی تحقیق هذا الکتاب (الأخلاق) للسـید عبد الله شبر علی النسـخه المطبوعه، وهی: (الطبعه الثانیه لسـنه ١۴١٢ ه – ١٩٩١م) طبعـه بیروت، منشـورات الأـعلمی للمطبوعـات، تحـت الرقم (١٩/٢/١٧) مـن کتـب مکتبه العتبه الحسـینیه المقـدسه فی کربلاء المقدسه.

ترجمه المؤلف السيد عبد الله شبر

إسمه وشهرته

السيد الجليل عبد الله بن محمد رضا بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمد بن نجم الدين بن الحسن الشبر الأفطسی، الحسینی، الكاظمی(۱).

المشتهر فی عصره بالمجلسی الثانی(۲).(۳)

أسرته ونسبه

آل شبر أسره علويه يتصل نسبها بالإمام زين العابدين علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب عليهم السلام، وهی من أسر العراق العلميه المشهوره، ذكرها الداودی -

---

۱- مصفی المقال فی مصنفی علم الرجال، آقا بزرك الطهرانی: ۲۳۸.

۲- الكنی والألقاب، الشيخ عباس القمی: ۲/ ۳۵۲. هديه الأحباب، القمی: ۲۲۲.

۳- ذكره باسم: السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسينی الكاظمی كل من المراجع التاليه: الكنی والألقاب، الشيخ عباس القمی: ۲ / ۳۵۲. هديه الأحباب، القمی: ۲۲۲. سفينه البحار، الشيخ القمی: ۶/ ۷۸. معارف الرجال، حرز الدين: ۱/ ۹. أعيان الشيعه، محسن الأمين: ۱۲/۱۰۳. معجم مؤرخی الشيعه، صائب عبد الحميد: ۱/ ۵۲۸. معجم المفسرين، عادل نويهض: ۱/ ۳۲۵.

النسابه الشهير المتوفى سنه ۸۲۸ ه - فی کتابه: «عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب»، وذکرها تفصیلا البحاثه المعاصر العلامه الشیخ جعفر آل محبوبه فی کتابه: «الأسر العلویه»، فقال:

«آل شبر أسره عراقیه قدیمه، وهی من أقدم الطوائف العلویه القدیمه فی العراق، وأعرقها فی العروبه، وأقدمها فی الهجره، کان مقرها الأصلی الحله الفیحاء، ولم تزل بقیتهم بها حتی الیوم، وبها عرفت.

ومنها تفرعت کما ذکرهم فی العمده وبحر الأنساب، وهم ولد الحسن المعروف ب (شبر) بن محمد بن حمزه بن أحمد بن علی برطله.

کانوا قدیما یعرفون ببنی برطله نسبه إلی علی المعروف ببرطله ابن الحسین، ویعرف ب (القمی) ابن علی بن عمر - الذی شهد فخا - ابن الحسن الأفطس.

وکل شبری حسینی، یرجع إلی الحسن هذا ویعود إلیه».

وأشهر الأسر الحسینیه الشبریه، هی أسره السید المترجم السید عبد الله شبر المؤلف، وهی من الأسر العلمیه الأدبیه شریفه الجد، کریمه الحسب، کثیره الانتشار فی النجف والحله والکاظمیه والبصره، وبعض المدن العراقیه الأخری.

وتوجد عند العلامه المفضال السید عباس شبر - نزیل البصره الیوم وقاضیها الشرعی، مشجره کامله لهذه الأسره خططها الأستاذ عبد الرزاق العائش الأدیب البصری، وقد ذکر العلامه البحاثه الشیخ محمد السماوی المتوفی أول سنه ۱۳۷۰ ه رحمه الله هذه الأسره عندما عدد الأسر العلمیه فی منظومته «وشی النجف»، المطبوع فی مطبعه دار النشر والتألیف سنه ۱۳۶۰ ه، فقال:

وأسره لشبر الشریف

وجامع الشتات بالتصنیف

من کل فرد فاضل قد جمعا

إلی علومه التقی والورعا(۱)

۱- تمام النص هو ترجمه المؤلف بقلم السید جواد شبر فی مقدمه کتاب حق الیقین فی معرفه أصول الدین.

قال العامری:

آل شبر أسره علویه عریقه، مساكنها موزعه بین بغداد وبابل والنجف الأشرف والقادسیه وذی قار ولهم وجود فی بعض المحافظات، وبحسب وثائقهم النسبیه التی اطلعت علیها والمشجرات المصدقه والمحققه انهم من الساده الموسویه الحسینیه الأجلاء، واللقب جاء من اسم جدهم (السید شبر بن محمد بن صالح بن أحمد بن شریف بن محمد بن الحسین بن سلیمان بن مبارك بن محمد بن ناصر بن محمد أبو العرب بن یحیی بن أبی الحرث محمد بن أبی عبد الله شمس الدین بن أبی الحارث محمد بن أبی الحسن علی بن أبی طاهر عبد الله بن أبی الحسن محمد بن أبی الطیب الطاهر بن الحسین القطعی بن موسی أبو سبحه بن إبراهیم المرتض(١) الأصغر بن الإمام موسی الكاظم علیه السلام)، وعمیدهم الیوم هو: (السید ایاد بن السید جواد بن السید كاظم بن السید حسن بن السید حسون بن السید رضا بن السید علی أبو هوسه بن السید عمران بن السید موسی بن السید شبر).

وفروعهم:

أولا: الساده آل السید رضا الموسوی، وعمیدهم: (السید محمد رضا بن السید عبید بن السید أحمد بن السید رضا بن السید موسی بن السید محمد بن السید أحمد بن السید محمد بن السید حسن بن السید زین بن السید علی بن السید حسن والذی ینتهی نسبه إلی الحسین القطعی بن موسی أبو سبحه بن إبراهیم المرتضی بن الإمام موسی الكاظم علیه السلام).

ثانیا: الساده آل حبیب وعمیدهم (السید هادی بن السید خضر بن السید عباس بن السید شبر الجد الجامع للساده آل شبر)(٢).

١- هو: إبراهیم المرتضی، ولعل الخطأ من الناسخ إذ یكرر ذكره نهایه الكلام باسم: إبراهیم المرتضی.

٢- موسوعه أنساب العشائر العراقیه الساده العلویون، ثامر عبد الحسن العامری: ١/ ١٨٤.

قیل فی جدهم الأکبر إبراهیم المرتضی:

کان الأمیر إبراهیم المرتضی سیدا جلیلا، وأمیرا نبیلا، وعالما فاضلا، روی الحدیث عن آبائه علیهم السلام، ذهب إلی الیمن واستولی علیها فی أیام أبی السرایا ، وقیل : إنه کان یدعو لإمامه أخیه الرضا علیه السلام، فبلغ هذا المأمون فشفع له عنده فقبل المأمون شفاعته له ، وأعطاه الأمان ، ولم یتعرض به ، توفی فی بغداد ودفن فی مقابر قریش مع أبیه علیه السلام فی قبر منفصل معروف(۱).

ولد إبراهیم بن موسی الکاظم علیه السلام ، وهو لأم ولد، ویلقب ب «المرتضی» وهو الأصغر، ظهر بالیمن أیام أبی السرایا، وکانت أمه نوبیه اسمها تحیه (فی بعض النسخ نجیه)، عده کثیره ذکرانا وبناتا، فمن جمله ولده : أحمد وقع إلی مرند، وله بها بقیه.

ومنهم : أبو العباس المعقد ابن أبی الحسن موسی یلقب أبا سبحه ابن إبراهیم ابن موسی الکاظم علیه السلام(۲).

قال الشیخ تاج الدین النقیب:

أعقب الکاظم من ثلاثه عشر ولدا رجلا، منهم أربعه مکثرون، وهم : علی الرضا علیه السلام، وابراهیم المرتضی، ومحمد العابد، وجعفر.

وأربعه متوسطون، وهم: زید النار، وعبد الله، وعبید الله، وحمزه.

وخمسه مقلون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسن، والحسین(۳).

فی بیان نسل الإمام الهمام حجه الله علی الأنام موسی الکاظم علیه السلام، ولد علیه السلام ستین ولدا، سبعه وثلاثین أنثی، وثلاثا وعشرین ذکرا.

درج من الذکور خمسه لم یعقبوا اتفاقا، وهم : عبد الرحمن، وعقیل، والقاسم، ویحیی، وداود.

۱- منتهی الآمال فی تواریخ النبی والآل، الشیخ عباس القمی: ۲ / ۲۹۲.

۲- المجدی فی أنساب الطالبیین، العمری: ۳۱۶.

۳- عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب، ابن عنبه: ۲۴۰ - ۲۴۱.

ولثلاثه منهم إناث، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. فليس لأحد من هؤلاء الثلاثه ولد ذكر من غير خلاف فی ذلک.

واختلف فی أعقاب خمسه منهم، وهم: الحسین، وإبراهیم الأکبر، وهارون، وزید، والحسن. ومنهم عشره أعقبوا بغیر خلاف، وهم: علی الرضا، وإبراهیم الإمام المرتضی إمام الزیدیه، ویعرف بإبراهیم الأصغر، والعباس، وإسماعیل، ومحمد، وإسحاق، وعبد الله، وعبید الله، وحمزه، وجعفر، وهذا هو القول الذی ارتضاه الشیخ أبو نصر البخاری، وجزم به وعمد علیه کتابه(۱).

ولمزید الإطلاع حول جد الساده آل شبر الأکبر، أنظرالمراجع التالیه:

الإرشاد(۲)، المناقب(۳)، إعلام الوری(۴)، عوالم العلوم(۵)، الدمعه الساکبه(۶)، منتهی الآمال(۷).

ولادته

ولد فی النجف حدود سنه ۱۱۸۸ه (۸).

وقیل : ولد فی النجف أیام إقامه والده فیها سنه ۱۱۹۲ ه(۹).

۱- مناهل الضرب فی أنساب العرب، الحسینی: ۳۹۲ - ۳۹۳.

۲- الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد، الشیخ المفید: ۲/ ۲۴۴.

۳- مناقب آل أبی طالب، إبن شهر آشوب: ۴/ ۳۴۹ - ۳۵۰.

۴- إعلام الوری بأعلام الهدی، أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی: ۱/ ۳۱۲، الفصل ۶.

۵- عوالم العلوم الإمام موسی بن جعفر علیهما السلام، الشیخ عبد الله البحرانی: ۲۱/ ۳۱۸ - ۳۲۰.

۶- الدمعه الساکبه فی أحوال النبی و العتره الطاهره، محمد باقر بن عبد الکریم البهبهانی: ۷/ ۱۴۵ - ۱۴۷.

۷- منتهی الآمال فی تواریخ النبی والآل علیهم السلام، الشیخ عباس القمی: ۲/ ۲۹۱ - ۲۹۳.

۸- معارف الرجال، حرز الدین: ۱/۹. معجم مؤرخی الشیعه، صائب عبد الحمید: ۱/ ۵۲۸. معجم المفسرین، عادل نویهض: ۱/۳۲۵. معجم رجال الفکر، الأمینی: ۲/۷۱۰.

۹- أعیان الشیعه، السید محسن الأمین: ۱۲/ ۱۰۳.

نبذه من سیرته

تربیته

قال السید جواد شبر: تربی علی ید أبیه العلامه الکبیر السید محمد رضا، فنشأ علی التقوی والصلاح، وحب العلم والفضیله منذ صغره، فقد عرف عنه أنه دعاه والده وهو بعد فی ریعان شبابه، وقال له: لا أحل لک أن تتناول مما أنفقه علیک ما لم تجتهد فی الدرس والتدریس، وتنفق أوقاتک فی سبیل ذلک حتی الیوم الواحد، فکانت هذه الکلمه لا تفارق سیدنا المترجم له حتی أنه شوهد وهو بین أترابه فی مدرسته یبیع محبرته، ولما سئل عن ذلک، قال: إنی شغلت هذا الیوم بعارض صحی لم یمکننی معه من مواصله دروسی فلم أجد ما یسوغ لی أن أتناول من بیت أبی شیئا، وهذه الحادثه إن دلت علی شیء فإنها تدل علی التربیه الدینیه العالیه التی نشأ علیها من ناحیه الأخلاق الإسلامیه، وتغذیته بحب العلم، وهذا لاشک مما هیأه إلی أن یکون من عظماء علماء المسلمین ، وطبعه بطابع التقوی والصلاح، وجعله فی الرتبه العالیه ممن یشار إلیه بالبنان فی کل ذلک(۱).

أخلاقه

قال السید محمد معصوم: کان آیه فی الأخلاق، کان باسما طلق المحیا، یحنو علی الصغیر، ویعطف علی الکبیر، وکان رکنا حصینا للضعفاء، وصولا لهم، بارا بهم، ما استطاع إلی ذلک سبیلا ، وکان یعود المرضی، ویصلی علی جنائز المؤمنین، إلی غیر ذلک من خلاله الفاضله، وصفاته الحمیده، التی رفعت منزلته، وأحلته مکانا علیا بین محبیه ومناوئیه(۲).

۱- مقدمه کتاب حق الیقین للسید عبد الله شبر، بقلم العلامه السید جواد شبر: ۶.

۲- ترجمه المؤلف بقلم أحد تلامذته السید محمد معصوم، فی مقدمه کتاب: طب الأئمه، من مؤلفات المترجم له السید عبد الله شبر: ۱۱.

من معاصريه

جاء فی ترجمه الشيخ جواد العاملی الكاظمی: عالم فاضل جليل، كان من المعاصرين للسيد العلامه السيد عبد الله شبر، صاحب جامع الأحكام، وهو أبو أسره فی بلد الكاظمين(۱).

وفی ترجمه الشيخ سليمان بن معتوق العاملی: كان وصيه رحمه الله السيد العلامه السيد عبد الله شبر صاحب جامع الأحكام(۲).

أوصافه

كان ربعه من الرجال فی القامه، وكان بدينا سمينا، ووجهه كأنه فلقه قمر، بهی المنظر، وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج(۳)، إذا نظر الناظر إلی وجهه، وسمع عذوبه لفظه، لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلی عن كل شیء بمخاطبته(۴).

ذكائه

قال السيد جواد شبر: إن الفكره التی يأخذها الباحثون عنه هی الحديث فقط، وكأنها أبرز صفاته التی اشتهر بها، ويروی لنا تلميذه السيد الجليل العلامه السيد محمد معصوم فی رساله كتبها عن حياته: إن جلساؤه كثيرا ما كانوا يمتحنونه بقراءه متن الروايه، ويقطعون السند، وهو تغمده الله برحمته يسترسل بسلسله السند حتی يوصله بالإمام من أهل البيت صلوات الله عليهم.

وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتی تجاوز حد الإحصاء. وهذه الأحدوثه تفهمنا أنه كان ذا عارضه قويه وحافظه شديده واطلاعا واسعا(۵).

۱- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ۱۲۳/ الرقم ۷۱.

۲- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ۲۲۸/ الرقم ۱۹۵.

۳- السبجه بالضم: كساء أسود. يقال تسبج الرجل، إذا لبسه. والسبج هو الخرز الأسود، فارسی معرب. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۳۲۱، ماده «سبج».

۴- طب الأئمه، السيد شبر: ۱۱، المقدمه بقلم السيد محمد معصوم.

۵- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ۱۲، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

منزلته العلميه

وقال(۱): أما السيد المترجم له أعلى الله مقامه من مشاهير العلماء الـذين لهم الصيت الـذائع فى الفنون الإسـلاميه كلها، فهو إلى جنب فقاهته التى هى الأصل فى ثقافته معروف بتبحره فى التفسير والحديث والكلام وغيرها، وله فى كل ذلک مؤلفات شائعه هى فى الطليعه من مؤلفات مشاهير العلماء، وكفى أنه يعد فى الحديث من أشهر مشايخ الإجازه فى عصره، وأكثر سلسله الإجازات عند المتأخرين ترجع إليه، فكان فى وقته مرجعا كبيرا للطائفه الإماميه من ناحيه التقليد، والتدريس، والإستفاده العلميه، وإجازه الحديث.

ولا تقف على نتاجه العلمى وتقرأ عدد مؤلفاته التى تنيف على السبعين، وهو لم يتجاوز من عمره ۵۴ سنه حتى يتمثل لک فى سعه التأليف، وبراعته، العلامه الحلى رحمه الله، أو العلامه المجلسى، ولاتجد نظيرا لهما غير سيدنا المترجم له.

وأمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا فى فترات متباعده، وسنين متطاوله، فيجمع منهم قوه الحافظه الخارقه إلى البراعه فى سرعه التأليف النادره إلى الحرص العظيم على وفره الإنتاج العلمى، إلى الصبر والجلد على البحث والتدوين، إلى الذكاء المفرط، إلى دقه الملاحظه السريعه، إلى النشاط العقلى العجيب، إلى كل ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغه من نوابغ العلم وبطلا من أبطاله.

ويتمثل لک هذا النبوغ العلمى العجيب كاملا عندما تطلع على موسوعته الكبيره فى الحديث، كتابه: (جامع المعارف والأحكام) الذى لا يزال مخطوطا، فإنه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام بما يغنى عن جميع كتب الأخبار

۱- السيد جواد شبر.

على غرار موسوعه العلامه المجلسی ودائره معارفه الموسومه ب(بحار الأنوار) فإن السيد كان يحذو حذوه حتى لقبه أهل عصره ب(المجلسی الثانی) غير أن المشهور عن المجلسی قدس سره أن له لجانا خاصه تسير حسبما يوجهها، وتساعده على الإستكتاب والتنقيب، والسيد كان أمه بنفسه(۱).(۲)

عمله

عرفت انهماک السيد فی التأليف والتصنيف، وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته فی النهار لهذه المهمه، وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم، أما الليل فقد فرغ منه قسما كبيرا للعبادات والمناجاه، وغير ذلک مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره وبالجمله فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالاّ مسأله، أو مشغولا بدفع مشغله، أو سائرا فی قضاء حاجه، فسبحان الذی صنعه فأتقن صنعه، وصوره فأحسن تصويره، فقد جعله مثالا للمكارم، وجامعا لشتى الفضائل(۳).

طريقته فی التأليف

كان يجلس فی مجلسه العام بيمناه القلم، وبيسراه القرطاس، يؤلف تاره، ويتحدث إلى زائريه أخرى، ثم تأتی خلال ذلک الدعاوی فيحلها أحسن حل، فلا كثره الزائرين، ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيره إذا كانت قد تذوقت حلاوه العلم، فإنها لا محاله تذلل فی سبيله كل صعب، وهی لا محاله تجتاح من طريقه كل عقبه كؤود(۴).

۱- يقول السيد جواد شبر: توجد من هذه الموسوعه فی مكتبه سيدی الوالد تسعه مجلدات بالقطع الكبير بخط المؤلف.

۲- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ۱۲، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

۳- طب الأئمه، السيد عبد الله شبر: ۱۱، المقدمه بقلم السيد محمد معصوم.

۴- نفس المصدر: ۶.

أولاده

السيد حسين.

السيد حسن.

السيد محمد.

السيد جعفر.

السيد موسى.

السيد جواد(۱).

قالوا فيه

۱ – العلامه المحقق عبد النبی الكاظمی، قال:

عبد الله بن محمد رضا الحسینی الشبری. قرأت علیهما، واستفدت منهما، وهما ثقتان عینان، مجتهدان، فاضلان، فقیهان، ورعان، حازا الخصال الحمیده، والسید عبد الله – سلمه الله – حاز جمیع العلوم الشرعیه، وصنف فی أكثر العلوم الشرعیه، من التفسیر، والفقه، والحدیث، واللغه، والأخلاق، والأصولین، وغیرها، فأكثر وأجاد، وأوضح طریق السداد، وألهم صوب الصواب، جزاه الله خیر الثواب، وسلک مسلک أولی الرشاد وأفاد، وانتشرت أكثر كتبه فی الأقطار، وملأت الأمصار، ولم یوجد قط أحد مثله فی سرعه التصنیف، وجوده التألیف(۲).

۲ – السید محمد معصوم أحد تلامذه السید شبر، قال:

الإمام شبر من الشخصیات الخصبه التی سیخلدها التاریخ، وشخصیه الإمام شبر من الشخصیات الفذه التی سیمجدها الخلف، كما كان یمجدها السلف، ولقد ضم إلی ثروته العلمیه حافظه نادره، واطلاعا واسعا، وضبطا شدیدا(۳).

۱– معجم رجال الفكر و الأدب، الأمینی: ۲/ ۷۱۰.
۲– تكمله الرجال، عبد النبی الكاظمی: ۲/ ۹۲، حرف العین.
۳– أذكیاء الفقهاء والمحدثین، الحكیمی: ۲۲۲.

۳ - المحقق الكبير الشيخ عباس القمی، قال:

السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسينی الكاظمی الفاضل النبيل، والمحدث الجليل، والفقيه المتبحر، الخبير العالم، الربانی المشتهر فی عصره بالمجلسی الثانی، صاحب شرح المفاتيح(۱).

۴ - السيد جواد شبر، قال:

وحسبك أن تقرأ الكتاب الذی بين يديك فترى أنك أمام فيلسوف من فلاسفه الإسلام، يقف بك على أسرار التشريع الإسلامی، وحكم الشريعه المحمديه، فيجلو الأحاديث المشكله، ويزفها ناصعه معجبه، تستلذها العقول، وتترشقها الأرواح(۲).

وأطنب بذكره وفره من العلماء، منهم السيد الخوانساری فی روضات الجنات، والشيخ علی كاشف الغطاء فی الحصون المنيعه، والمرحوم السيد حسن الصدر فی كتابه تكمله أمل الآمل، ولسيدنا الكبير ذكر فی كتب أخرى كثيره(۳).

مشايخه

۱ - قرأ علی والده (السيد محمد رضا شبر)، المتوفی سنه ۱۲۰۸ ه أول أمره.

۲ - السيد محسن الأعرجی صاحب المحصول، المتوفی سنه ۱۲۲۷ ه.

۳ - الشيخ أحمد زين الدين الأحسائی، المتوفی سنه ۱۲۴۱ ه.

۴ - الشيخ أسد الله الكاظمی، المتوفی ۱۲۳۴ ه.

۵ - السيد علی صاحب الرياض، المتوفی سنه ۱۲۳۱ ه.

۶ - الميرزا أبو القاسم القمی صاحب القوانين، المتوفی سنه ۱۲۳۱ ه.

۷ - الميرزا محمد مهدی الشهرستانی، المتوفی سنه ۱۲۱۶ ه.

۸ - أجازه أن يروی عنه الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفی سنه ۱۲۲۷ ه(۴).

۱- الكنی والألقاب، الشيخ عباس القمی: ۲/ ۳۵۲.

۲- مصابيح الأنوار فی حل مشكلات الأخبار، السيد شبر، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

۳- نفس المصدر السابق.

۴- معارف الرجال، حرز الدين: ۲/۱۰.

تلامذته

تتلمذ علیه جمع کبیر من العلماء والأفاضل، منهم:

١ - السید علی العاملی، وله تقریض لکتاب جامع الأحکام لأستاذه السید شبر(١).

٢ - الشیخ عبد النبی الکاظمی، وأجازه.

٣ - الشیخ إسماعیل إبن أستاذه الشیخ أسدالله.

۴ - الشیخ محمد جعفر الدجیلی.

۵ - الشیخ أحمد البلاغی.

۶ - الشیخ محمد رضا بن الشیخ زین العابدین (زین الدین - بقلم السید جواد شبر). وفی التکمله: الشیخ رضا بن الشیخ زین العابدین بن الشیخ بهاء الدین الشهیدی العاملی، ینتهی نسبه إلی الشهید الأول قدس سره(٢).

٧ - الشیخ مهدی بن الشیخ أسد الله.

٨ - الشیخ إسماعیل الخالصی(٣).

٩ - السید محمد علی بن السید کاظم بن صاحب المحصول الأعرجی الکاظمی.

١٠ - الشیخ حسین محفوظ العاملی(۴).

١١ - الملا محمد الخوئی(۵).

١٢ - السید هاشم بن السید راضی.

١٣ - الملا محمد علی التبریزی، وأجازه أیضا.

١- تراجم الرجال، السید أحمد الحسینی: ١/ ٣۶۵.

٢- تکمله أمل الآمل، السید حسن الصدر: ٢٠٧/ الرقم ١٧٨.

٣- فی الأعیان: الشیخ محمد إسماعیل الخالصی.

۴- فی الأعیان: الشیخ حسن بن محفوظ العاملی.

۵- فی الأعیان: المولی محمود الخوئی.

۱۴ – الشیخ حسن التبریزی(۱).

۱۵ – ولده السید حسن صاحب تتمه شرح النهج(۲).(۳)

۱۶ – السید علی إبن السید محمد الأمین(۴).

۱۷ – البحاثه الفاضل السید محمد معصوم(۵).

تصانیفه ومؤلفاته

حکی عنه أنه قال : إن کثره مؤلفاتی من توجه الإمام الهمام موسی بن جعفر علیه السلام ، فإنی رأیته فی المنام فأعطانی قلما، وقال : أکتب ، فمن ذلک الوقت وفقت لذلک ، فکل ما برز منی فمن برکه هذا القلم(۶).

ولقد اجتمع مع بعض العلماء، وکان السید قد فرغ من قراءه الفاتحه للشیخ المفید، وشیخه ابن قولویه، فقال له ذلک العالم : یا سیدنا إنی أرید أن أسالک عن مسألتین: عن أمر المعیشه ، وسرعه التصنیف؟ فأجابه السید: بأن أمر المعیشه موکول إلی الله عز وجل، وأما سرعه التصنیف، فإنی قد رأیت الإمام سید الشهداء أبا عبد الله الحسین علیه السلام فی عالم الرؤیا، فقال لی: أکتب، وصنف فإنه لا یجف قلمک حتی تموت(۷).

۱– فی رساله ترجمه المؤلف للسید محمد معصوم: الملا حسین التبریزی.

۲– فی الأعیان: ومنهم: السید حسین ولد المترجم.

۳– معارف الرجال، حرز الدین: ۲/ ۱۱. طب الأئمه، السید شبر: ۱۲ – ۱۳، ترجمه المؤلف بقلم تلمیذه السید محمد معصوم فی مقدمه الکتاب.

۴– أعیان الشیعه، السید محسن الأمین: ۱۲/ ۱۰۳.

۵– مصفی المقال فی مصنفی علم الرجال، آقا بزرک الطهرانی: ۲۳۸. حق الیقین، السید شبر: ۱۴ – ۱۵، مقدمه الکتاب بقلم السید جواد شبر، تلامذته والرواه عنه.

۶– الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۲/ ۳۵۲. هدیه الأحباب، القمی: ۲۲۲. سفینه البحار، الشیخ عباس القمی: ۶/ ۷۹.

۷– أذکیاء الفقهاء والمحدثین، الحکیمی: ۲۲۱.

وقد کتب فی آخر بعض مصنفاته : شرعت فیها عند العشاء، وتمت عند نصف اللیل(۱).

وکان (قدس سره) من عادته فی جمله من مؤلفاته، یکرر الکتاب الواحد، بتلخیصه واختصاره(۲).

وفیما یلی أسماء مصنفاته التی عثرنا علیها ممن ترجموا له :

۱ - نهج العارفین (کتاب فارسی فی الأخلاق) یحتوی علی ۱۵۰۰ بیتا(۳).

۲ - رساله فارسیه فی عمل الیوم واللیله، ألف بیت.

۳ - الدر المنثور فی المواعظ المأثوره عن الله تعالی والنبی والأئمه الطاهرین (علیهم السلام) والحکماء، ۲۰ ألفا.

۴ - رساله فی حجیه الخبر الواحد من الأخبار.

۵ - أعمال السنه: کتاب علی نمط زاد المعاد، للعلامه المجلسی، فی سبعه آلاف بیت.

۶ - ذریعه النجاه فی تعقیب الصلاه، فی ۷۵۰۰ بیتا.

۷ - رساله فی حجیه العقل وفی الحسن والقبح العقلیین، فی أربعه آلاف.

۸ - رساله فی تکلیف الکفار بالفروع.

۹ - شرح الحقائق فی الأحکام (لم یکمل).

۱۰ - الدر المنظوم فی مشکلات العلوم، (لم یکمل).

۱۱ - علم الیقین فی طریقه القدماء والمحدثین، فی ثلاثین ألفا.

۱۲ - الجوهره المضیئه فی الواجبات الأصلیه والفرعیه.

۱۳ - زینه المؤمنین وأخلاق المتقین، فی مکارم الأخلاق.

۱- أعیان الشیعه، السید محسن الأمین: ۱۲/ ۱۰۳.

۲- معارف الرجال، حرز الدین: ۱/ ۱۱.

۳- یصطلح القدماء علی البیت ما اشتمل علی خمسین حرفا، وهو ما یساوی سطرا.

۱۴ – الرسائل الخمس الاستدلالیه فی العبادات.

۱۵ – سفینه النجاه فی ۱۱۰۰ بیت .

۱۶ – الشهب الثاقبه.

۱۷ – مصباح الظلام فی شرح مفاتیح شرائع الإسلام، کتاب ضخم ، یحتوی علی عده مجلدات:

(الأول) مجلد فی شرح دیباجته ، فی ۲۲ ألفاً.

(الثانی) فی الطهاره، والصلاه ، فی ۶۰ ألفاً.

(الثالث) فی الزکاه، والخمس، والصوم، فی ۲۰ ألفاً.

(الرابع) فی الحج، ۱۰ آلاف.

(الخامس) فی النذر، أو أخویه، والحدود، والجنائز، فی ۳۰ ألفاً.

(السادس) فی النکاح، فی ۳۵ ألفاً.

(السابع) فی المعاملات، فی ۳۷ ألفاً.

(الثامن) فی القضاء، والشهادات إلی الآخر، فی ۱۵ ألفاً.

قال الشیخ عبد النبی الکاظمی: مصابیح الظلام فی شرح مفاتیح شرائع الإسلام.

وذکر التفصیل أعلاه. وذکره باسم: مصابیح الظلام، حرز الدین فی معارف الرجال.

۱۸ – المصباح الساطع فی شرح المفاتیح، ولکنه أکثر اختصاراً من الشرح السابق، یحتوی علی سته مجلدات، فی ۱۰۰ ألف بیت.

۱۹ – کتاب جامع الأحکام فی الأخبار، (قال الشیخ عبد النبی الکاظمی: جامع المعارف والأحکام فی الأخبار)، جمع فیه أحادیث الأصولیین، والفقه من الکتب الأربعه، وهو یشتمل علی عشرین مجلداً:

(الأول) فی التوحید، فی ۲۵ ألفاً.

(الثانی) فی المبدأ والمعاد، فی ۳۰ ألفاً.

(الثالث) الأصول الأصلیه، فی ۱۲ ألفاً. وفی التکمله للکاظمی: الأصول الأصیله.

(الرابع) قصص الأنبیاء علیهم الصلاه والسلام، فی ۳۰ ألفاً.

(الخامس) أحوال خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم، فی ۴۰ ألفاً.

(السادس) القرآن والدعاء، فی ۴۰ ألفاً.

(السابع) الطب المروی.

(الثامن) المواعظ والرسائل والخطب.

(التاسع) فیما یتعلق بالنجوم.

(العاشر) الطهاره، فی ۲۴ ألفاً.

(الحادی عشر) فی الصلاه، فی ۷۰ ألفاً.

(الثانی عشر) الزکاه والخمس والصوم، فی عشرین ألفاً.

(الثالث عشر) الحج، فی خمسین ألفاً.

(الرابع عشر) المزار، فی ۲۰ ألفاً.

(الخامس عشر) الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر.

(السادس عشر) المطاعم والمشارب، إلی الغصب، فی ۱۵ ألفا.

(السابع عشر) الغصب والمواریث، إلی الدیات، فی ۲۷ ألفا.

(الثامن عشر) النکاح، فی ۳۰ ألفاً.

(التاسع عشر) المعاملات، فی ۲۴ ألفاً.

(العشرون) الخاتمه الرجاليه، فی عشره آلاف.

قال الشیخ عبد النبی الکاظمی: یشتمل علی أربعه عشر مجلدا، وعدها مع اختلاف فی عدد أبیات بعض المجلدات، وأسماء البعض الآخر.

۲۰ – ملخص جامع الأحكام، وهو تلخيص الكتاب السابق، يبلغ ۶۰ ألفاً.

۲۱ – ثم اختصره اختصارا آخر، يبلغ ۴۰ ألفاً.

۲۲ – جلاء العيون، معرب عن كتاب فارسی للمجلسی، فی مجلدین، یبلغ ۲۲ ألفاً.

۲۳ – منتخب الجلاء، مختصر الكتاب السابق، فی ۱۲ ألفا.

۲۴ – مثير الأحزان فی تعزیه سادات الزمان، فی خمسه آلاف.

۲۵ – تحفه الزائرین، فی ۱۲ ألفاً.

۲۶ – تحیه الزائر.

۲۷ – نخبه الزائر، فی ۴ آلاف.

۲۸ – زاد الزائرین، کتاب فارسی. ویتحد العنوان مع الرقم ۶ بفارق عدد الأبیات حیث الأول ۵۵۰۰ بیتا.

۲۹ – ذریعه النجاه، تبلغ ۷۵۰۰ بیتا.

۳۰ – أنیس الذاکرین، فی أربعه آلاف.

۳۱ – روضه العابدین، فی مجلدین.

(الأول) فیما یتعلق بعمل الیوم واللیله وأدعیه الأسبوع وسائر ما یحتاج إلیه.

(الثانی) فی أعمال السنه، یبلغ ۱۴ ألفاً.

۳۲ – قصص الأنبیاء ، یقرب من سته آلاف.

۳۳ – کتاب المزار، یجمع بین شرحی العربی والفارسی، یقرب من سبعه آلاف. أنظر: الرقم ۵ کتاب أعمال السنه.

۳۴ – تسلیه الفؤاد فی الموت والمعاد، فی سبعه آلاف.

۳۵ – تسلیه الحزین فی فقد الأقارب والبنین ، فی أربعه آلاف.

۳۶ – تسلیه الفؤاد فی فقد الأولاد، فی ألفین. قال السید جواد شبر: تسلیه الفؤاد فی فقد الأحبه والأولاد.

٣٧ – منهج السالكين فی علم الأخلاق، فی ألف بیت.

٣٨ – صفاء القلوب، فی الأخلاق، أیضا فی ٢٥٠٠ بیت.

٣٩ – کشف الحجه فی شرح خطبه الزهراء علیها السلام، ١٥٠٠. قال الشیخ عبد النبی، والسید جواد شبر: کشف المحجه فی شرح خطبه الزهراء.

٤٠ – کشف الحجاب، للدعاء المستجاب فی شرح دعاء السمات، ٢٠٠٠.

٤١ – اللامعه فی شرح الجامعه، فی أربعه آلاف. قال السید جواد شبر: الأنوار اللامعه فی شرح الجامعه.

٤٢ – الأخلاق.

٤٣ – رساله أخلاقیه ، طبعت فی مطابع بمبی.

٤٤ – المواعظ المنثوره ، تبلغ ١١ ألفاً.

٤٥ – عجائب الأخبار ونوادر الآثار ، فی ١٢ ألفاً.

٤٦ – أنوار الساعه فی العلوم الأربعه: معارف، وأخلاق، وعجائب المخلوقات، وفقه، فی ثمانیه آلاف.

٤٧ – تحفه المقلد، رساله فتوی من أول الفقه إلی آخره ، تبلغ ٣٥ ألفاً.

٤٨ – زبده الفقه، رساله إستدلالیه فی الفقه، فی أربعه آلاف. قال السید جواد شبر: زبده الدلیل: رساله إستدلالیه فی الفقه.

٤٩ – خلاصه التکلیف فی الأصول والعبادات، فی ٥٠٠٠.

٥٠ – مطلع النیرین فی لغه القرآن وحدیث أحد الثقلین، ٣٠ ألفاً.

٥١ – منیه المحصلین فی حقیه طریقه المجتهدین، فی ١٢ ألفا. قال السید جواد شبر: منیه المحصلین وأحقیه طریقه المجتهدین.

٥٢ – طب الأئمه علیهم السلام، فی أحد عشر ألفا.

٥٣ – إرشاد المستبصر، رساله فی الإستخاره، فی ألف بیت.

٥٤ – البرهان المبین فی فتح أبواب علوم الأئمه المعصومین، فی ٣٠ ألفاً.

۵۵ – الحق الیقین فی أصول الدین، فی مجلدین، یبلغ ۱۵ ألفاً.

۵۶ – البلاغ المبین فی أصول الدین، فی ثلاثه آلاف.

۵۷ – بغیه الطالبین فی صحه طریقه المجتهدین، سته آلاف.

۵۸ – رساله أخری علی نمط بغیه الطالبین، قال السید محمد معصوم: وأظن أن اسمها: المنهج القویم فی طریقه القدماء والمحدثین.

۵۹ – الجوهره المضیئه فی الطهاره والصلاه.

۶۰ – رساله فی الحج، ۲۵۰۰ بیت.

۶۱ – مصابیح الأنوار فی حل مشکلات الأخبار، مجلدان فی ۲۲ ألفاً.

۶۲ – صفوه التفاسیر: کتاب جلیل فی تفسیر القرآن، فی ۶۰ ألفاً.

۶۳ – الجوهر الثمین فی تفسیر القرآن المبین. فی مجلدین، فی ۳۰ ألفاً.

۶۴ – التفسیر الوجیز: مجلد واحد، فی ۱۸ ألفاً.

۶۵ – المهذب فی الأخلاق، فی ۱۲ ألفاً.

۶۶ – طریق النجاه ، ۱۳۰۰.

۶۷ – کتاب فی شرح نهج البلاغه، فی ۴۰ ألفاً.

۶۸ – رساله فارسیه، فی الفقه.

۶۹ – رساله أخری فارسیه ، فی الطهاره والصلاه.

۷۰ – أحسن التقویم (قال الأمینی: أحسن التقاویم). رساله تتعلق بالنجوم علی حسب ماورد فی الشرع الأقدس.

۷۱ – رساله فیما یجب علی الإنسان.

۷۲ – رساله فی فتح باب العلم والرد علی من یزعم إنسداده.

۷۳ – رساله فی عمل الیوم واللیله، تشتمل علی أربعین حدیثا، علی ترتیب الحروف.

۷۴ – أحوال خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم.

۷۵ – جامع المقال فی معرفه الرواه والرجال ، کتاب کبیر یقع فی عده مجلدات.

۷۶ – ملخص المقال : ملخص لكتابه السابق ، وهو : كتاب كبير أيضا.

۷۷ – الكليات الرجاليه ، وله : الفوائد الرجاليه ، يظن أنه هو هذا بعينه.

۷۸ – فقه الإماميه ، وهي : رساله عمليه.

۷۹ – تحفه الزائر. ربما يتحد مع الرقم ۲۵، أو ۲۷، في موضوعه.

۸۰ – الدرر المنثوره والمواعظ المأثوره عن الله تعالى والنبي والأئمه الطاهرين عليهم السلام والحكماء.

۸۱ – الأنوار الساطعه في العلوم الأربعه. ولعله متحد مع العنوان رقم ۴۶ أنوار الساعه في العلوم الأربعه.

۸۲ – زاد العارفين في الأخلاق، فارسي. في الغالب إتحاده مع الرقم واحد: نهج العارفين في الأخلاق.

وهناك حواش وأجوبه مسائل كثيره يطول المقام بذكرها(۱).

وفاته

توفي سنه ۱۲۴۲ ه، وله أربع وخمسون سنه، ودفن بقرب والده في البقعه الكاظميه، على مشرفيها آلاف التحف السبحانيه(۲).

۱– اعتمدنا في جمع مصنفات السيد المترجم له، السيد عبد الله شبر، على المراجع التاليه: تكمله الرجال، الشيخ عبد النبي الكاظمي: ۲ / ۹۲ – ۹۷. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ۲/ ۳۵۲. هديه الأحباب، القمي: ۲۲۲. مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، آقا بزرك الطهراني: ۲۳۸ – ۲۳۹. معجم رجال الفكر والأدب في النجف، د.الأميني: ۲ / ۷۱۰. معجم مؤرخي الشيعه، صائب عبد الحميد: ۱/ ۵۲۸ – ۵۲۹. معجم المفسرين، عادل نويهض: ۱ / ۳۲۶. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم تلميذه السيد محمد معصوم، والتي طبعت في مقدمه كتاب طب الأئمه: ۷ – ۱۱. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم السيد جواد شبر، والتي طبعت في مقدمه كتاب حق اليقين في معرفه أصول الدين: ۹ – ۱۲.

۲– الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ۲ / ۳۵۲. هديه الأحباب، القمي: ۲۲۲. سفينه البحار، الشيخ القمي: ۶ / ۷۹.

قال حرز الدین: توفی فی الکرخ، فی رجب سنه ۱۲۴۲ه ودفن مع والده فی رواق الإمامین الجوادین علیهما السلام(۱).

قال الموسوی فی ترجمه والد المؤلف السید محمد رضا بن محمد آل شبرالحسینی: توفی بالکاظمیه حدود سنه ۱۲۰۸ ه ، ودفن فی رواق الإمامین الجوادین علیهما السلام، کان من فضلاء عصره ، ودفن معه ولده العالم الجامع السید عبد الله شبر المولود بالنجف حدود سنه ۱۱۸۸ه، و المتوفی سنه ۱۲۴۲ ه ، الذی ذاع صیته حتی عرفت أسرته واشتهرت به(۲).

۱- معارف الرجال، حرز الدین: ۱ / ۱۱.

۲- تاریخ المشاهد المشرفه، السید حسین الموسوی: ۳۴۵، محمدرضا بن محمد آل شبر الحسینی/ الرقم ۳۵۵.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله الـذى أحسـن خلـق الإنسـان(۱) وفطره على صـبغه الإيمـان(۲) وعلَّمـه المعـارف والبيـان(۳) وأنعـم عليـه بالتفضـل والإحسان(۴) وأرشده إلى اقتناء الفضائل والفواضل وحذره وأنذره عن ارتكاب الرذائل(۵) وفرض تحسين الأخلاق إلى

۱- إشاره إلى قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِيم)) سوره التين/ ۴.

۲- إشـاره إلى قوله تعـالى: ((فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّـاسَ عَلَيْهـا لاـ تَبْـدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِـكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ)) سوره الروم/ ۳۰. وقال تعالى: ((صِبْغَهَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَهً)) سوره البقره/ ۱۳۸.

۳- إشاره إلى قوله تعالى: ((خَلَقَ الإنسانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيانَ)) سوره الرحمن/ ۳ ۴.

۴- إشـاره إلى قوله تعالى: ((حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وَزَيَّنَهُ فِی قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْـيانَ أُوْلئِكَ هُمُ الرّاشِـدُونَ (۷) فَضْلًا مِنَ اللّهِ وَنِعْمَهً وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) سوره الحجرات/۷ ۸.

۵- إشـاره إلى قوله تعـالى: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَـرًا وَما عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَـدًا بَعِيـدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبادِ)) سوره آل عمران/۳۰.

اجتهاد العبد فیها(۱) وتشهیره واستحثه(۲) علی تهذیبها(۳) من الرذائل(۴) بتخویفه وتحذیره وسهَّل علیه تحسینها بتوفیقه وتیسیر ما إمتن علیه بتسهیل الصعب منها وعسیرها والصلاه علی النبی الکریم المنعوت فی الفرقان الحکیم بأنک ((لَعَلی خُلُقٍ عَظِیم))(۵) وآله القربی الذین حث الله علی حبِّهم(۶) وأهل الذکر الذین أمر الله بمسألتهم(۷) وأولی الأمر الذین أمر الله بطاعتهم(۸).

۱- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:إِنَّ اللَّهَ عزّوجل خَصَّ رُسُلَهُ بِمَکَارِمِ الأَخْلاقِ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَکُمْ، فَإِنْ کَانَتْ فِیکُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِکَ مِنْ خَیْرٍ، وَإِنْ لا تَکُنْ فِیکُمْ فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَیْهِ فِیهَا، قَالَ فَذَکَرَهَا عَشَرَهً: الْیَقِینَ وَالْقَنَاعَهَ وَالصَّبْرَ وَالشُّکْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَیْرَهَ وَالشَّجَاعَهَ وَالْمُرُوءَهَ. قَالَ: وَرَوَی بَعْضُهُمْ بَعْدَ هَذِهِ الْخِصَالِ الْعَشَرَهِ، وَزَادَ فِیهَا: الصِّدْقَ وَأَدَاءَ الأَمَانَهِ. الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب المکارم/ ح۲.

۲- أعجله وعجله تعجیلا: إذا استحثه. الصحاح، الجوهری: ۵/۱۷۶۰، ماده "عجل".

۳- المهذب: المخلص من العیوب. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۴۰، ماده "هذب".

۴- رذال کل شیء: ردیئه. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۷۰۸، ماده "رذل".

۵- سوره القلم/ ۴.

۶- إشاره إلی قوله تعالی: ((قُل لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی)) سوره الشوری/۲۳.

۷- إشاره إلی قوله تعالی: ((فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّکْرِ)) سوره النحل/ ۴۳.

۸- إشاره إلی قوله تعالی: ((یا أَیُّها الَّذِینَ آمَنُواْ أَطِیعُواْ اللّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ)) سوره النساء/ ۵۹.

أما بعد فيقول العبد المذنب العاصى الغريق فى بحار الآثام والمعاصى أفقر الخلق إلى ربه الغنى عبد الله بن محمد رضا الحسينى(۱) رزقهما الله خير الدارين وأذاقهما حلاوه النشأتين وحباهما بما تقر به العين بمحمد وآله المصطفين لا يخفى على أولى البصائر النقّاده وذوى الأفهام الوقاده فضيله علم الأخلاق(۲) وشرافته وجلاله قدره ورفعه شأنه ونباهته وأنه قوام الدين ونظام العالمين وطلبه فرض على جميع المسلمين وبه يحصل التأسى(۳) بسيد المرسلين وعترته الطاهرين فإن الأخلاق الحسنه هى المنجيات والأخلاق السيئه هى السموم القاتله المهلكات المبعده من جوار رب العالمين والمنخرطه بصاحبها فى سلك الشيطان اللعين(۴) وأمراض القلوب

۱- أنظر: مقدمه التحقيق، ترجمه المؤلف.

۲- علم الأخلاق: "مجموعه من المبادئ المعياريه التى ينبغى أن يجرى السلوك البشرى على مقتضاها، والياء فى المعياريه نسبه إلى المعيار الذى يقاس به غيره، أى: أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه. وموضوع الأخلاق: سلوك الإنسان وأفعاله الصادره عنه بإراده مباشره أو بالواسطه، ومرادنا بالواسطه هنا، أن علم الأخلاق يدين المخطئ إذا قصر وأهمل الاحتياط والتحفظ. طبعا مع قدرته عليه حيث لا تقصير مع العجز. فلسفه الأخلاق فى الإسلام، محمد جواد مغنيه:۱۲.

۳- أسوه وإسوه، أى: قدوه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/۳۵، ماده "أسا". وقال تعالى: ((لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) سوره الأحزاب/ ۲۱.

۴- قال على بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق فى الجنه لا محاله، وإياكم وسوء الخلق فإن سيئ الخلق فى النار لا محاله. وقالعليه السلام:حسن الخلق زمام من رحمه الله فى أنف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنه، و سوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار. جامع الأخبار، الشعيرى: ۱۰۷، الفصل ۶۴ فى الأخلاق.

والنفوس المضره بالأديان أعظم ضرراً من أمراض الأجساد والأبدان إذ تلك مغويه لحياه الجسد وهذه تفوِّت حياه الأبد ووجوب ذلك الطب كفائى(۱) وتعلم هـذا الطب واجب عينى(۲)(۳)، وهـذه أوراق قليله حائزه لفوائـد جليله قد اشـتملت على زبده هذا العلم الشريف وجمعت خلاصه هذا الطب المنيف(۴) من خصوص

۱- الواجب الكفائى: الواجب الـذى لو قام به البعض بحد الكفايه (أى: بالعدد الكافى) سـقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د.أحمد فتح الله: ۴۳۹.

۲- الواجب العينى: مـا يكلف به أعيـان المكلفين، ولا يسـقط بفعل بعضـهم له عن الباقين، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ۴۳۸.

۳- قـال الغزالى: أمـا بعـد: فالخلق الحسن صـفه سـيد المرسـلين وأفضل أعمال الصـديقين، وهو على التحقيق شـطر الـدين وثمره مجاهـده المتقين وريـاضه المتعبـدين. والأخلاـق السيئه هى السـموم القـاتله والمهلكـات الـدامغه والمخـازى الفاضـحه والرذائل الواضـحه والخبائث المبعده عن جوار رب العالمين، المنخرطه بصاحبها فى سـلك الشـياطين، وهى الأبواب المفتوحه إلى نار الله تعالى الموقده التى تطلع على الأفئده، كما أن الأخلاق الجميله هى الأبواب المفتوحه من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاـق الخبيثه أمراض القلوب وأسـقام النفوس إلاـ أنه مرض يفوت حيـاه الأبـد، وأين منه المرض الـذى لاـ يفوت إلاـ حيـاه الجسد؟ ومهما اشـتدت عنايه الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس فى مرضها إلا فوت الحياه الفانيه، فالعنايه بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفى مرضـها فوت حياه باقيه أولى، وهـذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسـقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلـل وتظـاهرت، فيحتـاج العبـد إلى تـأنق فى معرفه عللها وأسـبابها ثم إلى تشمير فى علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/۴۵، كتاب رياضه النفس.

۴- أنـاف الشـيء على غيره: ارتفع وأشـرف. ويقـال لكـل مشـرف على غيره: إنه لمنيف. لسـان العرب، ابن منظور: ۹/۳۴۲، ماده "نوف".

أمراض القلوب وتفصيل العلاجات وبيان الخصال المنجيات والرذائل المهلكات وقد رصعت(۱) بجواهر الآيات القرآنيه ودرر الأحاديث المعصوميه والبراهين اليقينيه والدلائل العقليه والشواهد النقليه وهی وإن صدرت ممن هو من الذين ((يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ))(۲) ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم(۳) ولا يأتمرون وينهون عن المعاصی والآثام ولا ينتهون والمواعظ والنصائح إن صدرت عن مجرد اللسان لم تتجاوز الأسماع وزلت كما يزل الماء عن الصفا(۴) وإن صدرت عمَّن اتصف بها

۱- الترصيع: التركيب. يقال: تاج مرصع بالجواهر، وسيف مرصع، أی: محلی بالرصائع. الصحاح، الجوهری: ۳/۱۲۱۹، ماده "رصع".

۲- سوره الشعراء/ ۲۲۶.

۳- إشاره إلی قوله تعالی: ((أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)) سوره البقره/۴۴.

۴- عن أبی عبد الله عليه السلام: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا. الكافی، الكلينی: ۱/۴۴، كتاب فضل العلم، باب استعمال العلم/ ح۳. وعن محمد بن أبی عائشه قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسائه كما نزل الماء عن الصفا. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: ۵۳/۲۹۹، حرف العين، فی أسماء آباء المحمدين، محمد بن أبی عائشه. عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَّا أُهْبِطَ إِلَی الأَرْضِ أُهْبِطَ عَلَی الصَّفَا، وَلِذَلِكَ سُمِّیَ الصَّفَا، لأَنَّ الْمُصْطَفَی هَبَطَ عَلَيْهِ فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنِ اسْمِ آدَمَ، يَقُولُ اللَّهُ عزّوجل: ((إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِينَ))سوره آل عمران/ ۳۳. وَأُهْبِطَتْ حَوَّاءُ عَلَی الْمَرْوَهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْوَهُ مَرْوَهً لأَنَّ الْمَرْأَهَ هَبَطَتْ عَلَيْهَا فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنِ اسْمِ الْمَرْأَهِ، وَهُمَا جَبَلانِ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَهِ. الكافی، الكلينی: ۴/۱۹۱ ۱۹۲، كتاب الحج، باب فی حج آدم عليه السلام/ ح۲.

أثرت فی القلوب کالنقش فی الحجر إلا أن العذر فی الأول زیاده البصیره فی التقصیر والقصور والمقت للنفس والذل والانکسار والاطلاع علی بواطن العیوب وقبائح الأمور والعذر فی الثانی أنها لم تصدر علی لسان المذنب الجانی بل کان مصدرها من معادن[1] الوحی والتنزیل وأرباب العلوم والحقائق والتأویل الذی هبط فی بیوتهم جبرئیل وعلماء الدین المبین وقوام شریعه سید المرسلین ونواب الأئمه الطاهرین وقد رتبتها علی مقدمه وأبواب وفصول والتوفیق من الله مسؤول والتأیید منه مطلوب ومأمول و«العذر عند کرام الناس مقبول»[2] وهو حسبی ونعم الوکیل.

۱- المعدن: مکان کل شیء یکون فیه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضه والأشیاء. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۲۷۹، ماده "عدن".

۲- روح المعانی، الآلوسی: ۱۳/۸۲، تفسیر سوره یوسف.

المقدمه

الفصل الأول: فی مدح حسن الخلق وذم سیئه

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: «إن أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً»(۱).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: «ما یوضع فی میزان امرئ یوم القیامه أفضل من حسن الخلق»(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: «ما یتقدم(۳) المؤمن علی الله عزّوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلی الله تعالی من أن یصنع(۴) الناس بخلقه»(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/۹۹، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۱.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۹۹، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۲.

۳- فی المصدر: "ما یقدم".

۴- فی المصدر:"یسع".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۴.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم»(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «أکثر ما تلج به أمتی الجنه تقوی الله وحسن الخلق(۳)، یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار»(۴).

وقال علیه السلام(۵): «إن الخلق الحسن لیمیث(۶) الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید»(۷).

وقال علیه السلام(۸): «إن الله تبارک وتعالی لیعطی العبد من الثواب علی حسن الخلق کما یعطی المجاهد فی سبیل الله یغدو علیه ویروح»(۹).

وقال علیه السلام(۱۰): «إن حسن الخلق یبلغ بصاحبه درجه الصائم القائم»(۱۱).

۱- الإمام الصادق علیه السلام.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۵.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۶.

۴- أعلام الدین، الدیلمی: ۱۲۰، باب صفه المؤمن. وفیه عن الصادق علیه السلام: «البر وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار».

۵- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۶- فی المصدر:"یمیث".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۷.

۸- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۹- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۱، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۱۲.

۱۰- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲ /۱۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۱۸. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/۱۴۹، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۰۴ استحباب حسن الخلق مع الناس/ ح۴.

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حسن الخلق، فتلا قوله تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ))(۱)، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وهو أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»(۲).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(۳).

وجاء رجل إليه صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه فقال: «أما تفقه! هو أن لاتغضب».

وقيل: يا رسول الله ما الشوم؟ فقال: «سوء الخلق».

وسئل صلى الله عليه وآله وسلم: أى الأعمال أفضل فقال: «حسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أبى الله عزّوجل لصاحب الخلق السيء بالتوبه». قيل: وكيف ذلک(۵) يا رسول الله؟، قال: «إذا(۶) تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه»(۷).

۱- سوره الأعراف/ ۱۹۹.

۲- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/۸۹، باب العتاب.

۳- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: ۱۰/۸۵ ، تفسير سوره القلم.

۴- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/۸۹ ۹۰، باب العتاب.

۵- فى الكافى: "ذاک".

۶- فى الكافى:"لأنه إذا".

۷- الكافى، الكلينى: ۲/۳۲۱، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ ح ۲.

وقال الصادق عليه السلام: «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل»(۱).

وقال عليه السلام(۲): «من ساء خلقه عذّب نفسه»(۳).

وقال بعض العارفين(۴): سوء الخلق سيئه لا ينفع معها كثره الحسنات، وحسن الخلق حسنه لا يضر معها كثره السيئات(۵).

وقال الله تعالى: ((ولَكُمْ(۶) فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ))(۷).

قال بعض العلماء(۸): كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط يده يد امرأه لا يملك رقها أو عصمه

۱- الكافي، الكليني: ۲/۳۲۱، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ ح۳.

۲- : أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

۳- الكافي، الكليني: ۲/۳۲۱، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ ح۴.

۴- هو: يحيى بن معاذ الواعظ،أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ:أحد رجال الطريقه، ذكره أبو القاسم القشيري في "الرساله"، وعده من جمله المشايخ، وقال في حقه: "نسيج وحده في وقته". له لسان في الرجاء خصوصا، وكلاما في المعرفه، خرج إلى بلخ، وأقام بها مده، ورجع إلى نيسابور ومات بها"، وتوفي سنه ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور. وفيات الأعيان، ابن خلكان: ۳/ ۲۸۵ ۲۸۶/ الرقم ۷۹۴.

۵- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ۳/۵۱۱، "حرف الحاء". وذكر صدر الحديث إلى "كثره الحسنات" ورام بن أبي فراس في كتابه مجموعه ورام: ۱/ ۹۰، باب العتاب.

۶- في القرآن الكريم نص الآيه: ((لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيرًا)).

۷- سوره الأحزاب/ ۲۱.

۸- من هنا إلى بدايه الفصل الثاني مجموعه من أوصاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تتخللها أحاديث رويت عن أهل البيت عليهم السلام، وأقوال لعلماء، ووصف حكماء لذات النبي المقدسه صلى الله عليه وآله وسلم، انتخبنا لها مجموعه من المصادر التي وردت فيها هذه النصوص مع اختلاف يسير في نهايه الفصل الأول دون الإشاره ضمن الفصل إلى مراجع الجمل بسبب تكرار نفس المصدر مرات كثيره لذا ذكرناها مجموعه في آخر الفصل.

نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرم منه، وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه فجاءه الليـل لم يـأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتـاج إليه، وكـان يخصف النعـل ويرقع الثوب ويخـدم مصالـح أهله ويقطع اللحم معهن.

وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره فی وجه أحد، يجيب دعوه الحر والعبد، ويقبل الهديه ولو كانت جرعه لبن ويكافئ عليها، ولا يأكل الصـدقه، ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يعود المرضـی، ويشـهد الجنائز، ويمشـی بين أعـدائه وحـده بلا حارس. أشـد الناس تواضعاً، وأسكنهم فی غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشراً، لا يهوله شیء من أمور الدنيا ولم يشبع من خبز بر ثلاثه أيام متواليه حتى لقی الله تعالى إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضـر ولا يرد ما وجد، ولا يتورع من مطعم حلال، ويلبس ما وجد، ويركب مـا أمكنه مره فرسـاً ومره بعيراً ومره بغله شـهباء ومره حماراً ومره يمشـی راجلًا، يعود المرضـی فی أقصـی المـدينه، يحب الطيب ويكره الروائـح الرديئه، ويجـالس الفقراء، ويؤاكـل المسـاكين، ويكرم أهل الفضل فی أخلاقهم، ويتألف أهل الشـرف بالبر لهم، ويصـل ذوی رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضـل منهم، ولا يجفو أحـداً، يقبل معـذره المعتـذر إليه، يمزح ولا يقول إلا حقـاً، ويضـحک من غير قهقهه، وترفع الأـصوات عليه فيصـبر، ومـا لعن امرأه ولاـ خادمـاً، ولاـ يجزی بالسـيئه السـيئه ولكن يعفو ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله.

وکـان أکثر جلوسه أن ینصب ساقیه جمیعاً ویمسک بیـدیه علیهما شـبه الحبوه، ولم یکن یعرف مجلسه من مجلس أصـحابه لأنه حیث ما انتهی به المجلس جلس فیه، وأکثر ما یجلس مستقبل القبله.

وکـان یکرم من یـدخل علیه حتی ربمـا بسط ثوبه لمن لیست بینه وبینه قرابه، وکان یؤثر الـداخل علیه بالوساده التی تکون تحته، فإن أبی أن یقبلها عزم علیه حتی یفعل.

وکـان أبعـد النـاس غضـباً وأسـرعهم رضـاءً، وکـان أرأف النـاس وخیر النـاس للنـاس وأنفع النـاس للنـاس، أفصـح النـاس منطقاً وأحلاـهم، وأوجز الناس کلاماً، یجمع کل ما أراد مع الإیجاز، یتکلم بجوامع الکلم، طویل السـکوت لا یتکلم فی غیر حاجه، ولا یقول المنکر ولا یقول فی الغضب والرضا إلا الحق.

وکـان أحب الطعـام إلیه مـا کثرت علیه الأیـدی، ولا یأکل الحار، ویأکل مما یلیه، ویأکل بأصابعه الثلاث وربما اسـتعان بالرابعه، ویأکـل خبز الشـعیر غیر منخول، وکـان لاـ یأکل الثوم ولا البصل ولا الکراث، وما ذم طعاماً قط ولکن إن أعجبه أکله وإن کرهه ترکه، وکان یلعق(۱) الصـحفه فیقول: آخر الطعام أکثر برکه. ویلعق أصابعه من الطعام حتی تحمر، وکانت ثیابه کلها مشمراً فوق الکعبین.

وکان صـلی الله علیه وآله وسـلم أحلم الناس وأرغبهم فی العفو مع القدره، وکان رقیق البشره لطیف الظاهر والباطن، یعرف فی وجهه غضبه ورضاه.

۱- لعقت الشیء بالکسر، ألعقه لعقا، أی: لحسته. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۵۵۰، ماده "لعق".

وکان صلی الله علیه وآله وسلم أجود الناس وأسخاهم کفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجه، وأوفاهم ذمه، وألینهم عریکه(۱)، وأکرمهم عشیره، من رآه بدیهه هابه، ومن خالطه معرفه أحبه وما سئل عن شیء علی الإسلام قط إلا أعطاه.

وقال علی علیه السلام: «لقد رأیتنی یوم بدر ونحن نلوذ بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو أقربنا إلی العدو، وکان من أشد الناس یومئذٍ بأساً».

وقال أیضاً(۲) علیه السلام: «کنا إذا حمی البأس ولقی العدو القوم اتقینا برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فما یکون أحد أقرب إلی العدو منه».

وکان صلی الله علیه وآله وسلم أشد الناس تواضعاً فی علو منصبه، یستردف(۳)، ویعود المریض، ویتبع الجنازه، ویجیب دعوه المملوک، ویخصف(۴) النعل ویرقع الثوب، وکان أصحابه لا یقومون له لما عرفوا من کراهته لذلک، وکان یمر علی الصبیان فیسلم علیهم.

وأتی صلی الله علیه وآله وسلم برجل فأرعد من هیبته، فقال: «هوِّن علیک فلست بملک، إنما أنا ابن امرأه من قریش کانت تأکل القدید»(۵).

۱- العریکه: الطبیعه، یقال: فلان لین العریکه: إذا کان سلسا مطواعا منقادا قلیل الخلاف والنفور. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۳/ ۱۶۸، ماده "عرک".

۲- أی: «الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام».

۳- الترادف: التتابع. وأردفه أمر: لغه فی ردف، مثل تبعه وأتبعه. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۳۶۳، ماده "ردف".

۴- الخصفه: القطعه مما یخصف به النعل، والمخصف: مثقبه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۱۸۸، ماده "خصف". خصف النعل: خرزها. مختار الصحاح، الرازی: ۱۰۰، ماده "خصف".

۵- القدید: اللحم المملوح المجفف فی الشمس. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/۲۲.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم، فيأتى الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل عنه، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً، فبنوا له دكاناً من طين، فكان يجلس عليه.

وكان لا يدعوه أحد إلا قال: «لبيك». وكان إذا جلس مع الناس إن تحدثوا فى معنى الآخره أخذ معهم، وإن تحدثوا فى طعام أو شراب تحدث معهم، وإن تكلموا فى الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم(۱). صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

الفصل الثانی: فی معنی الخلق وکیفیه تهذیبه

الخُلق - بالضم - عباره عن الصوره الباطنه، كما أن الخَلق - بالفتح - عباره عن الصوره الظاهره(۲). يقال: «فلان حسن الخلق والخلق»، أی: الظاهر والباطن، ولكل منهما هيئه وصوره إما قبيحه وإما جميله:

۱- أنظر:مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: ۱/ ۱۴۵ ۱۴۷، باب ذكر سيدنا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فصل فى آدابه ومزاحه. مكارم الأخلاق، الطبرسى: ۱۵ ۱۷،الفصل الثانى فى نبذ من أحواله وأخلاقه من كتاب شرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيره، فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار، المجلسى: ۱۶/ ۲۲۶ ۲۲۹، كتاب تاريخ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، باب ۹ مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله وسلم/ ح۳۴. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۲/۳۲۰ ۳۴۳، كتاب آداب المعيشه وأخلاق النبوه، بيان جمله من محاسن أخلاقه التى جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار.

۲- كشاف القناع، البهوتى: ۱/ ۷۷، كتاب الطهاره، باب السواك. وفيه: الخلق، الأول بفتح الخاء: الصوره الظاهره، والثانى بضمها: الصوره الباطنه.

فالخُلق عباره عن هيئه للنفس راسخه تصدر عنها الأفعال بسهوله ويسر من غير حاجه إلى فكر ورويه، فإن كان الصادر عن تلك الهيئه أفعالاً ـ جميله محموده عقلاً ـ وممدوحه شرعاً سميت تلك الهيئه «خلقاً حسناً»، وإن كان الصادر منها أفعالاً قبيحه سميت «خلقاً سيئاً».

وإنما اشترط فيها الرسوخ(۱) لأن من يصدر عنه بذل المال مثلاً على الندره لحاجه عارضه لا يقال «خلقه السخاء» ما لم يثبت ذلک فی نفسه ثبوت رسوخ.

وإنما شرطنا السهوله لأن من يكلف بذل المال لا يقال «خلقه السخاء».

وليس الخلق عباره عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع آخر، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء، ولا عباره عن القدره لأن نسبه القدره إلى الضدين واحده، ولا عن المعرفه فإن المعرفه تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد، بل هو عباره عن هيئه النفس وصورتها الباطنه.

وكما أن حسن الصوره الظاهره مطلقاً لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذلک لا بد فی الباطن من أربعه لا بد من الحسن فی جميعها حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت

۱- رسخ: رسخ الشیء يرسخ رسوخا: ثبت فی موضعه، وأرسخه هو. والراسخ فی العلم: الذی دخل فيه دخولا ثابتا. وكل ثابت راسخ، ومنه:((الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)) سوره آل عمران/ ۷. وأرسخته إرساخا كالحبر رسخ فی الصحيفه. والعلم يرسخ فی قلب الإنسان. والراسخون فی العلم فی كتاب الله: المدارسون، ابن الأعرابی: هم الحفاظ المذاكرون، قال مسروق: قدمت المدينه فإذا زيد بن ثابت من الراسخين فی العلم. خالد بن جنبه: الراسخ فی العلم البعيد العلم. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۱۸، ماده "رسخ".

الأركان الأربعه واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق، وهى: قوه العلم، وقوه الغضب، وقوه الشهوه، وقوه العدل بين هذه القوى الثلاث:

أما قوه العلم: فحسنها وصلاحها من أن تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق والكذب فى الأقوال، وبين الحق والباطل فى الاعتقادات وبين الجميل والقبيح فى الأفعال فإذا تحصلت هذه القوه حصل منها ثمره الحكمه التى هى رأس الأخلاق الحسنه ((وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا))(۱).

وأما قوه الغضب والشهوه: فحسنهما فى أن يقتصر انقباضهما وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمه والدين.

وأما قوه العدل : فهى ضبط قوه الغضب والشهوه تحت إشاره العقل والشرع، فالعقل منزلته منزله الناصح المشير، وقوته القدره ومنزلتها منزله المنفذ الممضى لإشارته، والغضب والشهوه تنفذ فيهما الإشاره.

ومثال الغضب مثال كلب الصيد، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشاره لا بحسب هيجان النفس، والشهوه مثالها مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد، فإنها تاره تكون مروضاً مؤدباً وتاره تكون جموحاً، فمن استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً، ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافه إلى ذلك المعنى خاصه، كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض.

وحسن القوه الغضبيه واعتدالها يعبر عنه بالشجاعه، وحسن قوه الشهوه واعتدالها يعبر عنه بالعفه، فإن مالت قوه الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزياده

۱- سوره البقره/ ۲۶۹.

سمی ذلک تهوراً، وإن مالت إلی الضعف والنقصان سمی ذلک جبناً وخوراً(۱)، وإن مالت قوه الشهوه إلی طرف الزیاده سمی شرهاً(۲)، وإن مالت الی النقصان سمی خموداً(۳).

والمحمود هو الوسط، وهو العدل والفضیله، والطرفان رذیلتان مذمومتان، والعدل إذا فات فلیس له طرفان بزیاده ونقصان، بل له ضد واحد وهو الجور.

وأما الحکمه فیسمی إفراطها عند الاستعمال فی الأغراض الفاسده خباً وجربزه(۴)، ویسمی تفریطها بلهاً(۵)، والوسط هو الذی یختص باسم الحکمه(۶).

فإذاً أمهات الأخلاق الحسنه والجمیله وأصولها أربعه: الحکمه، والشجاعه، والعفه، والعدل.

۱- خار الحر والرجل یخور خؤوره: ضعف وانکسر. الصحاح، الجوهری: ۲/۶۵۱، ماده "خور".

۲- الشره: غلبه الحرص. مختار الصحاح، الرازی: ۲۰۴، ماده "شره".

۳- خمد القوم إذا لم تسمع لهم حسا، وقوم خمود. وخمدت النار خمودا: سکن لهبها، وإذا طفئت، قیل: همدت. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۲۳۵، ماده "خمد".

۴- جربز الرجل: ذهب، أو: انقبض. والجربز: الخب من الرجال، وهو: دخیل. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۳۱۸، ماده "جربز".

۵- البله: الغفله عن الشر. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۵۵، ماده "بله".

۶- أنظر: شرح الأسماء الحسنی، السبزواری: ۱/ ۶۸.

ولم يبلغ كمال الاعتـدال فى هـذه الأربعه إلا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، ولهذا أثنى الله عليه قائلًا: ((وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِيمٍ))(۱).

والنـاس بعـده يتفـاوتون فى القرب والبعـد، فينبغى أن يقتـدى بـه، فـإنه صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم قـال: «بعثـت لأـتمم مكـارم الأخلاق»(۲).

وقـد أشـار الله تعالى إلى هـذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين فقال تعالى: ((إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ))(۳).

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوه اليقين، وهو ثمره العقل ومنتهى الحكمه، والمجاهـده بالمال هو السـخاء الـذى يرجع إلى ضبط قوه الشهوه، والمجاهده بالنفس هى الشجاعه التى ترجع إلى استعمال قوه الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال، وقد وصف الله تعـالى به قومـاً فقـال:((أَشِدّاء عَلَى الْكُفّارِ رُحَماء بَيْنَهُمْ))(۴)، إشـاره إلى أن للشـده موضـعاً وللرحمه موضـعاً، وليس الكمال بالشده فى كل حال ولا فى الرحمه بكل حال(۵).

۱- سوره القلم/ ۴.

۲- تفسير مجمع البيان، الطبرسى:۱۰/۸۶، تفسير سوره القلم. تفسير القرطبى، أبى عبد الله القرطبى: ۷/۳۴۵. وفيهما: "إنما بعثت ... الحـديث. سـبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى: ۱/ ۵۰۵، البـاب الثـالث فى ذكر مـا وقفت عليه من أسمائهصـلى الله عليه وآله وسلم.

۳- سوره الحجرات/۱۵.

۴- سوره الفتح/ ۲۹.

۵- أنظر: المحجه البيضـاء فى تهـذيب الإحيـاء، الكاشانى: ۵/ ۹۴ ۹۸، بيـان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق. إحيـاء علوم الـدين، الغزالى: ۳/ ۴۹ ۵۰، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق.

الفصل الثالث

قد زعم قوم من القاصرين البطالين أنه لا يمكن تغيير الأخلاق وتهذيبها لأمرين:

أحدهما: إن الخلق صوره الباطن كما أن الخلق صوره الظاهر، وكما لا- يمكن تغيير صوره الظاهر فكذا لا يمكن تغيير صوره الباطن.

وثانيهما: إن حسن الخلق إنما يحصل بقمع الغضب والشهوه وحب الدنيا وغيرها، وهذا أمر ممتنع والاشتغال به تضييع عمر بلا فائده، فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجله، وهو محال.

ويقال لهؤلاء القوم الذين لا- يكادون يفقهون حديثاً: لو كانت الأخلاق لا- تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات الشرعيه، ولما حث الشارع على تحسين الأخلاق وإنكار حصول هذا المعنى فى حق الإنسان مع الاعتراف بوقوعه فى البهائم ومشاهده ذلك بالوجدان أمر غريب، فإنا نجد انتقال الصيد من التوحش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل من الصيد إلى التأدب، والفرس من الجماح إلى السلامه والانقياد. وكل ذلك تغيير للأخلاق.

وتحقيق الجواب: إن الموجودات منها ما لا مدخل للإنسان فى تغييره وتبديله كما لا مدخل له فى أصله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن ونحوهما مما وقع الفراغ من وجوده وكماله، ومنها ما وجد وجوداً ناقصاً ونيط به قوه قبول الكمال باختيار الإنسان وسعيه، كالنواه تكون نخلاً وتفاحاً، والأخلاق من قبيل القسم الثانى.

والجواب عن الثانی أن الإنسان غیر مکلف بقلع قوه الغضب والشهوه بالکلیه، کیف ولو قمعت(۱) شهوه الأکل والوقاع لهلک الإنسان وانقطع النسل ولو قمع الغضب لم یدفع الإنسان عن نفسه ما یهلکه ویهلک، بل المطلوب ردهما إلی الاعتدال والانقیاد إلی العقل والشرع(۲)، کما تقدمت الإشاره إلیه ویأتی تفصیله.

والأنبیاء الذین هم سادات المجاهدین لم یخلوا من الغضب والشهوه، وقد مدح الله قوماً بقوله:((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۳) ولم یقل والفاقدین الغیظ، وذلک أمر ممکن، وکفی بالوجدان غنیً عن البیان.

والطریق إلی تحصیل الأخلاق الحسنه حمل النفس علی الأعمال التی یقتضیها الخلق المطلوب، کأن یتعاطی البخیل البذل والمتکبر التواضع حتی یصیر ذلک خلقاً وطبعاً، حتی ینتهی إلی التلذذ بذلک الفعل، کما قال صلی الله علیه وآله وسلم: «جعلت قره عینی فی الصلاه»(۴).

وکلما طال العمر وکثرت تلک الأعمال والعبادات حصل الرسوخ(۵) والکمال فی النفس، وهذا هو السر فی طلب الأنبیاء طول العمر.

۱- قمع: القمع مصدر قمع الرجل یقمعه قمعا، وأقمعه فانقمع: قهره وذلله فذل. والقمع:الذل. لسان العرب، ابن منظور: ۸/ ۲۹۴، ماده "قمع".

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵ / ۹۹، بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه. إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۵۱،بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه.

۳- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۴- رسائل الکرکی، المحقق الکرکی:۳/ ۲۲۵. سنن النسائی، أحمد بن شعیب النسائی: ۷/۶۱، کتاب عشره النساء، باب حب النساء، وفیه: "وجعل قره عینی فی الصلاه".

۵- رسخ الشیء رسوخا، إذا ثبت فی موضعه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۱۹۶، ماده "رسخ".

وربما كان حسن الخلق بجود إلهى وكمال فطرى، بأن يولد كامل العقل حسن الخلق، قد كفى سلطان الشهوه والغضب(۱). قال الصادق عليه السلام: «إن الخلق منحه يمنحها الله خلقه، فمنه سجيه ومنه نيه». فقلت: فأيهما أفضل؟ فقال: «إن صاحب السجيه هو مجبول لا يستطيع غيره وصاحب النيه يصبر على الطاعه تصبراً، فهو أفضلهما»(۲).

۱- أنظر: المحجه البيضاء فى تهذيب الإحياء، الفيض الكاشانى: ۵/ ۹۵ ۱۰۳، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۴۹ ۵۴، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضه.

۲- أنظر: وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۱۲/۱۵۱، كتاب الحج، باب ۱۰۴ استحباب حسن الخلق مع الناس/ ح۱۴.

الركن الأول: فی أسرار العبادات وفیه أبواب

اشاره

ص: ۶۷

الباب الأول: الطهاره

اشاره

فی الطهاره وفیه فصول

الفصل الأول: فی النیه

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنیات»(۱). وقال الصادق علیه السلام: «نیه المؤمن خیر من عمله»(۲).

إعلم أن النیه أصل العباده، وبها تمتاز عن العاده، وتطلق النیه علی معان أربعه:

الأول: ما علیه أکثر العامه العمیاء من أنها اللفظ الـذی یتلفظ به حین الشـروع فی الفعل، کأن یقول من أراد الوضوء: «أتوضأ لرفع الحدث قربه إلی الله تعالی» ونحوه وإن لم یکن فی قلبه معنی هذه الألفاظ، وهذا لغو باطل بإجماع العلماء.

۱- تهذیب الأحکام، الطوسی: ۱/۸۳، کتاب الطهاره، باب ۴ صفه الوضوء والفرض منه والسنه والفضیله/ ح۶۷.

۲- الإستبصار، الطوسی: ۲/ ۶۲، کتاب الزکاه، باب ۳۲ ما أباحوه لشیعتهم من الخمس فی حال الغیبه/ح۱۲.

الثانی: إنها الإخطار بالبال، بأن تخطر هذه المعانی بباله ویتعقل معانیها، وهذا قریب من سابقه أیضاً لأن ثمره النیه هی الإخلاص والخلاص من الریاء، ولعل الداعی للإنسان علی العمل هو الریاء ونحوه ولا ینفعه تصور هذه المعانی وإخطارها بباله وإجراؤها علی قلبه.

الثالث: القصد المقارن للفعل، بأن یکون قاصداً لإیقاع الفعل حین الشروع فیه ولا یقع عن سهو وغفله، وهذا المعنی لا یتصور خلو الفاعل العاقل غیر الذاهل عنه، ولهذا قال بعض المحققین: لو کلفنا الله بإیقاع الأفعال بلا نیّه لکان تکلیفاً بما لا یطاق(١).

والرابع: الداعی والباعث علی الفعل، وهذا هو الحق والمأمور به، فإن کان الداعی للإنسان علی عبادته وأفعاله صحیحاً مأموراً به کانت نیته صحیحه وعمله مقبولاً وإن لم یخطر تلک الألفاظ والمعانی بخاطره، وإن کان الداعی والباعث له أمراً فاسداً من ریاء ونحوه کان عمله باطلاً وإن أخطر القربه بخاطره وتصور معانی تلک الألفاظ بقلبه.

وهذه النیه غیر داخله تحت الاختیار، لما عرفت من أنها انبعاث النفس وتوجهها إلی ملائم ظهر لها أن فیه غرضها إما عاجلاً أو آجلاً، وما لم یعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا یتوجه نحوه قصده، وذلک مما لا یتمکن من اعتقاده فی کل حین بل لا بد له من ریاضه واجتهاد، وإذا اعتقد فإنما یتوجه القلب إذا کان فارغاً غیر مصروف عنه بغرض شاغل أقوی منه، وذلک لا یمکن فی کل وقت.

١- أنظر: الحبل المتین، البهائی: ٢٢٠. الحدائق الناضره، البحرانی: ١١/ ٤٦٩.

والدواعی والصوارف لها أسباب کثیره بها تجتمع، ویختلف ذلک بالأشخاص والأحوال والأعمال، فإذا غلبت شهوه النکاح ولم یعتقد غرضاً صحیحاً فی الولد لم یمکنه أن یتزوج علی نیه الولد، بل لا یمکن إلا علی نیه قضاء الشهوه إذ النیه هی إجابه الباعث ولا باعث إلا الشهوه فکیف ینوی الولد.

نعم طریق اکتساب هذه النیه مثلاً أن یقوی أولاً إیمانه بالشرع، ویقوی إیمانه بعظم ثواب من سعی فی تکثیر أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم ویدفع عن نفسه جمیع المنفرات(۱) عن الولد من ثقل المؤونه وطول التعب وغیره، وإذا فعل ذلک فربما انبعث من قلبه رغبه الی تحصیل الولد للثواب، فتحرکه تلک الرغبه وتحرک أعضاءه لمباشره العقد، وإذا انتهضت القدره المحرکه للسان بقبول العقد طاعه لهذا الباعث الغالب علی القلب کان ناویاً، وإذا لم یکن کذلک فما یقدره فی نفسه ویردده فی قلبه من قصد الولد وسواس وهذیان(۲).

ولهذا امتنع جمع من العارفین من الطاعات، حیث لم تحضرهم النیه، وکانوا یعتذرون بعدم حضور النیه، فإن النیه روح الأعمال، والعمل بغیر نیه صادقه ریاء أو تکلف، وهو سبب المقت لا القرب(۳).

۱- نفر ینفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۲۲۴، ماده "نفر".

۲- الهذیان: کلام غیر معقول. مثل کلام المبرسم والمعتوه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۸۱، ماده "هذی".

۳- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سته أشیاء لم یتبینها أحد قبلی، ولم یبینها أحد بعدی، الإسلام هو التسلیم، والتسلیم هو الیقین، والیقین هو التصدیق، والتصدیق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو النیه». معدن الجواهر، الکراجکی: ۵۴، باب ذکر ما جاء فی سته. عن أبی عبد الله علیه السلام فی حدیث: «والنیه أفضل من العمل ألا وأن النیه هی العمل، ثم تلا قوله تعالی: ((قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ)) سوره الإسراء /۸۴، یعنی: علی نیته». وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱/ ۵۱، أبواب مقدمه العبادات، باب استحباب نیه الخیر والعزم علیه/ ح۹۷. عن علی بن الحسین علیه السلام قال: «لا عمل إلا بنیه». وقال العلامه محمد باقر المجلسی فی بیان هذا الحدیث:"تبیین لا عمل إلا بنیه، أی: لا عمل صحیحه کما فهمه الأکثر إلا بنیه، وخص بالعبادات، لأنه لو کان المراد مطلق تصور الفعل وتصور فائدته والتصدیق بترتب الغایه علیه وانبعاث العزم من النفس إلیه فهذا لازم لکل فعل اختیاری، ومعلوم أنه لیس غرض الشارع بیان هذا المعنی بل لابد أن یکون المراد بها نیه خاصه خالصه بها یصیر العمل کاملا أو صحیحا، والصحه أقرب إلی نفی الحقیقه الذی هو الحقیقه فی هذا الترکیب، فلا بد من تخصیصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نیه القربه وأمثالها فی غیرها، ولذا استدلوا به وبأمثاله علی وجوب النیه وتفصیله فی کتب الفروع. وقال المحقق الطوسی قدس سرّه فی بعض رسائله:النیه،هی:القصد إلی الفعل وهی واسطه بین العلم والعمل إذ ما لم یعلم الشئ لم یمکن قصده وما لم یقصده لم یصدر عنه،ثم لما کان غرض السالک العامل الوصول إلی مقصد معین کامل علی الإطلاق وهو الله تعالی لابد من اشتماله علی قصد التقرب به. وقال بعض المحققین: یعنی لا عمل یحسب من عباده الله تعالی ویعد من طاعته بحیث یصح أن یترتب علیه الأجر فی الآخره إلا ما یراد به التقرب إلی الله تعالی والدار الآخره، أعنی: یقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلی ثوابه أو الخلاص من عقابه. وبالجمله امتثال أمر الله تعالی فیما ندب عباده إلیه ووعدهم الأجر علیه، وإنما یأجرهم علی حسب أقدارهم ومنازلهم ونیاتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبه واشتاق إلیه وأخلص عبادته له لکونه أهلا للعباده ولمحبته له

أحبه الله وأخلصه واجتباه وقربه إلى نفسه وأدناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال فى حق بعض من هـذه صـفته: ((وَإِنَّ لَهُ عِنـدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)) سوره ص/ ٢٥. بحار الأنوار، المجلسى: ٦٧/ ١٨٥ ١٨٦، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب ٥٣ النيه وشرائطها ومراتبها/ ح١.

وعن الصادق عليه السلام: «أنه أتاه مولىً له فسلم عليه وجلس، فلما انصرف انصرف معه الرجل، فلما انتهى إلى باب داره دخل وترك الرجل فقال له ابنه إسماعيل: يا أبه ألا كنت قد عرضت عليه الدخول؟ فقال: لم يكن من شأني إدخاله. قال: فهو لم يكن يدخل؟ قال: يا بني إني أكره أن يكتبني الله عراضاً»(١).

الفصل الثاني: في الإخلاص

وهو تجريد النيه من الشوائب والمفاسد. قال الله تعالى: ((وَما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))(٢) وقال تعالى: ((أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ))(٣) وقال: ((إِلاّ الَّذِينَ تابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ))(٤).

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «طوبى لمن أخلص لله العباده والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحرك(٥) صدره بما أُعطى غيره»(٦).

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))(٧) قال: «ليس يعني أكثرهم عملاً وإنما الإصابه خشيه الله والنيه الصادقه والخشيه». ثم قال:

١- المحاسن، البرقي: ٢/ ٤١٧، كتاب المآكل من المحاسن، باب ٢٢ العرض على أخيك/ ح١٨٠. وفيه: "أتاه مولى له فسلم عليه ومعه ابنه إسماعيل فسلم عليه وجلس فلما انصرف أبو عبداللهعليه السلام انصرف معه الرجل فلما انتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى باب داره ... الحديث".

٢- سوره البينه/ ٥.

٣- سوره الزمر/ ٣.

٤- سوره النساء/ ١٤٦.

٥- في الكافي: "يحزن".

٦- الكافي، الكليني: ٢/١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص/ ح٣.

٧- سوره هود/ ٧.

«الإبقـاء على العمل حتى يخلص أشـد من العمل، والعمل الخالص الـذى لا تريـد أن يحمـدك عليه أحـد إلا الله عزّوجل، والنيه أفضل من العمل، ألا وإن النيه هی العمل»، ثم تلا قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ))(۱) يعنى على نيته(۲).

وعن المهدى(۳) عن البـاقر عليهما السـلام قال: «ما أخلص عبـد الإيمان بالله أربعين يوماً» أو قال: «ما أجمل عبـد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله فی الدنيا، وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمه فی قلبه، وأنطق بها لسانه»(۴).

واعلم أن الإخلاص له مراتب متفاوته:

أولها: مرتبه الشاكرين، وهم الـذين يعبـدون الله تعالى شـكراً على نعمائه غير المتناهيه، كما قال تعالى: ((وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا))(۵). وقال أمير المؤمنين عليه السلام فی النهج:«إن قوماً عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، وإن

۱- سوره الإسراء/ ۸۴.

۲- الكافى، الكلينى: ۲/۱۶، كتـاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص/ ح۴. وفيه النص: «عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ عليه السـلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عزّوجـل: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)) سوره هود/ ۷. قـالَ: لَيسَ يَعْنِی أَكْثَرَ عَمَلاً وَلَكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلاً، وَإِنَّمَا الإِصَابَهُ خَشْـيَهُ اللَّهِ وَالنِّيَّهُ الصَّادِقَهُ وَالْحَسَـنَهُ، ثُمَّ قالَ: الإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَـدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ الْخالِصُ الَّذِی لا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَـدٌ إِلاَّ اللَّهُ عزّوجـل، وَالنِّيَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، أَلا وَإِنَّ النِّيَّهَ هِیَ الْعَمَلُ، ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ عزّوجل: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ)) سوره الإسراء/ ۸۴. يَعْنِی عَلى نِيَّتِهِ».

۳- فی المستدرك: "عن السدى".

۴- مسـتدرك الوسائل، المحـدث النورى: ۵/۲۹۵، كتـاب الصـلاه، أبواب الـذكر، باب ۵ اسـتحباب كثره الـذكر بالليل والنهار/ ح۱۷.

۵- سوره النحل/ ۱۸.

قوماً عبدوا الله رهبه فتلک عباده العبید، وإن قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار»(۱).

ثانیها: عباده المقربین، وهم الذین یعبدون الله تقرباً إلیه، والمراد بالقرب إما بحسب المنزله والرتبه والکمال، حیث إن واجب الوجود کامل من جمیع الجهات والممکن ناقص من جمیع الجهات(۲)، فإذا سعی العبد فی إزاله النقائص والرذائل عنه قرب قرباً معنویاً، کما ورد فی الحدیث: «تخلقوا بأخلاق الله»(۳). وأما القرب من حیث المحبه والمصاحبه کما إذا کان شخص بالمشرق وآخر بالمغرب وبینهما کمال المحبه والارتباط ولا یغفل أحدهما عن ذکر صاحبه ونشر مدائحه وکمالاته یقال: بینهما کمال القرب. وإذا کانا متقاربین فی المکان وبینهما ضد ذلک یقال: بینهما کمال البعد. ویراد بالقرب والبعد المعنویان.

ثالثها: عباده المستحین، وهم قوم یبعثهم علی الأعمال والطاعات الحیاء من الله تعالی، حیث علموا بأنه مطلع علی ضمائرهم وعالم بما فی خواطرهم ومحیط بدقائق أمورهم، فاستحوا من أن یبارزوه بالمعاصی وبادروا إلی الطاعات والعبادات، کما ورد «أعبد الله کأنک تراه فإن لم تکن تراه فإنه یراک»(۴). وفی وصیه لقمان لولده: یا بنی إذا أردت أن تعصی ربک فاعمد إلی مکان لا یراک الله فیه(۵).

۱- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۵۱۰، حکم أمیر المؤمنین علیه السلام/ ح۲۳۷.

۲- الله تعالی واجب الوجود لذاته،بمعنی:انه لا یفتقر فی وجوده إلی غیره ولا یجوز علیه العدم،بدلیل أنه لو کان ممکن الوجود لافتقر إلی صانع کافتقار هذا العالم،وذلک محال علی المنعم المعبود. الرسائل العشر، الشیخ الطوسی: ۹۳، مسائل کلامیه، مسائل التوحید.

۳- جامع السعادات ، النراقی : ۳ / ۱۱۶ . شرح الأسماء الحسنی ، السبزواری : ۲/۴۱.

۴- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۸ ، الباب الثانی.

۵- جامع الأخبار، الشعیری: ۱۳۰ ۱۳۱، الفصل ۸۹ فی الموعظه، وفیه النص: «عن علی بن الحسین علیه السلام: أنه جاء رجل، وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصیه فعظنی بموعظه، قال علیه السلام: افعل خمسه أشیاء وأذنب ما شئت: فأول ذلک لا تأکل رزق الله وأذنب ما شئت، والثانی أخرج من ولایه الله وأذنب ما شئت، والثالث اطلب موضعا لا یراک الله وأذنب ما شئت، والرابع إذا جاء ملک الموت لیقبض روحک فادفعه عن نفسک وأذنب ما شئت، والخامس إذا أدخلک ملک فی النار فلا تدخل فی النار وأذنب ما شئت».

رابعها: عباده المتلـذذين، وهم الـذين يلتـذون بعباده ربهم بأعظم مما يلتـذ به أهل الـدنيا من نعيم الدنيا. ففى الكافى عن الصادق عليه السـلام قال: قال الله تبارک وتعالى: «یا عبادی الصـدیقین تنعموا بعبادتی فی الـدنیا فإنکم تتنعمون بها فی الآخره»(۱). وعنه عليه السلام قال(۲): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الناس من عشق العباده فعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالى على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر»(۳). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قره عينى فى الصلاه»(۴).

وخامسـها: عبـاده المحبين، وهم الـذين وصـلوا بطـاعتهم وعبادتهم إلى أعلى درجات الكمال من حب الله تعالى، كما قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))(۵). وقـال أمير المؤمنين عليه السـلام: «فهبنى يـا إلهى صـبرت على عـذابک فکیف أصبر على فراقـک»(۶). وقال سيد الشهداء فى دعاء عرفه: «أنت الذى أزلت الأغيار(۷) عن

۱- الكافى، الكلينى: ۲/۸۳، كتاب الإيمان والكفر، باب العباده/ ح ۲.

۲- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۳- الكافى، الكلينى: ۲/۸۳، كتاب الإيمان والكفر، باب العباده/ ح ۳.

۴- روضه الواعظين،الفتال النيسابورى:۲/۳۷۳، مجلس فى ذكر الحث على النكاح وفضله.

۵- سوره المائده/ ۵۴.

۶- مصباح المتهجد، الطوسى: ۸۴۷، دعاء الخضر عليه السلام.

۷- غير، بمعنى: سوى. والجمع: أغيار. الصحاح، الجوهرى: ۲/ ۷۷۶، ماده "غير".

قلوب أحبائـک حتی لم یحبوا سواک ولم یلجـأوا إلی غیرک»(۱). وقال(۲) علیه السـلام: «یـا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسـه فقاموا بین یـدیه متملقین»(۳). وقال ولـده السـجاد علیه السـلام فی المناجاه الإنجیلیه: «وعزتک لقـد أحببتک محبه اسـتقرت فی قلبی حلاوتها وأنست نفسی ببشارتها»(۴). وقال(۵) فی المناجاه الأخری: «إلهی فاجعلنا من الذین ترسـخت أشجار الشوق إلیک فی حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتک بمجامع قلوبهم»(۶). وفی الحدیث القدسی: «یا بن عمران کذب من زعم أنه یحبنی فإذ جنه اللیل نام عنی، ألیس کل محب یحب خلوه حبیبه»(۷).

وسادسـها: عبـاده العارفین، وهم الـذین بعثهم علی العباده کمال معبودهم وأنه أهل للعباده فعبـدوه، کما قال سـید العارفین وأمیر المؤمنین علیه السلام: «إلهی ما عبدتک خوفاً من نارک ولا طمعاً فی جنتک ولکن وجدتک أهلاً للعباده فعبدتک»(۸).

وسابعها: عباده الله لنیل ثوابه أو الخلاص من عقابه، وهـذه العباده قـد اختلف فیها: فـذهب جماعه من أصـحابنا إلی بطلانها، وهو المحکی عن السید ابن

۱- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۳۴۹، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.

۲- أی: "الإمام الحسین علیه السلام".

۳- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۳۴۹، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.

۴- الصحیفه السجادیه، الإمام السجاد علیه السلام: ۴۶۱، فی المناجاه المعروفه بالإنجیلیه الطویله.

۵- أی: "الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام".

۶- الصحیفه السجادیه، الإمام السجاد علیه السلام: ۴۱۷، فی مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ الدعاء رقم۱۹۳.

۷- الأمالی، الصدوق: ۳۵۶، المجلس ۵۷/ ح ۱.

۸- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۳/۳۵۳، تفسیر سوره الأنبیاء.

طاووس(۱) والفاضل المقداد(۲) وابن جمهور الإحسائی(۳) والشهید الأول(۴) فی

۱- السید ابن طاووس: علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن أحمد الحسنی، السید رضی الدین أبو القاسم الحلی، أحد أجلاء علماء الإمامیه، ومن مشاهیر أعلام أسرته (آل طاووس)، بل أشهرهم. ولد فی مدینه الحله سنه تسع وثمانین وخمسمائه. وعنی به جده لأمه الفقیه ورام بن أبی فراس (المتوفی ۶۰۵ه)، ووالده السید موسی، تولی نقابه الطالبیین سنه ۶۶۱ ه، فاستمر إلی أن توفی سنه أربع وستین وستمائه. ألف کتبا کثیره فی فنون مختلفه منها: الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف، مقدمه فی علم الکلام سماها شفاء العقول من داء الفضول، اللهوف علی قتلی الطفوف، وغیر ذلک. معجم طبقات المتکلمین، اللجنه العلمیه فی مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام: ۲/ ۳۹۷ ۳۹۹/ الرقم۲۷۲.

۲- الفاضل المقداد: الفاضل السیوری: ویقال له أیضا: الفاضل المقداد: هو الشیخ الأجل أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسین بن محمد السیوری الحلی الأسدی الغروی، کان عالما فاضلا فقیها محققا مدققا. له کتب منها: شرح نهج المسترشدین فی أصول الدین، نضد القواعد رتب فیه قواعد الشهید رحمه الله وشرح فصول الخواجه نصیر الدین، واللوامع فی الکلام إلی غیر ذلک. والسیوری:بضم السین مع الیاء المخففه التحتانیه نسبه إلی سیور،وهی قریه من قری الحله. یروی عن الشیخ الشهید محمد بن مکی العاملی قدس سره، ویروی عنه محمد بن شجاع القطان الحلی، توفی سنه ۷۲۶ ه. الکنی والألقاب، القمی: ۳/۱۰، الفاضل السیوری.

۳- ابن أبی جمهور الأحسائی: محمد بن علی بن إبراهیم بن حسن بن إبراهیم بن أبی جمهور الأحسائی، الشیعی، الإمامی، متکلم توفی بعد سنه ۸۷۸ ه. من آثاره: المجلی فی المنازل العرفانیه، معین المعین، کتاب الأقطاب، کشف البراهین فی شرح زاد المسافرین فی أصول الدین، ونثر اللآلی. معجم المؤلفین، کحاله: ۱۰/ ۲۹۹.

۴- الشهید الأول:ولد الشهید محمد بن مکی سنه ۷۳۴ه،وهاجر إلی العراق للدراسه سنه ۷۵۰ ه. من مؤلفاته: القواعد والفوائد، الدروس الشرعیه فی فقه الإمامیه، غایه المراد فی شرح الإرشاد، وغیر ذلک. توفی فی سنه ۷۸۶ه. أنظر:الشهید الأول محمد بن مکی، حسن الأمین: ۸۱ و۱۰۴.

ظاهر الدروس والقواعد، لأن هذا القصد منافٍ للإخلاص الذى هو إراده وجه الله سبحانه وحده، وأن من قصد ذلك فإنما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، والأصلح الصحه للآيات القرآنيه والأحاديث المعصوميه كقوله تعالى: ((لِمِثْلِ هـذا فَلْيَعْمَلْ الْعامِلُونَ))(١) وقوله تعالى: ((وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا))(٢) وقوله: ((وَيَدْعُونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا))(٣) وقوله: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا(٤) وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(٥) أى راجين الفلاح وهو الفوز بالثواب(٦)، وقوله تعالى: ((رِجالٌ لاّ تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاء الزَّكاهِ يَخافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا))(٧).

١- سوره الصافات/ ٦١.

٢- سوره الأعراف/ ٥٦.

٣- سوره الأنبياء/ ٩٠.

٤- فى النص القرآنى: ((وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)).

٥- سوره الحج/ ٧٧. ونصها: ((يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).

٦- قال الطوسى فى التبيان: أى: افعلوا الخير لكى تفوزوا بثواب الجنه وتتخلصوا من عذاب النار. وقيل معناه: افعلوه على رجاء الصلاح منكم بالدوام على أفعال الخير واجتناب المعاصى والفوز بالثواب. التبيان فى تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسى: ٧/ ٣٤٣، تفسير سوره الحج.

٧- سوره النور/ ٣٧ ٣٨.

ومـا ورد فی الأخبـار المتظـافره بطرق عديـده من أن من بلغه ثواب علی عمـل فعمله ابتغاء ذلک الثواب أوتيه وإن لم يکن الأمر کما بلغه(١). وقـال الصادق عليه السـلام: «العباد ثلاثه: قوم عبـدوا الله عزّوجل خوفاً فتلک عباده العبيـد، وقوم عبـدوا الله(٢) طلباً للثواب فتلک عباده الأجراء وقوم عبـدوا الله عزّوجل حباً له فتلک عباده الأحرار، وهی أفضل العباده»(٣). والأفضليه تستلزم وجود الفضيله.

ونحو ذلک الأخبار الوارده فی الأعمال المأمور بها لقضاء الحوائج وتحصيل الولد أو المال والتزويج أو الشفاء أو طلب الخيره أو نحو ذلک، ولو کان مثل هذه النيات مفسداً للعبادات لکان الترغيب والترهيب والوعد عبثاً بل مخلًا بالمقصود.

وکيف يمکن للعبـد الضـعيف الذليل الذی لا يملک لنفسه نفعاً ولا ضـراً ولا موتاً ولا حياه ولا نشوراً أن يسـتغنی عن جلب النفع من مولاـه لنفسه أو دفع الضـرر عنهـا، والعباده المقصود بها الثواب أو الخلاص من العقاب إنما وقعت بأمره تعالی، فطالبها طالب لرضاه وأمره.

وتکليف سـائر النـاس بتلـک المراتب العليه والـدرجات السـنيه لعله تکليف بالمحـال، فـإن أکثر الناس لا يسـعهم تلک القصود، وتلک المراتب مختصه بهم عليهم السلام ومن

١- أنظر: الکافی، الکلينی: ٢/ ٨٧، کتاب الإيمان والکفر، باب من بلغه ثواب من الله علی عمل/ح٢.

٢- فی المصدر: "الله تبارک وتعالی".

٣- الکافی، الکلينی: ٢/ ٨٤، کتاب الإيمان والکفر، باب العباده/ ح٥.

یقرب من مرتبتهم کسلمان(۱) وأبی ذر(۲) والمقداد(۳)، ومن ادعی تلک المراتب فإنما یصدق فی دعواه إذا علم من نفسه أنه لو أیقن أن الله تعالی یدخله بطاعته وعبادته النار وبمعصیته الجنه یختار الطاعه ویترک المعصیه، وأین عامه الخلق من هذه الدرجه؟!.

نعم ربما یتجه ذلک بناءً علی زعم من زعم أن النیه هی الإخطار بالبال وإن لم یکن له داع وباعث علی القرب، وقد عرفت خلافه، فإن الداعی والباعث علی القرب إذا لم یکن حاصلاً قبل فلا یمکن الإتیان به بتصویر بالجنان أو نطق باللسان.

وإن کنت فی ریب من ذلک فانظر الی نفسک حین یغلب علیها حب التدریس لإظهار الفضیله والصیت وحب العباده لاستماله القلوب ومع ذلک أخطرت ببالک حین إیقاعهما أنک تدرس هذا الدرس وتعبد هذه العباده قربه الی الله تعالی کنت بمعزل عن الإخلاص، وکان إخطارک ذلک من ((الْخَنّاسِ)) (۴)(۵)، ((الَّذِی یُوَسْوِسُ

۱- سلمان: مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أبو عبد الله أول الأرکان الأربعه، أجل من أن یوضح حاله. الرجال، ابن داود: ۱۷۶/ الرقم ۷۰۷، سلمان الفارسی.

۲- أبی ذر:جندب بن جناده الغفاری،أبوذررحمه الله،وقیل:جندب بن السکن،وقیل:اسمه بریر بن جناده، مهاجری،مات فی زمن عثمان بالربذه. رجال الطوسی، الطوسی:۳۲،باب الجیم/ الرقم۱۱.

۳- المقداد: بن الأسود، واسم أبیه عمرو البهرانی، وکان الأسود بن عبد یغوث قد تبناه فنسب إلیه، یکنی أبا معبد من أصحاب علی علیه السلام، ثانی الأرکان الأربعه عظیم القدر شریف المنزله جلیل من خواص علی علیه السلام. رجال العلامه، الحسن بن یوسف الحلی: ۱۶۹ ۱۷۰، الباب الحادی عشر فی الآحاد/ الرقم۱.

۴- سوره الناس/ ۴.

۵- الخناس: الشیطان لعنه الله تعالی، لأنه یخنس إذا ذکر الله تعالی، وفی التفسیر له رأس کرأس الحیه یجثم علی القلب فإذا ذکر الله تعالی خنس، أی: تراجع، وتأخر، وإذا ترک ذکر الله رجع إلی القلب یوسوس فیه. تفسیر غریب القرآن، الطریحی: ۳۰۳، النوع السادس، ما أوله الخاء، "خنس".

فِی صُدُورِ النّاسِ))(۱)، ولم ینفعک ذلک الإخطار، ولم یخلصک عن استحقاق النار، وکان ذلک کإخطار الشبعان اشتهی هذا الطعام قاصداً حصول الاشتهاء.

واعلم أن الطریق الی الإخلاص کسر حظوظ النفس، وقطع الطمع عن الدنیا، والتجرد للآخره بحیث یغلب ذلک علی القلب، وکم من أعمال یتعب الإنسان فیها ویظن أنها خالصه لوجه الله تعالی ویکون فیها مغروراً لأنه لا یدری وجه الآفه فیها، کما حکی عن بعضهم أنه قال: قضیت صلاه ثلاثین سنه کنت صلیتها فی المسجد جماعه فی الصف الأول لأنی تأخرت یوماً لعذر، وصلیت فی الصف الثانی فاعترتنی خجله من الناس حیث رأونی فی الصف الثانی، فعرفت أن نظر الناس إلی فی الصف الأول کان یسرنی، وکان سبب استراحه قلبی من ذلک من حیث لا أشعر(۲).

وهذا باب دقیق غامض قلما تسلم الأعمال عن مثل ذلک، وقل من یتنبه له.

والغافلون عنه یرون حسناتهم فی الآخره کلها سیئات، ((وَبَدَا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ))(۳)، ((وَبَدَا لَهُمْ سَیِّئاتُ ما عَمِلُوا))(۴)، ((الَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعًا))(۵)، ((أَفَمَن زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا))(۶).(۷)

۱- سوره الناس/۵.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/۱۳۱، کتاب النیه والصدق والإخلاص، بیان حقیقه الخلوص.

۳- سوره الزمر/ ۴۷.

۴- سوره الجاثیه/ ۳۳.

۵- سوره الکهف/ ۱۰۴.

۶- سوره فاطر/ ۸.

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۱۳۰ ۱۳۱، کتاب النیه والصدق والإخلاص، بیان حقیقه الخلوص.

الفصل الثالث: فی مجمل القول فی الطهاره والنظافه

قال الله سبحانه: ((رِجالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ))(١).

وقـال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: «الطهور نصف الإيمـان»(٢). وقال(٣): «مفتاح الصـلاه الطهور»(٤). وقال(٥): «بنی الدين علی النظافه»(٦). وقال(٧): «بئس العبد القاذوره»(٨).

قال بعض العارفين: ليتفطن ذوو البصائر بهـذه الظواهر أن الإيمان إنما يتم بعماره القلوب والسـرائر(٩)، وأن المراد بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:«الطهور نصف الإيمان»(١٠) أن عماره الظاهر بالتطهير والتنظيف بإفاضه الماء نصف الإيمان، والنصف الآخر عماره الباطن بالأعمال الصالحه والأخلاق الحميده.

١- سوره التوبه/ ١٠٨.

٢- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ١/ ١١٥، الفصل السابع/ ح٣٣.

٣- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

٤- تفسير الإمام،الإمام العسكری علیه السلام:٥٢١،قصه رؤيه إبراهيم علیه السلام ملكوت السموات/ح٣١٨.

٥- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

٦- جامع السعادات، النراقی: ٣/ ٢٤٨، الطهاره.

٧- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

٨- الجعفريات، الكوفی: ١٥٧، باب السنه فی حلق الشعر يوم السابع للمولود وغيره.

٩- قال النراقی فی جامع السـعادات: إن تطهير الظاهر، والجوارح، والقلب، والسـر، من النجاسات والمعاصـی ورذائل الأخلاق وما سوی الله نصف الإيمـان، ونصـفه الآخر عمارتها بالنظافه والطاعات ومعالی الأخلاق، والاسـتغراق فی شـهود جمال الحق وجلاله. جامع السعادات، النراقی: ٣/ ٢٤٩، الطهاره.

١٠- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ١/ ١١٥، الفصل السابع/ ح٣٣.

والطهاره لها أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأخباث والفضلات.

والثانيه: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات.

والثالثه: تطهير القلب من مساوئ الأخلاق ورذائلها.

والرابعه: تطهير السر مما سوى الله جل وعلا، وهی طهاره الأنبياء والصديقين. والطهاره فی كل رتبه نصف العمل الذی فيها.

وهذه مقامات الإيمان ، ولكل مقام طبقه، ولن ينال العبد الطبقه العاليه إلا أن يتجاوز الطبقه السافله، فلا يصل إلی طهاره السر مما سوی الله تعالی وعمارته بمعرفه الله وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهاره القلب من الخلق المذموم وعمارته بالمحمود، ولن يصل إلی ذلک من لم يفرغ عن طهاره الجوارح من المناهی وعمارتها بالطاعات والعبادات(۱).

الفصل الرابع: فی أسرار إزاله النجاسه والتخلی لقضاء الحاجه

قال الشهيد الثانی(۲): ليتذكر بذلک تطهير القلب من نجاسه الأخلاق

۱- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۴۹، الطهاره.

۲- الشهيد الثانی: الشيخ الأجل زين الدين بن علی بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقی الدين بن صالح تلميذ العلامه العاملی الجبعی الشهيد الثانی، أمره فی الثقه والعلم والفضل والزهد والعباده والورع والتحقيق والتبحر وجلاله القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميده أكثر من أن تحصی وتحصر، مصنفاته كثيره مشهوره. أمل الآمل، الحر العاملی: ۱/ ۸۵، باب الزای.

ومساوئها، فإنک إذا أمرت بتطهیر ظاهر الجلد وهو القشر وتطهیر الثیاب وهی أبعد عن ذاتک فلا تغفل عن تطهیر لبک الذی هو ذاتک وهو قلبک.

فاجتهد فی تطهیره بالتوبه والندم علی ما فرط، وتصمیم العزم علی ترک العود فی المستقبل، وطهر بها باطنک فإنه موقع نظر المعبود.

وتذکر لتخلیک لقضاء الحاجه نقصک وحاجتک، وما تشتمل علیه من الأقذار وما فی باطنک، وأنت تزین ظاهرک للناس والله تعالی مطلع علی خبث باطنک وخسه حالک، فاشتغل بإخراج نجاسات الباطن والأخلاق الداخله فی الأعماق المفسده، لکن لا علی الإطلاق لتستریح نفسک عند إخراجها ویسکن قلبک من دنسها ویخف لبک من ثقلها، وتصلح للوقوف علی بساط الخدمه والتأهل للمناجاه.

قال الصادق علیه السلام أی فی مصباح الشریعه : «سمی المستراح مستراحاً لاستراحه النفوس(۱) من أثقال النجاسات واستفراغ الکثافات والقذر فیها»(۲).

والمؤمن یعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنیا کذلک تصیر عاقبته، فیستریح بالعدول عنها ویترکها ویفرغ نفسه وقلبه عن شغلها، ویستنکف عن أخذها وجمعها استنکافه عن النجاسه والغائط والقذر، ویتفکر فی نفسه المکرمه فی حال کیف تصیر ذلیله فی حال.

ویعلم أن التمسک بالقناعه والتقوی یورث له راحه الدارین، فإن الراحه فی هوان الدنیا والفراغ من التمتع بها، وفی إزاله النجاسه من الحرام والشبهه

۱- فی المصدر "الأنفس".

۲- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۲۶، الباب ۵۹ فی التبزر، والظاهر من سیاق أحادیث الباب إن العنوان فی التبرز ولیس التبزر، وقد أوردنا النص أمانه للنقل.

فیغلق عن نفسه بـاب الکـبر بعـد معرفته إیاهـا، ویفر من الـذنوب، ویفتـح بـاب التواضع والنـدم والحیـاء، ویجتهـد فی أداء أوامره واجتناب نواهیه، طلباً لحسن المآب(۱) وطیب الزلف(۲)، ویسـجن نفسه فی سجن الخوف والصبر والکف عن الشهوات إلی أن یتصل بأمان الله فی دار القرار ویذوق طعم رضاه، فإن المعول ذلک وما عداه لا شیء(۳).

الفصل الخامس: فی السواک

قال صلی الله علیه وآله وسلم: «صلاه علی أثر سواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر سواک»(۴).

وقال الصادق علیه السـلام: «إذا قمت باللیل فاستک، فإن الملک یأتیک فیضع فاه علی فیک ولیس من حرف تتلوه(۵) إلا صعد به إلی السماء، فلیکن قولک(۶) طیب الریح»(۷).

۱- المآب: المرجع. غریب الحدیث، ابن سلام: ۲/ ۶۹.

۲- الزلف والزلفه والزلفی: القربه والدرجه والمنزله. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۱۳۸، ماده "زلف".

۳- رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی: ۱۱۶ ۱۱۷، أسرار الصلاه.

۴- أعلام الدین، الدیلمی: ۲۷۳، فصل من کلام سـیدنا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم. وفیه النص: «صلاه علی اثر السواک خیر من خمس وسبعین صلاه بغیر سواک».

۵- فی المصدر: "تتلوه وتنطق به".

۶- فی المصدر: "فوک".

۷- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۳، کتاب الطهاره، باب السواک/ ح۷.

وفی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «السواک مطهره(۱) للفم، مرضاه للرب»(۲).

وجعلها من سننه المؤکده، وفیها منافع للظاهر والباطن ما لا یحصی لمن عقل. وکما تزیل ما تلوث من أسنانک من مطعمک ومأکلک بالسواک کذلک فأزل نجاسه ذنوبک بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار، وطهر باطنک وظاهرک من کدورات المخالفات ورکوب المناهی کلها خالصاً لله تعالی،فإن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أراد باستعماله مثلاً ـ لأهل الیقظه،وهو أن المسواک نبات لطیف نظیف وغصن شجر عذب مبارک.

والأسنان خلق خلقه الله تعالی فی الحلق آله وأداه للمضغ وسبباً لاشتهاء الطعام وإصلاح المعده، وهی جوهره صافیه تتلوث بما یمضغ من الطعام وتتغیر بها رائحه الفم، ویتولد منها الفساد فی الدماغ، فإذا استاک المؤمن الفطن بالنبات اللطیف ومسحه علی الجوهره الصافیه أزال عنها الفساد والتغییر وعادت إلی أصلها، کذلک خلق الله القلب طاهراً صافیاً، وجعل غذاءه الفکر والذکر والهیبه والتعظیم، وإذا شیب القلب الصافی فعدلته بالغفله والکدر صقل بمصقله التوبه ونظف بماء الإنابه، لیعود الی حالته الأولی، وجوهرته الأصلیه الصافیه. قال الله عزّوجل: ((إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ))(۳).

وإن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمرنا باستواک ظاهر الأسنان وأراد بهذا المعنی المثل، ومن أناخ تفکره علی باب العبره فی استخراج مثل هذه الأمثال فی الأصل والفرع فتح الله له عیون الحکمه، والمزید من فضل الله و((اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ))(۴).

۱- فی المصباح: "مطهر".

۲- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۲۳، الباب الثامن والخمسون فی السواک.

۳- سوره البقره/ ۲۲۲.

۴- سوره التوبه/ ۱۲۰.

الفصل السادس: فی الوضوء

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من توضأ فذكر اسم الله طهر جمیع جسده، وكان الوضوء إلی الوضوء كفاره لما بینهما من الذنوب، ومن لم یسم لم یطهر جسده(۱) إلا ما أصابه الماء»(۲).

وكأن السر فی ذلك أن التسمیه تنبه القلب وتطهره عن الغفله عن ذكر الله، وإذا طهر القلب الذی هو الرئیس طهرت جمیع الأعضاء.

قال الشهید الثانی(۳) رحمه الله: أما الطهاره فلیستحضر فی قلبه أن تكلیفه فیها بغسل الأطراف الظاهره وتنظیفها لاطلاع الناس علیها، ولكون تلك الأعضاء مباشره للأمور الدنیویه المنهمكه فی الكدورات الدنیه، فلأن یطهر مع ذلك قلبه الذی هو موضع نظر الحق تعالی، فإنه لا ینظر إلی صوركم ولكن ینظر الی قلوبكم(۴)، ولأنه الرئیس الأعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها فی الأمور للبعده عن جنابه تعالی وتقدس أولی وأحری، بل هذا تنبیه واضح علی ذلك وبیان شاف لما هنالك.

ولیعلم من یطهر تلك الأعضاء عند الاشتغال بعباده الله تعالی والإقبال علیه والالتفات عن الدنیا، فلذلك أمر بالتطهیر من الدنیا عند الاشتغال والإقبال علی الأخری، فأمر فی الوضوء بغسل الوجه لأن التوجه والإقبال بوجه القلب علی الله به، وفیه أكثر الحواس الظاهره التی هی أعظم الأسباب الباعثه علی مطالب الدنیا، فأمر بغسله لیتوجه به وهو خال من تلك الأدناس، ویترقی بذلك الی تطهیر ما هو الركن الأعظم فی القیاس.

۱- فی المصدر: "لم یطهر من جسده".

۲- جامع الأخبار، الشعیری: ۶۳، الفصل ۲۹ فی الوضوء.

۳- مرت ترجمته.

۴- أنظر: جامع الأخبار، الشعیری: ۱۰۰، الفصل ۵۶ فی الإخلاص.

ثم أمر بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر أحوال الدنيا الدنيه والمشتهيات الطبيعيه.

ثم أمر بمسح الرأس لأن فيه القوه المفكره التی يحصل بواسطتها القصد إلى تناول المرادات الطبيعيه، وتنبعث الحواس حينئذ إلى الإقبال على الأمور الدنيويه المانع من الإقبال على الآخره السنيه.

ثم بمسح الرجلين لأن بهما يتوصل إلى مطالبه، ويتوصل إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر فی باقی الأعضاء، وحينئذ فيسوغ له الدخول فی العباده والإقبال عليها فائزاً بالسعاده انتهى(۱).

وفی مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهاره والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمک الى رحمه الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمته تطهر ذنوب العباد كذلک نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره»، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا))(۲) وقال عزّوجل: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ))(۳)، فكما أحيا به كل شیء من نعيم الدنيا كذلک بفضله ورحمته حياه القلوب بالطاعات.

وتفكر فی صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شیء وفی كل شیء، واستعمله فی تطهير الأعضاء التی أمرک الله بتطهيرها، وآت بآدابها فرائضه وسننه، فإن تحت كل واحده منها فوائد كثيره، إذا استعملتها بالحرمه انفجرت لک عين فوائده عن قريب.

۱- رسائل الشهيد الثانی، زين الدين بن علی الشهيد الثانی: ۱۱۳ ۱۱۴.

۲- سوره الفرقان/ ۴۸.

۳- سوره الأنبياء/۳۰.

ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء، يؤدی كل شیء حقه ولا يتغير عن معناه معتبراً لقول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمن الخاص كمثل الماء»(۱).

ولتكن صفوتك مع الله فی جميع طاعاتك كصفوه الماء حين أنزله من السماء وسماه طهوراً(۲)، وطهر قلبك بالتقوی واليقين عند طهاره جوارحك بالماء(۳).

وفی علل(۴) الفضل بن شاذان(۵) عن الرضا عليه السلام: «إنما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدی الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فی ما أمره، نقياً من الأدناس والنجاسه، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس، وتزكيه الفؤاد للقيام بين يدی الجبار»(۶).

۱- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۲۸ ۱۲۹، الباب الستون فی الطهاره.

۲- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الفرقان/ الآيه ۴۸. ونصها: ((وَهُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنا مِنَ السَّماء ماء طَهُورًا)).

۳- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۲۸ ۱۲۹، الباب الستون فی الطهاره.

۴- إن كتاب العلل الذی ينقل منه الشهيد الثانی، وعنه ينقل الفيض الكاشانی، ومنه يروی أحاديثه السيد شبر، وهو للعلامه الفضل بن شاذان النيشابوری المتوفی سنه ۲۶۰ ه، لا تتوفر له طبعه يتم الرجوع إليها لذا يتم مقابله الحديث عمن نقله من نسخته، ومن نقل عنهم، منهم: محمد بن علی الصدوق فی من لا يحضره الفقيه، وزين الدين بن علی الشهيد الثانی فی رسائله، والفيض الكاشانی فی المحجه البيضاء، وغيرهم.

۵- الفضل بن شاذان النيسابوری: أبو محمد متكلم فقيه جليل القدر، كان أبوه من أصحاب يونس، وروی عن أبی جعفر الثانی، وقيل عن الرضا عليه السلام أيضا، وكان أحد أصحابنا الفقهاء العظام المتكلمين، حاله أعظم من أن يشار إليها. رجال ابن داود، ابن داود: ۲۷۲/ الرقم۱۱۷۹.

۶- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: ۱/۲۵۷، باب ۱۸۲ علل الشرائع وأصول الإسلام/ ح۹. وسائل الشيعه، الحر العاملی: ۱/ ۳۶۷، كتاب الطهاره، أبواب الوضوء، باب ۱ وجوبه للصلاه ونحوها/ ح۹.

وإنما وجب على الوجه واليـدين والرأس والرجلين، لأن العبـد إذا قام بين يدى الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضـوء، وذلـك أنه بـوجهه يسـجد ويخضـع وبيـده يسـأل ويرغب ويرهب ويتبتل(۱) وبرأسه يسـتقبله فى ركـوعه وسـجوده وبرجليه يقوم ويقعد(۲).

الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم

قال الشهيد الثانى(۳): أمر فى الغسل بغسل جميع البشـره، لأن أدنى حالات الإنسان وأشدها تعلقاً وتملكاً بالملكات الشهويه حاله الجماع وموجبات الغسل، ولجميع بـدنه مـدخل فى تلك الحاله، ولهذا قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: «إن تحت كل شعر جنابه»(۴).

فحيث كان جميع بـدنه بعيداً عن المرتبه العليه منغمساً(۵) فى اللذات الدنيه كان غسـله أجمع من أهم المطالب الشـرعيه، ليتأهل لمقابله الجهه الشريفه والدخول فى العباده المنيفه(۶)، ويبعد عن القوى الحيوانيه واللذات الدنيويه.

۱- التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۱/۹۵.

۲- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۱/ ۳۰۸، كتاب أسرار الطهاره.

۳- مرت ترجمته.

۴- فقه الرضـا عليه السـلام، الإمام الرضا عليه السـلام: ۸۱، بـاب ۳ الغسـل من الجنـابه وغيرها. وفيه النص: «أن تحت كل شـعره جنابه».

۵- غمس: الغمس: إرساب الشىء فى الشىء السيال، أو الندى، أو فى ماء،أو صبغ،غمسه يغمسه غمسا،أى: مقله فيه، وقد انغمس فيه واغمس. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۱۵۶، ماده "غمس".

۶- طود منيف: جبل عال. مجمع البحرين، الطريحى: ۳/ ۶۸، ماده "طود".

ولما كان للقلب من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعه من درك الفضائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهره عند اللبيب(۱) العاقل.

وأمر بالتيمم بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعاً لتلك الأعضاء الرئيسيه وهضماً لها بتلقيها بأثر التربه الخسيسه.

وهكذا يخطر بباله أن القلب إذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيله وتحليته بالأوصاف الجميله فليقمه في مقام الهضم والإزراء ويسقه بسياط الذل والإغضاء(۲)، عسى أن يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم، وهو منكسر متواضع، فيهبه نفحه من نفحات نوره اللامع، فإنه عند القلوب المنكسره(۳) كما ورد في الأثر، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يوجب لك الإقبال وتلافى سالف الإهمال انتهى(۴).

وقال الرضا عليه السلام في تتمه الروايه السابقه: «وأمر بالغسل من الجنابه دون الخلاء لأن الجنابه من نفس الإنسان، وهو شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان، إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب»(۵).

۱- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/۷۳۰، ماده "لبب".

۲- الاغضاء: التغافل عن الشيء. مجمع البحرين، الطريحي: ۳/ ۳۱۷، ماده "غضى".

۳- إشاره إلى قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند المنكسره قلوبهم». منيه المريد، الشهيد الثاني: ۱۲۳، فصل ۶ في فضل العلم من الآثار وتحقيقات بعض العلماء.

۴- أنظر: رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي الشهيد الثاني: ۱۱۳. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ۱/۳۰۶ ۳۰۷، كتاب أسرار الصلاه.

۵- علل الشرائع، الشيخ الصدوق:۱/ ۲۵۸، باب ۱۸۲ علل الشرايع وأصول الإسلام/ح۹. وفيه النص: أن الجنابه من نفس الإنسان ... الحديث. والنص كما في المتن في رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: ۱۱۵.

وفی روایه أخری عنه علیه السلام(۱): «وعله التخفیف فی البول والغائط أنه أکثر وأدوم من الجنابه فرضی فیه بالوضوء لکثرته ومشقته ومجیئه بغیر إراده منه ولا شهوه، والجنابه لا تکون إلا بالاستلذاذ منهم لأنفسهم(۲)»(۳).

الفصل الثامن: فی الاستحمام

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «نعم البیت الحمام، یذکر فیه(۴) النار ویذهب بالدرن»(۵).

قیل: فیه إشاره إلی أنه ینبغی للعاقل أن لا یغفل عن ذکر الآخره فی لحظاته، فإنها مصیره ومستقره، فیکون له فی کل ما یراه من ماء أو نار أو غیرهما عبره وموعظه، فإن نظر إلی ظلمه تذکر ظلمه اللحد، وإن سمع صوتاً هائلًا تذکر نفخه الصور(۶)، وإن رأی شیئاً حسناً تذکر نعیم الجنه(۷)، وإن سمع

۱- أی: "الإمام الرضا علیه السلام".

۲- فی الفقیه والوسائل: "والإکراه لأنفسهم".

۳- من لا یحضره الفقیه، الصدوق: ۱/ ۶۷ ۷۷، کتاب الطهاره، باب العله التی من اجلها وجب الغسل من الجنابه ولم یجب من البول والغائط/ ح۲. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲/ ۱۷۸، کتاب الطهاره، أبواب الجنابه، باب ۲ وجوب الغسل من الجنابه وعدم وجوبه من البول والغائط/ ح۱.

۴- لیس فی المصدر: "فیه".

۵- الکافی، الکلینی: ۶/۴۹۶، کتاب الزی والتجمل، باب الحمام/ ح۱.

۶- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَیَوْمَ یُنفَخُ فِی الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِی السَّماوَاتِ وَمَن فِی الأَرْضِ إِلاّ مَن شاء اللَّهُ وَکُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِینَ)) سوره النمل/ ۸۷.

۷- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَأَصْحابُ الْیَمِینِ ما أَصْحابُ الْیَمِینِ (۲۷) فِی سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (۲۸) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (۲۹) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (۳۰) وَماء مَّسْکُوبٍ (۳۱) وَفاکِهَهٍ کَثِیرَهٍ (۳۲) لا مَقْطُوعَهٍ وَلا مَمْنُوعَهٍ (۳۳) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَهٍ)) سوره الواقعه/ ۲۷ ۳۴.

کلمه رد أو قبول تذكر ما ينكشف له فى آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول... إلى غيرك ذلك(۱).

والحمام أشبه شیء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق، فينبغى أن يتذكر حر النار بحرارته، ويقدر نفسه محبوساً فى البيت الحار ساعه ويقيسه إلى جهنم ويستعيذ بالله منها(۲).

قال الصادق عليه السلام: «فإذا دخلت البيت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنه، ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار»(۳).

الفصل التاسع: فى سماع الأذان

قال أبو حامد(۴): إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر فى قلبك هول النداء يوم

۱- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۱/ ۳۱۸، كتاب أسرار الطهاره. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/ ۱۳۳، كتاب أسرار الطهاره.
۲- نفس المصدر السابق.
۳- روضه الواعظين، الفتال: ۲/ ۳۰۷، مجلس فى ذكر الآداب وأشياء شتى.
۴- أبو حامد: زين الدين أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الطوسى الغزالى، ولد بطوس سنه خمسين وأربعمائه، وكانت وفاته بطوس صبيحه يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخره سنه خمس وخمسمائه، وعمره خمس وخمسون سنه. خرج إلى الحجاز فى سنه ثمان وثمانين فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين، بمناره الجامع، وصنف فيها كتبا،يقال:إن الإحياء منها، ثم صار إلى القدس والإسكندريه، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مقبلاـ على التصنيف، والعباده، وملازمه التلاوه، ونشر العلم، وعدم مخالطه الناس. طبقات الشافعيه، الأسنوى: ۲/۱۱۱ /۱۱۳/ الرقم ۸۶۰.

القیامه، وتشمر بظاهرک وباطنک للإجابه والمسارعه، فإن المسارعین إلی هذا النداء هم الذین ینادون باللطف یوم العرض الأکبر، فاعرض قلبک علی هذا النداء، فإن وجدته مملوءً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبه إلی الابتدار(۱) فاعلم أنه یأتیک النداء بالبشری والفوز یوم القضاء، ولذلک قال صلی الله علیه وآله وسلم: «أرحنا یا بلال(۲)» أی أرحنا بها وبالنداء إلیها إذ کانت قره عینه فیها(۳) انتهی(۴).

وقال الشهید الثانی(۵) رحمه الله: واعتبر بفصول الأذان وکلماته کیف افتتحت بالله واختتمت بالله، واعتبر بذلک، أن الله جل جلاله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ووطن قلبک بتعظیمه وتکبیره عند سماع التکبیر، واستحقر الدنیا وما فیها لئلا تکون کاذباً فی تکبیرک، وانف عن خاطرک کل معبود سواء بسماع التهلیل(۶)، وأحضر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتأدب بین یدیه، واشهد له بالرساله مخلصاً،

۱- یقال: ابتدر القوم أمرا وتبادروه، أی: بادر بعضهم بعضا إلیه أیهم یسبق إلیه فیغلب علیه. تاج العروس، الزبیدی:۳/۳۳.

۲- قال الخطیب البغدادی: قال الخزاعی: لقد سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: یا بلال أقم الصلاه أرحنا بها. تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی: ۱۰/۴۴۴. وأنه صلی الله علیه وآله وسلم کان یقول : أرحنا یا بلال. الحبل المتین، البهائی: ۱۵۴.

۳- أنظر: رسائل الکرکی، المحقق الکرکی: ۳/ ۲۲۵. سنن النسائی، أحمد بن شعیب النسائی: ۷/ ۶۱،کتاب عشره النساء، باب حب النساء. وفیه: "وجعل قره عینی فی الصلاه".

۴- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۸، کتاب أسرار الصلاه.

۵- مرت ترجمته.

۶- قال اللیث: التهلیل قول: لا إله إلا الله. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۷۰۵، ماده "هلل".

وصل علیه وآله، وحرک نفسک واسع بقلبک وقالبک عند الدعاء إلی الصلاه، وما یوجب الفلاح، وما هو خیر الأعمال وأفضلها، وجدد عهدک بعد ذلک بتکبیر الله وتعظیمه، واختمه بذکره کما افتتحت به، واجعل مبدأک منه وعودک إلیه وقوامک به، واعتمادک علی حوله وقوته، فإنه لا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظیم(۱).

الفصل العاشر: فی الوقت

قال الشهید الثانی رحمه الله(۲): استحضر عند دخوله أنه میقات جعله الله لک، لتقوم فیه بخدمته، وتتأهل للسؤال فی حضرته والفوز بطاعته، ولیظهر علی قلبک السرور وعلی وجهک البهجه عند دخوله، لکونه سبباً لقربک ووسیله إلی فوزک، واستعد له بالطهاره والنظافه ولبس الثیاب الصالحه للمناجاه، کما تتأهب عند القدوم علی ملک من ملوک الدنیا، وتلقاه بالوقار والسکینه والخوف والرجاء، واستحضر عظمه الله وجلاله، ونقصان قدرک وکماله.

وقد روی أن بعض أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم قالت: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاه فکأنه لم یعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن کل شیء(۳).

۱- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: ۱۲۱، أسرار الصلاه.

۲- زین الدین بن علی بن أحمد العاملی. مرت ترجمته.

۳- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۵۲، ما یکون قبل الدعاء کالطهاره وشم الطیب واستقبال القبله والصدقه. عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۳۲۴، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الأول/ ح۶۱.

وكان على عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ(۱) ويتزلزل(۲)، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: «جاء وقت أمانه عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها(۳)»(۴).

وكان على بن الحسين عليه السلام إذا حضر الوضوء اصفر لونه(۵).(۶)

الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

قال أبو حامد(۷): وأما ستر العوره فاعلم أن معناه تغطيه مقابح بدنك عن أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنك موقع نظر الخلق، فما رأيك فى عورات باطنك وفضائح سرك التى لا يطلع عليها إلا ربك، فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب

۱- قيل: قد تململ، وهو تقلبه على فراشه، قال: وتململه وهو جالس أن يتوكأ مره على هذا الشق، ومره على ذاك، ومره يجثو على ركبتيه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۶۳۱، ماده "ملل".

۲- ابن الأعرابى: رجف البلد إذا تزلزل، وقد رجفت الأرض وأرجفت إذا تزلزلت. لسان العرب، ابن منظور: ۹/۱۱۳، ماده "رجف". واهتز،أى: تزلزل. مجمع البحرين، الطريحى: ۴/ ۴۲۶، ماده "هزز".

۳- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنّا عَرَضْنا الأَمانَهَ عَلى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُومًا جَهُولاً)) سوره الأحزاب/ ۷۲.

۴- أنظر: تفسير نور الثقلين، الحويزى: ۴/ ۳۱۳، تفسير سوره الأحزاب/ ح۲۶۵.

۵- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى:۱/ ۳۲۴،الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الأول/ ح۶۳.

۶- أنظر: رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على: ۱۱۹ ۱۲۰.

۷- محمد بن محمد بن محمد الطوسى الغزالى. مرت ترجمته.

نفسک بسترها، وتحقق أنه لا یسترها عن عین الله ساتر وإنما یکفرها الندم والحیاء والخوف، فتستفید بإحضارها فی قلبک انبعاث جنود الخوف والحیاء من مکامنها، فتذل به نفسک وتسکن تحت الخجله قلبک.

وتقوم بین یدی الله قیام العبد المجرم المسیء الآبق(۱) الذی ندم فرجع إلی مولاه ناکساً(۲) رأسه من الحیاء والخوف(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «أزین اللباس للمؤمنین لباس التقوی، وأنعمه الإیمان، قال الله عزّوجل: ((وَلِباسُ التَّقْوَیَ ذلِکَ خَیْرٌ))(۴)، وإما اللباس الظاهر فنعمه من الله یستر بها عورات بنی آدم، وهی کرامه أکرم الله بها عباده ذریه آدم علیه السلام ما لم یکرم بها غیرهم، وهی للمؤمنین آله لأداء ما افترض الله علیهم.

وخیر لباسک ما لا یشغلک عن الله تعالی بل یقربک من شکره وذکره وطاعته، ولا یحملک علی العجب والریاء والتزین والمفاخره والخیلاء، فإنها من آفات الدین ومورثه القسوه فی القلب، وإذا لبست ثوبک فاذکر ستر الله علیک ذنوبک برحمته.

۱- الإباق: هرب العبد من سیده. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۳، ماده "أبق".
۲- نکس أنکسته نکسا: قلبته. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/۳۱۳، ماده "نکس".
۳- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۸، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه.
۴- سوره الأعراف/ ۲۶.

وألبس باطنک بالصدق کما ألبست ظاهرک بثوبک، ولیکن باطنک فی ستر الرهبه وظاهرک فی ستر الطاعه، واعتبر بفضل الله عزّوجل، حیث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهره، وفتح أبواب التوبه والإنابه لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

ولا تفضح أحداً حیث ستر الله علیک أعظم منه، واشتغل بعیب نفسک، واصفح عما لا یعنیک حاله وأمره.

واحذر أن تفنی عمرک بعمل غیرک، ویتجر برأس مالک غیرک وتهلک نفسک، فإن نسیان الذنوب من أعظم عقوبه الله تعالی فی العاجل وأوفر أسباب العقوبه فی الآجل، وما دام العبد مشتغلاً بطاعه الله ومعرفه عیوب نفسه وترک ما یشین فی دین الله فهو بمعزل من الآفات، خائض فی بحر رحمه الله، یفوز بجواهر الفوائد من الحکمه والبیان، وما دام ناسیاً لذنوبه جاهلاً بعیوبه راجعاً إلی حوله وقوته لا یفلح أبداً»(۱).

الفصل الثانی عشر: فی مکان المصلی

قال الشهید الثانی رحمه الله(۲): استحضر فیه أنک کائن بین یدی ملک الملوک، ترید مناجاته والتضرع إلیه والتماس رضاه ونظره إلیک بعین الرحمه، فانظر مکاناً یصلح لذلک کالمساجد الشریفه(۳) والمشاهد المطهره(۴) مع الإمکان، فإنه تعالی

۱- أنظر:مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:۳۰،الباب الثالث عشر فی اللباس.رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی:۱۱۷ ۱۱۸. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:۱/۳۷۹ ۳۸۰.

۲- مرت ترجمته.

۳- مثل المسجد النبوی الشریف.

۴- وهی مراقد أهل البیت علیهم السلام وأبنائهم البرره صلوات الله علیهم أجمعین.

جعل تلك المواضع محلاً لإجابته ومظنه لقبوله ورحمته، ومعدناً(١) لمرضاته ومغفرته، على مثال حضره الملوك الذين يجعلونها وسيله لـذلك، فادخلها ملازماً للسكينه والوقار، ومراقباً للخشوع والانكسار، سائلاً أن يجعلك من خلص عباده، وأن يلحقك بالماضين منهم.

وراقب الله كأنك على الصراط جائز، وكن متردداً بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد، فيخشع حينئذ قلبك ويخضع لبك، وتتأهل لأن يفيض عليك الرحمه وتنالك يد العاطفه، وترعاك عين العنايه(٢).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسته إلا الصديقون، وهب القدوم إلى بساط خدمته هيبه الملك، فإنك على خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، لأن عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعه وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً جزيلاً وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك حجبك ورد طاعتك وإن كثرت، وهو ((فَعّالٌ لِما يُرِيدُ))(٣).

واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعباده له والمؤانسه به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه.

١- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضه والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ٢٧٩، ماده "عدن".

٢- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ١١٨، أسرار الصلاه.

٣- سوره البروج/ ١٦.

وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص، فانظر من أى ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت من حلاوه مناجاته ولذيذ مخاطباته، وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجاباته وقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى الأجل، فإذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفه والرحمه،والعطف،ووفقك لما يحب ويرضى، فإنه كريم يحب الكرامه لعباده المضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته. قال الله تعالى:((أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)) (۱).(۲)

الفصل الثالث عشر: فی الاستقبال

قال أبو حامد(۳): وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهه بيت الله، أفترى أن صرف القلب من سائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوباً منك؟! هيهات فلا مطلوب سواه.

وإنما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالإثبات فى جهه واحده حتى لا تبغى على القلب، فإنها إذا بغت وظلمت فى حركاتها إلى جهاتها استبغت القلب وانقلبت به عن وجه الله، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك.

۱- سوره النمل/ ۶۲.

۲- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادقعليه السلام: ۱۳۰ ۱۳۱، الباب الواحد والستون فى دخول المسجد.

۳- مرت ترجمته.

واعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهه البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله تعالى إلا بالتفرغ عما سوى الله، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله(۱) انصرف كيوم ولدته أمه»(۲) انتهى(۳).

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاه أن يحول الله وجهه وجه حمار»(۴).

قيل: هذا نهى عن الالتفات عن الله وملاحظه عظمته فى حال الصلاه، فإن الملتفت يميناً وشمالاً ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعه أنوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك أن تدوم تلك الغفله عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار فى قله عقله للأمور العلويه وعدم فهمه للعلوم.

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا استقبلت القبله فأيئس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى، وعاين بسرك عظمه الله، واذكر وقوفك بين يديه ((يوم تَبْلُو(۵) كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ))(۶)، وقف على قدم الخوف والرجاء(۷).

۱- فى المستدرك: "إلى الله تعالى".

۲- مستدرك الوسائل، النورى: ۳/ ۵۹، كتاب الصلاه، باب ۱۶ تأكد استحباب المداومه على النوافل والإقبال بالقلب على الصلاه/ ح۱۱.

۳- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/ ۱۵۸، كتاب أسرار الصلاه.

۴- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: ۱/ ۳۲۲، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الأول/ ح۵۸.

۵- النص فى القرآن الكريم: ((هُنالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مّا كانُواْ يَفْتَرُونَ)).

۶- سوره يونس/۳۰.

۷- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۸۷، باب ۳۹ فى افتتاح الصلاه.

الفصل الرابع عشر: فی القیام

قال أبو حامد(۱): وأما الاعتدال قائماً فهو مثول بالقلب والشخص بین یدی الله تعالی، فلیکن رأسک الذی هو أرفع أعضائک مطرقاً متطأطئاً منکساً، ولیکن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبیها علی إلزام القلب التواضع والتذلل والتبری عن الترؤس والتکبر، ولیکن علی ذکرک هنا خطر المقام بین یدی الله فی هول المطلع عند التعرض للسؤال.

واعلم فی الحال أنک قائم بین یدی الله تعالی وهو مطلع علیک، فقم بین یدیه قیامک بین یدی بعض ملوک الزمان إن کنت تعجز عن معرفه کنه جلاله، بل قدر فی دوام قیامک فی صلواتک أنک ملحوظ ومرقوب بعین کالئه(۲) من رجل صالح من أهلک أو ممن ترغب فی أن یعرفک بالصلاح، فإنه تهدأ عند ذلک أطرافک وتخشع جوارحک ویسکن جمیع أجزائک، خیفه أن ینسبک ذلک العاجز المسکین إلی قله الخشوع.

وإذا أحسست من نفسک التماسک عند ملاحظه عبد مسکین فعاتب نفسک وقل لها: إنک تدعین معرفه الله وحبه أفلا تستحین من اجترائک علیه مع توقیرک عبداً من عباده أو تخشین الناس ولا تخشینه، وهو أحق أن یخشی؟!(۳).

۱- مرت ترجمته.

۲- کلأه یکلؤه وکلاء وکلاءه، بالکسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۴۶، ماده "کلأ".

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۸ ۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۱۳ ۱۱۵، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۳، الفصل الثامن القیام فی الصلاه. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۸۲ ۳۸۳، کتاب أسرار الصلاه، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۲، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للاعتدال. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۴۴ ۳۴۵، فصل القیام.

ولـذلک لما قیل للنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: کیف الحیاء من الله؟ فقال: «تسـتحی منه کما تسـتحی من الرجل الصالـح من أهلک»(۱).

الفصل الخامس عشر: فی التوجه

قال الشـهید الثانی رحمه الله(۲): إذا توجهت بالتکبیرات فاستحضـر عظمه الله سـبحانه، وصـغر نفسک وخسه عبادتک فی جنب عظمته، وانحطاط همتک عن القیام بوظائف خدمته واستتمام حقائق عبادته.

وتفکر عند قولک: «اللهم أنت الملک الحق المبین»(۳) فی عظیم ملکه وعموم قدرته واستیلائه علی جمیع العوالم، ثم ارجع علی نفسک بالـذل والانکسار والاعتراف بالذنوب والاسـتغفار عند قولک: «عملت سوءاً وظلمت نفسـی فاغفر لی إنه لا یغفر الذنوب إلا أنت»(۴).

۱- نفس المصادر السابقه.

۲- مرت ترجمته.

۳- مفتاح الفلاح، البهائی : ۴۹ ، الباب الأول فیما یعمل مابین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.

۴- مهج الدعوات، ابن طاووس: ۱۰۴.

وأحضر دعوته لک بالقیام بهذه الخدمه، ومثل نفسک بین یدیه، وأنه قریب منک مجیب دعوه الداعی إذا دعاه، ویسمع نداءه، وأن بیده خیر الدنیا والآخره لا بید غیره عند قولک: «لبیک وسعدیک والخیر فی یدیک»(۱)، ونزهه من الأعمال السیئه وأفعال الشر.

وأبدله بها محض الإرشاد والهدایه عند قولک: «والشر لیس إلیک والمهدی من هدیت»(۲)، واعترف له بالعبودیه وأن قوام وجودک وبدأه ومعاده منه بقولک: «عبدک وابن عبدیک منک وبک ولک(۳) وإلیک»(۴)، أی منک وجوده وبک قوامه ولک ملکه وإلیک معاده، ((وَهُوَ الَّذِی یَبْدَئ(۵) الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلی))(۶).

فأحضر فی ذهنک هذه الحقائق، وترق منها إلی ما یفتح علیک من الأسرار والدقائق، وتلق الفیض(۷) من العالم الأعلی(۸).

۱- الکافی، الکلینی: ۳/۳۱۰، کتاب الصلاه، باب افتتاح الصلاه والحد فی التکبیر/ ح۷.

۲- نفس المصدر.

۳- لیس فی الفلاح: "و لک".

۴- فلاح السائل، ابن طاووس: ۱۳۲، صفه نوافل الزوال.

۵- فی النص القرآنی: "یبدؤا".

۶- سوره الروم/ ۲۷.

۷- الفیض: الکثیر. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/ ۶۵، ماده "فیض".

۸- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۰۸ ۱۰۹، فی أسرار الاستقبال إلی القبله. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۲ ۱۱۳، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للتوجه بالتکبیرات. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۸۳ ۳۸۴، کتاب أسرار الصلاه.

الفصل السادس عشر: فی النیه

قال أبو حامد: وأما النیه فاعزم علی إجابه الله فی امتثال أمره بالصلاه وإتمامها، والکف عن نواقضها ومفسداتها، وإخلاص جمیع ذلک لوجه الله رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقربه منه، متقلداً للمنه بإذنه إیاک فی المناجاه، مع سوء أدبک وکثره عصیانک.

وعظم فی نفسک قدر مناجاته، وانظر إلی من تناجی وکیف تناجی وبماذا تناجی، وعند هذا ینبغی أن یعرق جبینک من الخجل وترتعد فرائصک(۱) من الهیبه ویصفر وجهک من الخوف(۲).

الفصل السابع عشر: فی التکبیر

ومعناه «الله أکبر من کل شیء»(۳)، أو «من أن یوصف»(۴) أو أن یدرک بالحواس(۵)، أو أن یقاس بالناس(۶).(۷)

۱- ارتعدت فرائصه واصطکت فرائص الملائکه:هی جمع فریصه،وهی:اللحمه بین جنب الدابه وکتفها. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۳۸۵، ماده "فرص".

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۱۷ ۱۱۸، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی وظائف النیه و أسرارها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۳ ۱۱۴، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه و أفعالها، الآداب المعنویه للنیه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۴، الفصل العاشر النیه فی الصلاه. جامع السعادات، النراقی: ۳ / ۳۴۷، فصل النیه.

۳- الکافی، الکلینی: ۱/ ۱۱۸، کتاب التوحید، باب معانی الأسماء واشتقاقها/ ح۹.

۴- نفس المصدر.

۵- أنظر: من لایحضره الفقیه، الشیخ الصدوق:۱/۳۰۶، کتاب الصلاه، باب وصف الصلاه/ ح۷.

۶- أنظر: الأمالی، الطوسی: ۲۲۰، المجلس الثامن/ ح۳۲.

۷- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۸۵، کتاب أسرار الصلاه.

قال أبو حامد(۱): فـإذا نطق به لسانـك فينبغى أن لاـ يكـذبه قلبک، وإن كان فى قلبك شـىء هو أكبر من الله تعالى فالله يشـهد أنك كاذب وإن كان الكلام صدقاً، كما شهد على المنافقين فى قولهم: «إنك رسول الله»(۲).

فـإن كـان هواك أغلب عليـك من أمر الله وأنت أطوع له منـك لله فقـد اتخـذته إلهـك وكبرته، فيوشك أن يكون قولك: «الله اكبر» كلاماً باللسـان المجرد وقـد تخلف القلب عن مساعـدته، ومـا أعظم الخطر فى ذلـك لولا التوبه والاسـتغفار، وحسن الظن بكرم الله وعفوه(۳).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: إذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبـد وهو يكبر وفى قلبه عـارض عن حقيقه تكبيره قـال: يـا كاذب أتخـدعنى! وعزتى وجلالى لأحرمنك حلاوه ذكرى، ولأحجبنك عن قربى والمساره بمناجاتى(۴).

فاعتبر أنت قلبك حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها وفى نفسك سرورها وبهجتها، وقلبك مسروراً بمناجاته ملتذاً بمخاطباته فاعلم انه قـد صدقك فى تكبيرک، وإلا فقد عرفت من سـلب لذه المناجاه وحرمان حلاوه العباده أنه دليل على تكذيب الله لك وطردک عن بابه(۵).

۱- الغزالى: مرت ترجمته.
۲- إشـاره إلى قوله تعالى: ((إِذَا جاءكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْـهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْـهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكاذِبُونَ)) سوره المنافقون/ ۱.
۳- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/۱۵۹، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاه.
۴- أنظر: مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:۸۷ـ۸۸،الباب التاسع والثلاثون فى افتتاح الصلاه.
۵- أنظر: أسـرار الصـلاه، الشـهيد الثانى: ۱۲۱، أسـرار أركـان الصـلاه و آدابهـا، الفصـل الثانى فى المقارنات، فى أسـرار تكبيره الإحـرام. أسـرار العبـادات، الفيض الكاشانى: ۱۱۵، الآـداب المعنويه لسـائر مقـدمات الصـلاه و أفعالهـا، الآداب المعنويه للتكبير. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۲۳۵، الفصل العاشر النيه فى الصلاه.

الفصل الثامن عشر: فی دعاء التوجه

قال أبو حامد: وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولك: «وجهت وجهی للذی فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً»(۱) وليس المراد بالوجه الوجه الظاهری، فإنک إنما وجهته إلی جهه القبله، والله سبحانه يتقدس عن أن تحده الجهات حتی تقبل بوجه بدنک عليه، وإنما وجه القلب هو الذی يتوجه به إلی فاطر السماوات والأرض، فانظر إليه أمتوجه هو إلی أمانيه وهممه فی البيت والسوق ومتبع للشهوات أم مقبل علی ((فاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ))(۲).

وإياک وأن تكون أول مفاتحتک للمناجاه بالكذب والاختلاف، ولن ينصرف الوجه إلی الله إلا بانصرافه عمن سواه، فاجتهد فی الحال فی صرفه إليه، وإن عجزت عنه علی الدوام ليكون قولک فی الحال صدقاً.

وإذا قلت: «حنيفاً مسلماً»(۳) فينبغی أن يخطر ببالک أن المسلم هو الذی «سلم المسلمون من لسانه ويده»(۴)، فإن لم تكن كذلک كنت كاذباً، فاجتهد أن تعزم عليه فی الاستقبال، وتندم علی ما سبق من الأحوال.

۱- وسائل الشيعه،الحر العاملی:۶/ ۲۵،كتاب الصلاه،باب ۸ استحباب تفريق التكبيرات السبع/ح۳.

۲- سوره الأنعام/ ۱۴.

۳- سوره آل عمران/ ۶۷.

۴- الكافی،الكلينی:۲/۲۳۳،كتاب الإيمان والكفر،باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ح۱۲.

وإذا قلت: ((وَما أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))(۱)، فأخطر ببالك الشرك الخفی(۲)(۳) فإن قوله تعالی: ((فَمَن كانَ يَرْجُو لِقاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))(۴) نزل فی من یقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس(۵). وکن منفیاً من هذا الشرک، واستشعر الخجله فی قلبک أن وصفت نفسک بأنک لست من المشرکین من غیر براءه من هذا الشرک، فإن اسم الشرک یقع علی القلیل والکثیر منه.

وإذا قلت: ((مَحْيايَ وَمَماتِي لِلّهِ))(۶) فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسیده، وأنه إن صدر من رضاه وغضبه وقیامه وقعوده ورغبته فی الحیاء ورهبته من الموت لأمور الدنیا لم یکن ملائماً للحال(۷).

۱- سوره الأنعام/ ۷۹.

۲- الرئاء، هو: الشرک الخفی. منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۱۷، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی آفات المناظره.

۳- أنظر:شرح أصول الکافی، المازندرانی:۹/ ۳۳۳،کتاب الإیمان والکفر،باب العجب/ح۱.

۴- سوره الکهف/ ۱۱۰.

۵- قال المحدث النوری: «عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جابِرٍ قالَ: سَمِعْتُهُ، أَيْ: جَعْفَراً علیه السلامیَقُولُ:((فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)) سوره الکهف/ ۱۱۰. ثُمَّ قالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ عَمِلَ عَمَلَ شَيْئاً مِنْ أَبْوابِ الْخَيْرِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللّهِ، وَيَطْلُبُ بِهِ حَمْدَ النّاسِ، يَشْتَهِي أَنْ يُسَمِّعَ النّاسَ، قالَ: فَقالَ: هَذا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبادَةِ رَبِّهِ». مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۱/ ۱۰۶، أبواب مقدمه العبادات، باب ۱۱ تحریم قصد الریاء والسمعه فی العباده/ ح۱۱.

۶- سوره الأنعام/ ۱۶۲.

۷- انظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن و شرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۲۲ ۱۲۴، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی أسرار دعاء التوجه ومعناه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۵، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه لدعاء الاستفتاح. الحقایق فی محاسن الأخلاق،الفیض الکاشانی: ۲۳۵ ۲۳۶، الفصل الحادی عشر دعاء الاستفتاح للصلاه. جامع السعادات، النراقی:۳/ ۳۴۸ ۳۴۹، فصل دعاء الاستفتاح.

الفصل التاسع عشر: فی الاستعاذه

قال(۱): إذا قلت: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» فاعلم أنه عدوک، ومترصد لصرف قلبک عن الله حسداً لک علی مناجاتک مع الله وسجودک له، مع أنه لعن لسبب سجده واحده ترکها ولم یوفق لها(۲).

وأن استعاذتک بالله منه بترک ما یحبه وتبدیله بما یحب الله لا بمجرد قولک، وأن من قصده سبع أو عدو لیفترسه أو یقتله فقال: «أعوذ منک بذلک الحصن الحصین» وهو ثابت علی مکانه أن ذلک لا ینفعه، بل لا یعیذه إلا تبدیل المکان، فکذلک من یتبع الشهوات التی هی محاب الشیطان ومکاره الرحمان فلا یغنیه مجرد القول، فلیقترن قوله بالعزم علی التعوذ بحصن الله عزّوجل عن شر الشیطان، وحصنه لا إله إلا الله، إذ قال تعالی فیما أخبر عنه نبینا صلی الله علیه وآله وسلم: «لا إله إلا الله حصنی»(۳)، والمتحصن به من لا معبود له سوی الله، فأما ((مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَواهُ))(۴) فهو فی میدان الشیطان لا فی حصن الله.

۱- یعنی: "أبو حامد الغزالی".

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی: ۱۲۷، أسرار الصلاه.

۳- بشاره المصطفی، عماد الدین الطبری: ۲۶۹.

۴- سوره الفرقان/ ۴۳.

واعلم أن من مكائده أن يشغلك فی الصلاه بفکر الآخره وتدبير فعل الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقرأ، فاعلم أن کل ما يشغلك عن معانی القرآن فهو وسواس(١)، فإن حرکه اللسان غير مقصوده بل المقصود المعانی، والناس فی القراءه ثلاثه: رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه کأنه يسمعه من غيره وهو درجه ((أَصْحابُ الْيَمِينِ))(٢)، ورجل يسبق قلبه إلی المعانی أولاً ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه. ففرق بين أن يکون اللسان ترجمان القلب أو يکون معلم القلب، والمقربون ألسنتهم ترجمان يتبع القلب انتهی(٣).

وعليك بالخضوع والخشوع وحضور القلب فی صلاتك.

الفصل العشرون: فی بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب

قال الله تعالی: ((والَّذِينَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ))(۴) وقال تعالی: ((فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (۴) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ ساهُونَ))(۵). ذمهم علی الغفله عنها مع کونهم مصلين لا لأنهم سهوا عنها وترکوها(۶).

١- أنظر: تفسير الثعالبی، أبی زيد الثعالبی: ۴/ ١۴٢، تفسير سوره المؤمنون.

٢- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الواقعه/ الآيه ٢٧، ونصها: ((وَأَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ)).

٣- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ١/ ١۵٩، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغی أن يحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثانی: ١٢۴ ١٢۶، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات،فی أسرار القراءه ووظائفها. أسرار العبادات،الفيض الکاشانی: ١١۶ ١١٧، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه لدعاء الاستفتاح.

۴- سوره المؤمنون/ ٢. ونصها: ((الَّذِينَ هُمْ فِی صلاتِهِمْ خاشِعُونَ)).

۵- سوره الماعون/ ۴ ۵.

۶- المحجه البيضاء، الفيض الکاشانی:١/٣۴٩، کتاب أسرار الصلاه، فضيله الخشوع ومعناه.

وقال تعالی: ((لا تَقْرَبُواْ الصَّلاهَ وَأَنتُمْ سُکاری حَتّی تَعْلَمُواْ ما تَقُولُونَ))(۱) وفیه تنبیه علی سکر الدنیا إذ بیَّن فیه العله(۲).

وقال تعالی: ((وَلا تَکُن مِنَ الْغافِلِینَ))(۳) وقال تعالی: ((أَقِمِ الصّلاهَ لِذِکْرِی))(۴).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من صلی رکعتین لم یحدث فیهما نفسه بشیء من الدنیا غفر له ما تقدم من ذنبه»(۵).

وقال علیه السلام(۶): «إذا صلیت فریضه فصلَّ لوقتها صلاه مودع تخاف أن لا تعود فیها»(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «لا ینظر الله إلی صلاه لا یحضر الرجل فیها قلبه مع بدنه»(۸).

۱- سوره النساء/ ۴۳.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/۳۴۹، کتاب أسرار الصلاه، فضیله الخشوع ومعناه.

۳- سوره الأعراف/ ۲۰۵.

۴- سوره طه/ ۱۴.

۵- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/ ۳۲۲، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه/ ح۵۹. ونصه: «من صلی رکعتین ولم یحدث فیهما نفسه بشیء من أمور الدنیا غفر الله له ذنوبه».

۶- الإمام الصادق علیه السلام.

۷- : أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ۲/ ۳۱۷، مجلس فی ذکر فضائل الصلاه.

۸- المحاسن، البرقی: ۱/ ۲۶۱، باب ۳۳ النیه، ذیل الحدیث. وفیه النص: «لا یقبل الله صلاه عبد لا یحضر قلبه مع بدنه». وورد کما فی المتن فی المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۵۹، کتاب أسرار الصلاه، فضیله الخشوع و معناه.

وقال الصادق عليه السلام: «من قبل الله منه صلاه واحده لم يعذبه، ومن قبل منه حسنه لم يعذبه»(۱).

وروى أن إبراهيم الخليل عليه السلام: «كان يسمع تأوهه على حد ميل، وكان فى صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل(۲)»(۳).

وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له فى ذلك فقال: «حق على من أراد أن يدخل على ذى العرش أن يتغير لونه(۴). وروى نحوه عن السجاد عليه السلام»(۵).

وعنه عليه السلام(۶) أنه كان إذا توضأ اصفر لونه، فتقول(۷) له أهله: ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم»(۸).

ورآه رجل يصلى(۹) فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فسأله عن ذلك فقال: «ويحك أتدرى بين يدى من كنت؟ إن العبد لا

۱- الكافى، الكلينى: ۳/ ۲۶۶، كتاب الصلاه، باب فضل الصلاه/ ح۱۱. ذخيره المعاد، المحقق السبزوارى: ۲/ ۱۸۲، كتاب الصلاه.

۲- قال أبو عبيد: فى حديثه عليه السلام: أنه كان يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء. قوله: أزيز يعنى غليان جوفه بالبكاء. غريب الحديث، ابن سلام: ۱/ ۲۲۱.

۳- عده الداعى، ابن فهد الحلى: ۱۵۱، الباب الرابع فى كيفيه الدعاء وله آداب.

۴- نفس المصدر.

۵- نفس المصدر.

۶- الإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام.

۷- فى المصدر: "فيقول".

۸- ينابيع الموده، القندوزى: ۱۵۴، الباب الخامس والستون.

۹- عن أبى حمزه الثمالى، قال: رأيت على بن الحسين عليه السلام يصلى ... الحديث.

تقبل منه صلاه إلا ما أقبل فیها». فقلت جعلت فداک هلکنا قال علیه السلام: «کلا إن الله یتم ذلک بالنوافل»(۱).

وعن الصادق علیه السلام قال: «کان علی بن الحسین(۲) إذا قام إلی الصلاه تغیر لونه، وإذا(۳) سجد لم یرفع رأسه حتی یرفض عرقاً(۴)»(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: «کان أبی(۷) یقول: کان علی بن الحسین علیه السلام إذا قام إلی الصلاه کأنه ساق شجره لا یتحرک منه إلا ما حرکت الریح منه»(۸).

ولله در المحقق الفرید والمدقق الوحید الشریف المهدی الطباطبائی رحمه الله(۹) حیث

۱- أنظر:تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسی:۲/ ۳۴۲،کتاب الصلاه،باب ۱۶ أحکام السهو/ح۳.

۲- فی فلاح السائل: "کان علی بن الحسین علیه السلام".

۳- فی فلاح السائل : " فإذا " بدل " وإذا " .

۴- حدیث علی بن الحسین علیه السلام: «لم یرفع رأسه حتی یرفض عرقا»، أی: یسیل ویجری. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۳/۲۰۲، ماده "رفض".

۵- فلاح السائل، ابن طاووس: ۱۱۷، أدبه علیه السلام فی السجود.

۶- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۷- أی: «الإمام الباقر علیه السلام».

۸- أنظر: الکافی، الکلینی: ۳/ ۳۰۰، کتاب الصلاه، باب الخشوع فی الصلاه/ ح۴.

۹- المهدی الطباطبائی: بحر العلوم: السید محمد مهدی بن العالم السید مرتضی بن العالم الجلیل السید محمد البروجردی الطباطبائی، کان رحمه الله سید علماء الأعلام. ومولی فضلاء الإسلام علامه دهره وزمانه ووحید عصره وأوانه. قال شیخنا فی المستدرک: قد أذعن له جمیع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسه النقلیه والعقلیه وسائر الکمالات النفسانیه، حتی إن الشیخ الفقیه الأکبر الشیخ جعفر النجفی مع ما هو علیه من الفقاهه والرئاسه، کان یمسح تراب خفه بحنک عمامته، وهو من الذین تواترت عنه المکرمات ولقاءه الحجه صلوات الله علیه، ولم یسبقه فی هذه الفضیله احد فیما اعلم إلا السید رضی الدین علی بن طاوس، وقد ذکرنا جمله منها بالأسانید الصحیحه فی کتابنا دار السلام، والجنه المأوی، والنجم الثاقب لو جمعت لکانت رساله حسنه انتهی. تولد فی الحائر الشریف سنه ۱۱۵۵ ه. توفی العلامه الطباطبائی بحر العلوم فی النجف الأشرف سنه۱۲۱۲ه. الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۲/ ۶۷ ۷۰.

قال فی الدره(۱):

علیک بالحضور والإقبال

فی جمله الأقوال والأفعال

والصدق فی النیه والإخبات

فإنها حقیقه الصلاه

ولیس للعبد بها ما یقبل

إلا الذی کان علیه یقبل

وصل بالخضوع والتخشع

وکن إذا صلیت کالمودع

واستعمل الوقار والسکینه

واستحضر المقاصد المکنونه

وخذ من الأکمام لب الثمره

واطلب من المعدن أصل الجوهره

۱- الدره المنظومه فی الفقه خرج منه تمام الطهاره والصلاه إلی صلاه الطواف، لسیدنا بحر العلوم محمد المهدی بن المرتضی بن محمد الطباطبائی البروجردی المتوفی بالنجف (۱۲۱۲) طبع بإیران مکررا. أوله أفتتح المقال بعد البسمله بحمد خیر منعم والشکر له

إياک من قول به تفند

فأنت عبد لهواک تعبد

تلهج فی إياک نستعين

وأنت غير الله تستعين

ينعی علی الباطن حسن ما علن

ما أقبح القبيح فی زی حسن

حسن له الباطن فوق الظاهر

واعبده بالقلب التقی الطاهر

وتب إليه وأنب واستغفر

وسدد الطاعه بالتفكر

وقم قيام الماثل الذليل

ما بين أيدی الملک الجليل

واعلم إذا ما قلت ما تقول

ومن تناجی ومن المسؤول(۱)

وذكر أبو حامد وغيره(۲) أن المعانی الباطنه التی تتم بها حياه الصلاه تجمعها ست جمل، وهی: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم والهيبه، والرجاء، والحياء.

فالأول: حضور القلب، ونعنی به أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما، ولا يكون الفكر جارياً فی غيرهما، ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان فی قلبه ذكر لما هو فيه، ولم يكن فيه غفله عنه فقد حصل حضور القلب.

الثانی: التفهم، بمعنی الكلام، وهو أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنی اللفظ،

فاشـتمال القلب على العلم بمعنى اللفـظ هو الـذى أردنـا به التفهم، وهـذا مقام يتفاوت فيه الناس، إذ ليس يشترك الناس فى فهم معانى القرآن والتسبيحات، وكم من معان لطيفه

۱- أنظر: مسـتدرک سـفينه البحـار، على النمازى: ۷/ ۶۵. وقـد أورد بعض الأبيـات من القصـيده ولم نعثر على نسـخه من الـدره لمقابله ما ورد فى کتابنا مع الأصل.

۲- أشرنا فى نهايه الفصل إلى المراجع التى ذكرت النص والمضمون ومؤلفيها فانظر الآتى.

یفهمها المصلی فی أثناء الصلاه ولم تکن قد خطرت بقلبه قبل ذلک. ومن هذا الوجه کانت الصلاه ناهیه عن الفحشاء والمنکر(۱)، فإنها تفهم أموراً وتلک الأمور تنهی عن الفحشاء والمنکر لا محاله.

الثالث: التعظیم، وهو أمر وراء حضور القلب والتفهم، إذ الرجل ربما یخاطب غیره بکلام هو حاضر القلب فیه ومتفهم لمعناه ولا یکون معظماً له.

الرابع: الهیبه، وهی زائده علی التعظیم، إذ هی عباره عن خوف منشؤه التعظیم، لأن من لا یخاف لا یسمی هائباً. ثم کل خوف لا یسمی مهابه، بل «الهیبه خوف مصدره الإجلال»(۲).

الخامس: الرجاء، فالعبد ینبغی أن یکون راجیاً بصلاته ثواب الله، کما أنه خائف بتقصیره عقاب الله.

ثم الحیاء، ومستنده استشعار تقصیر وتوهم ذنب.

ثم ذکروا أسباب هذه المعانی السته: فسبب حضور القلب الهمه، فإن قلبک تابع لهمک، فلا یحضر إلا فی ما یهمک، ومهما أهمک أمر حضر القلب شاء أم أبی، فهو مجبول(۳) علیه ومسخر فیه، والقلب إذا لم یحضر فی الصلاه لم یکن متعطلاً بل کان حاضراً فی ما الهمه مصروفه إلیه من أمور الدنیا، فلا حیله ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمه إلی الصلاه، والهمه لا تنصرف إلیها ما لم یتبین أن الغرض المطلوب منوط بها، وذلک هو الإیمان والتصدیق بأن ((الآخِرَهُ

۱- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِنَّ الصّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاء وَالْمُنکَرِ)) سوره العنکبوت/۴۵.

۲- سبل الهدی والرشاد، الشامی: ۱/۵۲۳.

۳- جبل الإنسان علی هذا الأمر،أی:طبع علیه. وجبله الشیء:طبیعته وأصله وما بنی علیه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۹۸، ماده "جبل".

خَيْرٌ وَأَبْقى))(۱)، وأن الصلاه وسيله إليه، فإذا أضيف هذا إلى حقيقه العلم بحقاره الدنيا ومهانتها حصل من مجموعها حضور القلب فى الصلاه.

وأما التفهم فسببه بعد حضور القلب إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى، وعلاجه ما هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر(۲) لرفع الخواطر الشاغله، وعلاج دفع الخواطر الشاغله قطع موادها، أعنى النزوع(۳) من تلك الأسباب التى تنجذب الخواطر إليها، وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر، «فمن(۴) أحب شيئاً أكثر ذكره»(۵)، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضروره، ولذلك ترى من أحب غير الله لا يصفو له صلاه عن الخواطر.

وأما التعظيم فهى حاله للقلب يتولد من معرفتين: إحداهما معرفه جلال الله وعظمته، وهى من أصول الإيمان، فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه. الثانيه معرفه حقاره النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانه والانكسار والخشوع لله، فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفه حقاره النفس بمعرفه جلال الرب لا تنتظم حاله التعظيم

۱- سوره الأعلى/ ۱۷.

۲- رجل متشمر: ماض فى الحوائج. كتاب العين، الفراهيدى: ۶/ ۲۱۶، ماده "شمر".

۳- نزعت الشىء: قلعته. كتاب العين، الفراهيدى: ۱/ ۳۵۷، ماده "نزع".

۴- فى التذكره: "من" بدل "فمن".

۵- تذكره الموضوعات، الفتنى: ۱۹۹.

والخشوع، فإن المستغنى عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمه.

ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله، لأن القرينه الأخرى وهى معرفه حقاره النفس وحاجتها لم تقترن إليه.

وأما الهيبه والخوف فحاله للنفس تتولد من المعرفه بقدره الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قله المبالاه به، ولو أنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذره. هذا مع مطالعه ما يجرى على الأنبياء والأوصياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدره على الدفع. وبالجمله كلما زاد العلم بالله زادت الخشيه والهيبه.

وأما الرجاء فسببه معرفه لطف الله وكرمه وعميم أنعامه ولطائف صنعه، ومعرفه صدقه فى وعده الجنه بالصلاه، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفه بلطفه انبعث من مجموعها الرجاء لا محاله.

وأما الحياء فباستشعار التقصير فى العباده، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله، ويقوى ذلك المعرفه بعيوب النفس وآفاتها وقله إخلاصها وخبث دخلتها، وميلها إلى الحظ العاجل فى جميع أفعاله مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله، والعلم بأنه مطلع على السريره وخطرات القلب وإن دقت وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضروره حاله تسمى الحياء(۱).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/۱۵۴ ۱۵۶، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان المعانى الباطنه التى تتم بها حياه الصلاه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ۹۵ ۹۸، المعانى الباطنه التى بها تتم حياه الصلاه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۲۲۵ ۲۲۷، الفصل الثانى ست جمل تتم بها حياه الصلاه. جامع السعادات، النراقى: ۳/۳۲۳ ۳۲۵، فصل حقيقه الصلاه.

الفصل الحادى والعشرون: فى القراءه

قال أبو حامد: إذ قلت: ((بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ))(١) فانوِ به التبرك لابتداء القراءه بكلام الله؛ وافهم أن معناه أن الأمور كلها بـالله، وأن المراد بالاسم هنا هو المسـمى، فإذا كانت الأمور بالله فلا جرم كان ((الْحَمْـدُ للّهِ))(٢)، إذ النعـم منه، ومن يرى من غير الله نعمه أو يقصد غير الله بشكره لا من حيث إنه مسخر من الله ففى تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته إلى غير الله.

فـإذا قلت: ((الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ))(٣) فأحضـر فى قلبـك أنواع لطفه تتضـح لـك رحمته، فينبعث به رجاؤك، ثم استشـعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك: ((مَالِكِ يَوْمِ الـدِّينِ))(٤)، أمـا العظمه فلأنـه لا ملك إلا له، وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذى هو مالكه.

ثـم جـدد الإخلاص بقولـك: ((إِيّـاكَ نَعْبُـدُ))(٥) وجـدد العجز والاحتيـاج والتبرى مـن الحـول والقـوه بقولـك: ((وإِيّـاكَ نَسْتَعِينُ))(٦)، وتحقق أنه مـا تيسـرت طاعتـك إلا بإعـانته، وإن له المنه إذ وفقـك لطـاعته واسـتخدمك لعبـادته، وجعلك أهلا لمناجاته، ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين(٧).

١- سوره الفاتحه/ ١.

٢- سوره الفاتحه/ ٢.

٣- سوره الفاتحه/ ٣.

٤- سوره الفاتحه/ ٤.

٥- سوره الفاتحه/ ٥.

٦- سوره الفاتحه، الآيه/ ٥.

٧- قول أبى حامد فى الإحياء وتتمته بعد تعليق المؤلف ذكرنا المصادر التى أوردته نهايه فصل القراءه.

قیل: أتی بصیغه الجمع هضماً لنفسه، وإن عبادته واستعانته لیستا قابلتین فی معرض العدل، فمزج عباده غیره واستعانته أیضاً فی ذلک، إذ لا- تخلو جمیع العبادات من عباده مقبوله، وتکون عبادته وغیرها کبیع الصفقه لا یرد بعضه، ویقبل بعضه، بل إما یرد الجمیع أو یقبل الجمیع، والله سبحانه أکرم من أن یرد الجمیع فیقبل الجمیع، وهذا من جمله فوائد الصلاه فی أول الوقت والصلاه جماعه، والابتداء فی سؤال الحاجه بالصلاه علی محمد وآله ثم ذکر الحاجه ثم الاختتام بالصلاه، فإن الله أکرم من أن یقبل الطرفین ویرد الوسط(۱).

ثم إذا فرغت من التفویض بقولک بسم الله وعن التحمید وعن إظهار الحاجه إلی الإعانه مطلقاً فعین سؤالک ولا تطلب إلا أهم حاجاتک وقل: ((إهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِیمَ))(۲) الذی یسوقنا إلی جوارک ویفضی بنا إلی مرضاتک، وزده شرحاً وتفصیلاً وتأکیداً واستشهاداً بالذین أنعم علیهم نعمه الهدایه ((مِنَ النَّبِیِّینَ وَالصِّدِّیقِینَ وَالشُّهَدَاء وَالصّالِحِینَ))(۳)، دون الذین غضب علیهم من الکفار والمنافقین الزائغین من الیهود والنصاری والصابئین.

فإذا تلوت الفاتحه کذلک فیشبه أن تکون ممن قال الله تعالی فیهم فی ما أخبر عنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: قسمت الصلاه بینی وبین عبدی نصفین نصفها لی ونصفها

۱- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «لا تَجْعَلُونِی کَقَدَحِ الرّاکِبِ فَإِنَّ الرّاکِبَ یَمْلأُ قَدَحَهُ فَیَشْرَبُهُ إِذَا شاءَ اجْعَلُونِی فِی أَوَّلِ الدُّعاءِ وَفِی آخِرِهِ وَفِی وَسَطِهِ». الکافی، الکلینی:۲ / ۴۹۲، کتاب الدعاء، باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته الکرام/ح۵.

۲- سوره الفاتحه/ ۶.

۳- سوره النساء/ ۶۹.

لعبـدى، يقول العبـد: ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(١) فيقول الله: حمـدنى عبـدى وأثنى على(٢)، وهـو معنى قوله: سـمع الله لمن حمده الحديث إلى آخره.

فإن لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله فى جلاله وعظمته فناهيك به غنيمه، فكيف ما ترجوه من ثوابه وفضله.

وكـذلك ينبغى أن تكون تفهم مـا تقرأ من السوره كمـا يـأتى فى بـاب تلاوه القرآن، فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعـده ووعيـده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر مننه وإحسانه، فلكل واحـد حق، فالرجاء حق الوعد، والخوف حق الوعيد، والعزم حق الأمر والنهى، والاتعاظ حق الموعظه، والشـكر حق ذكر المنه، والاعتبار حق أخبار الأنبياء. وتكون هـذه المعانى بحسب درجات الفهم، ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب، ودرجات ذلك لا تنحصر.

والصـلاه مفتاح القلوب، فيها تنكشف أسـرار الكلمات. فهذا حق القراءه، وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضاً. ثم تراعى الهيئه فى القراءه فترتل ولا تسرد ولا تعجل، فإن ذلك أيسر للتأمل(٣).

١- سوره الفاتحه/ ٢.

٢- أنظر: التبيان، الشـيخ الطوسى: ١/ ٤٦، تفسـير سوره الفاتحه. تفسير مجمع البيان، الطبرسى: ١/ ٤٨، تفسير سوره الفاتحه. جامع البيان، الطبرى: ١/ ١٢٨، تفسير سوره الفاتحه.

٣- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/ ١٦٠، كتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن و شـرط من أعمـال الصـلاه. أسـرار الصـلاه، الشـهيد الثـانى: ١٢٧ ١٣١، أسـرار أركـان الصـلاه وآدابهـا، القسم الثـانى فى المقارنـات، فى تفصـيل ترجمـه القرآن و مـا يتعلـق بهـا. أسـرار العبـادات، الفيض الكاشـانى: ١١٧ ١١٩، الآـداب المعنويه لسـائر مقـدمات الصـلاه وأفعالهـا، تفصـيل معانى الـذكر فى الصـلاه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٣٥٠ ٣٥٢، فصل الاستعاذه.

الفصل الثانی والعشرون: فی دوام القیام

قال أبو حامد: وأما دوام القیام فهو تنبیه علی إقامه القلب مع الله علی نعت واحد من الحضور. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «إن الله مقبل علی المصلی ما لم یلتفت»(۱).

وکما یجب حراسه الرأس والعین عن الالتفات إلی الجهات فکذلک یجب حراسه السر عن الالتفات إلی غیر الصلاه، فإن التفت إلی غیرها فذکره باطلاع الله علیک، وقبح التهاون بالمناجی عند غفله المناجی لیعود إلیه.

والزم خشوع القلب، فإن الخلاص عن الالتفات باطناً وظاهراً ثمره الخشوع، ومهما خشع الباطن خشع الظاهر. قال صلی الله علیه وآله وسلم: «وقد رأی مصلیاً یعبث بلحیته: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه(۲)، فإن الرعیه بحکم الراعی». ولهذا ورد فی الدعاء «اللهم أصلح الراعی والرعیه»(۳) وهو القلب والجوارح، کل ذلک یقتضیه الطبع بین یدی من یعظم من أبناء الدنیا فکیف لا یتقاضاه بین یدی ملک الملوک عند من یعرف ملک الملوک.

ومن یطمئن بین یدی غیر الله خاشعاً وتضطرب أطرافه بین یدی الله تعالی فذلک لقصور معرفته عن جلال الله تعالی، وعن اطلاعه علی سره وضمیره، وتدبر قوله تعالی: ((الَّذِی یَرَاکَ حِینَ تَقُومُ (۲۱۸) وَتَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ)) (۴).(۵)

۱- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: ۱۲۴. وفیه: "علی العبد ما لم یلتفت".

۲- بحار الأنوار، المجلسی: ۸۱/ ۲۶۱، کتاب الصلاه، باب ۱۶ آداب الصلاه/ ح۵۹.

۳- جامع السعادات، محمد مهدی النراقی: ۳/ ۲۷۵.

۴- سوره الشعراء/ ۲۱۸ ۲۱۹.

۵- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۶۰ ۱۶۱، کتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۹ ۱۲۰، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للقیام. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۹، الفصل الرابع عشر القیام والخشوع.

الفصل الثالث والعشرون: فی الرکوع

قال(۱): وأما الرکوع فینبغی أن تجدد عنده ذکر کبریاء الله تعالی، وترفع یدیک مستجیراً بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم، ثم تستأنف له ذلاً وتواضعاً برکوعک، وتجتهد فی ترقیق قلبک وتجدید خشوعک، وتستشعر ذلک وعز مولاک واتضاعک وعلو ربک، وتستعین علی تقریر ذلک فی قلبک بلسانک، فتسبح ربک وتشهد له بالعظمه وأنه أعظم من کل عظیم، وتکرر ذلک علی قلبک لتؤکده بالتکرار.

ثم ترتفع عن رکوعک راجیاً أنه راحم ذلک، وتؤکد ذلک الرجاء فی نفسک بقولک: «سمع الله لمن حمده» أی أجاب الله لمن شکره، ثم تردف ذلک بالشکر المتقاضی للمزید، فتقول: ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ))(۲) انتهی(۳).

ثم تزید فی الخشوع والتذلل، فتقول: «أهل الکبریاء والعظمه والجود والجبروت»(۴).

۱- یعنی: أبو حامد الغزالی.

۲- سوره الفاتحه/ ۲.

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/۱۶۱، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۳۴ ۱۳۶، فی وظائف الرکوع. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۲۰ ۱۲۱، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنویه للرکوع والسجود. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۹ ۲۴۰، الفصل الخامس عشر فی الرکوع. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۵۲ ۳۵۳، فصل الرکوع.

۴- مصباح المتهجد، الطوسی: ۳۸ فصل فی سیاقه الصلوات الإحدی والخمسین.

وروی الصدوق(۱) عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه سئل عن معنی مد العنق فی الرکوع؟ فقال: «تأویله آمنت بک ولو ضربت عنقی»(۲).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «لا یرکع لله عبد رکوعاً علی الحقیقه إلا زینه الله تعالی بنور بهائه، وأظله فی ظلال کبریائه، وکساه کسوه أصفیائه، والرکوع أول والسجود ثان، فمن أتی بمعنی الأول صلح للثانی، وفی الرکوع أدب وفی السجود قرب، ومن لا یحسن الأدب لا یصلح للقرب، فارکع رکوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه، خافض له بجوارحه خفض خائف حزن علی ما یفوته من فائده الراکعین»(۳).

الفصل الرابع والعشرون: فی السجود

قال أبو حامد: ثم تهوی إلی السجود، وهو أعلی درجات الاستکانه فمکن أعز أعضائک وهو الوجه من أذل الأشیاء وهو التراب ، وإن أمکنک أن لا تجعل بینهما حائلًا فتسجد علی الأرض فافعل، فإنه أجلب للخضوع وأدل علی الذل.

۱- الصدوق: محمد بن علی بن الحسین بن بابویه، أبو جعفر، جلیل القدر، حفظه بصیر بالفقه و الأخبار، شیخ الطائفه، وفقیهها ووجهها بخراسان، کان ورد بغداد سنه خمس وخمسین و ثلاثمائه، سمع منه شیوخ الطائفه وهو حدیث السن، له مصنفات کثیره لم یر فی القمیین مثله فی الحفظ وفی کثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، مات بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود الحلی: ۳۲۴ ۳۲۵ / الرقم ۱۴۲۵.

۲- علل الشرائع، الشیخ الصدوق: ۲/ ۳۲۰، باب ۱۰ عله مد العنق فی الرکوع. وفیه: "آمنت بوحدانیتک ولو ضربت عنقی".

۳- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۸۹، الباب الأربعون فی الرکوع.

وإذا وضعت نفسک موضع الذل فاعلم أنک وضعتها موضعها ورددت الفرع إلی أصله فإنک من التراب خلقت وإلیه رددت ، فعند هذا جدد علی قلبک عظمه الله وقل: «سبحان ربی الأعلی» وأکده بالتکرار، فإن المره الواحده ضعیفه الآثار، فإذا رق قلبک وطهر لبک فلیصدق رجاؤک فی رحمه ربک، فإن رحمته تتسارع إلی الضعف والذل لا إلی التکبر والبطر، فارفع رأسک مکبراً سائلاً حاجتک ومستغفراً من ذنوبک.

ثم أکد التواضع بالتکرار، وعد إلی السجود ثانیاً کذلک(۱). انتهی.

وروی الصدوق عن أمیر المؤمنین علیه السلام: إنه سئل ما معنی السجده الأولی؟ قال: تأویلها «اللهم إنک منها خلقتنا» یعنی من الأرض، وتأویل رفع رأسک منها «ومنها أخرجتنا»، والسجده الثانیه «وإلیها تعیدنا» ورفع رأسک منها «ومنها تخرجنا تاره أخری»(۲).

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۶۱، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۳۶ ۱۴۰، فی وظائف السجود وأسراره. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۲۱ ۱۲۲، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنویه للرکوع والسجود. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۰ ۲۴۱، الفصل الخامس عشر فی الرکوع. جامع السعادات، النراقی: ۳ / ۳۵۴ ۳۵۵، فصل الرکوع.

۲- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۳۱۴، أبواب الصلاه وحدودها، باب وصف الصلاه/ ح۱۶. وفیه النص: «سَأَلَ رَجُلٌ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقالَ: لَهُ یا ابْنَ عَمِّ خَیْرِ خَلْقِ اللَّهِ ما مَعْنَی السَّجْدَهِ الأُولی فَقالَ تَأْوِیلُهَا اللَّهُمَّ إِنَّکَ مِنْها خَلَقْتَنا یَعْنِی مِنَ الأَرْضِ، وَتَأْوِیلُ رَفْعِ رَأْسِکَ، وَمِنْها أَخْرَجْتَنا، وَتَأْوِیلُ السَّجْدَهِ الثّانِیَهِ، وَإِلَیْهَا تُعِیدُنا، وَرَفْعِ رَأْسِکَ، وَمِنْهَا تُخْرِجُنا تارَهً أُخْرَی».

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «ما خسر والله من أتی بحقیقه السجود ولو کان فی العمر مره واحده، وما أفلح من خلا بربه فی مثل تلک الحال شبیهاً بمخادع نفسه غافل لاهٍ عما أعد الله للساجدین من أنس العاجل وراحه الآجل، ولا بعد عن الله أبداً من أحسن تقربه فی السجود، ولا قرب إلیه أبداً من أساء أدبه وضیع حرمته بتعلیق قلبه بسواه فی حال سجوده، فاسجد سجود متواضع لله ذلیل علم أنه خلق من تراب یطؤه الخلق، وأنه رکب من نطفه یستقذرها کل أحد». وقد جعل الله معنی السجود سبب التقرب إلیه بالقلب والسر والروح، فمن قرب منه بعد من غیره، ألا تری فی الظاهر أنه لا یستوی حال السجود إلا بالتواری عن جمیع الأشیاء والاحتجاب عن کل ما تراه العیون، کذلک أمر الباطن، فمن کان قلبه متعلقاً فی صلاته بشیء دون الله فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقه ما أراد الله منه فی صلاته. قال الله تعالی: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (۱).(۲)

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «لا أطلع علی قلب عبد فأعلم فیه حب الإخلاص لطاعه وجهی وابتغاء مرضاتی إلا تولیت تقویمه وسیاسته، ومن اشتغل فی صلاته بغیری فهو من المستهزئین بنفسه مکتوب اسمه فی دیوان الخاسرین»(۳).

۱- سوره الأحزاب/ ۴.

۲- أنظر:مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:۹۱۹۲،الباب الواحد والأربعون فی السجود.

۳- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۱، الباب الواحد والأربعون فی السجود. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۴/ ۴۸۳، کتاب الصلاه، أبواب السجود، باب ۲۳ نوادر ما یتعلق بأبواب السجود/ ح۲.

الفصل الخامس والعشرون: فی التشهد

قال الشهید الثانی رحمه الله: إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقیقه والأسرار العمیقه المشتمله علی الأخطار الجسیمه والأهوال العظیمه فاستشعر الخوف التام والرهبه والحیاء والوجل أن یکون جمیع ما سلف منک غیر واقع علی وجهه ولا محصلاً لوظیفته وشرطه ولا ـ مکتوباً فی دیوان المقبولین، فاجعل یدک صفراً من فوائدها إلا أن یتدارکک الله برحمته ویقبل عملک الناقص بفضله، وارجع إلی مبدأ الأمر وأصل الدین، واستمسک بکلمه التوحید وحصن الله تعالی الذی ((مَن دَخَلَهُ کَانَ آمِنًا))(۱) إن لم یکن حصل فی یدک غیره.

واشهد له بالوحدانیه، وأحضر رسوله الکریم ونبیه العظیم صلی الله علیه وآله وسلم ببالک واشهد له بالنبوه والرساله، وصل علیه وآله مجدداً عهد الله بإعاده کلمتی الشهاده متعرضاً بهما لتأسیس مراتب العباده، فإنهما أول الوسائل وأساس الفواضل وجماع أمر الفضائل، مترقباً لإجابته صلی الله علیه وآله وسلم لک بصلاتک عشراً من صلاته(۲) إذا قمت بحقیقه صلاتک علیه التی لو وصل إلیک منها واحده فلحت أبداً(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «التشهد ثناء علی الله، فکن عبداً له فی السر، خاضعاً له فی الفعل، کما أنک له عبد فی القول والدعوی، وصل صدق

۱- سوره آل عمران/ ۹۷.

۲- إشاره إلی النص الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من صلی علی مره صلیت علیه عشرا ومن صلی علی عشرا صلیت علیه مائه». تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید: ۹۱.

۳- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۴۱ ۱۴۳، وظائف التشهد وأسراره. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۲، الفصل السابع عشر التشهد.

لسانک بصفاء سرک، فإنه خلقک عبداً وأمرک أن تعبده بقلبک ولسانک وجوارحک، وأن تحقق عبودیتک له بربوبیته لک، وتعلم أن نواصی الخلق بیده، فلیس لهم نفس ولا لحظه إلا بقدرته ومشیئته وهم عاجزون عن إتیان أقل شیء فی مملکته إلا بإذنه وإرادته.

ثم قال علیه السلام(۱): «فاستعمل العبودیه فی الرضا بحکمته،وبالعباده فی أداء أوامره، وقد أمرک بالصلاه علی نبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته، وانظر أن لا تفوتک برکات معرفه حرمته فتحرم عن فائده صلواته»(۲).

الفصل السادس والعشرون: فی التسلیم

قال رحمه الله(۳): وإذا فرغت من التشهد فأحضر نفسک بحضره سید المرسلین والملائکه المقربین وبقیه أنبیاء الله وأئمته علیهم السلام: والحفظه لک من الملائکه المحصین لأعمالک، وأحضرهم جمیعاً فی بالک وقل: «السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته»، ولا تطلق لسانک بصیغه الخطاب من غیر حضور المخاطب فی ذهنک، فتکون من العابثین واللاعبین. وکیف یسمع الخطاب لمن لا یقصد لولا فضل الله ورحمته الشامله ورأفته الکامله فی اجتزائه بذلک عن أصل الواجب، وإن کان بعیداً عن درجات القبول منحطاً عن أوج القرب والوصول.

وإن کنت إماماً لقوم فأقصدهم السلام مع من تقدم من المقصودین، ولیقصدوا هم الرد علیک أیضاً، ثم یقصدوا مقصدک بسلام ثانٍ، فإذا فعلتم ذلک فقد أدیتم وظیفه السلام، واستحققتم من الله مزید الإکرام(۴).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۳ ۹۴، الباب الثانی والأربعون فی التشهد.

۳- أی: "الشهید الثانی زین الدین بن علی".

۴- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۴۳، وظائف السلام وأسراره، التسلیم. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۲۴، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للتسلیم. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۳، الفصل الثامن عشر السلام.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «معنی السلام فی دبر کل صلاه الأمان، أی من أدی أمر الله وسنه نبیه خالصاً له خاشعاً قلبه فله الأمان من بلاء الدنیا، وبراءه من عذاب الآخره. والسلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإنصافات، وصدق مصاحبتهم فی ما بینهم وصحه معاشرتهم.

وإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله، ولیسلم منک دینک وقلبک وعقلک أن لا تدنسها بظلمه المعاصی، ولیسلم حفظتک أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم صدیقک ثم عدوک، فإن لم یسلم منه من هو الأقرب إلیه فالأبعد أولی، ومن لا یضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا إسلام ولا تسلیم، وکان کاذباً فی سلامه وإن أفشاه فی الخلق(۱).

۱- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۵ ۹۶، الباب الثالث والأربعون فی السلام . وفیه النص: «قال الصادق علیه السلام: معنی التسلیم فی دبر کل صلاه معنی الأمان أی من أتی بأمر الله تعالی وسنه نبیهصلی الله علیه وآله وسلم خاضعا له خاشعا فیه فله الأمان من بلاء الدنیا والبراءه من عذاب الآخره والسلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه فی خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإلصاقات وتصدیق مصاحبتهم ومجالستهم فیما بینهم وصحه معاشرتهم فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله تعالی ولیسلم دینک وقلبک وعقلک لا تدنسها بظلم المعاصی ولتسلم منک حفظتک لا تبرمهم ولا تملهم وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم مع صدیقک ثم مع عدوک فإن من لم یسلم منه من هو أقرب إلیه فالأبعد أولی ومن لا یضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسلیم وکان کاذبا فی سلامه وإن أفشاه فی الخلق واعلم أن الخلق بین فتن ومحن فی الدنیا إما مبتلی بالنعمه لیظهر شکره وإما مبتلی بالشده لیظهر صبره والکرامه فی طاعته والهوان فی معصیته ولا سبیل إلی رضوانه ورحمته إلا بفضله ولا وسیله إلی طاعته إلا بتوفیقه ولا شفیع إلیه لا بإذنه ورحمته».

الباب الثانی: صلاه الجمعه

في صلاه الجمعه

قال الشهيد الثانی رحمه الله: وتختص صلاه الجمعه باستحضار أن يومها يوم عظيم، وعيدها عيد شريف، خص الله به هذه الأمه وجعله وقتاً شريفاً لعباده، ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره، وحثهم فيه على الإقبال بصالح الأعمال، وتلافی ما فرط منهم فی بقيه الأسبوع من الإهمال، وجعل أهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفی(۱) لديه صلاه الجمعه، وعبر عنها فی محكم كتابه الكريم بذكر الله، وخصها من بين سائر الصلوات التی هی أفضل القربات بالذكر، فقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِی لِلصَّلاهِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلَی ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))(۲).

وفی هذه الآيه الشريفه من التنبيهات والتأكيدات ما ينتبه له من له حظ من المعانی، ومن أهم رمزها التعبير عن الصلاه بذكر الله تنبيهاً على أن الغرض

۱- الزلفه والزلفی: القربی والمنزله. مجمع البحرين، الشيخ الطريحی: ۲/ ۲۸۶، ماده "زلف".

۲- سوره الجمعه/ ۹.

الأقصى من الصلاه ذکر الله بالقلب وإحضار عظمته بالبال، فإن هذا وأشباهه هو السر فی کون الصلاه ناهیه عن الفحشاء والمنکر(۱)، وهذا إنما یتم مع التوجه التام إلی الله وملاحظه جلاله الذی هو الذکر الأکبر(۲) والکثیر(۳) علی ما ورد فی بعض التفسیر(۴) فضلًا عن أن یکون ذکراً مطلقاً، فلا جرم وجب الاهتمام بها زیاده علی غیرها من الصلوات، والتهیؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بین یدیه والمثول فی

۱- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِنَّ الصّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاء وَالْمُنکَرِ)) سوره العنکبوت/۴۵.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَلَذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ)) سوره العنکبوت/ ۴۵.

۳- إشاره إلی قوله تعالی:((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْرًا کَثِیرًا)) سوره الأحزاب/۴۱.

۴- قال الشیخ الطبرسی: "اختلف فی معنی الذکر الکثیر: فقیل: هو أن لا ینساه أبدا، عن مجاهد. وقیل: هو أن یذکره سبحانه بصفاته العلی، وأسمائه الحسنی، وینزهه عما لا یلیق به. وقیل: هو أن یقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر علی کل حال، عن مقاتل. وقد ورد عن أئمتنا علیهم السلام أنهم قالوا: من قالها ثلاثین مره، فقد ذکر الله ذکرا کثیرا. وعن زراره وحمران، ابنی أعین، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من سبح تسبیح فاطمه الزهراء علیها السلام، فقد ذکر الله ذکرا کثیرا. وروی الواحدی بإسناده عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائیل علیه السلام إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا محمد! قل «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر، ولا حول ولا قوه إلا بالله، عدد ما علم، وزنه ما علم، وملء ما علم». فإن من قالها کتب الله له بها ست خصال: کتب من الذاکرین الله کثیرا، وکان أفضل من ذکره باللیل والنهار، وکان له غرسا فی الجنه، وتحاتت عنه خطایاه کما تحات ورق الشجره الیابسه، وینظر الله إلیه، ومن نظر الله إلیه لم یعذبه. تفسیر مجمع البیان الشیخ الطبرسی: ۸/ ۱۶۶ ۱۶۸، تفسیر سوره الأحزاب.

حضـرته والفـوز بمخـاطبته، بعـد الإتيـان بمقـدمات الصـلاه من وظـائف اليوم من التنظيف والتطييب والتعمم وحلق الرأس وقص الشارب والأظفار وغير ذلك من السنن(۱) بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونيه خالصه: كما تعمل ذلك فی لقاء ملك الدنيا.

ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهيه، فتخسـر صـفقتك وتظهر بعد ذلك حسـرتک، وكلما أمكنك تكثير المطالب التی يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب عملك بقصدها إن أمكنك ذلك(۲).

۱- أنظر فی الآداب والسـنن وتفصـيلها وما ورد فيهما: حليه المتقين، العلامه المجلسـی. جامع أحاديث الشيعه، البروجردی: الجزء ۲۰ و ۲۱.

۲- أنظر: أسـرار الصـلاه، الشهيد الثانی: ۲۰۱ ۲۰۳، البحث الثانی، أسـرار صـلاه الجمعه. أسـرار العبادات، الفيض الكاشانی: ۱۶۲ ۱۶۴، البـاب الخـامس فی صـلاه الجمعـه وآدابهـا، آداب الجمعه. الحقـايق فی محـاسن الأخلاـق، الفيض الكاشـانی: ۲۴۴ ۲۴۵، الفصل العشرون صلاه الجمعه.

الباب الثالث: صلاه العيدين

في صلاه العيدين

قال(۱): وأما صلاه العيدين(۲) فأحضر فی قلبک أنها یوم قسمه الجوائز، وتفرقه الرحمه وإفاضه المواهب علی من قبل صومه وقرباته وقام بوظائفها فأکثر من الخشوع فی صلاتک والابتهال إلی الله تعالی فیها وقبلها وبعدها فی قبول أعمالک والعفو عن تقصیرک، واستشعر الحیاء والخجله من حیره الرد وخذلان الطرد، فلیس ذلک الیوم بعید لمن لبس الجدید، وإنما هوعید من أمن الوعید، وسلم من النقاش والتهدید، واستحق بصالح أعماله المزید فاستقبله بما استقبلت به یوم الجمعه من الوظائف وأسباب التهیؤ للإقبال بالقلب علی ربک والوقوف بین یدیه، عسی أن تصلح للمناجاه والخضوع لدیه، ولا تجعل فرحک فیه بما لم تخلق لأجله من متاع الدنیا، بل بکثره عوائد الله فیه علی من عامله بمتاجر الآخره(۳).

۱- أی: الشهید الثانی زین الدین بن علی.

۲- العیدین: الفطر والأضحی.

۳- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۲۱۰ ۲۱۱، أسرار صلاه العید ووظائفها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۶۹ ۱۷۰، الباب السادس فی سائر الصلوات، الصلوات المفروضه، صلاه العیدین. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۵ ۲۴۶، الفصل الحادی والعشرون صلاه العیدین. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۶۱، فصل ما ینبغی فی صلاه الجمعه والعیدین.

الباب الرابع: صلاه الآيات

فی صلوه الآیات

قال(۱): وأما الآیات(۲) فاستحضر عندها أهوال الآخره وزلازلها، وتکویر الشمس والقمر وظلمه القیامه ووجل الخلائق وخوفهم من الأخذ والنکال والعقوبه والاستئصال(۳)، فأکثر من الدعاء والابتهال بمزید الخضوع والخشوع والخوف والوجل فی النجاه من تلک الشدائد، ورد النور بعد الظلمه والمسامحه علی الهفوه والزله.

وتب إلی الله من ذنوبک وأحسن التوبه عسی أن ینظر إلیک، وأنت منکسر النفس مطرق الرأس مستح من التقصیر، فیقبل توبتک ویسامح هفوتک(۴).

۱- أی: الشهید الثانی زین الدین بن علی.

۲- أی: صلاه الآیات.

۳- قال الطریحی: استأصل الله الکفار، أی: أهلکهم جمیعا. واستأصل الشیء: إذا قطعه من أصله. مجمع البحرین، الطریحی: ۱/۷۹، ماده "أصل".

۴- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۲۱۱ ۲۱۲، فی أسرار صلاه الآیات. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۷۰ ۱۷۱، الباب السادس فی سائر الصلوات، صلاه الآیات. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۶، الفصل الثانی والعشرون صلاه الآیات. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۶۲، فصل ما ینبغی للمؤمن عند ظهور الآیات.

قـال السـجاد عليـه السـلام: «لاـ يفزع للآـيتين ولاـ يرهـب إلاـ من كـان من شـيعتنا، فـإذا كـان ذلـك منهمـا فـافزعوا إلى الله(۱) وراجعوه»(۲).

وقال الرضا عليه السـلام: «إنما جعلت للكسوف صـلاه لأنه من آيات الله تعالى، لا يـدرى لرحمه ظهرت أم لعـذاب، فأحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن تفزع أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيم مكروهها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عزّوجل»(۳).

۱- فى الفقيه: "الله تعالى".

۲- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۱/۵۴۰، أبواب الصلاه وحدودها، باب صلاه الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها/ ذيل الحديث ۱.

۳- أنظر: وسائل الشيعه، محمد بن الحسن الحر العاملى: ۷/ ۴۸۳، كتاب الصـلاه، أبواب صلاه الكسوف والآيات، باب ۱ وجوبها لكسوف الشمس وخسوف القمر/ ح۳.

الباب الخامس: قراءه القرآن

في قراءه القرآن

قال الله تعالى:((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))(۱). قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أي بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا قلوبكم القاسيه، ولا يكن هم أحدكم آخر السوره»(۲).

وقال الله تعالى: ((لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))(۳). ونرى أنفسنا الشقيه تتلوه وتقرؤه ولا تخشع قلوبنا ولا تتصدع فكنا كما قال تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم))(۴) فكانت ((كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً))(۵).

۱- سوره المزمل/ ۴.

۲- أنظر: الكافي، الكليني: ۲/۶۱۴، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن/ح۱. وسائل الشيعه، الحر العاملي: ۶/ ۲۰۷، أبواب قراءه القرآن ولو في غير الصلاه، باب ۲۱ استحباب ترتيل القرآن وكراهه العجله به/ ح۱.

۳- سوره الحشر/ ۲۱.

۴- سوره البقره/ ۷۴.

۵- سوره البقره/ ۷۴.

وقال الصادق عليه السلام: «القرآن(۱) نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن»(۲).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «أتلوا القرآن وابکوا، فإن لم تبکوا فتباکوا»(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «من قرأ القرآن ولم یخضع له ولم یرق قلبه ولم ینشئ حزنا ووجلا فی سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراناً مبیناً.

فقارئ القرآن یحتاج إلی ثلاثه أشیاء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خالٍ. فإذا خشع لله قلبه فر منه الشیطان الرجیم، وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءه فلا یعترضه عارض فیحرمه نور القرآن وفوائده، وإذا اتخذ مجلساً خالیاً واعتزل من الخلق بعد أن أتی بالخصلتین الأولیتین استأنس روحه وسره بالله، ووجد حلاوه مخاطبات الله عباده الصالحین، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون کراماته وبدائع إشاراته، فإذا شرب کأساً من هذا المشرب(۴) فحینئذ لا ـ یختار علی ذلک الحال حالاً ولا علی ذلک الوقت وقتاً، بل یؤثره علی کل طاعه وعباده، لأن فیه المناجاه مع الرب بلا واسطه.

فانظر کیف تقرأ کتاب ربک ومنشور ولایتک، وکیف تجیب أوامره ونواهیه، وکیف تمثل حدوده، فإنه کتاب عزیز ((لا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِن بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ))(۵).

۱- فی الکافی: "إن القرآن".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۶۱۴، کتاب فضل القرآن، باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن/ ح۲.

۳- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۳/ ۲۸۶، تفسیر سوره مریم/ ح۵۸.

۴- المشرب: الماء الذی یشرب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۴۸۹، ماده "شرب".

۵- سوره فصلت/ ۴۲.

فرتله ترتيلاً، وقف عند وعده ووعيده، وتفكر فى أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه فى إضاعه حدوده(۱).

وقال أبو حامد ما ملخصه: ينبغى لتالى القرآن من أمور باطنه:

منها: فهم عظمه الكلام وعلوه، وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله إلى درجه أفهام خلقه.

ومنها: التعظيم للمتكلم، فالقارئ عند البدايه بتلاوه القرآن ينبغى أن يحضر فى قلبه عظمه المتكلم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن فى تلاوه كلامه غايه الخطر، فإنه تعالى قال: ((لا يَمَسُّهُ إِلاّ الْمُطَهَّرُونَ))(۲)، وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشره اللامس إلا إذا كان متطهراً، فباطن معناه أيضاً محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح للمس المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوه حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب.

ومنها: حضور القلب وترك حديث النفس، وهذا يتولد من التعظيم فإن المعظم للكلام الذى يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففى القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالى أهلًا له، فكيف يطلب الأنس بالفكر فى غيره وهو فى متنزه.

ومنها: التدبر، وهو وراء حضور القلب، فإنه قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبر، المقصود من القراءه التدبر، قال تعالى: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها))(۳) ولذلك سن

۱- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۲۸ ۲۹، الباب الثانى عشر فى قراءه القرآن.

۲- سوره الواقعه/ ۷۹.

۳- سوره محمد/ ۲۴.

فیه الترتیل(۱)، لأن الترتیل فی الظاهر تمکن من التدبر فی الباطن. قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا خیر فی عباده لا فقه فیها، ولا فی قراءه لا تدبر فیها» (۲). وإذا لم یتمکن من التدبر إلا بالتردید فلیردد.

ومنها: التفهم، وهو أن یستوضح من کل آیه ما یلیق بها، إذ القرآن یشتمل علی ذکر صفات الله تعالی وذکر أفعاله وأحوال أنبیائه والمکذبین لهم وأوامره وزواجره والجنه والنار.

ومنها: التخلی عن موانع الفهم، فإن أکثر الناس منعوا عن فهم معانی القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشیطان علی قلوبهم، فعمیت علیهم نجائب(۳) أسرار القرآن. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «لولا أن الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لینظروا(۴) إلی الملکوت»(۵)، ومعانی القرآن من جمله الملکوت لأنها إنما تدرک بنور البصیره دون الحواس.

۱- الترتیل فی القراءه: الترسل فیها والتبیین بغیر بغی. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۷۰۴، ماده "رتل".

۲- الکافی، الکلینی: ۱/ ۳۶، کتاب فضل العلم، باب صفه العلماء/ ح۳ . وفیه النص: «قالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَلا أُخْبِرُکُمْ بِالْفَقِیهِ حَقِّ الْفَقِیهِ مَنْ لَمْ یُقَنِّطِ النّاسَ مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ وَلَمْ یُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذابِ اللَّهِ وَلَمْ یُرَخِّصْ لَهُمْ فِی مَعاصِی اللَّهِ وَلَمْ یَتْرُکِ الْقُرْآنَ رَغْبَهً عَنْهُ إلی غَیْرِهِ أَلا لا خَیْرَ فِی عِلْمٍ لَیْسَ فِیهِ تَفَهُّمٌ أَلا لا خَیْرَ فِی قِراءَهٍ لَیْسَ فِیهَا تَدَبُّرٌ أَلا لا خَیْرَ فِی عِبادَهٍ لَیْسَ فِیها تَفَکُّرٌ. وَفِی رِوَایَهٍ أُخْرَی أَلا لا خَیْرَ فِی عِلْمٍ لَیْسَ فِیهِ تَفَهُّمٌ أَلا لا خَیْرَ فِی قِرَاءَهٍ لَیْسَ فِیهَا تَدَبُّرٌ أَلا لا خَیْرَ فِی عِبادَهٍ لا فِقْهَ فِیهَا أَلا لا خَیْرَ فِی نُسُکٍ لا وَرَعَ فِیهِ».

۳- نجائب القرآن، أی: أفضله و محضه. تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۴۷۸.

۴- فی الرسائل: "لنظروا".

۵- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: ۱۳۸، أسرار الصلاه.

وحجب الفهم أربعه أولهـا: أن يكـون الهم منصـرفاً إلى تحقيـق الحروف بإخراجهـا من مخارجهـا، فيكـون تـأملهم مقصوراً على مخارج الحروف، وهذا من تسويلات(۱) الشيطان.

ثانيها: أن يكون مقلداً لمذهب سـمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت فى نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسـموع من غير وصول إليه ببصيره ومشاهده.

ثالثها: أن يكون مصراً على ذنب أو متصفاً بكبر، ومبتلى على الجمله بهوىً فى الدنيا مطاع، فإن ذلک سبب ظلمه القلب وصدؤه، وهو كالخبث(۲) على المرآه.

رابعها: أن يكون قـد قرأ تفسـيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل، وأن ما وراء ذلک التفسـير بالرأى ولم يعلم أن القرآن له معان كثيره وبطون وبطون وبطون(۳).

ومنهـا: التخصـيص، وهو أن يقـدر أنه المقصود بكل خطاب فى القرآن فإن سـمع أمراً أو نهياً قـدر أنه هو المأمور والمنهى، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلک، وإن سمع موعظه اتعظ أو عبره اعتبر، وهكذا.

۱- سولت له نفسه أمرا، أى: زينته له. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۱۷۳۳، ماده "سول".

۲- الخبث، بفتح الخاء والباء: ما تنفى النار من ردىء الفضه والحديد. غريب الحديث، ابن سلام: ۲/ ۱۹۲.

۳- عن جابر بن يزيد الجعفى قال سألت أبا جعفر عليه السـلام عن شـى ء من التفسـير فأجابنى ثم سألته عنه ثانيه فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فـداک كنت أجبتنى فى هذه المسأله بجواب غير هذا قبل اليوم فقال: «يا جابر إن للقرآن بطنا و للبطن بطنا وله ظهر وللظهر ظهر يا جابر ليس شـى ء أبعد من عقول الرجال من تفسـير القرآن إن الآيه يكون أولها فى شـى ء وآخرها فى شى ء وهو كلام متصل منصرف على وجوه». المحاسن، البرقى: ۲/ ۳۰۰، كتاب العلل/ ح۵.

ومنها: التأثر، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفه بحسب اختلاف الآيات فی الرحمه والمغفره والعذاب ونحو ذلك.

ومنهـا: الترقی، وهو أن يترقی إلی أن يسـمع الكلام من الله لا من نفسه، فـدرجات القراءه ثلاث: أدناها أن يقـدر العبـد كأنه يقرأ علی الله تعـالی واقفاً بيـن يـديه وهـو نـاظر إليـه ومسـتمع منـه، فيكـون حـاله عنـد هـذا التقـدير السؤال والتملق(۱) والتضرع(۲) والابتهال(۳)، ثم أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بألطافه ويناجيه بأنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، ثم أن يری فی الكلام المتكلم وفی الكلمات الصفات، فلا ـ ينظر إلی نفسه ولا ـ إلی قراءته، ولا ـ إلی تعلق الأنعام به من حيث إنه منعم عليه، بل يكون مقصور الهم علی المتكلم بوقوف الفكر عليه، كأنه مسـتغرق بمشاهـده المتكلم عن غيره، وهـذه درجه المقربين، وما قبلها من درجات أصحاب اليمين(۴)، وما عداها من درجه الغافلين. وعن الدرجه العليا

۱- تلين له: تملق. مختار الصحاح، الرازی: ۳۱۳، ماده "لين".

۲- عن أبی المقـدام السـلمی، قـال: تضـرع الرجـل لصاحبه، وتصـرع : إذا ذل واسـتخذی. لسان العرب، ابن منظور: ۸/۲۰۰، ماده "صرع".

۳- قـال خالـد بن جنبه: ابتهـل فی الـدعاء إذا كـان لاـ يفرط عن ذلك ولا يثجو، قال: لا يثجو: لا يسـكت عنه. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۸۲، ماده "بهر".

۴- وردت العديد من النصوص فی بيان معنی أصحاب اليمين، منها: عن أبی جعفر عليه السلام: نحن وشيعتنا. تفسير فرات، فرات الكوفی: ۵۱۳، تفسير سوره المدثر/ ح۶۷۰. وعن الباقر عليه السـلام أيضا، قال: شـيعه علی والله هم أصحاب اليمين. تفسير فرات، فرات الكـوفی: ۵۱۴، تفسـير سوره المـدثر/ ح۶۷۲. قـال القمی: اليمين علی أمير المـؤمنين عليه السـلام وأصـحابه شـيعته. تفسـير القمی، علی بن إبراهيم:۲ / ۳۴۸، تفسير سوره الواقعه.

أخبر الإمام الصادق علیه السلام فی ما روی عنه فقال: «والله(۱) لقد تجلی الله لخلقه فی کلامه ولکن لا یبصرون»(۲).

ومنهـا: التبری، وهو أن یتبری من حوله وقوته والالتفـات إلی نفسه بعین الرضا والتزکیه، فإذا تلا آیات الوعـد والمـدح للصالحین فلاـ یشـهد نفسه عنـد ذلک بل یشـهد الموقنین والصـدیقین فیها. ویتشوق أن یلحقه الله بهم، وإذا تلا آیه المقت(۳) وذم العصاه والمقصـرین شـهد نفسه هنـاک وقـدر أنه المخـاطب خوفـاً وإشـفاقاً، وإلی هـذا أشار أمیر المؤمنین علیه السـلام فی الخطبه التی یصف فیهـا المتقین بقوله: وإذا مروا بـآیه فیهـا تخویف أصـغوا إلیها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفیر جهنم فی آذانهم(۴)، فإذا رأی نفسه بصوره التقصـیر فی القراءه کانت رؤیته سبب قربه، وحیث یتلو آیات الرحمه ویغلب علی حاله الاستبشار تنکشف له صوره الجنه فیشاهدها کأنه یراها عیاناً، وإن غلب علیه الخوف کوشف بالنار حتی یری أنواع عذابها، وهکذا(۵).

۱- لیس فی العوالی "والله".

۲- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور:۴ / ۱۱۶، الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله/ح ۱۸۱.

۳- سوره النساء/ ۲۲. ونصـها: ((هُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ فِی الْأَرْضِ فَمَنْ کَفَرَ فَعَلَیْهِ کُفْرُهُ وَلا یَزِیـدُ الْکافِرِینَ کُفْرُهُمْ عِنْـدَ رَبِّهِمْ إِلاّ مَقْتاً وَلا یَزِیدُ الْکافِرِینَ کُفْرُهُمْ إِلاّ خَساراً)).

۴- تحـف العقول، الحرانی: ۱۵۹، وصـف أمیر المـؤمنین علیه السـلام للمتقین. وفی الخطبه : «وظنـوا أن زفیر جهنم وشـهیقها فی أصول آذانهم».

۵- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۲۶۳ ۲۷۱، کتاب آداب تلاوه القرآن، الباب الثالث فی أعمال الباطن فی التلاوه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۹ ۲۶۰، الباب الرابع فی تلاوه القرآن. جامع السعادات، النراقی: ۳/۳۶۷ ۳۷۸، المقصد الرابع تلاوه القرآن.

الباب السادس: آداب الدعاء

فی آداب الدعاء

العمـده فی آدابه الإقبـال بالقلب، لأن من لا یقبل علیک لا یسـتحق إقبالک علیه، کما لو حادثک من تعلم غفلته عن محاورتک وإعراضه عن مجاورتک، فإنه یستحق إعراضک عن خطابه واشتغالک عن جوابه.

قـال الصـادق علیه السـلام: من أراد أن ینظر منزلته عنـد الله فلینظر منزله الله عنـده، فـإن الله ینزل العبـد مثل ما ینزل العبـد الله من نفسه(۱).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا یقبل الله دعاء لاهٍ(۲)»(۳).

ومن جمله آدابه تسـمیه الحـاجه، والتعمیم فی الـدعاء، والبکـاء حـالته، والا عتراف بالـذنب قبل السؤال، والتقـدم فی الـدعاء قبل الحاجه إلیه، وأن لا یعتمد فی حوائجه علی غیر الله، وأن لا یلحن فی الدعاء(۴).

۱- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۸۰، الثانی عشر الإقبال بالقلب.
۲- فی العده لابن فهد: "دعاء قلب لاه".
۳- المصدر السابق.
۴- أنظر فی آداب الدعاء مفصلا: عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۴۳ ۲۴۴، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء وله آداب.

وعن الصادق عليه السلام قال: إحفظ آداب الدعاء، وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو، وحقق عظمه الله وكبرياءه، وعاين بقلبك علمه بما فى ضميرك واطلاعه على سرك وما كمن فيه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كى لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه خيراً وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل، والدعاء استجابه الكل منك للحق وتذويب المهجه فى مشاهده الرب، وترك الاختيار جميعاً، وتسليم الأمور كلها ظاهرها وباطنها إلى الله، فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابه فإنه يعلم السر وأخفى، فلعلك تدعوه بشيء علم من نيتك بخلاف ذلك.

واعلم أنه لو لم يكن أمرنا الله بالدعاء لكنا إذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالإجابه، فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء، قال: فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرك لوجهه فأبشر بإحدى ثلاث: إما أن يعجل لك بما سألت، أو يدخر لك ما هو أعظم منه، وإما أن يصرف عنك من البلاء ما أن لو أرسله عليك لهلكت(۱).

۱- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۳۲ ۱۳۴، الباب ۶۲ فى الدعاء. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعو كيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمه الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما فى ضميرك واطلاعه على سرك وما تكن وما تكون فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله تعالى بشى ء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى: ((وَيَدْعُ الإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الإِنْسانُ عَجُولاً))سوره الإسراء/ ۱۱. وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابه الكل منك للحق وتذويبا لمهجه فى مشاهده الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الأمور كلها ظاهرا وباطنا إلى الله تعالى فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنظر الإجابه فإنه يعلم السر وأخفى فلعلك تدعوه بشى ء قد علم من سرك خلاف ذلك قال بعض الصحابه لبعضهم أنتم تنتظرون المطر وأنا أنتظر الحجر واعلم أنه لو لم يكن الله أمرنا بالدعاء لكان إذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالإجابه فكيف قد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمعن اسم الله الأعظم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم كل اسم من أسماء الله أعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه تعالى بأى اسم شئت فليس لله فى الحقيقه اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه، قال الصادق عليه السلام إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكن رجاه إلا من عند الله عزّوجل فإذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئا إلا أعطاه فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرك لوجهه فأبشر بإحدى ثلاث إما أن يعجل لك ما سألت وإما أن يدخر لك ما هو أفضل منه وإما أن يصرف منك من البلاء ما لو أرسله إليك لهلكك، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى للسائلين. قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مره فاستجاب لى ونسيت الحاجه لأن استجابته بإقباله على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنه ونعيمها الأبدى وليس يعقل ذلك إلا العاملون المحبون العارفون صفوه لله وخواصه».

وروی عن الصادق علیه السلام أنه قرأ ((أَمَّن یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ))(۱) فسئل ما لنا ندعو ولا یستجیب لنا؟ فقال: لأنکم تدعون من لا تعرفونه، وتسألون ما لا تفهمونه(۲).

۱- سوره النمل/ ۶۲.

۲- الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۸، الفصل الثالث والعشرون التعقیب والدعاء وآداب الداعی.

الباب السابع: أسرار الزكاه والمعروف

فی أسرار الزکاه والمعروف

قال بعض العارفین(۱): السر فی إیجاب الزکاه وإنفاق المال امتحان العبد، وفیه ثلاثه معانٍ:

۱- هو: الفیض الکاشانی: الکاشی (۱۰۰۸ ه ۱۰۹۰ ه = ۱۶۰۰م ۱۶۸۰ م) محسن بن مرتضی بن فیض الله محمود الکاشی: مفسر من علماء الإمامیه ورد اسمه "محسن بن مرتضی" و "محسن بن محمد" و "محمد محسن" وقیل له "الفیض" وعرف جده بفیض الله وبالفیض. وجاءت نسبته "الکاشی" و"الکاشانی" و"القاشانی" ویقال له: ملا محسن فیض الکاشی، وینعت بالمتأله الحکیم، من أهل کاشان. قرأ کتب أبی حامد الغزالی وتأثر به وسلک منهجه فی کثیر من "تصرفاته وتظرفاته" کما یقول صاحب الروضات. له نحو ۸۰ مصنفا، بعضها فی مجلدات. وأکثرها تعلیقات ورسائل. دونها فی فهرست شرح به موضوع کل منها. ومن کتبه "الصافی فی تفسیر کلام الله الوافی والأصفی، مختصره، والأصول الأصلیه ونضد الإیضاح مع فهرس الطوسی، ومنهاج النجاه والحقائق فی محاسن الأخلاق ومعتصم الشیعه والوافی، فی علوم الدین، وعین الیقین. أعلام، الزرکلی:۵/۲۹۰. حیث تجد تمام البحث مأخوذ من الحقایق فی محاسن الأخلاق وأشرنا إلی المصدر نهایه الباب.

المعنى الأول: إن التلفظ بكلمتى الشهاده التزام التوحيد وشهاده بإقرار المعبود، وشرط تمام الوفاء بذلك أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد، فإن المحبه لا تقبل الشركه، والتوحيد باللسان قليل الجدوى، وإنما تمتحن درجه الحب بمفارقه المحبوبات، والأموال محبوبه عند الخلق لأنها آله تنعمهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم ويفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم فى المحبوب، واستنزلوا عن المال الذى هو مرقومهم(۱) ومعشوقهم، ولذلک قال الله تعالى: ((إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ))(۲).

والمعنى الثانى: التطهير من صفه البخل فإنه من المهلكات. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوىً متبع، وإعجاب المرء بنفسه(۳). وقال الله عزّوجل: ((وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلِئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۴).

وإنما تزول صفه البخل بأن يتعود بذل المال، فحب الشىء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلک اعتياداً، فالإنفاق بهذا المعنى يطهر صاحبه من حيث البخل المهلک، وإنما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه بإخراجه واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى.

۱- کتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط. العين، الفراهيدى: ۵/۱۵۹، ماده "رقم". الرقم: الکتابه والختم. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۱۹۳۵، ماده "رقم".

۲- سوره التوبه/ ۱۱۱.

۳- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: ۱/ ۲۷۳، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه/ ح۹۶.

۴- سوره الحشر/ ۹.

والمعنى الثالث: شكر النعمه، فإن الله على عبده نعمه فى نفسه وماله، فالعبادات البدنيه شكر لنعمه البدن والماليه شكر لنعمه المال. وما أخسَّ(۱) من ينظر إلى الفقير وقد ضيق الرزق عليه وأحوج إليه، ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدى شكر الله تعالى فى إغنائه عن السؤال(۲).

وينبغى للمنفق أن يغتنم الفرصه مهما ظهرت داعيه الخير من الباطن حذراً من إغواء(۳) الشيطان اللعين، وأن لا يحوج الفقير إلى السؤال، فورد أنه مكافأه لوجهه المبذول(۴) وثمن ما أخذ منه وليس بمعروف، ويتحرى الأوقات الشريفه

۱- الخسيس: الدنيء. الصحاح، الجوهرى: ۳ / ۹۲۲، ماده "خسس".

۲- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۲۶۴ ۲۶۵، الباب الخامس، الفصل الثانى السر فى إيجاب الزكاه.

۳- أغواه الشيطان: أضله. و المغوى: الذى يحمل الناس على الغوايه والجهل. وغوى يغوى من باب ضرب: انهمك فى الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغوايه بالفتح . مجمع البحرين، الطريحى: ۳/ ۳۴۱، ماده "غوى".

۴- عَنْ إِسْحاقَ بْنِ إِبْراهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَعِنْدَهُ الْمُعَلَّی بْنُ خُنَيْسٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ مَوَالِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ تَعْرِفُ مُوَالاَتِی إِيّاكُمْ وَبَيْنِی وَبَيْنَكُمْ شُقَّةٌ بَعِيدَةٌ وَقَدْ قَلَّ ذاتُ يَدِی وَلا أَقْدِرُ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلی أَهْلِی إِلاّ أَنْ تُعِينَنِی قالَ فَنَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَميناً وَشِمَالاً وَقالَ أَلا تَسْمَعُونَ ما يَقُولُ أَخُوكُمْ إِنَّما الْمَعْرُوفُ ابْتِداءٌ فَأَمَّا ما أَعْطَيْتَ بَعْدَ ما سأَلَ فَإِنَّمَا هُوَ مُكافَأَةٌ لِمَا بَذَلَ لَکَ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قالَ فَيَبِيتُ لَيْلَةً مُتَأَرِّقاً مُتَمَلْمِلاً بَيْنَ الْيَأْسِ وَالرَّجاءِ لا يَدْرِی أَيْنَ يَتَوَجَّهُ بِحاجَتِهِ فَيَعْزِمُ عَلی الْقَصْدِ إِلَيْکَ فَأَتاکَ وَقَلْبُهُ يَجِبُ وَفَرائِصُهُ تَرْتَعِدُ وَقَدْ نَزَلَ دَمُهُ فِی وَجْهِهِ وَبَعْدَ هَذا فَلا يَدْرِی أَيَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِکَ بِكآبَهِ الرَّدِّ أَمْ بِسُرُورِ النُّجْحِ فَإِنْ أَعْطَيْتَهُ رَأَيْتَ أَنَّکَ قَدْ وَصَلْتَهُ وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم وَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَبَرَأَ النَّسَمَهَ لَما يَتَجَشَّمُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ إِيّاکَ أَعْظَمُ مِمّا نالَهُ مِنْ مَعْرُوفِکَ قالَ فَجَمَعُوا لِلْخُراسَانِیِّ خَمْسَهَ آلافِ دِرْهَمٍ. مستدرک الوسائل، النورى: ۷/ ۲۳۶، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه/ ح۱.

والأمکنه المنیفه(۱) کمکه والمدینه والمشاهد وشهر رمضان وذی الحجه ویوم الغدیر، وأن یسر فی المستحب بحیث لا تدری شماله ما تعطی یمینه قال الصادق علیه السلام: الصدقه فی السر والله أفضل من الصدقه فی العلانیه(۲).

وکان علیه السلام(۳) إذا صلی العتمه(۴) وذهب من اللیل شطره أخذ جراباً فیه خبز ولحم والدراهم وحمله علی عنقه ثم ذهب به إلی أهل الحاجه من أهل المدینه فقسمه بینهم ولا یعرفونه، فلما مضی علیه السلام فقدوا ذلک وعلموا أنه کان أبا عبد الله علیه السلام(۵).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: صدقه السر تطفئ غضب الرب(۶).

وقال الصادق علیه السلام: کل ما فرض الله علیک فإعلانه أفضل من إسراره، وکلما کان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه(۷).

۱- طود منیف، أی: عال مشرف. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۵/ ۱۴۱، ماده "نیف".
۲- الکافی، الکلینی: ۱/ ۳۳۳، کتاب الحجه، باب نادر فی حال الغیبه/ ح۲.
۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۴- العتمه: وقت صلاه العشاء، قال الخلیل: العتمه، الثلث الأول من اللیل بعد غیبوبه الشفق، وقد عتم اللیل من باب ضرب، وعتمت ظلامه وأعتمنا من العتمه کأصبحنا من الصبح، وعتم تعتیما سار فی ذلک الوقت. مختار الصحاح، الرازی: ۲۱۸، ماده "عتم".
۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۴/ ۸، کتاب الزکاه، باب صدقه اللیل/ ح۱.
۶- دعائم الإسلام،المغربی:۲/۳۳۱،کتاب العطایا،الفصل ۴ ذکر فضل الصدقه/ح۱۲۴۹.
۷- تفسیر کنز الدقائق، المشهدی: ۱/ ۶۵۷، تفسیر سوره البقره.

وسئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أی الصدقه أفضل؟ قال: أن تتصدق(۱) وأنت صحیح شحیح تأمل البقاء وتخشی الفاقه(۲)، ولا تمهل حتی إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان کذا ولفلان کذا(۳).

وینبغی أن تستصغر الإعطاء لیعظم عند الله تعالی وهو یذکر التوفیق والثواب. قال الصادق علیه السلام: رأیت المعروف لا یصلح إلا بثلاث خصال: تصغیره، وستره، وتعجیله. فإنک إذا صغرته عظمته عند من تصنعه إلیه، فإذا(۴) سترته تممته، وإذا عجلته هنأته، وإن کان غیر ذلک محقته(۵).(۶)

وأن یعطی الأجود والأحب والأبعد عن الشبهه. قال تعالی: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتّی تُنفِقُواْ مِمّا تُحِبُّونَ))(۷) وقال تعالی: ((أَنفِقُواْ مِن طَیِّبَاتِ مَا کَسَبْتُمْ))(۸)، وأن یقبل یده بعد الإعطاء، فقد ورد أن الله تعالی یأخذها قبل أن تقع فی ید السائل(۹)، فإنه عزّوجل

۱- فی الأمالی: "تصدق".

۲- فی الأمالی: "تأمل البقاء وتخاف الفقر".

۳- الأمالی، الشیخ الطوسی: ۳۹۸، المجلس ۱۴/ ح۳۴.

۴- فی المکارم: "وإذا".

۵- فی المکارم: "محقته ونکدته".

۶- مکارم الأخلاق، الطبرسی: ۱۳۶، الباب ۷ فی الأکل والشرب، الفصل الأول فی فضل إطعام الطعام.

۷- سوره آل عمران/ ۹۲.

۸- سوره البقره / ۲۶۷.

۹- کان زین العابدین علیه السلام یقبل یده عند الصدقه و سئل عن ذلک فقال علیه السلام إنها تقع فی ید الله قبل أن تقع فی ید السائل. عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۶۸، الباب الثانی، القسم السادس ما یرجع إلی الفعل کأعقاب الصلاه.

((يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ))(۱)، وأن يلتمس الدعاء من الآخذ، فقد ورد أن دعاءه يستجاب فيه(۲)، وأن يصرف إلى من فى إعطائه أكثريه الأجر كالأرحام والعلماء والصلحاء(۳)، ولا يرد السائل إلا بلطف، فورد: أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل(۴)، ولا يحتقر ما عنده، فورد: لا تستحيوا(۵) من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه(۶).

ويجتنب المن والأذى كما قال تعالى: ((ولا تُبْطِلُواْ(۷) صَدَقاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذى))(۸). والمن: أن يرى نفسه محسناً(۹)، بل المحسن هو القابض لإيصاله إلى

۱- سوره التوبه / ۱۰۴.

۲- قال زين العابدين عليه السلام: دعوه السائل الفقير لا ترد. وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۹/ ۴۲۵، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۲۵ استحباب التماس الدعاء من السائل / ح ۶.

۳- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ : الصَّدَقَهُ عَلَى خَمْسَهِ أَجْزَاءٍ جُزْءٍ الصَّدَقَهُ فِيهِ بِعَشَرَهٍ وَهِيَ الصَّدَقَهُ عَلَى الْعامَّهِ وَقالَ تَعالَى: ((مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها)) سوره الأنعام/ ۱۶۰ . وَجُزْءٍ الصَّدَقَهُ فِيهِ بِسَبْعِينَ وَهِيَ الصَّدَقَهُ عَلَى ذَوِى الْعاهاتِ وَجُزْءِ الصَّدَقَهُ فِيهِ بِسَبْعِمائَهٍ وَهِيَ الصَّدَقَهُ عَلَى ذَوِى الْأَرْحامِ وَجُزْءِ الصَّدَقَهُ بِسَبْعَهِ آلافٍ وَهِيَ الصَّدَقَهُ عَلَى الْعُلَماءِ وَجُزْءِ الصَّدَقَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفاً وَهِيَ الصَّدَقَهُ عَلَى الْمَوْتَى. مستدرك الوسائل، النورى: ۷/ ۱۹۵ ۱۹۶، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۱۸ تأكد استحباب الصدقه على ذى الرحم والقرابه/ ح ۱۰.

۴- الكافى، الكلينى:۴/ ۱۵،كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب كراهيه رد السائل/ ح۳.

۵- فى الغرر: "لا تستحى".

۶- غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدى: ۳۸۲، الباب الرابع فى الأخلاق الاقتصاديه، الفصل الأول فى السخاوه، مواعظ متفرقه/ ح۳۸.

۷- بدايه الآيه: ((يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا ...)).

۸- سوره البقره/ ۲۶۴.

۹- يحتمل المن تأويلين: أحدهما: إحسان المحسن غير معتد بالإحسان، يقال: لحقت فلانا من فلان منه، إذا لحقته نعمه باستنقاذ من قتل، أو ما أشبهه. والثانى: من فلان على فلان إذا عظم الإحسان، وفخر به، وأبدأ فيه، وأعاد حتى يفسده ويبغضه، فالأول حسن، والثانى قبيح. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۱۸، ماده "منن".

الثواب والإنجاء من العقاب، وكونه نائباً عنه تعالى، وهو حق الله عزّوجل أحال عليه الفقير إنجازاً لما وعده من الرزق. والأذى التعيير والتوبيخ والقول السيئ والقطوب(۱) والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف.

وينبغي للآخذ أن يعلم أن الله تعالى أمر المعطى بصرفه إليه ليكفى مهمته، فيتجرد للعباده فيشكر الله ويشكر المعطى، فيدعو له ويثني عليه مع رؤيه النعمه من الله سبحانه. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يشكر الناس لم يشكرالله(۲).

وينبغي للمؤمن أن لا يسأل الناس مهما استطاع، فإنه ذل فى الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيامه(۳). وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه:ألا تبايعون!(۴) فقالوا: قد بايعناك يا رسول الله. قال: تبايعون(۵) على أن لا تسألوا

۱- القطوب، أى: العبوس. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۴/ ۷۹، ماده " قطب".

۲- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: ۱۰/ ۳۸۶، تفسير سوره الضحى.

۳- عن أَبَى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِيّاكُمْ وَسُؤالَ النّاسِ فَإِنَّهُ ذُلٌّ فِى الدُّنْيا وَفَقْرٌ تُعَجِّلُونَهُ وَحِسابٌ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيامَهِ. الكافى، الكلينى: ۴/ ۲۰، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب كراهيه المسأله/ ح۱.

۴- فى الوسائل: "تبايعونى".

۵- فى الوسائل: "تبايعونى".

الناس شيئاً، فكان بعد ذلك تقع المخضره(۱)(۲) من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها(۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن أحدكم يأخذ حبلاً فيأتى بحزمه حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله(۵).

وقال الصادق عليه السلام: شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جوعاً(۶).

وقال عليه السلام(۷): لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً(۸).

۱- في الوسائل: "المخصره".

۲- المخضره: الغليظه عودها، والصلبه شوكها. تاج العروس، الزبيدى: ۱ / ۱۸۵. والمخصره: بكسر الميم، وسكون المعجمه كالسوط، أو كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها. ومنه: "ينكت بمخصرته". مجمع البحرين، الطريحى: ۱/ ۶۵۴، ماده "خصر".

۳- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۹/ ۴۴۳، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۳۲ كراهه المسأله مع الاحتياج/ ح ۱۸.

۴- عده الداعى، ابن فهد الحلى: ۱۰۰، الباب الثانى، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه، فصل فى كراهيه السؤال ورد السؤال.

۵- مشكاه الأنوار،الطبرسى:۱۳۱،الباب الثالث فى محاسن الأفعال،الفصل السابع فى القناعه.

۶- عده الداعى،ابن فهد الحلى:۹۹،الباب الثانى،القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه.

۷- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۸- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۹/ ۴۴۳، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۳۲ كراهه مسأله مع الاحتياج/ ح۱۷.

وقال عليه السلام(۱): من سأل من غير حاجه فكأنما يأكل الجمر(۲).

واعلم أن للجسد زكاه كما أن في المال زكاه، وهو نقصه لمزيد الخير والبركه، إما اضطراراً بأن يصاب بآفه، أو اختياراً بأن يصرف في الطاعه ويمنع عن المعصيه.

قال الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه: ملعون كل مال لا يزكى، ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل أربعين يوم مره. قيل له: يا رسول الله أما زكاه المال فقد عرفناها فما زكاه الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بآفه. قال: فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه. قال: فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم قال: هل تدرون ما عنيت بقولي؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: إن الرجل يخدش(۳) الخدشه وينكب النكبه(۴) ويعثر العثره ويمرض المرضه ويشاك الشوكه وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج(۵) العين(۶).

وفي مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: على كل جزء من أجزائك زكاه واجبه لله عزّوجل، بل على كل منبت شعرك، بل على كل لحظه فزكاه العين النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما يضاهيها، وزكاه الأذن استماع العلم

۱- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۲- جامع السعادات، النراقي: ۲/ ۹۹، فصل لا يجوز السؤال من غير حاجه.

۳- الخدش: مزق الجلد قل أو كثر. كتاب العين، الفراهيدي: ۴/ ۱۶۶، ماده "خدش".

۴- النكبه: هي ما يصيب الإنسان من الحوادث. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ۵/ ۱۱۳.

۵- الاختلاج: الحركه والاضطراب. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ۲/ ۶۰.

۶- أنظر:الكافي،الكليني:۲/۲۵۸،كتاب الإيمان والكفر،باب شده ابتلاء المؤمن/ ح۲۶.

والحکمه والقرآن وفوائد الدین من الموعظه والنصیحه وما فیه نجاتک بالإعراض عما هو ضده من الکذب والغیبه وأشباههما، وزکاه اللسان النصح للمسلمین والتیقظ للغافلین وکثره التسبیح والذکر وغیره، وزکاه الید البذل والسخاء بما أنعم الله علیک وتحریکها بکتابه العلوم ومنافع ینتفع بها المسلمون فی طاعه الله والقبض عن الشرور، وزکاه الرجل السعی فی حقوق الله من زیاره الصالحین ومجالس الذکر وإصلاح الناس وصله الرحم والجهاد وما فیه صلاح قلبک وسلامه دینک. هذا ما تحمل القلوب فهمه والنفوس استعماله، وما لا یشرف علیه إلا عباده المقربون المخلصون أکثر من أن یحصی، وهم أربابه وهو شعارهم ودثارهم(۱).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لکل شیء زکاه وزکاه الأبدان الصیام(۲).

۱- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۵۱ ۵۲، الباب ۲۲ فی الزکاه.

۲- المقنعه، الشیخ المفید: ۳۰۴، کتاب الصیام، باب ۷ ثواب الصیام.

ص: ١٧٣

الباب الثامن: أسرار الصوم

في أسرار الصوم

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الصوم جنه من النار(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصائم فی عباده وإن كان نائماً فی(۲) فراشه ما لم یغتب مسلماً(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی(۴): الصوم لی وأنا أجزی به، وللصائم فرحتان: حین یفطر وحین یلقی ربه عزّوجل، والذی نفس محمد بیده لخلوف(۵) فم الصائم عند الله أطیب من ریح المسک(۶).

۱- مصباح المتهجد، الشیخ الطوسی: ۶۶۶، شهر شوال، فصل فی زكاه الفطر.

۲- فی الفضائل: "علی" بدل "فی".

۳- فضائل الأشهر الثلاثه ، الشیخ الصدوق : ۱۲۲ ، كتاب فضائل شهر رمضان/ ح۱۲۴.

۴- فی الفقیه: "تبارك وتعالی".

۵- الخلوف: تغیر طعم الفم. غریب الحدیث، ابن سلام: ۱/ ۳۲۷.

۶- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۲/ ۷۵، كتاب الصوم، باب فضل الصیام/ ح۴.

وقال الكاظم عليه السلام: قيلوا فإن الله تبارك وتعالى(۱) يطعم الصائم ويسقيه فی منامه(۲).

قيـل: ولو لم يكن فی الصوم إلا الارتقاء من حضـيض(۳) حظوظ النفس البهيميه إلی ذروه التشبه بالملائكه الروحانيه لكفی به فضلاً ومنقبه(۴)، وإنما كان الصوم جنه من النار لأنه يدفع حر الشـهوه والغضب اللتين بهما تصـلی نار جهنم فی باطن الإنسان فی الدنيا وتبرز له فی الآخره. وإنما قال صـلی الله عليه وآله وسـلم: «ما لم يغتب مسلماً»(۵) لأن الغيبه أكل لحم الميته، فهو نوع من الأكل يقوی به البدن.

وإنما كان الصوم لله مع أن سائر العبادات له كما شرف البيت بالنسبه إليه والأرض كلها له لوجهين:

أحـدهما: إن الصوم كف وترك، وهو فی نفسه سـر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشـهد من الخلق ومرأی، والصوم لا يعلمه إلا الله.

والثانی: إنه قهر لعدو الله، فإن وسـيله الشـيطان الشهوات، وإنما تقوی الشهوات بالأكل والشرب(۶)، ولذلك قال النبی صـلی الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجری من ابن آدم مجری الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع(۷)، والشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم.

۱- ليس فی ثواب الأعمال: "تبارک وتعالی".

۲- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ۵۱، ثواب الصائم.

۳- الحضيض: قرار الأرض وأسفل الجبل. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: ۱/ ۳۸۵، ماده "حضض".

۴- أسرار العبادات، الفيض الكاشانی: ۲۵۰، أسرار الصيام، مدخل فی فضل الصيام.

۵- أنظر: مصدر "الحديث الثانی" فی بدايه "الباب الثامن".

۶- أنظر: الحقايق فی محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانی: ۲۷۴، الباب السادس فی الصوم.

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۱، باب تهذيب الأخلاق.

وإنما كان خلوف الفم وهو تغير رائحته أطيب عند الله من ريح المسك لأنه سبب طيب الروح الذى هو عند الله من الإنسان كما أنه بـدنه عنـد نفسه، وإليه أشير فى قوله تعالى: ((مَا عِنـدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ يبقى))(۱)، وأين طيب الروح من طيب المسك؟ فإن الأول روحانى عقلى معنوى والثانى جسمانى حسى صورى.

فصل قال أبو حامد ما ملخصه: إعلم أن للصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص: أما «صوم العموم» فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات.

وأما «صوم الخصوص» فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، ويتم بأمور سته:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره، بل كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظره سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله إيماناً(۲) يجد حلاوته فى قلبه(۳). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبه، والنميمه، واليمين الكاذبه، والنظر بشهوه(۴).

۱- سوره النحل/ ۹۶. ونصها:((ما عِندَكُمْ يَنفَدُ وَما عِندَ اللّهِ باقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ما كانُواْ يَعْمَلُونَ)).

۲- فى المستدرك: "فمن تركها خوفا من الله أعطاه إيمانا".

۳- مستدرك الوسائل، النورى: ۱۴/ ۲۶۸، كتاب النكاح، باب تحريم النظر إلى النساء الأجانب وشعورهن/ ح۵.

۴- مواهب الجليل، الحطاب الرعينى: ۳/ ۳۰۳.

الثانی: حفظ اللسان عن الهـذیان والکذب والغیبه والنمیمه والفحش والجفاء والخصومه والمراء. قال صـلی الله علیه وآله وسـلم: إنما الصوم جنه، فإذا کان أحدکم صائماً(۱) فلا یرفث ولا یجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فلیقل إنی صائم(۲).

الثالث: کف السـمع عن الإصـغاء إلی المحرمات، إذ کل ما حرم قوله حرم الإصـغاء إلیه. قال تعالی: ((سَـمّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ))(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: المغتاب والمستمع شریکان فی الإثم(۴).

الرابع: کف بقیه الجوارح من الیـد والرجـل من المکـاره، وکف البطن عن الشـبهات وقت الإفطار، إذ لا معنی للصوم عن الحلال والإفطار علی الحرام فیکون قـد بنی قصـراً وهدم مصـراً، وشـرب الدواء وأکل السم، لأن المحرمات سـموم تهلک الدین والصوم دواء، ولا ینفع الدواء مع السم. وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: کم من صائم لیس له من صومه(۵) إلا الجوع والعطش(۶). فقیـل: هو الـذی یفطر علی الحرام. وقیـل: هو الـذی یمسک عن الطعام الحلال ویفطر علی لحوم الناس بالغیبه وهو الحرام. وقیل: هو الذی لا یحفظ جوارحه عن الآثام(۷)، ولعل المعنی أعم.

۱- فی المسند: "الصیام جنه فإذا کان أحدکم یوما صائما".

۲- مسند الشامیین، سلیمان بن أحمد الطبرانی: ۴/ ۲۷۹/ ح ۳۲۸۴.

۳- سوره المائده/ ۴۲.

۴- کشف الخفاء، العجلونی: ۲/ ۲۱۵، حرف المیم/ ح۲۳۲۳.

۵- فی البحار: "صیامه".

۶- بحار الأنوار،الشیخ المجلسی:۹۳/۲۹۴،کتاب الصوم،باب ۳۶ آداب الصائم/ح۲۴.

۷- أنظر: الفیض القدیر، المناوی: ۴/ ۲۱ / شرح الحدیث رقم ۴۴۰۴.

الخامس: أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ، فما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملىء من الحلال. وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى، ثم تفطم عن الشهوات إلى الليل حتى تهيج شهوتها وتقوى رغبتها، ثم تطعم من اللذات إلى أن تمتلئ؟! ولعلها لو تركت على عادتها لكان أولى، بل ينبغى أن يأكل الأكله المعتاده ولا يملئ بطنه.

السادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أيقبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد عليه فيكون من الممقوتين(۱).

أقول: وإلى هذا النوع من الصوم أشير فى ما روى عن الصادق عليه السلام قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك...(۲) وعد(۳) أشياء غير هذا وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك(۴). ودع المراء وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصيام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع امرأه تسب جاريتها وهى صائمه فدعى بطعام فقال لها كلى، فقالت إنى صائمه، فقال كيف تكونين صائمه وقد سببت جاريتك؟! إن الصوم ليس من الطعام والشراب فقط(۵).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/ ۲۲۱ ۲۲۳، كتاب أسرار الصوم، الفصل الثانى فى أسرار الصوم وشروطه الباطنه.

۲- فى الكافى الحديث متصل.

۳- فى الكافى: "وجلدك وعدد أشياء".

۴- الكافى، الكلينى: ۴/ ۸۷، كتاب الصوم، باب أدب الصائم/ ح ۱.

۵- أنظر: الإقبال، ابن طاووس: ۸۶، الباب الخامس فيما نذكره من سياقه عمل الصائم، فصل فيما نذكره من كمال صفات الصوم.

قـال أبـو حامـد: وأمـا صـوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الـدنيه والأفكـار الـدنيويه وكفه عمـا سوى الله بـالكليه، ويحصـل الفطر في هـذا الصوم بالفكر في ما سوى الله واليوم الآخر، وبالفكر في الـدنيا إلا دنيا تراد للـدين، فإن ذلك زاد الآخره انتهى(۱).

وفي مصـباح الشـريعه : قال الصادق عليه السـلام: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: الصوم جنه، أى ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخره، فإذا صـمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمه عن خطرات الشيطان، فأنزل نفسك منزله المرضـى لا تشـتهى طعاماً ولا شـراباً، متوقعاً فى كل لحظه شـفاءك من مرض الـذنوب، وطهر باطنك من كل كـدر وغفله وظلمه تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى.

ثم قـال: قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: قال الله عزّوجل: الصوم لى وأنا أجزى به، فالصوم يميت مواد النفس وشـهوه الطمـع، وفيه صـفاء القلب وطهـاره الجوارح وعمـاره الظـاهر والبـاطن والشـكر على النعم والإحسـان إلى الفقراء وزيـاده التضـرع والخشوع والبكـاء وحبـل الالتجـاء إلى الله، وسـبب انكسـار الهمه وتخفيف الحساب وتضـعيف الحسـنات. وفيه من الفوائـد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا منبه لمن عقل ووفق لاستعماله(۲).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/ ۲۲۱، كتاب أسرار الصوم الفصل، الثانى فى أسرار الصوم و شروطه الباطنه.

۲- أنظر:مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:۱۳۵ ۱۳۶، الباب الثالث والستون فى الصوم.

الباب التاسع: أسرار الحج وزياره النبی صلی الله علیه وآله وسلم والمشاهد المشرفه

اشاره

فی أسرار الحج وزیاره النبی والمشاهد

ولنفتح الباب بما رواه فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام.

قال: قال الصادق علیه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبک لله تعالی من کل شاغل وحجاب کل حاجب، وفوض أمورک کلها إلی خالقک، وتوکل علیه فی جمیع ما یظهر من حرکاتک وسکناتک، وسلم لقضائه وحکمه وقدره، وودع الدنیا والراحه والخلق، واخرج من حقوق تلزمک من جهه المخلوقین، ولا تعتمد علی زادک أو راحلتک وأصحابک وقوتک وشبابک ومالک مخافه أن یصیر ذلک عدواً ووبالاً، فإن من ادعی رضاء الله واعتمد علی ما سواه صیره علیه وبالاً وعدواً لیعلم أنه لیس له قوه وحیله ولا لأحد إلا بعصمه الله وتوفیقه.

فاستعد استعداد من لا یرجو الرجوع، وأحسن الصحبه، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبیه وما یجب علیک من الأدب والاحتمال والصبر والشکر والشفقه والسخاوه وإیثار الزاد علی دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبه الخالصه ذنوبک، والبس کسوه الصدق والصفا والخضوع والخشوع، وأحرم من کل شیء یمنعک عن ذکر الله ویحجبک عن طاعته، ولب بمعنی إجابه صادقه صافیه خالصه زاکیه لله تعالی فی دعوتک متمسکاً بالعروه الوثقی، وطف بقلبک مع الملائکه حول العرش کطوافک مع المسلمین بنفسک حول البیت، وهرول هروله من هواک. وتبرأ من حولک وقوتک، واخرج من غفلتک وزلاتک بخروجک إلی منی. ولا تتمن ما لا یحل لک ولا تستحقه،واعترف بالخطأ بعرفات، وجدد عهدک عند الله تعالی بوحدانیته، وتقرب إلیه واتقه بمزدلفه، واصعد بروحک إلی الملأ الأعلی بصعودک علی الجبل، واذبح حنجره الهوی والطمع عند الذبیحه، وارم الشهوات والخساسه والدناءه والذمیمه عند رمی الجمرات، واحلق العیوب الظاهره والباطنه بحلق شعرک، وادخل فی أمان الله وکنفه وستره وکلاءته(۱) من متابعه مرادک بدخولک الحرم ودخول البیت متحققاً لتعظیم صاحبه ومعرفه جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته، وودع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحک وسرک للقائه یوم تلقاه بوقوفک علی الصفا وکن بمرأی من الله نقیه أوصافک عند المروه، واستقم علی شرط حجتک هذه ووفاء عهدک الذی عاهدت به مع ربک وأوجبته له إلی یوم القیامه.

واعلم بأن الله تعالی لم یفرض الحج ولم یخصه من جمیع الطاعات بالإضافه إلی نفسه بقوله تعالی: ((وَلِلّهِ عَلی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا))(۲)، ولا شرع نبیه سنه فی خلال المناسک علی ترتیب ما شرعه إلا للاستعانه والإشاره إلی الموت

۱- اذهب فی کنف الله وحفظه، أی: فی کلاءته وحرزه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۳۰۸، ماده "کنف".

۲- سوره آل عمران/ ۹۷.

والقبر والبعث والقيامه، وفضل بيان السابقه من الـدخول فی الجنه أهلها ودخول النار أهلها بمشاهـده مناسک الحج من أولها إلی آخرها لأولی الألباب وأولی النهی(۱).

فصل: فی العزم علی الحج

ینبغی للعـازم أن یعلم أنه عزم علی أمر رفیع شـأنه خطیر أمره، فلیجعـل عزمه خالصاً لوجه الله بعیـداً عن الریاء والسـمعه، وإلا فقد أتلف ماله وأتعب بـدنه واکتسب الإثم و((خَسِـرَ الـدُّنْیا وَالآخِرَهَ و(۲) ذلِکَ هُوَ الْخُسْـرانُ الْمُبِینُ))(۳)، ولیرد المظـالم ویتب توبه خالصه، ولا یقدم علی ربه قدوم العبد العاصی، فلا یکون له من سفره نصیب إلا التعب.

ولیتذکر فی سفره سفر الآخره، فعن قریب إلیه یصیر ونحوه یسیر.

فصل: فی الزاد

لیتذکر فیه زاد سـفر الآخره، فإنه أبعد من هذا السـفر والاحتیاج فیه إلی الزاد من الأعمال الصالحه أکثر، ولیحذر أن تکون أعماله التی هی زاده لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الریاء.

فصل: فی الراحله

لیشـکر الله علی تسـخیر الـدواب له لتحمل أثقاله إلی بلـد لم یکن بالغه إلا بشق الأنفس، ولیتذکر المرکب الذی یرکبه إلی الدار الآخره، وهی الجنازه التی یحمل علیها، فالعجب لمن یستعد للسفر المشکوک فیه ولا یستعد للسفر المتیقن.

۱- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۴۷ ۵۰، الباب الواحد والعشرون فی الحج.

۲- لیس فی النص القرآنی حرف "الواو".

۳- سوره الحج/ ۱۱.

فصل: فی شراء ثوب الإحرام

لیذکر عنده الکفن ولفه فیه، فإنه سیرتدی ویتزر بثوبی الإحرام عند القرب من بیت الله، وربما لا یتم سفره إلیه، وإنه سیلقی الله ملفوفاً فی ثیاب الکفن لا- محاله، فکما لا- یلقی بیت الله إلا- مخالفاً عادته فی الزی والهیئه فلا یلقی الله بعد الموت إلا فی زی مخالف لزی الدنیا، وهذان الثوبان متقاربان لعدم الخیاطه فیهما.

فصل: فی الخروج من البلد

لیعلم أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلی الله فی سفر لا یضاهی أسفار الدنیا، فلیحضر فی قلبه ماذا یرید وأین یتوجه وزیاره من یقصد، وسفر الآخره ومفارقه الأهل والوطن مفارقه لا رجوع فیها.

فصل: فی دخول البادیه ومشاهده العقبات

لیتذکر فیها ما بین الخروج من الدنیا بالموت إلی میقات القیامه وما بینهما من الأهوال والمطالبات، ولیتذکر من هول قطع الطریق سؤال منکر ونکیر ومن سباع البوادی عقارب القبر ودیدانه وما فیه من الأفاعی والحیات، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشه القبر وکربته ووحدته، ولیتزود فی هذه الأحوال لمخاوف القبر.

فصل: فی الإحرام والتلبیه بالمیقات

لیعلم أن معناه إجابه نداء الله، فلیرج القبول ولیخش أن یقال له «لا لبیک ولا سعدیک» فإن وقت التلبیه بدایه الأمر وهو محل الخطر، فقد روی أن السجاد علیه السلام لما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت علیه الرعده ولم یستطیع أن یلبی فقال: أخشی أن یقول لی ربی لا- لبیک ولا سعدیک، فلما لبی علیه السلام غشی علیه وسقط من راحلته،فلم یزل یعتریه ذلک حتی قضی حجته(۱).

۱- أنظر: عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۴/ ۳۵، الجمله الأولی فی أحادیث متفرقه/ح۱۲۱.

فصل: فی دخول مکه لیتذکر عندها أنه قد انتهی إلی حرم آمن، ولیرج عنده أن یأمن بدخوله من عقاب الله، ولیخش أن لا یکون أهلًا للقرب، فیکون بدخول الحرم خائناً مستحقاً للمقت، ولیکن رجاؤه فی جمیع الأوقات غالباً، فالکرم عمیم ورب البیت کریم، وحق الزائر یرعی وذمام(۱) المستجیر غیر مضیع.

فصل: فی وقوع البصر علی البیت

لیحضر عظمه البیت فی القلب ویقدر أنه حاضر بین یدی رب البیت، ولیرجُ أن یرزقه لقاءه فی الآخره کما رزقه لقاء بیته فی الدنیا، ولیتذکر انصباب الناس فی القیامه إلی جهه الجنه آملین لدخولها کافه فیؤذن لبعض ویمنع الآخرون.

فصل: فی الطواف بالبیت

لیعلم أنه فی الطواف متشبه بالملائکه الحافین(۲) حول العرش الطائفین حوله، وأن المقصود الحقیقی طواف قلبه بذکر رب البیت حتی لا یبتدئ الذکر إلا به ولا یختم إلا به کما یبتدئ الطائف بالبیت ویختم به.

۱- الذمام والمذمه: الحق والحرمه، والجمع: أذمه والذمه: العهد والکفاله، وجمعها ذمام. وفلان له ذمه، أی: حق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۲۲۱، ماده "ذمم".

۲- حف القوم بالشیء و حوالیه یحفون حفا وحفوه و حففوه: أحدقوا به و أطافوا به و عکفوا واستداروا. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۴۹، ماده "حفف".

فصل: فی استلام الحجر

لیعتقد أنه حینئذ یبایع الله علی طاعته والتجنب عن معصیته، فلیصمم العزم علی الوفاء، ومن غدر فی المبایعه استحق المقت، فقد روی أن الحجر یمین الله فی الأرض یصافح بها خلقه کما یصافح الرجل أخاه(۱).

فصل: فی التعلق بأستار الکعبه والالتصاق بالملتزم

لتکن نیته فی الالتزام طلب القرب حباً وشوقاً للبیت ولرب البیت وتبرکاً بالمماسه ورجاءً للتحصن عن النار فی کل جزء لا فی البیت، ولتکن نیته فی التعلق بالستر الإلحاح فی طلب المغفره وسؤال الأمان کالمذنب المتعلق بثیاب من أذنب إلیه المتضرع إلیه فی عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إلیه ولا مفزع له إلا عفوه وکرمه، وأنه لا یفارق ذیله إلا بالعفو وبذل الأمن فی المستقبل.

فصل: فی السعی بین الصفا والمروه فی فناء البیت

لیتذکر أنه متردد تردد العبد فی فناء ملک الملوک جائیاً وذاهباً مره بعد أخری وکره بعد أولی، إظهاراً للخلوص فی الخدمه ورجاءً للملاحظه بعین الرحمه، کالذی دخل علی الملک وخرج وهو لا یدری ما الذی یقضی به الملک فی حقه من قبول أو رد، فلا یزال یتردد علی فناء الدار مره بعد أخری یرجو أن یرحم فی الثانیه إن لم یرحم فی الأولی.

۱- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «اسْتَلِمُوا الرُّکْنَ فَإِنَّهُ یَمِینُ اللَّهِ فِی خَلْقِهِ یُصافِحُ بِها خَلْقَهُ مُصافَحَهَ الْعَبْدِ أَوِ الرَّجُلِ یَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِالْمُوَافَاهِ». الکافی، الکلینی: ۴/ ۴۰۶، کتاب الحج، باب المزاحمه علی الحجر الأسود/ ح۹.

وليتذكر عند تردده تردده بين كفتى الميزان فى عرصات القيامه، وليمثل الصـفا بكفه الحسـنات والمروه بكفه السـيئات، وليتذكر تردده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان مردداً بين العذاب والغفران.

فصل: فى الوقوف بعرفه

ليتـذكر بمـا يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم فى الترددات على المشاعر اقتفاءً لهم وسـيراً بسـيرتهم وكأنه فى عرصات القيامه واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمه، واقتفاء كل أمه نبياً وطمعهم فى شـفاعتهم وتحيرهم فى ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول.

وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعه(۱) والابتهال إلى الله حتى تحشر فى زمره الفائزين المرحومين، وحقق رجاءك بالإجابه، فالموقف شريف.

فصل: فى الوقوف بالمشعر

استحضـر أنه قـد أقبـل عليك مولاك بعـد أن كان مـدبراً عنك طارداً لك عن بابه فأذن لك فى دخول حرمه، فإن المشـعر من جمله الحرم وعرفه خـارجه عنه، فقـد أشـرف على أبواب الرحمه وهبت عليـك نسـمات الرأفه، وكسـبت خلع القبول بالإذن فى دخول حرم الملك.

فصل: فى رمى الجمار

ليقصـد به الانقيـاد للأمر، إظهاراً للرق والعبوديه وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس، وليقصـد به التشـبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس

۱- الضراعه: هى شده الفقر والحاجه إلى الله عزّوجل. تاج العروس، الزبيدى: ۵/ ۴۳۱.

علیه اللعنه فی هذا الموضع لیدخل علی حجه الشبهه فأمره الله أن یرمیه بالحجاره طرداً له وقطعاً لأصله.

فصل: فی ذبح الهدی

لیعلم أنه تقرب إلی الله تعالی بحکم الامتثال، ولیرج أن یعتق بکل جزء منه جزءاً من النار، وهکذا ورد(۱) الوعد، وکلما کان الهدی أکثر وأجزاؤه أوفر کان فداؤه من النار أعم.

فصل: فی رؤیه المدینه

إذا وقع بصرک علی حیطانها فتذکر أنها البلده التی اختارها الله عزّوجل لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم وجعل إلیها هجرته وأنها داره التی فیها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دینه إلی أن توفاه الله وجعل تربته فیها.

ثم مثل فی نفسک مواقع أقدام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند ترddاتک فیها، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهی موضع قدمه العزیز، فلا تضع قدمک علیه إلا علی سکینه ووجل، وتذکر مشیه وتخطیه فی سککها، وتصور خشوعه صلی الله علیه وآله وسلم وسکینته فی المشی وإحباط عمل من هتک حرمته برفع صوته فوق صوته(۲).(۳)

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۲۵۴، کتاب أسرار الحج، الباب الثالث فی الآداب الدقیقه والأعمال الباطنه.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)) سوره الحجرات/ ۲.

۳- قال ابن شهر آشوب: قوله سبحانه: ((لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ)) إلی قوله: ((أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُم)) لو وقع رفع الصوت علی صوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی سبیل الإجابه له لم یستحق العقاب و إذا وقع علی خلاف ذلک انحبط الفعل. متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ۲/ ۸۶، باب المفردات.

فصل: فی زیاره النبی والأئمه علیهم السلام

ینبغی أن تقف بین أیـدیهم فی کمال الأدب خاشـعاً معظماً، وأن تزورهم أمواتاً کما تزورهم أحیاءً، ولا تقرب من قبرهم إلا کما تقرب من شخصهم فی حیاتهم.

واعلـم أنهـم عـالمون بحضـورک وقیامـک وزیارتـک، وأنه یبلغهم سـلامک وصـلواتک، فمثـل صـورهم الکریمه فی خیـالک موضوعین علی اللحـد بـإزائک(۱)، وأحضـر عظیم رتبتهم فی قلبـک، وتـذکر کلمـاتهم الشـریفه ومـواعظهم المنیفه ونصـائحهم الشافیه وهدایتهم الکافیه الوافیه(۲).

۱- حـذیاک، أی: بإزائک. تاج العروس، الزبیـدی: ۱۰/ ۸۶. الحـذاء: الإزاء. وحاذاه: آزاه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۳۱۶.

۲- أسـرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۳۲۳ ۳۳۶، الأعمـال الباطنه لعباده الحـج. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۲/۱۸۹ ۲۰۶، کتاب أسـرار الحـج، الباب الثالث فی الآداب الـدقیقه والأعمال الباطنه. جامع السـعادات، النراقی: ۳/۳۸۳ ۴۰۱، المقصد السادس الحج.

الركن الثاني: في العبادات، وفيه أبواب

اشاره

الباب الأول: جمله الحقوق التی تلزم الإنسان

فی جمله الحقوق التی تلزم الإنسان

روی الصدوق فی الفقیه عن زین العابدین علیه السلام قال:

حق الله الأکبر أن تعبده لا تشرک به شیئاً، فإذا فعلت ذلک بإخلاص جعل لک علی نفسه أن یکفیک أمر الدنیا والآخره.

وحق نفسک علیک أن تستعملها بطاعه الله تعالی.

وحق اللسان إکرامه عن الخنا(۱) وتعویده الخیر وترک الفضول التی لا فائده فیها والبر بالناس وحسن القول فیهم.

وحق السمع تنزیهه عن سماع الغیبه وسماع ما لا یحل له سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا یحل لک وتعتبر بالنظر به.

وحق یدک أن لا تبسطها إلی ما لا یحل لک.

۱- الخنا: الفحش. الصحاح، الجوهری: ۶/ ۲۳۳۲، ماده "خنا".

وحق رجليك أن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك فيهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى بهما فى النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاه أن تعلم أنها وفاده إلى الله عزّوجل وأنت فيها قائم بين يدى الله تعالى، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراجى الخائف المستكين المتضرع المعظِّم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله تعالى عليك.

وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عزّوجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقه أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لا يحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانيه، وتعلم أنها تدفع البلاء والأسقام فى الدنيا وتدفع عنك النار فى الآخره.

وحق الهدى أن تريد به الله عزّوجل ولا تريد به خلقه، ولا تريد به إلا التعرض لرحمه الله ونجاه روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنه، وأنه مبتلىً فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكه وتكون شريكاً له فيما يأتى إليك من سوء.

وحق سائسک بالعلم التعظیم له والتوقیر لمجلسه، وحسن الاستماع إلیه والإقبال إلیه، وأن لا ترفع علیه صوتک، ولا تجیب أحداً یسأله عن شیء حتی یکون هو الذی یجیب، ولا تحدث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذکر عندک بسوء، وأن تستر عیوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادی له ولیاً، فإذا فعلت ذلک شهد لک ملائکه الله بأنک قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسک بالملک فأن تطیعه ولا تعصیه إلا فیما یسخط الله عزّوجل، فإنه لا طاعه للمخلوق فی معصیه الخالق.

وأما حق رعیتک بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعیتک لضعفهم وقوتک، فیجب أن تعدل فیهم وتکون لهم کالوالد الرحیم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبه، وتشکر الله عزّوجل علی ما آتاک من القوه علیهم.

وأما حق رعیتک بالعلم فأن تعلم أن الله عزّوجل إنما جعلک قیماً لهم فی ما آتاک من العلم وفتح لک من خزائنه فإن أحسنت فی تعلیم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر علیهم زادک الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمک أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منک کان حقاً علی الله عزّوجل أن یسلبک العلم وبهاءه ویسقط من القلوب محلک.

وأما حق الزوجه فأن تعلم أن الله تعالی جعلها لک سکناً وأنساً، فتعلم أن ذلک نعمه من الله تعالی علیک، فتکرمها وترفق بها وإن کان حقک علیها أوجب، فإن لها علیک أن ترحمها لأنها أسیرک، وتطعمها وتکسوها وإذا جهلتْ عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك ما صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى. ولا قوه إلا بالله.

وحق أمك أن تعلم أنها حملت حيث لا ـ يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمره قلبها ما لا يعطى أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، فإنك لولاه لم تكن مهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمه عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك.

وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك فى عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلاله على ربه عزّوجل والمعونه على طاعته، فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءه إليه.

وأما حق أخيك فأن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحاً على معصيه الله ولا عده للظلم على خلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحه له، فإن أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه.

وأما حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحريه وأنسها فأطلقك من أسر الملكه وفك عنك قيد العبوديه

وأخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعباده ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك فى حياتك ومودتك، وأن نصرته عليك واجبه بنفسك وما احتاج إليه منك.

وأما حق مولاك الذى أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عزّوجل جعل عتقك له وسيله إليه وحجاباً لك من النار، وأن ثوابك فى العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافاة لما أنفقت من مالك وفى الآجل الجنه.

وأما حق ذى المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقاله الحسنه، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانيه، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكر لك ربك عزّوجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسنين إليك.

وأما حق إمامك فى صلاتك فأن تعلم أنه تقلد السفاره بينك وبين ربك عزّوجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له. وكفاك هول المقام بين يدى الله عزّوجل، فإن كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليسك فأن تلين له جانبك وتنصفه فى مجازاه اللفظ ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلا خيراً.

وأما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عوره، فإن علمت عليه سوءً سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه, ولا تسلمه عند شديده، وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشره كريمه.

وأما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والإنصاف وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمه فإن سبق كافأته، وتوده كما يودك، وتزجره عما يهم به من معصيه، وكن عليه رحمه ولا تكن عليه عذاباً.

وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته. وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما غر أو خان من أمره، فإن يد الله تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا.

وأما حق مالك فأن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا فى وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعه ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسره والندامه والتبعه.

وأما حق غريمك الذى يطلبك فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقى الله فى أمره.

وحق الخصم المدعى عليك فإن كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه, وإن كان ما يدعى باطلاً رفقت به ولم تأت به فى أمره غير الرفق ولم تسخط ربك.

وحق خصمك الذى تدعى عليه إن كنت محقاً فى دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً فى دعواك اتقيت الله عزّوجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشير إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليك أن لا تتهمه فى ما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله تعالى.

وحق المستنصح أن تؤدّى إليه النصيحه، وليكن مذهبک الرحمه له والرفق به.

وحق الناصح أن تلين له جناحک وتصغى إليه بسمعک، فإن أتى بالصواب حمدت الله تعالى وإن لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلک إلا أن يكون مستحقاً للتهمه فلا تعبأ بشىء من أمره على حال.

وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه فى الإسلام قبلک وترک مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله، وإن جهل عليک احتملته وأكرمته لحق الإسلام وحرمته.

وحق الصغير رحمته فى تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونه.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفه بفضله، وإن منع فاقبل عذره.

وحق من سرک لله أن تحمد الله تعالى أولاً ثم تشكره.

وحق من أساءک أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت. قال الله تعالى: ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِکَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ))(۱).

وحق أهل ملتک إضمار السلامه والرحمه لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسک وتكره لهم ما تكره لنفسک، وأن يكون شيوخهم بمنزله أبيک وشبابهم بمنزله إخوتک وعجائزهم بمنزله أمک والصغار بمنزله أولادک.

وأما حق أهل الذمه أن تقبل منهم ما قبل الله عزّوجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله عزّوجل بعهده(۲).

۱- سوره الشورى/ ۴۱.

۲- أنظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۲/ ۶۱۸ ۶۲۶، كتاب الحج، باب الحقوق/ ح۱.

ص: ۲۰۵

الباب الثانی: آداب المعیشه والمجالسه

في آداب المعيشه والمجالسه

في آداب المعيشه والمجالسه مع أصناف الخلق إجمالاً، ملتقطه من كلام الحكماء وأخبار أهل البيت عليهم السلام.أأ/ا/أ:م

إذا أردت حسن المعيشه فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذله لهم ولا وحشه منهم.

وتوقر(۱) في غير كبر وتواضع في غير مذله.

وكن في جميع أمورك في أوسطها، فكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

ولا تنظر في عطفيك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تستوفز(۲).

۱- التوقير يستعمل في معنى التعظيم، يقال: وقرته، إذا عظمته. الفروق اللغويه، أبو هلال العسكري: ۱۴۷، الفرق بين التوقير والوقار.

۲- قال أبو معاذ: المستوفز: الذي رفع إليتيه ووضع ركبتيه. تاج العروس، الزبيدي: ۱۰/ ۶۷.

وتحفظ من تشبیک أصابعک، والعبث بلحیتک وخاتمک، وتخلیل أسنانک وإدخال یدک فی أنفک، وکثره بصاقک وتنخمک(۱)، وطرد الذباب عن وجهک، وکثره التمطی(۲) والتثاؤب فی وجوه الناس وفی الصلاه وفی غیرها.

ولیکن مجلسک هادئاً، وحدیثک منظوماً مرتباً، واصغ إلی الکلام الحسن ممن حدثک بغیر إظهار تعجب مفرط، ولا تسأله إعادته.

واسکت عن المضاحک والحکایات، ولا تحدث عن إعجابک بولدک ولا جاریتک ولا شعرک وتصنیفک وسائر ما یخصک.

ولا تتصنع تصنع المرأه فی التزیین ولا تتبذل تبذل العبید، وتوق کثره الکحل والإسراف فی الدهن، ولا تلح فی الحاجات،ولا تشجع أحداً علی الظلم.

ولا تعلم أهلک وولدک فضلاً عن غیرهم مقدار مالک، فإنهم إن رأوه قلیلاً هنت عندهم، وإن کان کثیراً لم تبلغ قط رضاهم، واجفهم(۳) من غیر عنف، ولن لهم من غیر ضعف.

ولا تهازل أمتک ولا عبدک فیسقط وقارک، وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلک وتجنب عجلتک، وتفکر فی حجتک، ولا تکثر من الإشاره بیدیک، ولا تکثر الالتفات إلی من وراءک.

۱- النخامه، بالضم: النخاعه. یقال تنخم الرجل، إذا تنخع. والنخاعه: ما یخرجه الإنسان من حلقه من مخرج الخاء. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/ ۲۸۶، ماده "نخم".

۲- المط و المطو والمد واحد، المطیطاء بضم المیم ممدود، التبختر ومد الیدین فی المشیء. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۴۰۴، ماده "مطط".

۳- الجفاء: ترک الصله والبر. الجفاء: البعد عن الشیء. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/۱۴۹، ماده "جفا".

ولا تجث علی رکبتیک، وإذا هدأ غیظک فتکلم، وإن قربک سلطان فکن منه علی حد السنان، وإن استرسل إلیک فلا تأمن انقلابه علیک، ورافق به رفقک بالصبی، وکلمه بما یشتهیه ولا یحملنّک لطفه بک أن تدخل بینه وبین أهله وولده وجیشه وإن کنت لذلک مستحقاً عنده، فإن سقطه الداخل بین الملک وأهله سقطه لا تنعش وزله لا تقال.

وإیاک وصدیق العافیه، فإنه أعدی الأعداء، ولا تجعل مالک أکرم من عرضک، وإذا دخلت مجلساً فالأدب البدایه بالتسلیم وترک التخطی لمن سبق والجلوس حیث تسعی وحیث یکون أقرب إلی التواضع، وأن تحیی بالسلام من قرب منک عند الجلوس، ولا تجلس علی الطریق، وإن جلست فأدبه غض البصر، ونصره المظلوم وإغاثه الملهوف وعون الضعیف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والارتیاد لموضع البصاق، فلا تصبق عن جهه القبله ولا عن یمینک ولکن عن یسارک وتحت قدمک الیسری.

ولا تجالس الملوک، فإن فعلت فأدبه ترک الغیبه ومجانبه الکذب وصیانه السر وقله الحوائج وتهذیب الألفاظ والإعراب فی الخطاب، والمذاکره بأخلاق الملوک وقله المداعبه وکثره الحذر منهم وإن ظهرت الموده، وأن لا یتجشأ(۱) بحضرته ولا یتخلل بعد الأکل عنده.

وعلی الملک أن یتحمل کل شیء إلا إفشاء السر والقدح فی الملک والتعرض للحرم. ولا تجالس العامه، فإن فعلت فأدبه ترک الخوض فی حدیثهم، وقله الإصغاء إلی أراجیفهم(۲)، والتغافل عما یجری فی سوء ألفاظهم، وقله اللقاء لهم مع الحاجه إلیهم(۳).

۱- التجشأ: إخراج الریح من الفم مع الصوت عند الشبع. مستدرک سفینه البحار، النمازی: ۲/ ۶۳، ماده "جشأ".

۲- ارجف القوم إذا خاضوا فی الأخبار السیئه وذکر الفتن. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۱۱۳، ماده "رجف".

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/ ۱۷۲، کتاب آداب الألفه والأخوه، جمله آداب العشره والمجالسه مع أصناف الخلق. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/ ۳۵۰ ۳۵۲، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه.

وإياک وأن تمازح لبیباً(۱) أو غیر لبیب، فإن اللبیب یحقـد علیک والسـفیه(۲) یجترئ علیک، لأن المزاح یخرق الهیبه، ویسـقط مـاء الـوجه، ویعقب الحقـد، ویـذهب بحلاـوه الـود، ویشـین فقه الفقیه ویجرئ السـفیه، ویسـقط المنزله عنـد الحکیم، ویمقته(۳) المتقون. وهو یمیت القلب، ویباعد عن الرب، ویکسب الغفله، ویورث الذله، وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر، وبه تکثر العیوب وتبین الـذنوب. وقـد قیل: لا یکون المزاح إلا من سـخف أو بطر، ومن بلی فی مجلس بمزاح أو لفظ فلیذکر الله تعالی عند قیامه. قـال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: من جلس فی مجلس وکثر فیه لفظه فقال قبل أن یقوم من مجلسه ذلک: «سـبحانک اللهم وبحمدک أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إلیک» غفر له ما کان فی مجلسه ذلک(۴).

۱- لبیب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۷۳۰، ماده "لبب".

۲- السفیه: الخفیف العقل. السفیه: الجاهل، والضعیف الأحمق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/۴۹۹، ماده "سفه".

۳- المقت: بغض من أمر قبیح رکبه، فهو مقیت. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۴- سـنن الترمذی، محمد بن عیسی الترمذی: ۵/ ۱۵۸، أبواب الـدعوات، باب ۳۹ مـا یقول إذا قـام من مجلسه / ح۱. وفیه النص: "من جلس فی مجلس فکثر فیه لغطه، فقال قبل أن یقوم من مجلسه ذلک: «سـبحانک اللهم وبحمـدک أشـهد أن لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إلیک» إلا غفر له ما کان فی مجلسه ذلک".

الباب الثالث: الإخاء والإلفه

فی الإخاء والإلفه

قال تعالی فی معرض الامتنان: ((لَوْ أَنفَقْتَ مَّا فِی الأَرْضِ جَمِیعاً مَّا أَلَّفَتْ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَلکِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ))(۱).

وقال تعالی: ((فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا))(۲) یعنی بالإلفه(۳).

ثم ذم التفرقه وزجر عنها فقال: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعًا وَلا تَفَرَّقُواْ))(۴).

وقال: ((وَلا تَکُونُواْ کالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ))(۵).

۱- سوره الأنفال/ ۶۳.

۲- سوره آل عمران/۱۰۳.

۳- أمر تعالی بتذکر نعمه وأعظمها الإسلام وإتباع نبیه محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، فإن به زالت العداوه والفرقه وکانت المحبه والألفه. الجامع لأحکام القرآن، القرطبی: ۴/ ۱۶۴، تفسیر سوره آل عمران.

۴- سوره آل عمران / ۱۰۳.

۵- سوره آل عمران/۱۰۵.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من أراد الله به خیراً رزقه خلیلاً صالحاً، إن نسی ذکره وإن ذکر أعانه(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من آخی أخاً فی الله(۲) رفع الله له درجه(۳) فی الجنه لا ینالها بشیء من عمله(۴).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: أعجز الناس من عجز عن اکتساب الإخوان، وأعجز منه من ضیع من ظفر به(۵).(۶)

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أوثق عری الإیمان الحب فی الله والبغض فی الله والتولی لأولیاء الله(۷) والتبری من أعداء الله(۸).(۹)

وقال الباقر علیه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فیک خیراً فانظر إلی قلبک، فإن کان یحب أهل طاعه الله ویبغض أهل معصیته ففیک خیر والله یحبک, وإذا کان یبغض أهل طاعه الله ویحب أهل معصیته فلیس فیک خیر والله یبغضک، والمرء مع من أحب(۱۰).

۱- المعجم الأوسط، الطبرانی: ۴/۲۹۴. وفیه النص: "من ولی من أمر المسلمین شیئا فأراد الله به خیرا رزقه وزیرا صالحا، إن نسی ذکره، وإن ذکر أعانه".

۲- فی الفیض: "الله عزّوجل".

۳- فی الفیض: "رفعه الله درجه".

۴- فیض القدیر، المناوی: ۵/ ۵۲۶/ ح۷۷۸۹.

۵- فی النهج: "به منهم".

۶- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۴۷۰، حکم أمیر المؤمنین علیه السلام/ح۱۲.

۷- فی المعانی: "وتولی أولیاء الله".

۸- فی المعانی: "الله عزّوجل".

۹- معانی الأخبار، الصدوق: ۳۹۸ ۳۹۹، باب نوادر المعانی/ح۵۵.

۱۰- مصادقه الإخوان، الصدوق: ۵۱، باب محبه الإخوان/ ح۳.

وتحقيق المقام فى بيان الحب والبغض فى الله: إن الصحبه تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق كالصحبه بحسب الجوار وبحسب الاجتماع فى مدرسه أو سوق أو سفر أو على باب السلطان أو غير ذلك وإلى ما ينشأ اختياراً أو يقصد، وهو الذى يبعث على الأخوه فى الدين، إذ لا ثواب إلا على الأفعال الاختياريه(۱).

والصحبه عباره عن المجالسه والمخالطه والمجاوره، وهذه الأمور لا يقصد بها الإنسان غيره إلا إذا أحبه، فإن غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا تقصد مخالطته.

والمحبوب إما أن يحب لذاته، وإما أن يحب ليتوصل به إلى مقصود آخر وراءه، وذلك المقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا وحظوظها، وإما أن يكون متعلقاً بالآخره، وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى. فهذه أربعه أقسام:

القسم الأول: وهو حبك الإنسان لذاته، وهو ممكن أن يكون هو فى ذاته محبوباً عندك على معنى أنك تلتذ برؤيته ومعيته ومشاهده أخلاقه لاستحسانك له، فإن كل جميل لذيذ فى حق من أدرك جماله، وكل لذيذ محبوب، واللذه تتبع الاستحسان، والاستحسان يتبع الملاءمه والمناسبه والموافقه بين الطباع.

ثم ذلك المستحسن إما أن يكون الصوره الطاهره أى الخلقه وإما أن يكون الصوره الباطنه، وهى كمال العقل وحسن الخلق، ويتبع حسن الأخلاق حسن

۱- قال المجلسى: "النيه تطلق على النيه المقارنه للفعل و على العزم المتقدم عليه سواء تيسر العمل أم لا وعلى التمنى للفعل وإن علم عدم تمكنه منه والمراد هنا أحد المعنيين الآخرين ويمكن أن يقال إن النيه لما كانت من الأفعال الاختياريه القلبيه فلا محاله يترتب عليها ثواب وإذا فعل الفعل المنوى يترتب عليه ثواب آخر ولا ينافى اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاه صحتها مشروطه بالوضوء ويترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا". بحار الأنوار، المجلسى: ۶۷/۲۰۰، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب ۵۳ النيه وشرائطها / بيان حديث ۴.

الأفعال لا محاله، ویتبع کمال العقل غزاره العلم، وکل ذلک مستحسن عند ذی الطبع السلیم والعقل المستقیم. وکل مستحسن مستلذ به ومحبوب، بل فی ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا، فإنه قد تستحکم الموده بین شخصین من غیر ملاحه فی صوره وحسن فی خلق وخلق، ولکن بمناسبه باطنه توجب الإلفه والموافقه، فإن شبه الشیء ینجذب إلیه بالطبع، والأشباه الباطنه خفیه ولها أسباب دقیقه لیس فی قوه البشر الاطلاع علیها، وعنه عبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله: الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف(١). فالتناکر نتیجه التباین، والائتلاف نتیجه التناسب الذی عبر عنه بالتعارف.

ویدخل فی هذا القسم المحبه للجمال إذا لم یکن المقصود قضاء الشهوه وهذا الحب لا یدخل فیه الحب لله، بل هو الحب بالطبع وشهوه النفس، وهو إن اتصل به غرض مذموم صار مذموماً وإلا فهو مباح.

القسم الثانی: أن یحبه لینال من ذاته غیر ذاته، فیکون وسیله إلی محبوب غیره، والوسیله إلی المحبوب محبوب، ولذلک یحب الناس الذهب والفضه من حیث إنهما وسیله إلی المقاصد، وهو إن کان لفائده دنیویه لم یکن من جمله الحب فی الله، ثم ینقسم ذلک إلی مذموم ومباح.

القسم الثالث: أن یحبه لا لذاته بل لغیره، وذلک الغیر غیر راجع إلی حظوظه فی الدنیا بل یرجع إلی حظوظه فی الآخره، کمن یحب أستاذه وشیخه لأن یتوسل به إلی تحصیل العلم وتحسین العمل، ومقصوده من العلم والعمل الفوز فی الآخره، فهذا من جمله المحبین لله، وکذلک من یحب تلمیذه لأنه یتلقف منه العلم

١- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/٣٨٠، کتاب الفرائض والمواریث، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) الموجزه/ ح۵۶.

وینال بواسطته رتبه التعلیم ویترقی به إلی درجه التعظیم فی ملکوت السماء. قال عیسی علیه السلام: من علم وعمل وعلّم فذلک یدعی عظیماً فی ملکوت السماء(۱).

ولا یتم التعلیم إلا بمتعلم، فهو إذاً آله فی تحصیل هذا الکمال، فإن أحبه لأنه آله له إذ جعل صدره مزرعه لحرثه فهو محب لله.

بل نزید ونقول: من یجمع الضیفان ویهیئ لهم الأطعمه اللذیذه تقرباً إلی الله فأحب طباخاً لحسن صنعته فی الطبخ فهو من جمله المحبین فی الله، وکذا لو أحب من یتولی له إیصال الصدقه إلی المستحقین فقد أحبه فی الله.

بل نزید علی هذا ونقول: من أحب من یخدمه فی غسل ثیابه وکنس بیته وطبخ طعامه لتفرغه بذلک للعلم والعمل، ومقصوده من استخدامه فی هذه الأعمال الفراغ للعباده فهو محب فی الله.

القسم الرابع: أن یحب فی الله ولله لا لینال منه علماً أو عملاً أو یتوسل به إلی أمر وراء ذاته، وهذا أعلی الدرجات وأعظمها، وهذا القسم أیضاً ممکن فإن من آثار غلبه الحب أن یتعدی إلی کل من یتعلق بالمحبوب ویناسبه ولو من بعد، فمن أحب إنساناً حباً شدیداً أحب محب ذلک الإنسان وأحب محبوبه وأحب من یخدمه وأحب من یثنی علیه محبوبه وأحب من یتسارع إلی رضا محبوبه، وکذلک من أحب الله تعالی أحب أحباءه. ویأتی الکلام فی محبه الله إن شاء الله تعالی(۲).

۱- منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۲۱، الفصل ۵ فی فضل العلم. وفیه النص: "من علم وعمل فذاک یدعی عظیما فی ملکوت السماء". وأورده أیضا ابن عساکر فی تاریخ دمشق: ۴۷/۴۵۷. بهذا النص: من علم وعمل وعلم کان یدعی عظیما فی ملکوت السماء.

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱۴۵ ۱۴۹، کتاب آداب الألفه والأخوه، بیان معنی الأخوه فی الله وتمییزها من الأخوه فی الدنیا. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۱۹ ۳۲۲، الباب الخامس فی الإخاء والألفه، الفصل الأول أقسام الحب والمصاحبه. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۲۹۳ ۳۰۲، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، بیان معنی الأخوه فی الله وتمییزها عن الأخوه فی الدنیا.

ویلزم المحب فی الله أن یبغض فی الله، فإذا أحببت إنساناً من حیث إنه مطیع لله تعالی فإذا عصی ربه فلا بد أن تبغضه لأنه عاصٍ للّه وممقوت عند الله(۱).

روی أن الله تعالی أوحی إلی نبی من الأنبیاء: أما زهدک فی الدنیا فقد تعجلت الراحه، وأما انقطاعک إلی فقد تعززت بی، ولکن هل عادیت فیّ عدواً أو والیت فیّ ولیاً؟!(۲).

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲ / ۱۴۹، کتاب آداب الألفه والأخوه، بیان البغض فی الله.

۲- مستدرک سفینه البحار، النمازی: ۴/۳۷۵، زهد الأنبیاء وخاتمهم.

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء

فی تقسیم الإخوان والأصدقاء

روی عن الباقر علیه السلام قال: قام رجل بالبصره فقال: یا أمیر المؤمنین اخبرنا عن الإخوان؟ فقال علیه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقه، وإخوان المکاشره. فأما إخوان الثقه فهم الکهف والجناح والأهل والمال، فإذا کنت من أخیک علی حد الثقه فابذل له مالک وبدنک وصاف من صافاه وعاد من عاداه واکتم سره وعیبه وأظهر منه الحسن، واعلم أیها السائل أنهم أقل من الکبریت الأحمر(۱). وأما إخوان المکاشره فإنک تصیب لذتک منهم فلا تقطعن ذلک منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلک عن ضمیرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقه الوجه وحلاوه اللسان(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لا علیک أن تصحب ذا العقل، وإن لم تحمد کرمه، ولکن انتفع بعقله واحترس من سیئ أخلاقه، ولا

۱- الکبریت: معروف، وقولهم: أعز من الکبریت الأحمر، إنما هو کقولهم: أعز من بیض الأنوق. ویقال: ذهب کبریت، أی: خالص. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۱۳۰، ماده "کبر".

۲- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/ ۲۴۸۲۴۹،کتاب الإیمان والکفر،باب فی أن المؤمن صنفان/ح۳.

تدعن صحبه الکریم فإن(۱) لم تنتفع بعقله ولکن انتفع بکرمه بعقلک وفرّ(۲) کل الفرار من اللئیم الأحمق(۳).

وقال الصادق علیه السلام: علیک بالتلاد(۴)، وإیاک وکل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمه ولا میثاق، وکن علی حذر من أوثق الناس فی نفسک، فإن الناس أعداء النعم(۵).

وفی روایه أخری عنه علیه السلام(۶): لا تکون الصداقه إلا بحدودها، فمن کانت فیه هذه الحدود أو شیء منها فانسبه إلی الصداقه، ومن لم یکن فیه شیء منها فلا تنسبه إلی شیء من الصداقه: فأولها أن تکون سریرته وعلانیته لک واحده، والثانیه أن یری زینک زینه وشینک شینه، والثالثه أن لا تغیره(۷) علیک ولایه ولا مال، والرابعه أن لا یمنعک شیئاً تناله مقدرته، والخامسه وهی تجمع هذه الخصال- أن لا یسلمک عند النکبات(۸).

۱- فی الوسائل: "وإن".

۲- فی الوسائل: "وافرر".

۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/۱۹، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، الباب الثامن استحباب صحبه العاقل الکریم واجتناب الأحمق اللئیم/ ح۱.

۴- التلاد: کل حال قدیم من حیوان وغیره یورث عن الآباء. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۹۹، ماده «تلد».

۵- الکافی، الکلینی: ۸/۲۴۹، کتاب الروضه، حدیث القباب/ ح۵۱.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی الوسائل: "لا یغیره".

۸- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/۲۵ ۲۶، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۳ استحباب مصادقه من یحفظ صدیقه ولا یسلمه/ ح۱.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: قد قل ثلاثه أشیاء فی کل زمان: الإخاء فی الله، والزوجه الصالحه الألیفه فی دین الله، والولد الرشید. ومن أصاب أحد الثلاثه فقد أصاب خیر الدارین والحظ الأوفر فی الدنیا. واحذر أن تؤاخی من أرادک لطمع أو خوف أو قتل أو أکل أو شرب، واطلب مؤاخاه الأتقیاء وفی ظلمات الأرض ولو أفنیت عمرک فی طلبهم، فإن الله عزّوجل لم یخلق علی وجه الأرض أفضل منهم بعد النبیین، وما أنعم الله علی العبد بمثل ما أنعم به من التوفیق لصحبتهم. قال الله تعالی: ((الأَخِلاّء یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاّ الْمُتَّقِینَ))(۱).(۲)

۱- سوره الزخرف/ ۶۷.

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۵۰ ۱۵۱، الباب ۷۱ فی المؤاخاه.

الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه

فی حقوق الأخوه والصحبه

وهی فی المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفیف وترک التکلف والتکلیف، وتجمعها ثمانیه أمور:

الأول: المال، وله مراتب ثلاث:

أولها: وهی أدناها أن تنزله منزله عبدک وخادمک فی القیام بحوائجه وأموره من دون أن تحوجه إلی سؤال.

الثانیه: وهی أوسطها أن تنزله منزله نفسک وترضی بمشارکته إیاک فی مالک.

الثالثه: وهی أعلاها أن تؤثره علی نفسک وتقدم حاجته علی حاجتک، قال تعالی: ((وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ))(١)، وقال السجاد علیه السلام لرجل: هل یدخل أحدکم یده فی کم أخیه وکیسه فیأخذ منه ما یرید من غیر إذن؟ قال: لا. قال: فلستم بإخوان(٢).

١- سوره الحشر/ ٩.

٢- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ٣/٣٢٠، کتاب آداب الصحبه والعشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الأول. کتاب الإخوان، ابن أبی الدنیا: ٢٠٥، فی سخاء النفس بالبذل للإخوان. وفیه النص: "عن عبد الله بن الولید، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علی: یدخل أحدکم یده فی کم صاحبه ویأخذ ما یرید؟ قلنا: لا، قال: فلستم بإخوان کما تزعمون.

الثانی: فی الإعانه بالنفس فی قضاء حاجاته والقیام بها قبل السؤال وهذه أیضاً لها درجات: أدناها القیام بالحاجه عند السؤال والقدره مع البشاشه. وعن الصادق علیه السلام قال: إنی لأتسارع إلی قضاء حوائج أعدائی مخافه أن أردهم فیستغنون عنی(۱). هذا فی الأعداء فکیف فی الأصدقاء(۲).

الثالث والرابع: علی اللسان بالسکوت عن ذکر عیوبه فی حضرته وغیبته والمماراه(۳) والمنافسه معه إلا فی الله، وعن أسراره التی تنهی إلیه ولو بعد القطیعه، فإن ذلک من لؤم الطبع، وأن یسکت عن القدح(۴) فی أحبائه وأهله وولده، وعن حکایه قدح غیره فیه، فإن الذی سبک من بلغک(۵)، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وینصحه ویخوفه إذا ارتکب حراماً وینبهه علی عیوبه، ویقبح القبیح فی عینه ویحسن الحسن.

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۲۱، کتاب آداب الصحبه والعشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الثانی.

۲- نفس المصدر.

۳- دع المماراه، أی دع المجادله فیما فیه المریه والشک. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/۱۸۵، ماده "مرأ".

۴- قدحت فی نسبه، أی: طعنت. المجموع، محیی الدین النووی: ۲۰/ ۲۰۶.

۵- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۲۳، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الثالث.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن مرآه المؤمن(۱) أی یری منه ما لا یری من نفسه، کما یستفید بالمرآه الوقوف علی عیوب صورته الظاهره.

الخامس: العفو عن زلاته وهفواته(۲)، وهفوته إن کانت فی الدین نصحته وأرشدته، وإن کانت لتقصیر فی الأخوه عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إلیک فاقبل عذره. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:من اعتذر إلیه أخوه فلم یقبل فعلیه مثل إثم صاحب المکس(۳).(۴)

السادس: الدعاء له فی حیاته ومماته بکل ما یحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بین نفسک وبینه، فإن دعاءک له دعاء لنفسک. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إذا دعا رجل لأخیه فی ظهر الغیب قال الملک: ولک مثل ذلک(۵).

وعن الباقر علیه السلام: فی قوله تعالی: ((وَیَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَیَزِیدُهُم مِن فَضْلِهِ))(۶) قال: هو المؤمن یدعو لأخیه بظهر الغیب، فتقول له الملائکه: آمین. ویقول الله العزیز الجبار: ولک مثل ما سألت، ولقد أعطیت ما سألت بحبک إیاه(۷).

۱- سنن أبی داود،ابن الأشعث السجستانی:۲/۴۶۰،کتاب الأدب،باب ۵۷ فی النصیحه والحیاطه/ح۱.

۲- الهفوه: الزله. الصحاح، الجوهری: ۶/۲۵۳۵، ماده "هفا".

۳- المکس: انتقاص الثمن فی البیاعه. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/۳۱۷، ماده "مکس".

۴- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۳۹، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الخامس.

۵- الأمالی، الطوسی: ۴۸۱، المجلس ۱۷/ ح۲۰. وفیه النص: "من دعا لمؤمن بظهر الغیب قال الملک ولک مثل ذلک".

۶- سوره الشوری/ ۲۶.

۷- أنظر: تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۴/۳۷۶، تفسیر سوره الشوری.

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مثل الميت فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شىء، ينتظر دعوه من ولد أو والد أو أخ أو قريب(١). وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال(٢).

السابع: الوفاء والإخلاص، والوفاء هو الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما يراد للآخره، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى، ولذلك قيل: «قليل الوفاء بعد الوفاه خير من كثير الوفاء فى حال الحياه»(٣).(٤)

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أكرم عجوزاً دخلت عليه، فقيل له فى ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجه»(٥).

ومن الوفاء مراعاه جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله فى التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعدائه.

الثامن: التخفيف وترك التكليف، وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، ولا يستمد منه من جاه ولا مال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تبارك وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه(٦).

١- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢/١٦٧، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانى فى حقوق الأخوه والصحبه، الحق السادس الدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته.

٢- نفس المصدر.

٣- ذيل الحديث فى الآداب: "خير من كثيره وقت الحياه".

٤- آداب الصحبه، أبى عبد الرحمن السلمى: ١ / ٩٣ / ح ١٢٤.

٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ١ / ١٢٧.

٦- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٣/ ٣١٨ ٣٤٥، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانى، فى حقوق الأخوه والصحبه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢/١٥٥ ١٧١، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانى فى حقوق الأخوه.

قال أمير المؤمنین علیه السلام:شر الأصدقاء من تکلف لک، ومن أحوجک إلی مداراه، وألجاک إلی اعتذار(۱).

وعن الصادق علیه السلام قال: أثقل إخوانی علیّ من یتکلف لی وأتحفظ منهم(۲)، وأخفهم علی قلبی من أکون معه(۳) کما أکون وحدی(۴).

۱- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/۱۶۹، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانی فی حقوق الأخوه، الحق الثامن التخفیف وترک التکلف والتکلیف.

۲- فی المستدرک: "منه".

۳- فی المستدرک: "معهم".

۴- مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۹/۱۵۵، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۴۶ نوادر ما یتعلق بأبواب أحکام العشره/ ح۵.

الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن

في حقوق المسلم والمؤمن

وهي أمور:

الأول: أن يحب للكافه ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون إخوه بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون(۱).

وقال عليه السلام(۲): المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحده(۳)- الحديث.

وقال عليه السلام(۴):المؤمنون خدم بعضهم لبعض،قال:يفيد بعضهم بعضا(۵)-الحديث.

۱- الكافي، الكليني: ۲/۱۶۵، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوه المؤمنين بعضهم لبعض/ ح۱. كتاب المؤمن،الأهوازي:۳۸،باب ۳ ما جعل الله بين المؤمنين من الإخاء/ ح۱.وليس في بدايته "إنما".

۲- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۳- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوق: ۴۸، باب المؤمن أخو المؤمن/ ح۲.

۴- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۵- الكافي، الكليني: ۲/۱۶۷، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوه المؤمنين بعضهم لبعض/ ح۹. وفيه النص: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدما بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضا ... الحديث.

وفی الصحیح(۱) عنه علیه السلام(۲) قال لأصحابه: اتقوا الله، وکونوا إخوه برره متحابین فی الله متواصلین متراحمین، تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا(۳).(۴)

۱- الحدیث الصحیح: ما اتصل سنده إلی المعصوم بنقل العدل الإمامی عن مثله فی جمیع الطبقات حیث تکون متعدده وإن اعتراه شذوذ. فخرج باتصال السند المقطوع، فی أی مرتبه اتفق،فإنه لا یسمی صحیحا،وإن کان رواته من رجال الصحیح. وشمل قوله: "إلی المعصوم" النبی والإمام. وبقوله: "بنقل العدل" الموثق. وبقوله: "ألإمامی" الحسن. وبقوله: "فی جمیع الطبقات" ما اتفق فیه واحد بغیر الوصف المذکور، فإنه بسببه یلحق بما یناسبه من الأوصاف، لا ـ بالصحیح. وهو وارد علی من عرفه من أصحابنا کالشهید فی الذکری بأنه: "ما اتصلت روایته إلی المعصوم بعدل إمامی" (الذکری، الشهید الأول:۴). فإن اتصاله بالعدل المذکور لا ـ یلزم أن یکون فی جمیع الطبقات بحسب إطلاق اللفظ، وإن کان ذلک مرادا. ونبه بقوله: "وإن اعتراه شذوذ" علی خلاف ما اصطلح علیه العامه من تعریفه، حیث اعتبروا سلامته من الشذوذ، وقالوا فی تعریفه: "إنه ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعله". وشمل تعریفهم بإطلاق العدل جمیع فرق المسلمین. فقبلوا روایه المخالف العدل، ما لم یبلغ خلافه حد الکفر، أو یکن ذا بدعه ویروی ما یقوی بدعته،علی أصح أقوالهم. وبهذا الاعتبار کثرت أحادیثهم الصحیحه وقلت أحادیثنا الصحیحه. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی: ۶۶ ۶۷، الباب الأول فی أقسام الحدیث، الأول: الصحیح.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- فی الکافی: "وتذاکروا أمرنا وأحیوه".

۴- الکافی، الکلینی: ۲/۱۷۵، کتاب الإیمان والکفر، باب بالتراحم والتعاطف/ ح ۱.

الثانی: أن لا یؤذی أحداً من المسلمین بقول أو فعل. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده(١).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون من المسلم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال(٢): المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده(٣). قالوا: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم. قالوا: فمن المهاجر؟ قال: من هجر الشر واجتنبه(۴).(۵)

وعن الباقر علیه السلام قال: ألا ـ أنبئکم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم. ألا ـ أنبئکم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ویده، والمهاجر من هجر السیئات وترک ما حرم الله، والمؤمن حرام علی المؤمن أن یظلمه أو یخذله أو یغتابه أو یدفعه دفعه(۶).

الثالث: أن یتواضع لکل مسلم ولا یتکبر علیه، فإن ((اللّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ))(٧). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله أوحی إلی: أن تواضعوا حتی لا یفخر أحد علی أحد(٨). ثم إن تفاخر علیه غیره فلیحتمل، فقد قال الله تعالی لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِینَ))(٩).

١- التفسیر الکبیر، الرازی: ٢۶/١۶۵، تفسیر سوره ص.

٢- فی المعجم: "قال".

٣- فی المعجم: "من یده ولسانه".

۴- فی المعجم: "من هجر السوء فاجتنبه".

۵- المعجم الأوسط، الطبرانی: ٣/٢٩١، من اسمه بکر/ح٣١٨٨.

۶- الکافی، الکلینی: ٢/٢٣۵، کتاب الإیمان والکفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ ح١٩.

٧- سوره لقمان/ ١٨.

٨- ریاض الصالحین، النووی: ٣١٧، باب ٧١ التواضع وخفض الجناح للمؤمنین/ ح۶٠٢.

٩- سوره الأعراف/ ١٩٩.

وقال الصادق عليه السلام: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه(۱).

وفی حدیث حسن(۲) أن علی بن الحسین علیهما السلامرّ علی المجذومین(۳) وهو راکب حماره وهم یتغدون،فدعوه إلی الغداء فقال: أما لولا أنی صائم(۴) لفعلت، فلما صار إلی منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن یتونقوا(۵)(۶) فیه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدی معهم(۷).

الرابع: أن لا یسمع بلاغات الناس بعضهم علی بعض، ولا یبلغ بعضهم ما یسمع من بعض. قال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه قتات(۸).(۹)

۱- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۲۷، الباب الخامس فی مکارم الأخلاق ونظائرها، الفصل الثانی فی التواضع.
۲- الحدیث الحسن: هو ما اتصل سنده إلی المعصوم بإمامی ممدوح من غیر نص علی عدالته. مع تحقق ذلک فی جمیع مراتبه، أی: جمیع رواه طریقه. أو تحقق ذلک فی بعضها، بأن کان فیهم واحد إمامی ممدوح، غیر موثق مع کون الباقی من الطریق من رجال الصحیح فیوصف الطریق بالحسن لأجل ذلک الواحد. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه،الشهید الثانی:۶۸،الباب الأول فی أقسام الحدیث،الثانی:الحسن.
۳- فی الکافی: "مر علی بن الحسین (علیه السلام) علی المجذمین".
۴- فی الکافی: "أما إنی لولا أنی صائم".
۵- فی الکافی: "یتنوقوا".
۶- قولهم: تنوق وتنیق فی مطعمه وملبسه: تجوّد وبالغ. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/۳۹۴، ماده "نوق".
۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۲۳، کتاب الإیمان والکفر، باب التواضع/ ح۸.
۸- قتات: هو النمام. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۱۱، ماده "قتت".
۹- تفسیر الثعالبی، عبد الرحمن الثعالبی: ۴/ ۳۲۶، تفسیر سوره القلم.

وفی الصحیح(۱) عن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا معشر من أسلم بلسانه ولم یسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمین، فمن(۲) تتبع عثرات المسلمین تتبع الله عثراته(۳)، ومن تتبع الله عثراته(۴) یفضحه(۵).

وفی الموثق(۶) عنه علیه السلام قال(۷): أقرب ما یکون العبد إلی الکفر أن یؤاخی الرجل الرجل علی الدین فیحصی علیه زلاته لیعیره بها یوماً(۸).

وعنه علیه السلام(۹) قال: من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروته لیسقط من أعین الناس أخرجه الله تعالی(۱۰)من ولایته إلی ولایه الشیطان،فلا یقبله الشیطان(۱۱).

۱- الحدیث الصحیح: مر تعریفه وبیانه فی بدایه الباب السادس فی حقوق المسلم والمؤمن.
۲- فی الکافی: "فإنه من".
۳- فی الکافی: "عثرته".
۴- فی الکافی: "عثرته".
۵- الکافی،الکلینی: ۲/۳۵۵،کتاب الإیمان والکفر،باب من طلب عثرات المسلمین وعوراتهم/ح۴.
۶- الحدیث الموثق: سمی بذلک، لأن راویه ثقه، وإن کان مخالفا، وبهذا فارق الصحیح مع اشتراکهما فی الثقه. ویقال له: القوی أیضا، لقوه الظن بجانبه بسبب توثیقه. وهو ما دخل فی طریقه من نص الأصحاب علی توثیقه مع فساد عقیدته،بأن کان من إحدی الفرق المخالفه للإمامیه، وإن کان من الشیعه. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی:۷۰، الباب الأول فی أقسام الحدیث، الثالث:الموثق.
۷- أی: «الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام».
۸- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۳۱، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.
۹- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».
۱۰- لیس فی کشف الریبه: "تعالی".
۱۱- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۱۱.

الخامس: أن لا يزيد فی الهجره لمن یعرفه أكثر من ثلاثه أیام مهما غضب علیه. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا یحل لمسلم أن یهجر أخاه فوق ثلاث یلتقیان فیعرض هذا ویعرض هذا، وخیرهم(۱) الذی یبدأ بالسلام(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أقال مسلماً عثرته أقاله الله یوم القیامه(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أیما مسلمین تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا یصطلحان إلا كانا خارجین من(۴) الإسلام ولم یكن بینهما ولایه، وأیهما سبق(۵) إلی كلام صاحبه كان السابق إلی الجنه یوم الحساب(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: لا یزال إبلیس فرحاً ما تهاجر(۸) المسلمان، فإذا التقیا اصطكت(۹) ركبتاه وتخلعت أوصاله ونادی یا ویله ما لقی من الثبور(۱۰).(۱۱)

۱- فی المسند: "وخیرهما".

۲- مسند الشهاب، ابن سلامه: ۲/۶۰/ ح ۸۸۱.

۳- الكفایه فی علم الروایه، الخطیب البغدادی: ۹۰، باب ما جاء فیمن سمع حدیثا فخفی علیه فی وقت السماع حرف منه لإدغام المحدث إیاه ما حكمه.

۴- فی الإرشاد: "عن".

۵- فی الإرشاد: "كان أسبق".

۶- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱ / ۱۷۸، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهارعلیهم السلام.

۷- الإمام الصادق علیه السلام.

۸- فی المنیه: "ما اهتجر".

۹- تحاكا: اصطك جرماهما فحك كل الآخر. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۳/ ۲۹۹، ماده "الحك".

۱۰- الثبور: الهلاك. كتاب العین، الفراهیدی: ۸/۲۲۲، ماده "ثبر".

۱۱- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۲۶، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن يحسن إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فعن السجاد عن آبائه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله(۱).

وفى روايه عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر(۲).

وقال الباقر عليه السلام:من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل(۳).

السابع:أن لا يدخل على أحد إلا بإذنه،بل يستأذن ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف(۴).

الثامن: أن يخالط الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقته، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهى بالفقه والغبى بالبيان أذى وتأذى. قال الصادق عليه السلام: خالقوا الناس بأخلاقهم(۵).

التاسع: أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا(۶).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من تمام إجلال الله إكرام ذى الشيبه المسلم(۷).

۱- صحيفه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: ۵۲. وفيه النص: «اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن لم تصب أهله فأنت من أهله».

۲- آداب الصحبه، أبى عبد الرحمن السلمى: ۱/ ۹۸، التودد إلى الإخوان/ ح۱۳۹.

۳- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۳۷، كتاب العشره، باب حسن المعاشره/ ح۱.

۴- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: ۲/ ۳۶۶، باب ۸۸ عله تسبيح فاطمه عليها السلام/ ح۱.

۵- من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ۱/ ۳۸۳، كتاب الصلاه، أبواب الصلاه وحدودها، باب الجماعه وفضلها/ ح۳۸.

۶- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمى الهمذانى:۳/۴۱۴/ح۵۲۶۵.

۷- جامع الأخبار، الشعيرى: ۹۲، الفصل الخمسون فى الشيخ. وفيه النص: "من إكرام جلال الله عزّوجل إكرام ذى الشيبه المسلم".

وقال الصادق علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من عرف فضل کبیر لسنه فوقره آمنه الله من فزع یوم القیامه(۱).

وفی روایه: من وقر ذا شیبه فی الإسلام آمنه الله من فزع یوم القیامه(۲).

العاشر: أن یکون مع کافه الخلق مستبشراً طلق الوجه رقیقاً. قال صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون علی من حرمت النار؟ قالوا: الله ورسول أعلم. قال علی اللین الهین(۳) السهل القریب(۴). وقال علیه السلام(۵): إن الله یحب السهل الطلق(۶).

وقال الصادق علیه السلام: من أخذ من وجه أخیه المؤمن قذاه(۷) کتب الله(۸) له عشر حسنات، ومن تبسم فی وجه أخیه کانت له حسنه(۹).

۱- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۶۹، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال، الفصل السابع عشر فی إکرام الشیوخ.

۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/ ۹۹، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۶۷ استحباب إجلال ذی الشیبه المؤمن وتوقیره وإکرامه/ ح۱۰.

۳- فی المعجم: "الهین اللین".

۴- المعجم الأوسط، سلیمان بن أحمد الطبرانی: ۸/ ۲۱۹، من بقیه من أول اسمه میم، من اسمه موسی/ ح۸۴۵۲.

۵- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- مسند الشهاب، القاضی أبو عبد الله محمد بن سلامه القضاعی: ۲/ ۱۵۳، إن الله یحب السهل الطلق/ ح۱۰۸۳.

۷- القذی: جمع قذاه، وهو ما یقع فی العین والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غیر ذلک. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۳۰، ماده "قذا".

۸- فی الکافی: "الله عزّوجل".

۹- الکافی،الکلینی:۲/ ۲۰۵ ۲۰۶، کتاب الإیمان والکفر، باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه/ح۱.

وقال علیه السلام(۱): من قال لأخیه مرحباً کتب الله له مرحباً إلی یوم القیامه(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها وفرج عنه کربته لم یزل فی ظل الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک(۴).

وعنه علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام(۵): المؤمن إلف مألوف، ولا خیر فی من لا یألف ولا یؤلف(۶).

الحادی عشر: أن لا یعد مسلماً بوعد إلا ویفی به. قال السجاد علیه السلام فی صفه المنافق: وإذا(۷) وعدک أخلفک(۸).

وقال الصادق علیه السلام عده المؤمن أخاه نذر لا کفاره له، فمن أخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض، وذلک قوله تعالی(۹): ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (۲) کَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ))(۱۰).(۱۱)

۱- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۲- مصادقه الإخوان، الشیخ الصدوق: ۷۸، باب ملاطفه الإخوان/ ح۲.

۳- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۴- الکافی، الکلینی:۲/۲۰۶، کتاب الإیمان والکفر، باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه/ح۵.

۵- الحدیث مروی فی المراجع الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۳۹، باب الخطب والأوامر، فصل فی العزله والاجتماع وما قیل فیهما.

۷- فی الکافی: "وإن".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب صفه النفاق والمنافق/ ح۳.

۹- لیس فی الکافی: "تعالی".

۱۰- سوره الصف/ ۲ ۳.

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۶۳ ۳۶۴، کتاب الإیمان والکفر، باب خلف الوعد/ ح۱.

وعنه عليه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیف إذا وعد(۲).

وعنه عليه السلام(۳) قال: إنما سمی إسماعیل صادق الوعد لأنه وعد رجلًا فی مکان فانتظره فی ذلک المکان سنه، فسماه الله تعالی صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلک فقال إسماعیل: مازلت منتظراً لک(۴).

الثانی عشر: أن ینصف الناس من نفسه، ولا یأتی إلیهم إلا ما یحب أن یؤتی إلیه. قال أمیر المؤمنین علیه السلام: من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلا عزاً(۵).

وقال الصادق علیه السلام لرجل: ألا أخبرک بأشد ما فرض الله علی خلقه؟ قال: بلی. قال: إنصاف الناس من نفسک، ومواساتک أخاک، وذکر الله فی کل موطن، أما إنی لا أقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر» وإن کان هذا من ذلک، ولکن ذکر الله فی کل موطن إذا هممت علی طاعه أو معصیه(۶).

وروی أن أعرابیاً أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی بعض غزواته فأخذ بغرز(۷) راحلته فقال: یا رسول الله علمنی عملاً أدخل به الجنه. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أحببت أن یأتیه

۱- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/ ۱۶۵، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۰۹ استحباب الصدق فی الوعد ولو انتظر سنه/ ح۲.

۳- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ح۷.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۴۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الإنصاف والعدل/ ح۴.

۶- أنظر: الأمالی، المفید: ۸۸، المجلس العاشر/ ح۴.

۷- الغرز: رکاب الرحل وکل ما کان مساکا للرجلین فی المرکب یسمی: غرزا . کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۳۸۲، ماده "غرز".

الناس إلیک فأته إلیهم، وما کرهت أن یأتیه الناس إلیک فلا تأته إلیهم. خل سبیل الراحله(۱).

الثالث عشر: أن یزید فی توقیر من تدل هیئته وثیابه علی علو منزلته، وینزل الناس منازلهم. روی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم دخل بعض بیوته، فدخل علیه أصحابه حتی دحس(۲) وامتلأ، فجاء جریر بن عبد الله البجلی(۳) فلم یجد مکاناً فقعد علی

۱- أنظر: کتاب الزهد، الأهوازی: ۲۱، باب ۲ الأدب والحث علی الخیر/ ح۴۵.

۲- فی حدیث طلحه: أنه دخل علیه داره وهی دحاس، أی: ذات دحاس، وهو: الامتلاء والزحام. وفی حدیث عطاء: حق علی الناس أن یدحسوا الصفوف حتی لا یکون بینهم فرج، أی: یزدحموا ویدسوا أنفسهم بین فرجها. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۷۷، ماده "دحس".

۳- جریر بن عبد الله البجلی: أبو عمرو، وکان ممن هاجر إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ما حجبه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) منذ أسلم، ولا رآه إلا تبسم فی وجهه. مشاهیر علماء الأمصار، ابن حبان: ۷۶، الصقع الثانی من أصقاع الإسلام، ذکر مشاهیر الصحابه بالکوفه/ الرقم ۲۷۵. قال الخطیب البغدادی: وفی سنه أربع وخمسین مات جریر بن عبد الله البجلی. تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی:۱/۲۰۲. قال ابن عساکر: فلما انصرف علی من البصره أرسل جریر بن عبد الله البجلی إلی معاویه فکلمه، وعظم علیه أمر علی وسابقته فی الإسلام، ومکانه من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) واجتماع الناس علیه، وأراده علی الدخول فی طاعته، والبیعه له فأبی، وجری بینه وبین جریر کلام کثیر فانصرف جریر إلی علی بن أبی طالب فأخبره بذلک فذلک حین أجمع علی علی الخروج إلی صفین. تاریخ مدینه دمشق، ابن عساکر: ۵۹/ ۱۱۸. عده الشیخ ممن روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام. رجال الوسی، الشیخ الطوسی: ۵۹، باب الجیم/ الرقم ۷. قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: «إِنَّ اسْتِعْدادِی لِحَرْبِ أَهْلِ الشّام وَجَرِیرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشّام وَصَرْفٌ لأَهْلِهِ عَنْ خَیْرٍ إِنْ أَرادُوهُ وَلَکِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِیرٍ وَقْتاً لا یُقِیمُ بَعْدَهُ إِلّا مَخْدُوعاً أَوْ عاصِیاً وَالرَّأْیُ عِنْدِی مَعَ الأَناهِ فَأَرْوِدُوا وَلا أَکْرَهُ لَکُمُ الإِعْدَادَ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذا الأَمْرِ وَعَیْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِی فِیهِ إِلّا الْقِتالَ أَوِ الْکُفْرَ بِما جاءَ مُحَمَّدٌ (صلی الله علیه وآله وسلم) إِنَّهُ قَدْ کانَ عَلَی الأُمَّهِ والٍ أَحْدَثَ أَحْداثاً وَأَوْجَدَ النّاسَ مَقالاً فَقالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَیَّرُوا». نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۸۴، خطب أمیر المؤمنین علیه السلام، الخطبه رقم ۴۳.

الباب، فلف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رداءه فألقاه علیه، فقال له: اجلس علی هذا. فأخذه جریر ووضعه علی وجهه وجعل یقبله ویبکی، ثم لفه فرمی به إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقال: ما کنت لأجلس علی ثوبک أکرمک الله کما أکرمتنی، فنظر النبی صلی الله علیه وآله وسلم یمیناً وشمالاً ثم قال: إذا أتاکم کریم قوم فأکرموه(۱).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: لما قدم عدی بن حاتم(۲) إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أدخله النبی صلی الله علیه وآله وسلم بیته ولم یکن فی البیت غیر حصفه(۳) ووساده من أدم فطرحها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعدی(۴).(۵)

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی: ۲ / ۱۷۸، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک وکیفیه المعاشره.

۲- عدی بن حاتم: عده الشیخ فی رجاله تاره من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وأخری من أصحاب علی علیه السلام بإضافه الطائی. له کلام فی ولائه لعلی علیه السلام. عد عدی أیضا من السابقین الذین رجعوا إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: ۱۲ / ۱۴۷، عدی بن حاتم/ الرقم ۷۶۶۱. عدی بن حاتم: الطائی، أحد بنی ثعل، ویکنی أبا طریف، نزل الکوفه وابتنی بها دارا فی طیء، ولم یزل مع علی بن أبی طالب (علیه السلام) وشهد معه الجمل وصفین، وذهبت عینه یوم الجمل، ومات بالکوفه زمن المختار سنه ثمان و ستین. الطبقات الکبری، ابن سعد: ۶/ ۲۲، عدی بن حاتم.

۳- فی الکافی: "خصفه".

۴- فی الکافی: "لعدی بن حاتم".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۵۹، کتاب العشره، باب إکرام الکریم/ ح۳.

الرابع عشر: أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلا.

قال صلى الله علیه وآله وسلم: أفضل الصدقه إصلاح ذات البین(۱).

وفی الصحیح عن الصادق علیه السلام قال: لأن أصلح بین اثنین أحب إلی من أن أتصدق بدینارین(۲).

وعن المفضل(۳) قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی(۴).

وعن أبی حنیفه (سائق الحاج)(۵) قال: مرَّ بنا المفضل وأنا وختنی(۶) نتشاجر فی میراث فوقف علینا ساعه ثم قال لنا: تعالوا إلی المنزل، فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمائه درهم فدفعها إلینا من عنده حتی إذا استوثق کل منا من صاحبه قال: أما

۱- مجمع الزوائد، علی بن أبی بکر الهیثمی: ۸/۸۰، باب ما جاء فی الإصلاح بین الناس.
۲- الفصول المهمه، الحر العاملی: ۲/۲۸۰، کتاب الصلح، باب ۱/ ح۳.
۳- المفضل بن عمر الجعفی: جلیل ثقه. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: ۱۹ / ۳۳۰، المفضل بن عمر أبو عبد الله/ الرقم۱۲۶۱۵.
۴- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۵/ ۵۲، تفسیر سوره الحجرات/ الآیه ۱۰.
۵- سعید بن بیان، أبو حنیفه، سابق الحاج الهمدانی: ثقه، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، له کتاب. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۱۸۰ ۱۸۱، باب السین/ الرقم ۴۷۶.
۶- الختن: الصهر. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۲۳۸، ماده "ختن". الختن بالتحریک: کل من کان من قبل المرأه، مثل الأب والأخ وهم الأختان هکذا عند العرب، وأما عند العامه فختن الرجل: زوج ابنته. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۲۱۰۷، ماده "ختن".

إنها لیست من مالی ولکن أبو عبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وأفتدیها من ماله، فهذا مال أبی عبد الله علیه السلام(۱).

وفی الحسن عنه علیه السلام(۲) قال: المصلح لیس بکاذب(۳).

الخامس عشر: أن یستر عورات المسلمین کلهن. قال صلی الله علیه وآله وسلم: من ستر علی مسلم ستره الله تعالی(۴) فی الدنیا والآخره(۵).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أذاع فاحشه کان کمبتدیها(۶)، ومن عیّر مؤمناً بشیء لم یمت حتی یرکبه(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته أذناه فهو من الذین قال الله تعالی(۹): ((إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَن تَشِیعَ الْفَاحِشَةُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ))(۱۰).(۱۱)

۱- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۶/ ۳۱۲، کتاب القضایا والأحکام، باب ۹۲ من الزیادات فی القضایا والأحکام/ ح۷۰.

۲- الإمام الصادق علیه السلام.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الإصلاح بین الناس/ ح۵.

۴- فی أخبار أصبهان: "ستر الله علیه".

۵- ذکر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهانی: ۲/ ۱۷.

۶- فی المؤمن: "کمبتدئها".

۷- کتاب المؤمن، الأهوازی: ۶۶ ۶۷، باب ۸ ما حرم الله عزّوجل علی المؤمن من حرمه أخیه المؤمن/ ح۳.

۸- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۹- فی الاختصاص: "عزّوجل" بدل "تعالی".

۱۰- سوره النور/ ۱۹.

۱۱- الاختصاص، الشیخ المفید: ۲۲۷، حدیث فی زیاره المؤمن لله.

السادس عشـر: أن يتقى مواضع التهم صـيانه لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسـنتهم عن الغيبه، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً.

قال صـلى الله عليه وآله وسلم: كيف ترون من يسب أبويه؟ فقالوا: وهل من أحد يسب أبويه. فقال: نعم يسب أبوى غيره فيسبون أبويه(۱).

السابع عشـر: أن يشـفع لكل من له حاجه من المسـلمين إلى كل من له عنـده منزله، ويسـعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه، ففى الكافى عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السـلام قال: إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائـج فقراء شـيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنه، فإن استطعت أن تكون منهم فكن(۲).

وعنه عليه السلام(۳) قال: قضاء حاجه المؤمن خير من عتق ألف رقبه، وخير من حملان ألف فرس فى سبيل الله(۴).

وعنه عليه السلام(۵): لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجه، كل حجه ينفق فيها صاحبها مائه ألف(۶).

۱- إحياء علوم الـدين، أبو حامـد الغزالى: ۲/ ۱۸۱، كتـاب آداب الأـلفه والأـخوه، الباب الثالث فى حق المسـلم والرحم والجوار وكيفيه المعاشره.

۲- الكافى، الكلينى: ۲/۱۹۳، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ح۲. وفى ذيل الحديث تتمه، نصها: «فان استطعت أن تكون منهم فكن. ثم قال لنا: والله رب نعبده لا نشرك به شيئا».

۳- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

۴- مصادقه الإخوان، الصدوق: ۵۴، باب ثواب قضاء حوائج الإخوان/ ح۳.

۵- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۶- وسائل الشـيعه، الحر العاملى: ۱۶/ ۳۶۳، كتـاب الأـمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب ۲۶ استحباب اختيار قضاء حاجه المؤمن على غيرها من القربات حتى العتق والطواف والحج المندوب/ ح۲.

وعن أبـان بن تغلب(۱) قال: سـمعت الصادق عليه السـلام يقول: من طاف بالبيت أسـبوعاً كتب الله تعالى له سـته آلاف حسـنه، ومحا عنه سـته آلاف سيئه، ورفع له سته آلاف درجه، وفى روايه: وقضى له سته آلاف حاجه، قال: ثم قال: وقضاء حاجه المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشراً(۲).

وعنه عليه السلام(۳) قال: إن المؤمن لترد عليه الحاجه لأخيه فلا يكون(۴) عنده فيهتم بها قلبه، فيدخله الله(۵) بهمه الجنه(۶).

وعنه عليه السـلام(۷) قـال: من بخـل بمعونه أخيه المسـلم والقيـام له(۸) فى حـاجته ابتلى بالقيـام(۹) بمعـونه مـن يـأثم عليه ولا يؤجر(۱۰).

۱- أبان بن تغلب: بنقطتين فوق فمعجمه، ابن رباح، بنقطه تحت الباء، أبو سـعيد البكرى الجريرى، بالجيم المضمومه والمهملتين، مولى بنى جرير، ثقه جليل القدر سـيد عصـره، وفقيه، وعمده الأئمه، روى عن الصادق عليه السـلام ثلاثين ألف حديث. الرجال، ابن داود: ۹ ۱۰، باب الهمزه/ الرقم ۴ أبان بن تغلب.

۲- أنظر : الكافى ، الكلينى : ۲ / ۱۹۴ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب قضاء حاجه المؤمن/ ح ۶.

۳- الإمام الباقر عليه السلام.

۴- فى الكافى: "فلا تكون".

۵- فى الكافى: "الله تبارك وتعالى".

۶- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۹۶، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ ح۱۴.

۷- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

۸- ليس فى المحاسن: "له".

۹- ليس فى المحاسن: "بالقيام".

۱۰- المحاسن، البرقى: ۱/ ۹۹، كتاب عقاب الأعمال، باب ۳۱ عقاب من استعان به المؤمن فلم يعنه/ ح۲.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أعان مؤمناً نفس الله عنه ثلاثاً وسبعین کربه واحده فی الدنیا واثنتین وسبعین کربه عند کربته(۲) العظمی حیث یتشاغل الناس بأنفسهم(۳).

الثامن عشر: أن یبدأ کل مسلم بالسلام قبل الکلام ویصافحه عند السلام، فعن الصادق علیه السلام قال: من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه(۴).

وقال علیه السلام(۵):ابدأوا بالسلام قبل الکلام،فمن بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه(۶).

وقال علیه السلام(۷): إن الله عزّوجل قال: «البخیل من بخل بالسلام»(۸).

وعنه علیه السلام(۹) قال: إذا سلم أحدکم فلیجهر بسلامه، ولا یقول «سلّمت فلم یردوا علی» ولعله یکون قد سلم ولم یسمعهم، وإذا(۱۰) ردّ أحدکم فلیجهر برده ولا یقول المسلم «سلمت فلم یردوا علی(۱۱)»(۱۲).

۱- الإمام الصادق علیه السلام.

۲- فی الوسائل: "کربه".

۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۷۲، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أبواب فعل المعروف، باب ۲۹ استحباب تفریج کرب المؤمن/ ح۵.

۴- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۹، باب الواحد من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه/ ح۱.

۵- أی : "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- تفسیر کنز الدقائق، محمد المشهدی: ۲/ ۵۶۰، تفسیر سوره النساء/ الآیه ۸۷.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- معانی الأخبار، الشیخ الصدوق: ۲۴۶، باب معنی البخل والشح/ ح۷.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- فی الوسائل: "فإذا".

۱۱- فی الوسائل: "یردوا علی الحدیث".

۱۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/ ۶۵ ۶۶، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره فی السفر والحضر، باب ۳۸ إنه لا بد من الجهر بالسلام وبالرد بحیث یسمع المخاطب/ح۱.

وعنه عليه السلام(۱) قال: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير(۲).

وعنه عليه السـلام(۳) قال: القليل يبدأون الكثير بالسـلام، والراكب يبدأ الماشـى، وأصـحاب البغال يبدأون بأصحاب(۴) الحمير، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال(۵).

وعنه عليه السـلام(۶) قال: يسـلم الراكب على الماشى، والماشـى على القاعد، وإذا لقيت جماعه جماعه سـلم الأقل على الأكثر، وإذا لقى واحد جماعه سلم الواحد على الجماعه (۷).

وعنه عليه السلام(۸) قال: لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم(۹).

۱- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۲- الكافی، الكلينی: ۲/ ۶۴۶، كتاب العشره، باب من يجب أن يبدأ بالسلام/ ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۴- فی المشكاه: "أصحاب".

۵- مشكاه الأنوار، الطبرسی: ۱۹۷، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس، الفصل الرابع فی التسليم والمعانقه.

۶- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۷- الكافی، الكلينی: ۲/ ۶۴۷، كتاب العشره، باب من يجب أن يبدأ بالسلام/ ح۳.

۸- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۹- تفسير الصافی، الفيض الكاشانی: ۱/ ۴۷۸، تفسير سوره النساء/ الآيه ۸۶.

وعن أبی عبیده(۱) قال: کنت زمیل أبی جعفر علیه السلام، وکنت أبدأ بالرکوب ثم یرکب هو، فإذا استوینا سلم وساءل مساءله رجل لا عهد له بصاحبه وصافح. قال: وکان إذا نزل قبلی فإذا استویت أنا وهو علی الأرض سلم وساءل مساءله من لا عهد له بصاحبه. فقلت: یا بن رسول الله إنک لتفعل شیئاً ما یفعله من قبلنا وإن فعل مره فکثیر؟ فقال: أما علمت ما فی المصافحه، إن المؤمنین یلتقیان فیصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تنحات(۲) عنهما کما ینحات الورق عن الشجر والله ینظر إلیهما حتی یفترقا(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: ما صافح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رجلاً قط فنزع یده حتی یکون هو الذی نزع(۵) یده منه(۶).

۱- أبی عبیده: زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء: کوفی مولی، ثقه، روی عن أبی جعفر، وأبی عبد اللهعلیهما السلام،وقال الحسن بن علی بن فضال: إنه مات فی حیاه أبی عبد الله علیه السلام. قال الکشی حدثنی أحمد بن محمد بن یعقوب قال أخبرنی عبد الله بن حمدویه قال حدثنی محمد بن عیسی عن بشر عن الأرقط عن أبی عبد الله علیه السلام قال لما دفن أبو عبیده الحذاء قال انطلق بنا حتی نصل علی أبی عبیده قال فانطلقنا فلما أتینا إلی قبره لم یزد علی أن دعا فقال اللهم برد علی أبی عبیده اللهم نور له قبره اللهم ألحقه بنبیه ولم یصل علیه فقلت هل علی المیت صلاه بعد الدفن فقال لا إنما هو الدعاء.وقال السید علی بن أحمد العقیقی العلوی: أبو عبیده زیاد الحذاء حسن المنزله عند آل محمد (علیهم السلام) وکان زامل أبا جعفرعلیه السلام إلی مکه. رجال العلامه،العلامه الحلی:۷۴، الباب الثانی زیاد/الرقم۴ زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء.

۲- الحت: حتک الورق من الغصن. قال الأزهری، الحت: الفرک والحک والقشر. مختار الصحاح، الرازی:۷۲، ماده "حتت".

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۷۹، کتاب الإیمان والکفر، باب المصافحه/ ح۱.

۴- الإمام الصادق علیه السلام.

۵- فی المشکاه: "ینزع".

۶- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۰۱، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس، الفصل الخامس فی المصافحه والتقبیل.

وعنه علیه السلام(۱) قال: تصافحوا فإنه یذهب(۲) بالسخیمه(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائکه(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: إن لکم لنوراً تعرفون به فی الدنیا، حتی إن أحدکم إذا لقی أخاه قبله فی موضع النور من جبهته(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: لا تقبل(۹) رأس أحد ولا یده إلا رسول الله أو من أرید به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۱۰).

وفی روایه أخری: إن تقبیل الید لا یصلح إلا لنبی أو وصی نبی(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی التحف: "فإنها تذهب".

۳- تحف العقول، الحرانی: ۳۶۰، ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام فی قصار المعانی.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۸۳، کتاب الإیمان والکفر، باب المصافحه/ ح۲۱.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۸۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التقبیل/ ح۱.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- فی العوالی: "لا یقبل".

۱۰- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۴۳۵، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الثالث/ ح۱۴۳.

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۸۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التقبیل/ ح۳. ونصه: «عن علی بن مزید صاحب السابری، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فتناولت یده فقبلتها، فقال: أما إنها لا تصلح إلا لنبی أو وصی نبی».

وينبغي تعظيم المؤمن بالقيام، لعمومات ما دل على الحث على التعظيم. قال تعالى:((وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّها مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ))(١) وقال تعالى:((وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ))(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا(٣)، وكونوا عباد الله إخواناً(٤).

وربما يؤدى ترك القيام إلى التباغض والتقاطع والإهانه، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام إلى فاطمه(٥)، وقام إلى جعفر(٦)(٧) لما قدم من الحبشه(٨)، وقال للأنصار: قوموا إلى سيدكم(٩).

١- سوره الحج/ ٣٢.

٢- سوره الحج/ ٣٠.

٣- ليس فى كشف الريبه: "ولا تقاطعوا".

٤- كشف الريبه، الشهيد الثانى: ٨١، الفصل الخامس فى كفاره الغيبه. رياض الصالحين، النووى: ٦٢، باب ٢٦٩ النهى عن التباغض والتقاطع والتدابر/ ح١٥٦٧.

٥- فى القواعد: "فاطمه عليها السلام".

٦- جعفر: جعفر بن أبى طالب: السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،]أى[عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى، أخو على بن أبى طالب، وهو أسن من على بعشر سنين. هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشه إلى المدينه. سير أعلام النبلاء، الذهبى: ١/ ٢٠٦، جعفر بن أبى طالب/ ٣٤.

٧- فى القواعد: "جعفر عليه السلام".

٨- الحبشه: يسمى سكان الجنوب من الإقليمين الأول والثانى باسم الحبشه والزنج والسودان أسماء مترادفه على الأمم المتغيره بالسواد وإن كان إسم الحبشه مختصا منهم بمن تجاه مكه واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند، وليست هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلى آدمى أسود، لا حام، ولا غيره. لقطه العجلان مما تمس إلى معرفته حاجه الإنسان، محمد صديق حسن خان: ١/ ١٧٨، ذكر المعتدل من الأقاليم والمنحرف.

٩- القواعد والفوائد، الشهيد الأول: ٢/ ١٦٠، القاعده ٢٠٩.

وفی المحاسن عن الصادق علیه السلام أنه سئل عمن قام من مجلسه یعظم الرجل؟ قال: مکروه إلا لرجل فی الدین(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن من حق الداخل علی أهل البیت أن یمشوا معه هنیهه(۳) إذا دخل وإذا خرج(۴).

وأما ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: من أحب أن یتمثل له النساء والرجال قیاماً فلیتبوأ مقعده من النار(۵). فهو محمول علی ما یصنعه الجبابره من إلزامهم الناس بالقیام فی حال قعودهم إلی أن ینقضی مجلسهم، لا هذا القیام المخصوص القصیر زمانه، ولو سلم فهو محمول علی من أحب ذلک تجبراً وعلواً علی الناس(۶).

وأما ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه کان یکره أن یقام له، وکان إذا قام لا یقومون له لعلمهم بکراهه ذلک(۷)، فهو منه صلی الله علیه وآله وسلم تواضع وتخفیف علی أصحابه، وینبغی للمؤمن أن لا یحب ذلک.

۱- المحاسن، البرقی: ۱/ ۲۳۳، کتاب مصابیح الظلم من المحاسن، باب ۱۹ حق العالم/ ح۱۸۶. وفیه النص: «عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبی عبد الله علیه السلام من قام من مجلسه تعظیما لرجل قال مکروه إلا لرجل فی الدین».

۲- فی الکافی: «عن أبی عبد الله علیه السلام، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم».

۳- فی الکافی: "هنیئه".

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۵۹، کتاب العشره، باب حق الداخل/ ح۱.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/ ۳۹۲، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک.

۶- أنظر:نضد القواعد الفقهیه، المقداد السیوری:۲۷۳۲۷۴،التاسع فی تعظیم المؤمن وتوابعه.

۷- أنظر: القواعد و الفوائد، الشهید الأول: ۲/ ۱۶۱، القاعده ۲۰۹.

التاسع عشـر: أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فقد قال صلى الله عليه وآله وسـلم: من تطول على أخيه فى غيبه سمعها منه(۱) فى مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشـر فى الـدنيا والآخره، وإن لم يردها(۲) وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مره(۳).

العشرون: تسميت(۴) العاطس. قال الصادق عليه السـلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيره(۵). وفى روايه: ولو من وراء البحر(۶).

وعنه عليه السلام(۷) قال: من سـمع عطسه فحمد الله تعالى وصـلى على النبى وأهل بيته لم يشـتك عينه ولا ضرسه. ثم قال عليه السلام: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر(۸).

وعنه عليه السلام(۹) قال: من عطس ثم وضع يده على قصـبه أنفه ثم قال: «الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصـلى الله على محمد النبى وآله» (۱۰) خرج من

۱- فى الفقيه: "فيه".

۲- فى الفقيه: "فان هو لم يردها".

۳- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:۴/۱۵، باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم/ح۱.

۴- قـال الجوهرى: التسـميت بالسـين المهملـه، وبالشـين المعجمه، أيضـا: الـدعاء للعـاطس، مثـل يرحمـك الله. مجمـع البحرين، الطريحى: ۲/ ۴۱۳، ماده: "سمت".

۵- ذخيره المعاد، السبزوارى: ۲/ ۳۶۷.

۶- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۳، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲.

۷- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۸- أنظر: الحدائق الناضره، البحرانى: ۹/ ۹۸، الأخبار الوارده فى العطس.

۹- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۰- فى نور الثقلين: "وآله وسلم".

منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامه(۱).

وعنه عليه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العطاس للمريض دليل العافيه وراحه البدن(۳).(۴)

وفي روايه: إنه ينفع البدن كله(۵) ما لم يزد على الثلاث، فإن(۶) زاد على الثلاث فهو داء وسقم(۷).

وسئل الصادق عن قوله تعالى: ((إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))(۸) فقال: العطسه القبيحه(۹).

وعنه عليه السلام(۱۰) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تصديق الحديث عند العطاس(۱۱).

وفي روايه أخرى: إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق(۱۲).

۱- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: ۱/ ۱۶، تفسير سوره الفاتحه/ ح۶۸.

۲- أي: الإمام الصادق عليه السلام".

۳- في الكافي: "للبدن".

۴- الكافي، الكليني: ۲/ ۶۵۶، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۱۹.

۵- في الكافي: "العطاس ينفع في البدن كله".

۶- في الكافي: "فإذا".

۷- الكافي، الكليني: ۲/ ۶۵۶، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح ۲۰.

۸- سوره لقمان/ ۱۹.

۹- تفسير البغوي، البغوي: ۳/ ۴۹۳، تفسير سوره لقمان.

۱۰- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۱- الكافي، الكليني: ۲/ ۶۵۷، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲۴.

۱۲- الكافي، الكليني: ۲/ ۶۵۷، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲۵.

الحادی والعشرون: التقیه والمداراه مع الأشرار. عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی(۱):((أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا))(۲) قال: بما صبروا علی التقیه. ((وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ))(۳) قال: الحسنه التقیه والسیئه الإذاعه(۴).

وعنه علیه السلام(۵) قال: إن تسعه أعشار الدین التقیه(۶)، ولا دین لمن لا تقیه له(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: التقیه من دین الله(۹).

وعن الباقر علیه السلام قال: التقیه دینی(۱۰) ودین آبائی، ولا إیمان لمن لا تقیه له(۱۱).

وعنه علیه السلام(۱۲) قال: التقیه فی کل ضروره، وصاحبها أعلم بها حین تنزل به(۱۳).

وعنه علیه السلام(۱۴): التقیه فی کل شیء یضطر إلیه ابن آدم فقد أحله الله(۱۵).(۱۶)

۱- فی المشکاه: "عزّوجل" بدل "تعالی".

۲- سوره القصص/ ۵۴.

۳- سوره الرعد/ ۲۲.

۴- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۴۱، الفصل الحادی عشر فی التقیه.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- فی الخصال:"فی التقیه".

۷- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۲۲، باب الواحد، تسعه أعشار الدین فی خصله/ ح۱.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- المحاسن،البرقی:۱/۲۵۸،کتاب مصابیح الظلم من المحاسن،باب ۳۱ التقیه/ح۳۰۳.

۱۰- فی الکافی: "التقیه من دینی".

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۱۹، کتاب الإیمان والکفر، باب التقیه/ ح۱۲.

۱۲- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۱۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۱۹، کتاب الإیمان والکفر، باب التقیه/ ح۱۳.

۱۴- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۱۵- فی تفسیر کنز الدقائق: "أحله الله له".

۱۶- تفسیر کنز الدقائق، المشهدی: ۲/ ۵۳، تفسیر سوره آل عمران.

وعنه علیه السلام(۱): إنما جعلت التقیه لیحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فلیس تقیه(۲).

الثانی والعشـرون: أن یتجنب مخالطه الأغنیاء ویختلط بالمساکین، ویحسن إلی الأیتام، فقد کان النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول: اللهم أحینی مسکیناً وأمتنی مسکیناً واحشرنی فی زمره المساکین(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إیاکم ومجالسه الموتی. قیل: ومن الموتی(۴)؟ قال: الأغنیاء(۵).

وقال الصادق علیه السلام: ما من عبد مسح یده علی رأس یتیم ترحماً له إلا أعطاه الله عزّوجل بکل شعره نوراً یوم القیامه(۶).

وروی أنه یکتب الله تعالی(۷) له بعدد کل شعره مرت علیها یده حسنه(۸).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أنکر منکم قساوه قلبه فلیدن یتیماً فیلاطفه ولیمسح رأسه یلن قلبه بإذن الله، فإن(۹) للیتیم حقاً(۱۰).

۱- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۲- الحدائق الناضره، البحرانی: ۱۸/ ۱۵۳.

۳- جامع الأخبار، الشعیری: ۱۱۱، الفصل السابع والستون فی الفقراء.

۴- فی الإحیاء: "ومن الموتی یا رسول الله".

۵- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/ ۱۸۷، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار.

۶- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۸، کتاب الطهاره، باب النوادر/ ح۱۲.

۷- فی الفقیه: "عزّوجل".

۸- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۸، کتاب الطهاره، باب النوادر/ ح۱۳.

۹- فی الوسائل "إن" بدل "فإن".

۱۰- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲۱/ ۳۷۵، کتاب النکاح، أبواب أحکام الأولاد، باب ۱۳ استحباب مسح رأس الیتیم ترحما به/ ح۴.

الثالث والعشرون: النصيحه لكل مسلم والجهد فى إدخال السرور فى قلبه، ففى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحه له فى المشهد والمغيب(۱).

وقال الباقر عليه السلام:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه(۲).

وقال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح ولم يهتم(۳) بأمور المسلمين فليس بمسلم(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته(۵) سروراً(۶).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سر مؤمناً فقد سرنى، ومن سرنى فقد سر الله(۷).

وعنه عليه السلام(۸) قال: تبسم الرجل فى وجه أخيه حسنه، وصرفه القذى(۹) عنه

۱- الكافى، الكلينى: ۲/ ۲۰۸، كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحه المؤمن/ ح۲.

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۲/ ۲۰۲.

۳- فى الكافى: "ولا يهتم".

۴- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۶۳، كتاب الإيمان والكفر، باب الإهتمام بأمور المسلمين والنصيحه لهم ونفعهم/ ح۱.

۵- فى الجعفريات: "أهل بيت".

۶- الجعفريات، الأشعث الكوفى: ۱۹۳ ۱۹۴، كتاب التفسير، باب فى ذكر البنات.

۷- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوق: ۶۲، باب إدخال السرور على المؤمن/ ح۹.

۸- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

۹- القذى: جمع قذاه، وهو ما يقع فى العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۴/ ۳۰، ماده "قذا ".

حسنه، وما عبد الله بشیء أحب إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن(۱).

وقال الصادق علیه السلام: لا یری أحدکم إذا أدخل علی مؤمن سروراً أنه علیه أدخله فقط، بل والله علینا، بل والله علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۲).

الرابع والعشرون: أن یعود مرضاهم. قال الصادق علیه السلام: من عاد مریضاً من المسلمین وکّل الله(۳) به سبعین ألفاً من الملائکه یغشون رحله یسبحون فیه ویقدسون ویهللون ویکبرون إلی یوم القیامه نصف صلواتهم لعائد(۴) المریض(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: أیما مؤمن عاد مؤمناً حتی(۷) یصبح شیعه سبعین(۸) ألف ملک، فإذا قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتی یمسی، وإن عاده مساءً کان له مثل ذلک حتی یصبح(۹).

وعن الصادق علیه السلام قال: إذا دخل أحدکم علی أخیه عائداً له فلیدع له(۱۰)، فإن دعاءه مثل دعاء الملائکه(۱۱).

۱- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۴۹، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، باب ۲۴ استحباب إدخال السرور علی المؤمن وتحریم إدخال الکرب علیه/ ح۲.

۲- الکافی،الکلینی:۲/۱۸۹، کتاب الإیمان والکفر، باب إدخال السرور علی المؤمنین/ ح۶.

۳- فی الذکری: "الله عزّوجل".

۴- فی الذکری: "لعاید" بدل "لعائد".

۵- الذکری، الشهید الأول: ۳۶، الاحتضار وأحکام المحتضر.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی الکافی: "حین".

۸- فی الکافی: "سبعون".

۹- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۲۱، کتاب الجنائز، باب ثواب عیاده المریض/ ح۸.

۱۰- فی المکارم: "فلیدع له ولیطلب منه الدعاء".

۱۱- مکارم الأخلاق، الطبرسی:۳۶۱، الفصل الأول فی آداب المریض والعائد وعلاجه، فی عیاده المریض.

وقال علیه السلام(۱): من عاد مریضاً فی الله لم یسأل المریض للعائد شیئاً إلا استجاب الله له(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: تمام العیاده للمریض أن تدع(۴) یدک علی ذراعه وتعجل القیام من عنده، فإن عیاده النوکی(۵) أشد علی المریض من وجعه(۶).

وعنه علیه السلام(۷): العیاده قدر فواق الناقه(۸) أو حلب ناقه(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰): إن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس، إلا أن یکون المریض یحب ذلک ویریده ویسأله ذلک(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الدعوات، قطب الدین الراوندی: ۲۲۲، الباب الثالث فی ذکر المرض ومنافعه العاجله والآجله، فصل فی عیاده المریض ووصیته وأحواله/ ح۲.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الکافی: "تضع" بدل "تدع".

۵- نوک کفرح نواکه ونواکا ونوکا محرکه، أی: حمق، حماقه. تاج العروس، الزبیدی: ۷/ ۱۸۸، ماده "نوک".

۶- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۱۸، کتاب الجنائز، باب فی کم یعاد المریض وقدر ما یجلس عنده وتمام العیاده/ ح۴.

۷- الإمام الصادق علیه السلام.

۸- فی الکافی: "ناقه".

۹- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۱۸، کتاب الجنائز، باب فی کم یعاد المریض وقدر ما یجلس عنده وتمام العیاده/ ح۲.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲/ ۴۲۶، کتاب الطهاره، أبواب الاحتضار، باب ۱۵ استحباب الجلوس عند المریض من غیر إطاله إلا أن یحب المریض ذلک أو یسأله/ ح۲.

وعنه علیه السلام(۱): لاـ عیـاده فی وجع العین، ولاـ تکون عیاده فی أقل من ثلاثه أیام،فإذا وجبت فیوم ویوم لا،فإذا طالت العله ترک المریض وعیاله(۲).

الخامس والعشـرون: تشـییع جنائزهم وحمل السریر والتعزیه. قال الباقر علیه السلام: من مشی مع جنازه حتی یصلی علیها ثم رجع کان له قیراط، وإذا مشی معه حتی یدفن کان قیراطان. والقیراط مثل أحد(۳).

وقال علیه السـلام(۴): من تبع جنـازه امرئ مسـلم أعطی یوم القیـامه أربع شـفاعات ولم یقـل شـیئاً إلاـ قـال الملـک: ولک مثل ذلک(۵).

وقال الصادق علیه السلام: من أخذ بقائمه السریر غفر الله له خمساً وعشرین کبیره، وإذا ربّع خرج من الذنوب(۶).

وقال علیه السلام(۷) لإسحاق بن عمار(۸): إذا حملت جوانب السریر سریر المیت

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۲- الکافی، الکلینی: ۳ / ۱۱۷، کتاب الجنائز، باب فی کم یعاد المریض وقدر ما یجلس عنده وتمام العیاده/ح۱.
۳- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۱/ ۴۵۵ ۴۵۶، کتاب الطهاره، أبواب الزیادات، باب ۲۳ تلقین المحتضرین/ ح ۱۳۰.
۴- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".
۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۸۶.
۶- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۷۴، کتاب الجنائز، باب ثواب من حمل جنازه/ ح۲.
۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۸- إسـحاق بن عمـار: إسـحاق بن عمـار بن حیان مولی بنی تغلب أبو یعقوب الصـیرفی. شـیخ من أصـحابنا، ثقه، وإخوته یونس ویوسف وقیس وإسماعیل، وهو فی بیت کبیر من الشیعه، وابنا أخیه علی بن إسماعیل وبشر بن إسماعیل کانا من وجوه من روی الحـدیث. روی إسـحاق عن أبی عبد الله وأبی الحسن علیهما السـلام، ذکر ذلک أحمد بن محمد بن سـعید فی رجاله. له کتاب نوادر، یرویه عنه عـده من أصـحابنا. أخبرنا محمـد بن علی قال حـدثنا أحمـد بن محمد بن یحیی قال حدثنا سـعد عن محمد بن الحسـین، قال حدثنا غیاث بن کلوب بن قیس البجلی عن إسحاق به. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۷۱، باب إسحاق/ الرقم ۱۶۹.

خرجت من الذنوب کما ولدتک أمک(۱).

وقال الباقر علیه السلام: إن المشی خلف الجنازه أفضل من بین یدیها(۲)، ولا بأس إن مشیت بین یدیها(۳).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من عزی حزیناً کسی فی الموقف حله یُحَبَّرْ بها(۴).

وقال الکاظم علیه السلام(۵): یعزی قبل الدفن وبعده(۶).

وقال الصادق علیه السلام: التعزیه الواجبه بعد الدفن(۷).

وقال(۸): کفاک من التعزیه بأن یراک صاحب المصیبه(۹).

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۶۲، کتاب الطهاره، باب الصلاه علی المیت/ح۱۰.
۲- فی الفقیه: "أفضل من المشی من بین یدیها".
۳- من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق:۱/۱۶۲،کتاب الطهاره، باب الصلاه علی المیت/ح۱۱.
۴- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۰۵، کتاب الجنائز، باب ثواب من عزی حزینا/ ح۱.
۵- فی الاستبصار: "عن هشام بن الحکم، قال: رأیت موسی بن جعفر علیه السلام یعزی ... الحدیث".
۶- الاستبصار، الشیخ الطوسی: ۱/ ۲۱۷،أبواب الجنائز، باب کیفیه التعزیه/ ح۱.
۷- الکافی، الکلینی:۳/۲۰۴،کتاب الجنائز،باب التعزیه وما یجب علی صاحب المصیبه/ح۴.
۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۹- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱ / ۱۷۴، کتاب الطهاره، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۴.

وعزی علیه السلام قوماً فقال(۱): «جبر الله وهنکم(۲) وأحسن عزاکم ورحم متوفاکم، ثم انصرف»(۳).

السادس والعشرون: زیاره قبورهم وعمل البر لأمواتهم(۴).

روی الصدوق(۵) عن الصادق علیه السلام: إنه سئل عن زیاره القبور وبناء المساجد فیها؟ فقال: أما زیاره القبور فلا بأس(۶)، ولا یبنی عندها مساجد(۷).

وکانت فاطمه علیها السلام: تأتی قبور الشهداء کل غداه سبت، فتأتی قبر حمزه فتترحم علیه وتستغفر له(۸).

وقال الکاظم علیه السلام: إذا دخلت المقابر فطأ القبور، فمن کان مؤمناً استراح إلی ذلک، ومن کان منافقاً وجد ألمه(۹).

۱- فی الفقیه: "أتی أبو عبد الله علیه السلام قوما قد أصیبوا بمصیبه، فقال: ... الحدیث".

۲- الوهن: الضعف فی العمل وفی الأشیاء، وکذلک فی العظم ونحوه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۹۲، ماده "وهن".

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۷۴، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵.

۴- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/۱۷۳ ۱۹۰، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک وکیفیه المعاشره.

۵- مرت ترجمته.

۶- فی الفقیه: "فلا بأس بها".

۷- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۷۸، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۳۱.

۸- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۰، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۳۷.

۹- مجمع الفائده، الأردبیلی: ۲/ ۵۰۳، الاستناد إلی القبر والمشی علیه.

وعن محمد بن مسلم(۱) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: لموتی(۲) نزورهم؟ فقال: نعم. قلت: فیعلمون بنا إذا أتیناهم؟ فقال: أی(۳) والله إنهم لیعلمون بکم ویفرحون بکم ویستأنسون إلیکم. قلت(۴): فأی شیء نقول إذا أتیناهم؟ قال: قال: قل: «اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إلیک أرواحهم ولقّهم منک رضواناً وأسکن إلیهم من رحمتک ما تصل به وحدتهم وتؤنس به وحشتهم إنک علی کل شیء قدیر» (۵).

وقال الرضا علیه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ علیه ((إِنّا أَنزَلْناهُ))(۶) سبع مرات إلا غفر الله له(۷) ولصاحب القبر(۸).

۱- محمد بن مسلم: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور، وجه أصحابنا بالکوفه، فقیه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام، وروی عنهما و کان من أوثق الناس. له کتاب یسمی الأربعمائه مسأله فی أبواب الحلال والحرام. أخبرنا أحمد بن علی قال حدثنا ابن سفیان، عن حمید قال حدثنا حمدان القلانسی قال حدثنا السندی بن محمد، عن العلاء بن رزین، عنه به. ومات محمد بن مسلم سنه خمسین ومائه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۳۲۳ ۳۲۴، باب المیم/ الرقم ۸۸۲.

۲- فی الفقیه: "الموتی".

۳- فی الفقیه: "إی" بدل "أی".

۴- فی الفقیه: "قال: قلت".

۵- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/۱۸۰ ۱۸۱، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۳۹.

۶- فی الحدائق: ((إِنّا أَنزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ)) سوره القدر/ ۱.

۷- فی الحدائق: "إلا غفر الله تعالی له".

۸- الحدائق الناضره، البحرانی: ۴/ ۱۷۱، المقام الرابع، فی زیاره القبور.

وقال الصادق علیه السلام: ست تلحق(۱) المؤمن بعد وفاته: ولد یستغفر له، ومصحف یخلفه، وغرس یغرسه، وصدقه ماء یجریه، وقلیب یحفره، وسنه یؤخذ بها من بعده(۲).

وقال علیه السلام(۳): من عمل من المسلمین عن میت عملاً صالحاً أضعف له(۴) ونفع الله به المیت(۵).

وقال علیه السلام(۶): یدخل علی المیت فی قبره الصلاه والحج(۷) والصدقه والبر والدعاء، ویکتب أجره للذی یفعله وللمیت(۸).

۱- فی الفقیه: "یلحقن".

۲- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۵، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۴.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی المعتبر: "أضعف له أجره".

۵- المعتبر، العلامه الحلی: ۱/ ۳۴۰، فی اعتبار المماثله.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی الفقیه: "الصلاه والصوم والحج".

۸- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۵، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۶.

الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالا

ص: ۲۷۱

في بيان بعض الحقوق إجمالاً

إعلم أن الجمله الجامعه: أن لا تستصغر أحداً من إخوان الدين حياً كان أو ميتاً فتهلك، لأنك لا تدرى لعله خير منك، فإنه - وإن كان فاسقاً - فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بمثل حاله. ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم، فإن الدنيا صغيره عند الله صغير ما فيها، ومهما عظم أهل الدنيا فى نفسك فقد عظمت الدنيا، فتسقط من عين الله.

ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر فى أعينهم وتحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت «الذى هو أدنى بالذى هو خير»(۱).

ولا تعادهم بحيث تظهر العداوه فيطول الأمر عليك فى المعاداه ويذهب به دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك، إلا إذا رأيت منكراً فى الدين فتعادى أفعالهم القبيحه.

۱- سوره البقره/ ۶۱.

وتنظر إليهم بعين الرحمه لهم لتعرضـهم لمقت الله وعقـوبته بعصـيانه، فحسـبهم جهنم يصـلونها(۱)، ولا تحقـد عليهم ولا تسـكن إليهم فى مودتهم لک وثنائهم فى وجهک وحسن بشـرهم لک، فإنک إذا طلبت حقيقه ذلک لم تجد فى المائه إلا واحداً وربما لا تجده.

ولا تشک إليهم أحوالک فيکلک الله إليهم، ولا تطمع أن يکونوا لک فى الغيب والسر کما فى العلانيه، فذلک طمع کاذب. ولا تطمع بما فى أيديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض. ولا تظهر عليهم تکبراً لاستغنائک عنهم فإن الله يلجئک إليهم عقوبه التکبر بإظهار الاستغناء.

وإذا سألت أخاً منهم حاجه فقضاها فهو أخ مستفاد، وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدواً تطول عليک مقاساته.

ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل(۲) القبول، فلا يسمع منک ويعاديک وليکن وعظک عاماً من غير تنصيص على شخص.

ومهما رأيت منهم کرامه وخيراً فاشکر الله الذى سخرهم لک، واستعذ بالله أن يکلک إليهم.

وإذا بلغـک عنهم غيبه أو رأيت منهم شـراً أو أصابک منهم ما يسوؤک فکل أمرهـم إلى الله، واسـتعذ بالله من شـرهـم، ولا تشـغل نفسک بالمکافاه فيزيد الضرر

۱- إشاره إلى قوله تبارک وتعالى فى سوره المجادله/ الآيه ۸، ونصها ((حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها)).
۲- فى حـديث الاستسـقاء: "وأخلفتنـا مخايـل الجود"، جمع مخيله، وهى: السـحاب التى يظن أنهـا تمطر وليست بمـاطره. مجمع البحرين، الطريحى: ۱/ ۷۲۲، ماده "خيل". وفى التهذيب: المخيله بفتح الميم: السـحابه. و الجمع: مخايل. تاج العروس، الزبيدى: ۷/ ۳۱۳، ماده "خيل".

ویضـیع العمر بذلک، ولا تقل لهم «لم تعرفوا موضـعی»، واعتقد أنک لو اسـتحققت ذلک لجعل الله لک موضعاً فی قلوبهم، فالله المحبب والمبغض الی القلوب.

وکن فیهم سـمیعاً لحقهم أصم عن باطلهم: نطوقاً بحقهم صـموتاً عن باطلهم. واحذر صحبه أکثر الناس، فإنهم لا یقیلون عثره ولا یغفرون زله ولاـ یسترون عوره، ویحاسـبون علی النقیر(۱) والقطمیر(۲) ویحسدون علی القلیل والکثیر، یستنصـفون ولا ینصـفون ویؤاخذون علی الخطأ والنسیان، ویغیرون الإخوان بالنمیمه(۳) والبهتان(۴)، فصحبه أکثرهم خسران وقطیعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق(۵) وإن سخطوا فباطنهم الحنق(۶)، لا یؤمنون فی حنقهم ولا

۱- فلان کریم النقیر، أی: الأصل. الصحاح، الجوهری: ۲/ ۸۳۶، ماده "نقیر".

۲- ما أصبت منه قطمیرا، أی: شیئا. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۱۰۸، ماده "قطمر".

۳- النمیمه: القـاله بین الناس، أی کثره القول وإیقاع الخصومه بین الناس بما یحکی البعض عن البعض. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۵۷۴، ماده "قول".

۴- بهته فلان، أی: استقبله بأمر قذفه به وهو بریء منه، لا یعلمه، والاسم: البهتان. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۳۵، ماده "بهت".

۵- الملق من التملق، وأصله من التلیین، ویقال: التلین. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت الأهوازی: ۳۶۴، ماده "الملق". ورجل ملق: یعطی بلسانه ما لیس فی قلبه. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۵۵۶، ماده "ملق".

۶- الحنق: شده الاغتیاظ، حنق حنقا فهو حنق. کتاب العین، الفراهیدی: ۳/ ۵۱، ماده "حنق".

یرجون فی ملقهم، ظاهرهم ثیاب وباطنهم ذئاب، ینطلقون بالظنون ویتغامزون ورائک بالعیون، ویتربصون بصدیقهم من الحسد ((رَیْبَ الْمَنُونِ))(۱)، یحصون علیک العثرات فی صحبتهم لیجبهوک(۲) بها فی غضبهم ووحشتهم.

ولاـ تعول علی موده من لم تختبره حق الخبره، بأن تصحبه مده فی دار وموضع واحد، فتجربه فی عزله وولایته وغناه وفقره، أو تسافر معه أو تعامله فی الدینار والدرهم، أو تقع فی شده فتحتاج إلیه، فإن رضیته فی هذه الأحوال فاتخذه أباً لک إن کان کبیراً وابناً إن کان صغیراً وأخاً إن کان مثلک(۳).

۱- سوره الطور/ ۳۰.

۲- التجبیه: أن ینکس رأسه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۸۳، ماده "جبه".

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲ / ۱۹۰، کتاب آداب الألفه و الأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک وکیفیه المعاشره.

الباب الثامن: حقوق الجوار

فی حقوق الجوار

إعلم أن الجوار یقتضی حقاً وراء ما یقتضیه أخوه الإسلام، فیستحق الجار من الحقوق ما یستحق کل مسلم وزیاده لما روی عنه علیه السلام(۱) قال: الجیران ثلاثه: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثه حقوق. فالجار الذی له ثلاثه حقوق الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذی له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذی له حق واحد فالجار المشرک(۲).

وجمله حق الجار أن یبدأه بالسلام، ولا یطیل معه الکلام، ولا یکثر عن حاله السؤال، ویعوده فی المرض، ویعزیه فی المصیبه، ویقوم معه فی العزاء، ویهنئه فی الفرح، ویظهر الشرکه فی السرور معه، ویصفح عن زلاته، ولا یتطلع من السطح علی عوراته، ولا یضایقه فی وضع الجذع علی جداره، ولا فی صب الماء

۱- فی الإحیاء: "قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۲- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی: ۲/ ۱۹۱، کتاب آداب الألفه والأخوه، حقوق الجوار.

من میزابه، ولا فی مطرح التراب من فنائه، ولا یضیق طریقه إلی الدار، ولا یتبعه النظر فی ما یحمله إلی داره، ویستر ما ینکشف له من عوراته، وینعشه من صرعته إذا نابته نائبه(۱)، ولا یغفل عن ملاحظه داره عند غیبته، ولا یتسمع علیه کلامه، ویغض بصره عن حرمته، ولا یدیم النظر إلی خادمته، ویتلطف لولده فی کلمته، ویرشده إلی ما یجهله من أمر دینه ودنیاه(۲).

هذا کله مضافاً إلی حقوق الإسلام المتقدمه(۳)، ففی الحدیث النبوی: أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بک أعنته، وإن استقرضک أقرضته، وإن افتقد عدت إلیه(۴)، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خیر هنأته، وإن أصابته مصیبه عزیته، ولا تستطیل علیه بالبناء فتحجب عنه الریح إلا بإذنه، وإذا اشتریت فاکهه فاهد منها(۵) له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا یخرج بها ولدک لیغیظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار(۶) قدرک إلا أن تغرف له منها(۷).

۱- النوائب جمع نائبه، وهی ما ینوب الإنسان، أی: ما ینزل به من المهمات والحوادث ونابتهم نوائب الدهر. تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۴۹۶.

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱۹۱ ۱۹۲، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک، حقوق الجوار.

۳- أنظر: الأبواب المتقدمه فی الحقوق.

۴- فی الکنز: "وإن افتقر عدت علیه".

۵- لیس فی الکنز: "منها".

۶- "لاتؤذ جارک بقتار قدرک"، هو: ریح القدر والشواء ونحوهما. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/۱۲، ماده "قتر".

۷- کنز العمال، المتقی الهندی: ۹/ ۵۸ ۵۹، الإکمال من حق الجار/ ح۲۵۹۳۵.

وفی الصادقی(۱): حسن الجوار یزید فی الرزق(۲).

وعنه علیه السلام(۳): إن یعقوب لما ذهب منه بنیامین نادی: یا رب أما ترحمنی أذهبت عینی وأذهبت ابنی؟! فأوحی الله تعالی(۴): لو أمتُّهما لأحییتهما لک حتی أجمع بینک وبینهما، ولکن تذکر الشاه التی ذبحتها وشویتها وأکلت وفلان إلی جانبک(۵) صائم لم تنله منها شیئاً(۶).

وفی روایه أخری: وکان بعد ذلک یعقوب(۷) ینادی منادیه کل غداه من منزله علی فرسخ: ألا من أراد الغداه(۸) فلیأت إلی یعقوب، وإذا أمسی نادی: ألا من أراد العشاء فلیأت إلی یعقوب(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰): حسن الجوار زیاده فی الأعمار وعماره فی الدیار(۱۱).

وعنه علیه السلام(۱۲): لیس منا من لم یحسن مجاوره من جاوره(۱۳).

۱- أی: فی الخبر الصادقی، ونعنی: الحدیث المروی عن الإمام الصادق علیه السلام.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۶، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۳.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الکافی: "الله تبارک وتعالی".

۵- فی الکافی:"وفلان و فلان إلی جانبک".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۷، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۴.

۷- فی الکافی: "فکان بعد ذلک یعقوب علیه السلام".

۸- فی الکافی: "الغداء".

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۷، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۵.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- مشکاه الأنوار،الطبرسی:۲۱۳،الباب الرابع فی آداب المعاشره،الفصل العاشر فی حق الجار.

۱۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۸، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۱۱.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما آمن بی من بات شبعان وجاره جائع قال: وما من أهل قريه يبيت فيهم(۱) جائع ينظر الله إليهم يوم القيامه(۲).

وقال عليه السلام(۳): من القواصم الفواقر التی تقصم الظهر جار السوء، إن أی(۴) حسنه أخفاها، وإن رأی سيئه أفشاها(۵).

وفی الحسن عن الباقر عليه السلام(۶): كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله(۷).

۱- فی الكافی: "وفيهم".

۲- الكافی، الكلينی: ۲/ ۶۶۸، كتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۱۴.

۳- أی: "الإمام الباقر عليه السلام".

۴- فی الكافی: "رأی".

۵- الكافی، الكلينی: ۲/ ۶۶۸، كتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۱۵.

۶- فی نور الثقلين: "عن أبی عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الحديث".

۷- تفسير نور الثقلين، الحويزی: ۱/ ۴۸۰، تفسير سوره النساء/ ح۲۴۴.

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم

في حقوق الأقارب والرحم

قال الله تعالى: ((وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))(۱). ففي الحسن عن الصادق قال: هي أرحام الناس، إن الله تعالی(۲) أمر بصلتها وعظمها، ألا ترى أنه جعلها منه(۳).(۴)

وفي الموثق عنه علیه السلام(۵) أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توثباً على وقطيعه لي وشتيمه، فأرفضهم. فقال: إذاً يرفضكم الله جميعاً. قال: كيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صله الرحم، حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنه

۱- سوره النساء/ ۱.

۲- ليس في العياشي: "تعالى".

۳- في العياشي: "معه" بدل "منه".

۴- تفسير العياشي، العياشي: ۱/ ۲۱۷، تفسير سوره النساء/ ح۹.

۵- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۶- أنظر: الكافي، الكليني: ۲/ ۱۵۰، كتاب الإيمان والكفر، باب صله الرحم/ ح۲.

۷- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

فیجعلها ثلاثاً وثلاثین سنه، ویکون أجله ثلاثاً وثلاثین سنه فیکون قاطعاً لرحمه(۱) فینقصه الله ثلاثین سنه ویجعل أجله إلی ثلاث سنین(۲).

وعن الباقر علیه السلام قال: صله الأرحام تزکی الأعمال وتنمی الأموال وتدفع البلوی وتیسر الحساب وتنسئ فی الأجل(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أوصی الشاهد من أمتی والغائب منهم ومن فی أصلاب الرجال وأرحام النساء إلی یوم القیامه أن یصل الرحم، وإن کان منه علی مسیره سنه، فإن ذلک من الدین(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: إن الرحم متعلقه یوم القیامه بالعرش تقول: صل(۷) من وصلنی واقطع من قطعنی(۸).

قال الشهید الثانی رحمه الله: الرحم هو القریب المعروف بالنسب وإن بعدت لحمته وجاز نکاحه بالنص والإجماع(۹).

۱- فی الکافی: "قاطعا للرحم".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۵۲ ۱۵۳، کتاب الإیمان والکفر، باب صله الرحم/ ح۱۷.

۳- تحف العقول، الحرانی: ۲۹۹، ما روی عن الإمام الباقر علیه السلام فی قصار المعانی.

۴- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۵- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۹۰، القسم السادس ما یرجع إلی الفعل کأعقاب الصلاه. وأورده الکلینی والطبرسی عن الإمام الباقر علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله وسلمباختلاف کلمه وهی: "وإن کانت منه" بدل "وإن کان منه". الکافی، الکلینی: ۲/۱۵۱، کتاب الإیمان والکفر، باب صله الرحم / ح ۵ . مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۶۵، الفصل الخامس عشر فی صله الرحم.

۶- أی: «الإمام الباقر علیه السلام».

۷- فی الوسائل: "اللهم صل".

۸- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲۱/ ۵۳۵، کتاب النکاح، أبواب النفقات، باب ۱۷ استحباب صله الأرحام/ ح۷.

۹- مسالک الأفهام، الشهید الثانی: ۶/ ۳۱، لا رجوع مع تلف العین. وقال الشهید الثانی فی ذیل وصفه الرحم: "وهو موضع نص و وفاق".

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد

في حقوق الوالدين والولد

قال الله تعالی: ((وَبِالْوالِـدَيْنِ إِحْسٰاناً))(۱) وقال: ((أمّا(۲) يَبْلُغَنَّ عِنـدَكَ الْكِبَرَ أَحَـدُهُمٰا أَوْ كِلاٰهُمٰا فَلا تَقُل لَهُمآ أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمٰا وَقُل لَهُمٰا قَوْلاً كَرِيمًا (۲۳) وَاخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ))(۳).

وفي الصـحيح عن أبي ولاد الحناط(۴) قال: سألت أبا عبـد الله عليه السـلام عن قول الله تعالی ((وَبِالْوالِـدَيْنِ إِحْسٰاناً))(۵) ما هذا الإحسان؟ فقال الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، أليس

۱- سوره البقره/ ۸۳.

۲- في النص القرآني: "إما".

۳- سوره الإسراء/ ۲۳ ۲۴.

۴- أبي ولاـد الحنـاط: حفص بن سـالم أبو ولاـد الحناط: قال ابن فضال حفص بن يونس مخزومي، روی عن أبي عبـد الله (عليه السـلام)، ثقه، لاـ بـأس به. و قيـل إنه من موالي جعفي، ذكره أبو العبـاس. له كتاب يرويه الحسن بن محبوب أخبرنا ابن نوح قال حـدثنا الحسن بن حمزه قـال حـدثنا ابن بطه، قـال حـدثنا محمـد بن الحسن قـال حـدثنا أحمـد بن محمـد قال حـدثنا الحسن بن محبوب عن حفص بكتابه. رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي: ۱۳۵، باب الحاء/ الرقم ۳۴۷.

۵- سوره البقره/ ۸۳.

يقول الله تعالى: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتّى تُنفِقُواْ مِمّا تُحِبُّونَ))(۱). قال: ثم قال عليه السلام: وأما قول الله تعالى:((أمّا(۲) يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا))(۳) الآيه. قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك. قال: ((وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا))(۴) إن ضرباك فقل لهما «غفر الله لكما»فذلك منك قول كريم. قال: ((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ))(۵) قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما(۶).

وعنه عليه السلام(۷): إن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أوصنى. فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت وعذبت(۸) إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلک من الإيمان(۹).

وعنه عليه السلام أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال(۱۰): الصلاه لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد فى سبيل الله(۱۱).

۱- سوره آل عمران/ ۹۲.

۲- فى النص القرآنى: "إما".

۳- سوره الإسراء/ ۲۳.

۴- سوره الإسراء/ ۲۳.

۵- سوره الإسراء / ۲۴.

۶- أنظر: الكافى،الكلينى:۲/۱۵۷، ۱۵۸،كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ح۱.

۷- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۸- فى الكافى: "وإن حرقت بالنار وعذبت".

۹- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۵۸، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ ح۲.

۱۰- فى المحاسن: "عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام، أى الأعمال أفضل؟ قال: ... الحديث".

۱۱- المحاسن، البرقى: ۱/ ۲۹۲، كتاب مصابيح الظلم، باب ۴۷ المحبوبات/ ح۷.

وعنه علیه السلام(۱) قال: أتی رجل رسول الله(۲) فقال: یا رسول الله إنی راغب فی الجهاد نشیط . قال: فقال له النبی(۳): فجاهد فی سبیل الله فإنک إن تقتل تکن حیاً عند الله ترزق، وإن مت(۴) فقد وقع أجرک علی الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب کما ولـدت. قال: یا رسول الله إن لی والدین کبیرین یزعمان أنهما یأنسان بی ویکرهان خروجی. فقال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم: فقر مع والدیک، فوالذی نفسی بیده لأنسهما بک یوماً ولیله خیر من جهاد سنه(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: جاء رجل إلی النبی صـلی الله علیه وآله وسلم قال(۷): یـا رسول الله من أبر؟ قال: أمک. قال: ثم من؟ قال(۸): أمک. قال: ثم من؟ قال: أباک(۹).

وعن جابر(۱۰) قال: سمعت رجلًا یقول لأبی عبد الله علیه السلام: إن لی أبوین

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۲- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".
۳- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".
۴- فی الکافی: "تمت".
۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۶۰، کتاب الإیمان والکفر، باب البر بالوالدین/ ح۱۰.
۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۷- فی کتاب الزهد: "فقال".
۸- فی کتاب الزهد: "قال علیه السلام".
۹- کتاب الزهد، الأهوازی: ۴۰، باب ۵ بر الوالدین والقرابه والعشیره والقطیعه/ ح۲۲.
۱۰- ورد الإسناد فی أصول الکـافی: "عنـه، عـن علی بـن الحکـم، عـن سـیف بن عمیره، عن أبی الصـباح، عن جـابر، قـال: ... الحدیث". (وعنه عائده لما قبله) وقد ورد فیما قبله بالإسناد: "عن محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسـی، عن علی بن الحکم ...". وجابر هذا قد اختلف فیه مع من سـبقه، وهو أبو الصباح، ولم یقطع لأحد منهما ممن ترجم لهم بأنه جابر بن یزید،أو غیره، أو أن أبو الصـباح، هو: إبراهیم بن نعیم، أو مولی آل سـام، وفی جـابر، یقول الکاظمی: "المشترک بین جماعه لا حظ لهم بالتوثیق، ما عدا جابر بن یزید الجعفی، ولا یخفی ما فیه، ویمکن اسـتعلام: أنه هو: بروایه عمرو بن شمر عنه، وروایه عبد الرحمن بن کثیر عنه، و حریز عنه، وروایه أبی جمیله المفضل بن صالـح السـکونی عنه، وروایه عبد الله بن محمد عنه، وروایه المنخل بن جمیل الأسـدی عنه، وروی عنه یوسف بن یعقوب، وإبراهیم بن سـلیمان. وحیث یعسـر التمییز تقف الروایه علی ما عرفت. هدایه المحدثین، محمد أمین الکاظمی: ۲۸ ۲۹، باب جابر.

مخالفین. فقال: برهما کما تبر المسلمین بمن(۱) یتولانا(۲).

وعن سدیر(۳) قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام(۴): هل یجزی الولد والده؟ فقال: لیس له جزاء إلا فی خصلتین: أن یکون الوالد مملوکاً فیشتریه ابنه(۵) فیعتقه، أو یکون علیه دین فیقضیه عنه(۶).

۱- فی الکافی: "ممن".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۶۲، کتاب الإیمان والکفر، باب البر بالوالدین/ ح۱۴.

۳- سدیر بن حکیم: یکنی أبا الفضل. روی الکشی عن علی بن محمد القتیبی قال حدثنا الفضل بن شاذان عن ابن أبی عمیر عن بکر بن محمد الأزدی قال و زعم لی زید الشحام قال إنی لأطوف حول الکعبه وکفی فی کف أبی عبد الله علیه السلام ودموعه تجری علی خدیه فقال یا شحام ما رأیت ما صنع ربی إلی، ثم بکی ودعا. ثم قال یا شحام إنی طلبت إلی إلهی فی سدیر وعبد السلام بن عبد الرحمن، وکانا فی السجن، فوهبهما لی وخلی سبیلهما. وهذا حدیث معتبر یدل علی علو مرتبتهما. رجال العلامه، العلامه الحلی: ۸۵، الباب العاشر فی الآحاد/ الرقم۳.

۴- فی الأمالی: "عن سدیر عن أبیه، قال: قلت لأبی جعفر الباقر علیه السلام: ... الحدیث".

۵- لیس فی الأمالی: "ابنه".

۶- الأمالی، الشیخ الصدوق: ۴۶۲، المجلس السبعون/ ح۹.

وعنه عليه السلام(۱) قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضـي عنهما دينهم ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون لهما عاقاً في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى باراً(۲).

وعن الكـاظم عليه السـلام قال: سأل رجل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ما حق الوالـد على ولـده؟ قال: أن(۳) لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له(۴).

وعن الباقر عليه السـلام قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: إياكم وعقوق الوالـدين فإن ريح الجنه توجد من مسـيره ألف سنه ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء. إنما الكبر رداء الله تعالى.(۵)

وعن زيد بن علي(۶) عن أبيه(۷) عن جده(۸) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما(۹).

۱- أي: "الإمام الباقر عليه السلام".

۲- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازي: ۳۳، باب ۵ بر الوالدين والقرابه والعشيره والقطيعه/ح۲.

۳- ليس في الكافي: "أن".

۴- الكافي، الكليني: ۲/ ۱۵۸ ۱۵۹، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ ح۵.

۵- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسي: ۱۶۱، في حقوق الوالدين وبرهما.

۶- زيد بن علي بن الحسين، قتل سنه إحدى وعشرين ومائه، وله اثنتان وأربعون سنه. شهد له الصادق عليه السلام بالوفاء وترحم عليه. رجال ابن داود، ابن داود: ۱۶۴، باب الزاي المعجمه/ الرقم ۶۵۳.

۷- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

۸- الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

۹- الكافي، الكليني: ۶/ ۴۸، كتاب العقيقه، باب حق الأولاد/ ح۵.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: رحم الله والدین أعانا ولدهما علی برهما(۱).

وفی روایه أخری: قلت: کیف یعینه علی بره؟ قال: یقبل میسوره ویتجاوز عن معسوره، ولا یرهقه ولا یخرق به، ولیس(۲) بینه وبین أن یصیر فی حد من حدود الکفر إلا أن یدخل فی عقوق أو قطیعه رحم(۳).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: حق الولد علی والده إذا کان ذکراً أن یستفره(۴) أمه ویستحسن اسمه ویعلمه کتاب الله ویطهره ویعلمه السباحه، وإن(۵) کانت أنثی یستفره(۶) أمها ویستحسن اسمها ویعلمها سوره النور ولا یعلمها سوره یوسف ولا ینزلها الغرف ویعجل سراحها إلی بیت زوجها(۷).

۱- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۸، کتاب العقیقه، باب حق الأولاد/ ح۳.

۲- فی التهذیب: "فلیس" بدل "ولیس".

۳- تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۸/ ۱۱۳، کتاب الطلاق، باب ۵ الحکم فی أولاد المطلقات من الرضاع وحکمهم بعده وهم أطفال/ ح۳۹.

۴- یستفره الأفراس: یستکرمها. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۲۸۹، فصل الفاء، ماده "فره".

۵- فی الکافی: "وإذا" بدل "وإن".

۶- فی الکافی: "أن یستفره".

۷- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۹، کتاب العقیقه، باب حق الأولاد/ ح۶.

الباب الحادی عشر: حقوق المملوک

في حقوق المملوک

روی أنه کان من آخر ما أوصی به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن قال: اتقوا الله فی ما ملکت أیمانکم، أطعموهم مما تأکلون وألبسوهم مما تلبسون ولاـ تکلفوهم من العمل ما لا یطیقون، فما أحببتم فأمسکوا وما کرهتم فبیعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله تعالی ملککم إیاهم ولو شاء لملکهم إیاکم(۱).

وروی أنه جاء رجل(۲) إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله کم نعفو عن الخادم؟ فصمت عنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم قال: أعف عنه کل یوم سبعین مره(۳).

وقال الصادق علیه السلام: إذا اشتریت رأساً فلا ترینه ثمنه فی کفه المیزان، فما من رأس رأی ثمنه فی کفه المیزان فأفلح، فإذا اشتریت رأساً فغیر اسمه وأطعمه شیئاً حلواً إذا ملکته وتصدق بأربعه دراهم(۴).

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳ / ۴۴۴، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، حقوق المملوک.

۲- الرجل هو: عبد الله بن عمر.

۳- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی:۲/۱۹۸، کتاب آداب الألفه والمحبه، حقوق المملوک.

۴- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۷ /۷۱، کتاب التجارات، باب ۶ ابتیاع الحیوان/ ح۱۶.

وعنه علیه السلام(۱) أنه سئل عن أخوین مملوکین هل یفرق بینهما وعن المرأه وولدها؟ قال: لا ـ هو حرام إلا ـ أن یریدوا ذلک(۲).

وعنه علیه السلام(۳) عن أبیه(۴) قال: قال علی بن أبی طالب: من اتخذ من الإماء أکثر مما ینکح أو ینکح فالإثم علیه إن بغین(۵).

وعنه علیه السلام(۶) أنه بعث غلاماً له فی حاجه فأبطأ، فخرج علیه السلام علی أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه یروحه حتی انتبه، فلما انتبه قال له علیه السلام: یا فلان والله ما ذلک لک تنام اللیل والنهار، لک اللیل ولنا منک النهار(۷).

وعن السجاد علیه السلام أنه سکبت علیه الماء الجاریه لیتوضأ للصلاه فنعست فسقط الإبریق من یدها فشجه علیه السلام فرفع رأسه إلیها فقالت الجاریه: إن الله عزّوجل یقول: ((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۸) قال: کظمت غیظی.

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- أنظر : الکافی ، الکلینی : ۵ / ۲۱۸ ۲۱۹ ، کتاب المعیشه ، باب التفرقه بین ذوی الأرحام/ح۲.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- الإمام الباقر محمد بن علی علیهما السلام.

۵- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۴۵۱، کتاب النکاح، باب أحکام الممالیک والإماء/ ح۳.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام". ولکن الحادثه یرویها فی المناقب: جعفر بن أبی عائشه، وفی مصادر أخری: حفص بن أبی عائشه.

۷- أنظر: مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: ۴/ ۲۷۴، باب إمامه أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، فصل فی معالی أموره علیه السلام.

۸- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

قـالت: ((وَالْعَافِينَ عَنِ النّاسِ))(۱). قـال لهـا: عفا الله عنک. قالت: ((وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))(۲). قـال: اذهبی فأنت حره لوجه الله تعالی(۳).

وروی أنه عليه السلام(۴) دعا مملوکه مرتين فلم يجبه وأجابه فی المره الثالثه(۵)، فقال له : يا بنی أما سمعت صوتی؟ قال: بلی. قال: فما لک لم تجبنی. قال: أمنتک. قال: الحمد لله الذی جعل مملوکی يأمننی(۶).

۱- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۲- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۳- أنظر: کشف الغمه، الأربلی: ۲/ ۸۷، ذکر الإمام الرابع أبی الحسن علی بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

۴- أی: "الإمام السجاد عليه السلام".

۵- فی المشکاه: "ثم أجابه فی الثالثه".

۶- مشکاه الأنوار،الطبرسی:۱۷۸،الفصل الثانی والعشرون فی ذکر المداراه وحسن الملکه.

الباب الثاني عشر: حقوق الزوجين

في حقوق الزوجين

لكـل من الزوجين حق يجب على صـاحبه القيـام به، بالكتـاب والسـنه والإجماع، ولا بـد من الإتيان به من دون طلب ولا اسـتعانه بالغير ولا إظهار كراهه في تأديته بل باستبشار وانطلاق وجه.

أما حقه عليها: «فأن(۱) تطيعه ولاـ تعصـيه، ولا تتصـدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسـها وإن كانت على ظهر قتب(۲)، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكه السماء وملائكه الأرض(۳) وملائكه الغضب وملائكه الرحمه حتى ترجع إلى بيتها»(۴)، كما في الأخبار.

۱- في المهذب: "أن" بدل "فأن".

۲- قتب: القتب، بالتحريك: رحل صغير على قدر السنام. الصحاح، الجوهري: ۱/ ۱۹۸، ماده "قتب".

۳- في المهذب: "ملائكه السماء والأرض".

۴- المهذب البارع، ابن فهد الحلي: ۳/ ۱۹۲، حق الرجل على المرأه.

وأما حقها علیه: فأن «یسدّ جوعتها، ویستر عورتها، ولا یقبح لها وجهاً»(۱). وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: خیارکم خیارکم لنسائکم(۲). وفی روایه: خیرکم خیرکم لنسائه، وأنا خیرکم لنسائی(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: عیال الرجل أُسراؤه، وأحب العباد إلی الله تعالی(۴) أحسنهم صنیعاً إلی أُسرائه(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إنما مثل المرأه مثل الضلع المعوج، إن ترکته انتفعت به وإن أقمته کسرته(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من صبر علی خلق امرأه سیئه الخلق واحتسب فی ذلک الأجر أعطاه الله تعالی(۷) ثواب الشاکرین(۸).

۱- الکافی، الکلینی: ۵/ ۵۱۱، کتاب النکاح، باب حق المرأه علی الزوج/ ح۵.

۲- ذخیره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسی: ۳/ ۱۲۹۸/ ح ۲۸۰۰.

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۴۴۳، باب حق المرأه علی الزوج/ ح۱۴.

۴- فی المکارم: "عزّوجل" بدل "تعالی".

۵- مکارم الأخلاق، الطبرسی: ۲۱۷، فی حق المرأه علی الزوج.

۶- الکافی، الکلینی: ۵/ ۵۱۳، کتاب النکاح، باب مداراه الزوجه/ ح۱.

۷- لیس فی الأمالی: "تعالی".

۸- الأمالی، الصدوق: ۴۳۰، المجلس السادس والستون/ ح۱.

الباب الثالث عشر: العزله والمخالطه

في العزله والمخالطه

قد اختلف الناس في الترجيح بينهما فذهب إلى كل فريق، فذهب قوم إلى ترجيح المخالطه لقوله تعالى: ((أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ))(۱) وقوله تعالى: ((وَلا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ))(۲) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن إلف مألوف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف(۳)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق الجماعه مات ميته جاهليه(۴)، وللأخبار الداله على استحباب التزاور والتصافح والمعانقه وعياده المرضى وتشييع الجنائز وقضاء الحوائج والاهتمام بأمور المسلمين وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وحضور الجمعه والجماعه، وما دل على الأمر بالتعليم والتعلم، وما دل على الأمر بالنفع والانتفاع بالكسب والمعامله، وما دل

۱- سوره الأنفال/ ۶۳.

۲- سوره آل عمران/ ۱۰۵.

۳- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ۱۰/ ۳۹، فصل في العزله والاجتماع.

۴- مجمع الزوائد، الهيثمي: ۱/ ۳۲۴، باب لا يكفر أحد من أهل القبله بذنب.

علی التأدیب والتأدب ومداراه الناس وتحمل أذاهم والاستئناس والإیناس وحضور الولائم وإجابه الدعوه ومدح التواضع والأمر به والتجربه والتجارب، ونحو ذلک مما لا یتم إلا بالمعاشره(۱).

وذهب قوم إلی ترجیح العزله، وقد ألف المحقق العارف ابن فهد(۲) رساله فی ذلک، واستشهد بأخبار وآثار کثیره، منها:

۱- مر ذکر الأخبار الوارده بالآداب فی الأبواب السابقه مع بیان مصادرها.

۲- ابن فهد: الشیخ جمال الدین أحمد بن فهد الحلی: فاضل، عالم، ثقه، صالح، زاهد، عابد، ورع، جلیل القدر، له کتب منها: المهذب شرح المختصر النافع، وعده الداعی، والمقتصر، والموجز، وشرح الألفیه للشهید، والمحرر، والتحصین، والدر الفرید فی التوحید. یروی عن تلامذه الشهید. أمل الآمل، الحر العاملی: ۲/۲۱، باب الألف/الرقم ۵۰. قال القمی: جمال السالکین أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلی، الأسدی، الشیخ، الأجل، الثقه، الفقیه، الزاهد، العالم، العابد، الصالح، الورع، التقی، صاحب المقامات العالیه، والمصنفات الفائقه، کالمهذب البارع شرح المختصر النافع، والموجز، والتحریر، وعده الداعی، والتحصین، واللمعه الجلیه، وغیر ذلک. حکی انه رأی فی الطیف أمیر المؤمنین علیه السلام آخذا بید السید المرتضی رضی الله عنه یتماشیان فی الروضه المطهره الغرویه، وثیابهما من الحریر الأخضر، فتقدم الشیخ أحمد بن فهد وسلم علیهما، فأجاباه. فقال السید له: أهلا بناصرنا أهل البیت. ثم سأله السید عن أسماء تصانیفه؟ فلما ذکرها له، قال السید: صنف کتابا مشتملا علی تحریر المسائل، وتسهیل الطرق، والدلائل، واجعل مفتتح ذلک: "بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله المقدس بکماله عن مشابهه المخلوقات" فلما انتبه الشیخ شرع فی تصنیف کتاب التحریر، وافتتحه بما ذکره السید رحمه الله، ولد سنه ۷۵۷ ه، وتوفی سنه ۸۴۱ ه، ودفن فی جوار أبی عبد الله الحسین علیه السلام قرب خیمکاه، و قبره مشهور یزار، وینقل عن السید الأجل صاحب الریاض أنه ینتابه ویتبرک به. الکنی والألقاب، الشیخ القمی: ۱/ ۳۸۰ ۳۸۱، ابن فهد.

عن الصادق عليه السلام قال: لولا الموضع الذى وضعنى الله فيه لسرنى أن أكون على رأس جبل لا أعرف الناس ولا يعرفونى حتى يأتينى الموت(١).

وعن الباقر عليه السلام أنه قال لعبد الواحد الأنصارى(٢): ما يضرك أو ما يضر رجلًا إذا كان على الحق ما قاله(٣) له الناس ولو قالوا له(۴) مجنون، وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله تعالى(۵) حتى يجيئه الموت(۶).

وعن الصادق عليه السلام قال: ما يضر المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ولو على قله جبل فأعادها ثلاث مرات(٧).

وعن الباقر عليه السلام قال: ما يضر من عرّفه الله الحق أن يكون على قله جبل يأكل من نبات الأرض حتى يجيئه الموت(٨).

وعن الصادق عليه السلام قال: ما يضر من كان على هذا الأمر أن لا يكون(٩) ما يستظل به إلا الشجر فلا يأكل(١٠) إلا من ورقه(١١).

١- التحصين، ابن فهد: ٧، القطب الثانى فى الإذن فى العزله.

٢- عبد الواحد بن المختار الأنصارى: من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام. نقد الرجال، التفرشى: ٣/١۶٧، باب العين/ الرقم ٨.

٣- فى التحصين: "ما قال".

۴- ليس فى التحصين: "له".

۵- ليس فى التحصين: "تعالى".

۶- التحصين، ابن فهد: ٧، القطب الثانى فى الإذن فى العزله.

٧- نفس المصدر السابق.

٨- نفس المصدر السابق.

٩- ليس فى التحصين: "أن لا يكون له".

١٠- فى التحصين: "ولا يأكل".

١١- التحصين، ابن فهد: ٨، القطب الثانى فى الإذن فى العزله.

وعنه عليه السلام(۱) قال: لا عليك أن لا يعرفك الناس ثلاثاً(۲).

وعنه عليه السلام(۳) قال: قال الله تبارك وتعالى: إنّ أعبـد أوليائى عبـد مؤمن ذو حظ من صـلاه أحسن عباده ربه، وعبد الله فى السريره، وكان غائصاً فى الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه فعجلت به المنيه فقلّ تراثه وقلّت بواكيه(۴).

وعن البـاقر عليه السـلام قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: قال الله تبارك وتعالى: إن أعبد(۵) أوليائى عندى رجل خفيف ذو حظ من صـلاه أحسن عبـاده ربه فى الغيب وكـان غامضـاً فى الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه حتى مات فقل تراثه وقلّت بواكيه(۶).

وقال الصادق عليه السلام: إن ما يحتج الله تبارك وتعالى به على عبده أن يقول: لم أخمل ذكرك(۷).

وقال عليه السلام(۸) لحفص بن غياث(۹): يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً(۱۰).

۱- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۲- التحصين، ابن فهد: ۹، القطب الثانى فى الإذن فى العزله.

۳- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۴- أنظر:مسـتدرك الوسائل، النورى:۱۱/ ۳۸۶،كتـاب الجهاد،أبواب جهاد النفس،باب ۵۱ اسـتحباب لزوم المنزل غالبا مع الإتيان بحقوق الإخوان لمن يشق عليه اجتناب مفاسد العشره/ ح۱۲.

۵- فى التحصين: "إن أغبط".

۶- التحصين، ابن فهد: ۱۰، القطب الثانى فى الإذن فى العزله.

۷- التحصـين، ابن فهد: ۱۱، القطب الثانى فى الإذن فى العزله. ونص الحـديث: "إن مما يحتـج الله تبارك و تعالى به على عبـده يوم القيامه أن يقول أ لم أخمل ذكرك".

۸- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۹- حفص بن غياث القاضى: ولى القضاء لهارون، وروى عن الصادق عليه السلام، وكان عاميا، وله كتاب معتمد. رجال العلامه، العلامه الحلى: ۲۱۸، الباب الرابع حفص/ الرقم ۱.

۱۰- الكافى، الكلينى: ۸/ ۱۲۸، كتاب الروضه، حديث نادر/ ح۳.

وعنه علیه السلام(۱) أنه قال له معروف الکرخی(۲): أوصنی یا بن رسول الله. قال(۳): أقلل معارفک. قال زدنی. قال: أنکر من عرفت منهم. قال: زدنی. قال: حسبک(۴).

ولأن فیها فوائد کثیره: منها التفرغ للعباده والفکر والاستئناس بمناجاه الله تعالی عن مناجاه الخلق.

ولأن فیها التخلص من المهلکات والأخلاق الرذیله کالغیبه وسماعها والریاء والتکبر والحقد والحسد والسکوت عن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والتخلص من الفتن والخصومات، وصیانه الدین والنفس عن الخوض فیها والتعرض لأخطارها، والخلاص من شر الناس، ومن انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم، والخلاص من مشاهده الثقلاء والحمقاء وأخلاقهم الردیئه وغیر ذلک.

وتحقیق المقام علی وجه أنیق وطرز رشیق تلتئم علیه الأخبار الوارده فی هذا المضمار بوجوه:

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- معروف الکرخی: معروف بن فیروز الکرخی، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفین. کان من موالی الإمام علی الرضا بن موسی الکاظم (علیهما السلام)، ولد فی کرخ بغداد، ونشأ وتوفی ببغداد. اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرک به. ولابن الجوزی کتاب فی أخباره وآدابه، توفی سنه ۲۰۰. الأعلام، الزرکلی: ۷/ ۲۶۹.

۳- فی التحصین: " قال علیه السلام".

۴- التحصین، ابن فهد: ۱۱، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

الأول: أن يقال: إن العزله الممدوحه إنما هی العزله بالقلب دون البدن کما یرشد إلی ذلک ما رواه عبد الله بن سنان(۱) عن الصادق علیه السلام قال: طوبی لعبد عرف الناس(۲)، فصاحبهم ببدنه ولم یصاحبهم بقلبه فعرفوه فی الظاهر وعرفهم فی الباطن(۳).

الثانی: أن یراد بالعزله العزله عن أهل الدنیا الذین یشغلون الإنسان عن ذکر الله، لا أهل الآخره من العلماء والعقلاء والعرفاء الذین یکتسب من أخلاقهم ویستفید من علومهم وأحوالهم ویتوصل إلی الأجر والثواب بمخالطتهم ویشهد لذلک قول الکاظم علیه السلام: یا هشام الصبر علی الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل الدنیا والراغبین فیها ورغب فی ما عند الله، ومن رغب فی ما عند الله کان أنیسه فی الوحشه وصاحبه فی الوحده وغناه فی العیله ومعزه من غیر عشیره(۴).

۱- عبد الله بن سنان بن طریف: مولی بنی هاشم، یقال مولی بنی أبی طالب، ویقال مولی بنی العباس. کان خازنا للمنصور والمهدی والهادی والرشید، کوفی، ثقه، من أصحابنا، جلیل، لا یطعن علیه فی شی ء، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، وقیل روی عن أبی الحسن موسی علیه السلام ولیس بثبت. له کتاب الصلاه الذی یعرف بعمل یوم ولیله، وکتاب الصلاه الکبیر، وکتاب فی سائر الأبواب من الحلال والحرام. روی هذه الکتب عنه جماعات من أصحابنا لعظمه فی الطائفه وثقته وجلالته. أخبرنی الحسین بن عبید الله قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا حمید عن الحسن بن سماعه، عن عبد الله بن جبله عنه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۲۱۴، باب العین/ الرقم ۵۵۸.

۲- فی المستدرک: "طوبی لعبد نومه عرف الناس".

۳- مستدرک الوسائل، النوری: ۱۱/ ۳۸۶، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۵۱ استحباب لزوم المنزل غالبا مع الإتیان بحقوق الإخوان لمن یشق علیه اجتناب مفاسد العشره/ ح ۱۰.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۱/ ۱۷، کتاب العقل والجهل/ ح ۱۲.

الثالث: أن يقال: إن العزله لا بـد فيها من العلم والزهد، كما تنبئ عنه عينها وزاؤها، فالعزله بدون عين العلم ذله، وبدون زاء الزهد عله، وبدون لام الجهل عزه، فالجاهل لا يليق له العزله، ففى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: رجل عرف هذا الأمر أى الإمامه لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه. قال: فقال: كيف يتفقه هذا فى دينه؟(۱).

ثم هـذا العـالم إن كـان ذا نفس قدسـيه وقوه ملكوتيه خشن فى ذات الله قـادر على الأـمر بـالمعروف والنهى عن المنكر وإرشـاد الضال ومعاونه الضـعيف وإدراك اللهيف ونصـره المظلوم ونحو ذلك، ولا تأخذه فى الله لومه لائم، فالأولى بحاله المخالطه وإلا فالعزله.

الرابع: أن يقـال: إن الانقبـاض عن النـاس مكسـبه للعـداوه والانبساط إليهم مجلبه لقرناء(۲) السـوء، فليكن الإنسـان بين المنقبض والمنبسط، وكـذلك يجب الاعتـدال فى المخالطه والعزله، ويختلف ذلك بحسب الأحوال وبملاحظه الفوائـد والآفات، فليلاحظ كل ما يصلحه وما يليق بحاله(۳).

۱- منيه المريد، الشهيد الثانى: ۳۷۵، الفصل الأول فى أقسام الآداب الشرعيه الأصليه.

۲- قرنـاء، ككرمـاء، والقرين: المصـاحب، والجمع كالجمع، والقرين: الشـيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه. وفى الحـديث: ما من أحد إلا وكل به قرينه، أى: مصاحبه من الملائكه والشياطين. تاج العروس، الزبيدى: ۹/ ۳۰۸، ماده "القرين".

۳- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۲/ ۲۰۱ ۲۰۴، كتاب آداب العزله، الباب الأول فى نقل المذاهب والأقاويل.

المحتويات

أسرته ونسبه

ولادته

نبذه من سيرته

تربيته

أخلاقه

من معاصريه

أوصافه

ذكائه

منزلته العلميه

عمله

طريقته فى التأليف

أولاده

قالوا فيه

مشايخه

تلامذته

تصانيفه ومؤلفاته

وفاته

المقدمه

الفصل الأول: فى مدح حسن الخلق وذم سيئه

الفصل الثاني: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه

الفصل الثامن عشر: فی دعاء التوجه

الفصل التاسع عشر: فی الاستعاذه

الفصل العشرون: فی بیان الخضوع والخشوع وحضور القلب

الفصل الحادی والعشرون: فی القراءه

الفصل الثانی والعشرون: فی دوام القیام

الفصل الثالث والعشرون: فی الرکوع

الفصل الرابع والعشرون: فی السجود

الفصل الخامس والعشرون: فی التشهد

الفصل السادس والعشرون: فی التسلیم

فصل: فی السعی بین الصفا والمروه فی فناء البیت

فصل: فی الوقوف بعرفه

فصل: فی الوقوف بالمشعر

فصل: فی رمی الجمار

فصل: فی ذبح الهدی

فصل: فی رؤیه المدینه

فصل: فی زیاره النبی والأئمه علیهم السلام

المحتويات

الجزء الثانی

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۳

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الثانی

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

ص: ۴

الطبعه الأولی

۱۴۲۹ه - ۲۰۰۸م

العراق: کربلاء المقدسه-العتبه الحسینیه المقدسه-هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الركن الثالث: فی المهلكات من الأخلاق الرديه التی هی السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب

اشاره

الباب الأول: شهوه البطن

في شهوه البطن

إعلم أن البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات، إذ يتبعها شهوه الفرج وشده الشبق(١) إلى المنكوحات، ثم يتبع شهوه المطعم والمنكح شده الرغبه في المال والجاه اللذين هما الوسيله إلى التوسع في المطعومات والمنكوحات، ويتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات(٢) وضروب المنافسات والمحاسدات، ويتولد من ذلك آفه الرياء وغائله(٣) التفاخر والتكاثر والكبرياء، ثم يتداعى ذلك إلى الحسد والحقد والعداوه والبغضاء، ثم يفضي ذلك بصاحبه إلى

١- الشبق: شده الغلمه وطلب النكاح. يقال: رجل شبق وامرأه شبقه. وشبق الرجل، بالكسر، شبقا، فهو شبق: اشتدت غلمته، وكذلك المرأه. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ١٧١، ماده "شبق".

٢- رعن: الأرعن: الأهوج في منطقه المسترخي. والرعونه: الحمق والاسترخاء. رجل أرعن وامرأه رعناء، بينا الرعونه والرعن أيضا. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ١٨٢، ماده "رعن".

٣- الغوائل جمع غائله: وهي: الحقد. يقال: غاله يغوله غولا من باب قال: إذا ذهب به وأهلكه. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٣/ ٣٣٩، ماده "غول".

اقتحام البغی والمنکر والفحشاء، وکل ذلک ثمره إهمال المعده وما یتولد من بطر(١) الشبع والامتلاء.

ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضیق مجاری الشیطان لأذعنت(٢) نفسه لطاعه الله ولم تسلک سبیل البطر والطغیان، ولم ینجر به ذلک إلی الانهماک فی الدنیا وإیثار العاجله علی العقبی، ولم یتکالب(٣) هذا التکالب علی الدنیا(۴). قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل ملکوت السماوات قلب من ملأ بطنه(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الفکر نصف العباده، وقله الطعام هی العباده(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:لا تمیتوا القلوب بکثره الطعام والشراب، فإن القلب کالزرع(٧) یموت إذا کثر(٨) علیه الماء(٩).

١- البطر: الطغیان عند النعمه وطول الغنی. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۶۹، ماده "بطر".

٢- أذعن له: خضع وذل وأقر وأسرع فی الطاعه وانقاد کذعن، کفرح. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/٢٢۵، فصل الذال.

٣- من المجاز: الکلب (الحرص)، کلب علی الشیء کلبا إذا اشتد حرصه علی طلب شیء. تاج العروس، الزبیدی: ١/۴۵٩، ماده "کلب".

۴- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ٢/ ٨، المقام الثالث، الشره. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ٣/٧٣، کتاب کسر الشهوتین.

۵- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۵/١۴۶،باب کسر الشهوتین،بیان فضیله الجوع وذم الشبع.

۶- المغنی عن حمل الأسفار، أبوالفضل العراقی:٢/ ٧۴٩،کتاب کسر الشهوتین/ ح٢٧۴۵.

٧- فی شرح ابن أبی الحدید: "فإن القلب یموت بهما کالزرع".

٨- فی شرح ابن أبی الحدید:"إذا أکثر".

٩- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ١٩/ ١٨٧، باب الحکم والمواعظ، نبذه من الأقوال الحکمیه فی حمد القناعه وقله الکلام.

وقال صلى الله علیه وآله وسلم: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقیمات یقمن صلبه، فإن کان هو فاعلًا لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه(۱).

وعنه صلى الله علیه وآله وسلم: إن الشیطان لیجری من ابن آدم مجری الدم، فضیقوا مجاریه بالجوع والعطش(۲).

وقال الصادق علیه السلام: إن البطن لیطغی من أکله، وإن أقرب ما یکون العبد إلی الله تعالی إذا خف بطنه، وأبغض ما یکون العبد إلی الله تعالی إذا امتلأ بطنه(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: لیس لابن آدم بد من أکله یقیم بها صلبه، فإذا أکل أحدکم طعاماً فلیجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس(۵)، ولا تسمنوا سمن(۶) الخنازیر للذبح(۷).

وقال الباقر علیه السلام: ما من شیء أبغض إلی الله تعالی(۸) من بطن مملوء(۹).

وقال لقمان لابنه: یا بنی إذا امتلأت المعده نامت الفکره، وخرست الحکمه، وقعدت الأعضاء عن العباده(۱۰).

۱- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۵/۱۴۷،کتاب کسر الشهوتین،بیان فضیله الجوع وذم الشبع.

۲- أعلام الدین، الدیلمی: ۱۲۱، باب صفه المؤمن.

۳- أنظر: المحاسن، البرقی:۲/۴۴۶،کتاب المآکل،باب ۴۴ النهی عن کثره الطعام وکثره الأکل/ح ۶.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- فی الکافی: "وثلث بطنه للنفس".

۶- فی الکافی: "تسمن".

۷- الکافی، الکلینی: ۶/ ۲۶۹ ۲۷۰، کتاب الأطعمه، باب کراهیه کثر الأکل/ح۹.

۸- فی المحاسن: "إلی الله عزّوجل".

۹- المحاسن، البرقی:۲/۴۴۷،کتاب المآکل،باب النهی عن کثره الطعام وکثره الأکل/ح۸.

۱۰- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۰۲، باب تهذیب الأخلاق.

وفوائد الجوع كثيره:

الأولى: صفاء القلب واتقاد(۱) القريحه(۲) ونفاذ البصيره، فإن الشبع يورث البلاده(۳) ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر.

الثانيه: رقه القلب وصفاؤه الذى به يتهيأ لإدراك لذه المناجاه والتأثر بالذكر(۴).

الثالثه: الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر(۵) الذى هو مبدأ الطغيان والغفله عن الله.

۱- وقد: وقدت النار توقدت، وبابه وعد، ووقودا بالضم ووقيدا بالفتح وقده بالكسر ووقدا ووقدانا بفتحتين فيهما وأوقدها هو واستوقدها أيضا، والاتقاد كالتوقد والوقود بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد. مختار الصحاح، الرازى: ۳۷۴، باب الواو, ماده "وقد".

۲- قرحا: رماه به واستقبله به. الاقتراح: ارتجال الكلام. والاقتراح ابتدع الشیء تبتدعه وتقترحه من ذات نفسك من غير أن تسمعه، وقد اقترحه فيهما. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۵۵۸، ماده "قرح".

۳- البلاده ضد الذكاء. وقد بلد بالضم فهو بليد. الصحاح، الجوهرى: ۲/ ۴۴۹، ماده "بلد".

۴- قال السيد الخوئى: الذكر، هو: الصلاه. كتاب الصلاه، السيد الخوئى: ۳/ ۱۸۴، فصل فى القيام. قال الكاشانى: قيل، هو: الدعاء. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشانى: ۲/ ۱۳۶، فصل الوقوف بمزدلفه.

۵- الأشر: البطر. وقد أشر بالكسر يأشر أشرا، فهو أشر وأشران. الصحاح، الجوهرى: ۲/ ۵۷۹، ماده "أشر".

الرابعه: أن لا ينسى بلاء الله وعذابه، ولا ينسى أهل البلاء، فإن الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع، والفطن(١) لا يشاهد بلاءً إلا ويتذكر بلاء الآخره، فيتذكر بالجوع جوع أهل النار وأن ((لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاّ مِن ضَرِيعٍ (۶) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِى مِن جُوعٍ))(٢)، وبالعطش عطشهم وعطش أهل المحشر فى عرصات(٣) القيامه.

الخامسه: كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الأماره بالسوء(۴)، فإن منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى، وماده الشهوات والقوى الأطعمه والأشربه.

السادسه: دفع النوم ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً، ومن كثر شربه كثر نومه، وفى كثره النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلاده الطبع وقساوه القلب.

السابعه: تيسير المواظبه على العباده، لأن كثره الأكل تحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل وتحصيله وتحصيل الآله وأسبابه، والاشتغال بإدخاله وإخراجه.

١- الفطنه: كالفهم. والفطنه: ضد الغباوه. ورجل فطن بين الفطنه والفطن وقد فطن لهذا الأمر. وأما الفطن فذو فطنه للأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ٣٢٣، ماده "فطن".

٢- سوره الغاشيه/ ۶ ۷.

٣- العرصات: جمع عرصه، وقيل: هى كل موضع واسع لا بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٧/ ٥٣، فصل العين المهمله، ماده "عرص".

۴- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَما أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لأَمّارَهٌ بِالسُّوءِ إِلاّ ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ)) سوره يوسف/٥٣.

الثامنه: صحه البدن ودفع الأمراض، فإن سببها كثره الأكل وحصول فضول الأخلاط فى المعده والعروق، ثم المرض يمنع العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر ويحوج إلى الفصد(۱) والحجامه(۲) والدواء والطبيب، وإلى مؤن وتبعات لا يخلو الإنسان فيها بعد التعب من أنواع المعاصى.

قال عليه السلام(۳): المعده بيت الداء، والحميه رأس كل دواء(۴)، وأعط كل بدن ما عودته(۵).

التاسعه: خفه المؤونه.

العاشره: التمكن من الإيثار والتصدق بالفاضل عن الضرورى(۶).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: قله الأكل محموده على كل حال وعند كل قوم، لأن فيها المصلحه للظاهر والباطن، والمحمود من المأكول أربعه: ضروره، وعده، وفتوح، وقوت. فالضروره للأصفياء، والعده لقوم الأتقياء، والفتوح للمتوكلين، والقوت للمؤمنين.

۱- الفصد: شق العرق، فصده يفصده فصدا و فصادا، فهو مفصود و فصيد. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۳۳۶، ماده "فصد".

۲- الحجم: فعل الحاجم، وقد حجمه يحجمه من باب قتل: شرطه، فهو محجوم، واسم الصناعه، حجامه بكسر الحاء. والمحجم بالكسر والمحجمه: الآله التى يجمع فيها دم الحجامه عند المص. مجمع البحرين، الطريحى: ۴۴۵ ۴۴۶، باب الحاء، ماده "حجم".

۳- النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

۴- فى العوالى: "والحميه رأس الدواء".

۵- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ۲/۳۰، الباب الأول فى أحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الرابع/ح ۷۲.

۶- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳ / ۷۷ ۸۰، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.

ولیس شیء أضر لقلب المؤمن من کثره الأکل، وهی مورثه شیئین: قسوه القلب، وهیجان الشهوه. والجوع أدام للمؤمن، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحه للبدن(۱) الحدیث.

واعلم أنه حیث کان طبع الإنسان طالباً لغایه الشبع جاء الشرع فی المبالغه فی الجوع، حتی یکون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فیتقاومان ویحصل الاعتدال والوسط المطلوب فی جمیع الأخلاق والأحوال، فالأفضل حینئذ بالإضافه إلی الطبع المعتدل أن یأکل بحیث لا یحس بثقل المعده ولا بألم الجوع، فإن المقصود من الأکل بقاء الحیاه وقوه العباده، وثقل الطعام یمنع العباده وألم الجوع أیضاً یشغل القلب ویمنع منها، فالمقصود أن یأکل أکلاً معتدلاً بحیث لا یبقی للأکل فیه أثر، لیکون متشبهاً بالملائکه، فإنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع(۲). وإلیه الإشاره بقوله تعالی:((کُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلا تُسْرِفُواْ))(۳).

والقوام فیه أن لا یأکل طعاماً ولا یشرب شراباً حتی یشتهیه، ویکف نفسه عنهما وهی تشتهیه(۴).

۱- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۷۷، الباب ۳۴ فی الأکل.
۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۶۷، الباب الثانی فیما یؤدی إلی مساوی الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فی شهوتی البطن والفرج. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۷۶ ـ ۸۰، کتاب کسر الشهوتین، بیان فوائد الجوع وآفات الشبع.
۳- سوره الأعراف/ ۳۱.
۴- طب الأئمه، ابنا بسطام: ۶۰، لوجع الخاصره.

الباب الثانی: شهوه الفرج

في شهوه الفرج

إعلم أن هذه الشهوه من أعظم المهلكات لابن آدم إن لم تضبط وتقهر وترد إلى حد الاعتدال، ولها طرفان: إفراط بأن تقهر العقل فتصرف همه الرجل إلى التمتع بالنساء والجوارى فتحرمه عن سلوك طريق الآخره وقد تقهر الدين وتجر إلى اقتحام الفواحش، وقد تنتهى به إلى الفسق البهيمى الذى ينشأ عن استيلاء الشهوه فيسخر الوهم العقل لخدمه الشهوه. وقد خلق العقل ليكون مطاعاً لا ليكون خادماً للشهوه محتالاً لأجلها، وهو مرض قلب فارغ لا همه له، ولذا قيل: إن الشيطان قال(١) للمرأه: أنت نصف جندى وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطئ، وأنت موضع سرى، وأنت رسولى فى حاجتى(٢). فنصف جنده الشهوه ونصفه الغضب.

وأعظم الشهوه شهوه النساء، ويجب الاحتراز منها فى مبدأ الأمر بترك معاداه النظر والفكر، وإلا فإذا استحكم عسر دفعه، ولهذا قيل: إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله(٣).

١- فى الإحياء: "يقول".

٢- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

٣- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ٢/ ١٢ ١٣، المقام الثالث، الشهوه الجنسيه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

وقال الله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ))(١).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظره(٢) سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله(٣) إيماناً يجد حلاوته فى قلبه(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إتقوا فتنه الدنيا وفتنه النساء، فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت من النساء(۵).

وتفريط هذه الشهوه إما بالعفه الخارجه من الاعتدال أو بالضعف عن امتناع المنكوحه، وهو أيضاً مذموم، والمحمود أن تكون هذه الشهوه معتدله منقاده للعقل والشرع فى الانبساط والانقباض، ومهما أفرطت فكسرها يكون بالجوع والصوم وبالتزويج. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الشباب عليكم بالباءه(۶)، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فإن الصوم(٧) له وجاء(٨). (٩)

١- سوره النور/ ٣٠.

٢- فى الجامع: "النظر".

٣- ليس فى الجامع لفظ الجلاله: "الله".

۴- جامع الأخبار، الشعيرى: ١۴۵، الفصل السابع والمائه فى الزنا.

۵- كشف الخفاء، العجلونى: ١/ ٣٩، الهمزه مع التاء المثناه/ ح٧۶.

۶- عليكم بالباءه، يعنى: النكاح والتزوج. يقال فيه الباءه والباء، وقد يقصر، وهو من الباءه: المنزل، لأن من تزوج امرأه بوأها منزلا. وقيل: لأن الرجل يتبوأ من أهله، أى: يستمكن كما يتبوأ من منزله. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١/ ١۵٧، باب الباء مع الواو، ماده "بوأ".

٧- فى الإحياء: "فالصوم".

٨- وجى بوزن عصا، يريد التعب والحفى، إلا أن يراد فيه معنى الفتور. لأن من وجى فتر عن المشى، فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى. لسان العرب، ابن منظور: ١/ ١٩١. ماده "وجأ".

٩- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٩١، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

والحكمه فى إيجاد هـذه الشـهوه مع كثره غوائلهـا وآفاتهـا بقاء النسل ودوام الوجود، وأن يقيس بلـذتها لـذات الآخره، فإن لـذه الوقـاع لـو دامت لكـانت أقوى لـذات الأجسـاد، كمـا أن ألم النـار أعظم آلاـم الجسـد، والـترهيب والـترغيب يسوقـان الخلق إلى سعاداتهم وثوابهم(١).

١- أنظر: الحقـايق فى محـاسن الأخلاـق، الفيض الكاشـانى: ٦٨، البـاب الثـانى فيمـا يؤدى إلى مسـاوى الأخلاـق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٩٠ ٩١، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

ص: ٢٣

الباب الثالث: اللسان

اشاره

في اللسان

وهو من نعم الله العظيمه ولطائف صنعه الغريبه ومننه الجسيمه، فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجُرمه، ولا يعلم الكفر والإيمان اللذان هما غايه الطاعه والطغيان إلا بشهاده اللسان، وما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفى بحق أو باطل.

وهذه الخاصيه لا توجد فى غيره من الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الأعضاء.

واللسان رحب الميدان، له فى الخير والشر مجال واسع، فمن أهمله فرخى(١) العنان سلك به طرق الهلكه والخسران، إذ لا تعب فى تحريكه ولا مؤونه فى إطلاقه(٢)، فينبغى ضبطه تحت حكم العقل والشرع.

١- المراخاه: أن ترخى رباطا أو ربقا، يقال: راخ له من خناقه، أي: رفه عنه. وأرخ له القيد، أي:وسعه ولا تضيقه،وأرخ له الحبل،أي:وسع عليه فى تصرفه حتى يذهب حيث شاء. تاج العروس، الزبيدى: ١٠/١٤٧، ماده "رخى".
٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٦٩، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٩٨، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

وحیث کان الطبع مائلاً إلی إطلاقه وإرخاء عنانه(۱) جاء الشرع بالبحث علی إمساکه حتی یحصل التعادل، کما تقدم فی الجوع.

وتحقیق الکلام فیه یتم فی فصول:

الفصل الأول: فی خطر إطلاقه وفضیله صمته

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من صمت نجا(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصمت حکمه، وقلیل فاعله(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من یتکفل(۴) لی بما بین لحییه(۵) ورجلیه أتکفل له بالجنه(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من وقی شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقی(۷)، والقبقب: البطن(۸). والذبذب: الفرج(۹). واللقلق: اللسان(۱۰).

۱- العنان: سیر اللجام. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۳/ ۳۱۳، باب العین مع النون، ماده "عنن".

۲- روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ۲/ ۴۶۹، مجلس فی ذکر حفظ اللسان والصدق والاشتغال عن عیوب الناس.

۳- سبل السلام، العسقلانی: ۴/ ۱۸۰/ ح۱۱.

۴- فی سبل السلام: "تکفل".

۵- انکسر أحد فکیه، أی: لحییه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۴۷۶، ماده "فکک".

۶- سبل السلام، العسقلانی: ۴/ ۱۸۰، باب الزهد والورع.

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۵، باب ما جاء فی الصمت وحفظ اللسان.

۸- مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۴۵۰، ماده "قبقب".

۹- تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۲۵۱.

۱۰- غریب الحدیث، ابن قتیبه: ۱/ ۱۷۰.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: هل یکبُّ الناس علی مناخرهم(۱) إلا حصائد ألسنتهم(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیقل خیراً أو لیصمت(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن یتکلم بشیء تدبره(۴) بقلبه ثم أمضاه بلسانه،وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا همّ بشیء(۵) أمضاه بلسانه ولم یتدبره بقلبه(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کثر کلامه کثر سقطه، ومن کثر سقطه کثرت ذنوبه، ومن کثرت ذنوبه کانت النار أولی به(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أمسک لسانک فإنها صدقه تتصدق(۸) بها علی نفسک. ثم قال صلی الله علیه وآله وسلم: ولا یعرف عبد حقیقه الإیمان حتی یخزن لسانه(۹).

ومر أمیر المؤمنین علیه السلام برجل یتکلم بفضول الکلام، فوقف علیه فقال(۱۰): یا هذا إنک تملی علی حافظیک کتاباً إلی ربک فتکلم بما یعنیک ودع ما لا یعنیک(۱۱).

۱- فی شرح ابن أبی الحدید: "وهل یکب الناس فی النار علی مناخرهم".

۲- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید:۷/۹۰، الخطب والأوامر، فصل فی مدح قله الکلام وذم کثرته.

۳- المغنی، ابن قدامه: ۳/ ۲۶۶، محذورات الإحرام وهی تسعه.

۴- فی مجموعه ورام: "یدبره".

۵- فی مجموعه ورام: "بالشیء".

۶- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۶، باب ما جاء فی الصمت وحفظ اللسان.

۷- إحیاء علوم الدین، الغزالی:۳/۱۰۱، کتاب آفات اللسان، بیان عظم خطر اللسان وفضیله الصمت.

۸- فی الکافی: "تصدق".

۹- الکافی، الکلینی:۲/۱۱۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح۷.

۱۰- فی الفقیه: "ثم قال".

۱۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/ ۳۹۶، باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه التی لم یسبق إلیها.

وعن السجاد علیه السلام قال: إن لسان ابن آدم یشرف علی جمیع جوارحه کل صباح فیقول: کیف أصبحتم؟ فیقولون: بخیر إن ترکتنا، ویقولون: الله الله فینا، ویناشدونه ویقولون: إنما نثاب ونعاقب بک(۱).

وقال الباقر علیه السلام: إن شیعتنا الخرس(۲).

وقال الصادق علیه السلام: النوم راحه للجسد، والنطق راحه للروح، والسکوت راحه للعقل(۳).

وقال(۴): فی حکمه آل داود: علی العاقل أن یکون عارفاً بزمانه، مقبلاً علی شأنه، حافظاً للسانه(۵).

وقال علیه السلام(۶): قال لقمان لابنه: یا بنی إن کنت زعمت أن الکلام من فضه فإن السکوت من ذهب(۷).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه، فزن کلامک واعرضه علی العقل والمعرفه، فإن کان لله وفی الله فتکلم(۸) وإن کان غیر ذلک فالسکوت خیر منه(۹).

۱- الکافی،الکلینی:۲/۱۱۵،کتاب الإیمان والکفر،باب الصمت وحفظ اللسان/ ح۱۳.

۲- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۷۵، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال وما یشبههما، الفصل العشرون فی حفظ اللسان.

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/ ۴۰۲، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه / ح۱۰۲.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- الکافی،الکلینی:۲/ ۱۱۶،کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح۲۰.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی، الکلینی:۲/۱۱۶،کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ح۱۶.

۸- فی المحجه: "فتکلموا به".

۹- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۱۹۶ ۱۹۷، کتاب آفات اللسان، بیان عظم خطر اللسان وفضیله الصمت.

وسئل السجاد علیه السلام عن الکلام والسکوت أیهما أفضل؟ فقال علیه السلام: لکل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالکلام أفضل من السکوت. قیل: وکیف ذاک یا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عزّوجل ما بعث الأنبیاء والأوصیاء بالسکوت، إنما بعثهم بالکلام، ولا استحقت الجنه بالسکوت، ولا استوجبت ولایه الله بالسکوت، ولا توقیت النار بالسکوت، ولا تجنب سخط الله بالسکوت، إنما ذلک کله بالکلام، ما کنت لأعدل القمر بالشمس إنک تصف فضل السکوت بالکلام ولست تصف فضل الکلام بالسکوت(۱).

الفصل الثانی: فی آفات اللسان، وهی أمور

الأول: وهو أهونها وأحسنها التکلم فی المباح، وهو تضییع للعمر الشریف ویحاسب علیه ویکون قد استبدل الذی هو أدنی بالذی هو خیر(۲).

روی أن لقمان دخل علی داود علیه السلام وهو یسرد الدرع ولم یکن رآها قبل ذلک، فجعل یتعجب مما یری، فأراد أن یسأله عن ذلک فمنعته الحکمه فأمسک نفسه ولم یسأله، فلما فرغ قام داود ولبسها فقال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان: الصمت حکم وقلیل فاعله أی حصل العلم به من غیر سؤال. وقیل: کان یتردد إلیه سنه وهو یرید أن یعلم ذلک ولم یسأل(۳).

۱- أنظر: الاحتجاج، الطبرسی: ۲/ ۳۱۵، احتجاجه علیه السلام فی أشیاء شتی من علوم الدین وذکر طرف من مواعظه البلیغه.
۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۱۰۲، کتاب آفات اللسان، الآفه الأولی: الکلام فیما لا یعنیک.
۳- أنظر: قصص الأنبیاء، الجزائری: ۳۲۹، باب فیه قصص لقمان وحکمه علیه السلام.

وعلاج هذا أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلمه، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكه يقدر على أن يقتنص بها الحور العين، فإهماله وتضييعه خسران. والعلاج من حيث العمل أن يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترک ما لا يعنيه.

الثانی: الخوض فی الباطل، وهو الكلام فی المعاصی، كحكايات أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوک وأحوالهم.

قال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمه يضحک(۱) بها جلساءه يهوى(۲) بها أبد من الثريا(۳).(۴)

وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم: أعظم الناس خطايا يوم القيامه هو(۵) أكثرهم خوضاً فی الباطل(۶).

وإليه الإشاره بقوله تعالى:((وَكُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ))(۷). ويدخل فی هذا الخوض حكايات البدع والمذاهب الفاسده، فإن الحديث فی ذلک كله خوض فی الباطل(۸).

۱- فی مجموعه ورام: "ليضحک".

۲- فی مجموعه ورام: "فيهوى".

۳- الثريا: من الكواكب، سميت لغزاره نوئها. وقيل: سميت بذلک لكثره كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/ ۱۱۲، ماده "ثرا".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۱۱، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخريه.

۵- ليس فی المحجه كلمه: "هو".

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:۵/۲۰۷، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فی الباطل.

۷- سوره التوبه/ ۶۵.

۸- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:۵/۲۰۷، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فی الباطل.

الثالث: المراء(۱) والمجادله. قال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من ترک المراء وهو محق بنی له(۳) فی أعلی الجنه، ومن ترک المراء وهو مبطل بنی له بیت فی مربض الجنه(۴).(۵)

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یستکمل عبد حقیقه الإیمان حتی یدع المراء والجدال(۶) وإن کان محقاً(۷).

وقال لقمان لابنه: یا بنی لا تجادل العلماء فیمقتوک(۸).

واعلم أن المراء عباره عن الطعن فی کلام الغیر لإظهار خلل فیه من غیر أن یرتبط به غرض سوی تحقیر الغیر وإظهار مزید الکیاسه(۹). والجدال عباره عن مراء یتعلق بإظهار المذاهب وتقریرها.

۱- المراء: الجدال. والتماری والمماراه: المجادله علی مذهب الشک والریبه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۵/ ۲۷۸، ماده "مرا".

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۸، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.

۳- فی منیه المرید: "بنی له بیت".

۴- فی منیه المرید: "فی ربض الجنه".

۵- منیه المرید،الشهید الثانی:۱۷۰،الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم،النوع الأول آداب اشترکا فیها،القسم الثانی آدابهما فی درسهما واشتغالهما،الثانی أن لا یسأل تعنتا وتعجیزا.

۶- فی المحجه: "والجدل".

۷- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۵/۲۰۸،کتاب آفات اللسان،الآفه الرابعه المراء والجدال.

۸- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۹، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.

۹- الکیس: خلاف الحمق، والجماع، والطب، والجود، والعقل، والغلبه بالکیاسه، وقد کاسه یکیسه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۲/ ۲۴۸، ماده "الکیس".

الرابع: الخصومه، وهی لجاج فی الکلام لیستوفی به مال أو حق مقصود، وذلک تاره یکون ابتداءً وتاره یکون اعتراضاً، والمراء لا یکون إلا اعتراضاً علی کلام سبق.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أبغض الرجال إلی الله الألد(١) الخصم(٢).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من جادل فی خصومه بغیر علم لم یزل فی سخط الله حتی ینزع(٣).

الخامس: الفحش والسب وبذاءه اللسان، مصدره الخبث(۴) واللؤم.

قال رسول صلی الله علیه وآله وسلم: إیاکم والفحش، فإن الله لا یحب الفحش ولا التفحش(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:لیس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش(۶) ولا البذی(٧).

١- رجل ألد بین اللدد، شدید الخصومه لغیره. مجمع البحرین،الطریحی : ۴/ ١١۶، ماده "لدد".

٢- مسند ابن راهویه، ابن راهویه: ٣/ ۶۵٣، بدء مسند عائشه. وقد أورده بهذا المضمون الفیض الکاشانی فی کتابه: المحجه البیضاء: ۵/ ٢١١، کتاب آفات اللسان، الآفه الخامسه: الخصومه.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ١/ ١٠٩، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.

۴- الخبث: ضد الطیب. وقد خبث الشیء خباثه، وخبث الرجل خبثا، فهو خبیث، أی: خب ردئ. الصحاح، الجوهری: ١/ ٢٨١، فصل الخاء، ماده "خبث".

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ٢١۵، کتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.

۶- فی الجامع الصغیر: "ولا الفاحش".

٧- الجامع الصغیر، السیوطی: ٢/ ۴۵٣/ ح ٧۵٨۴.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الجنه حرام علی کل فاحش أن یدخلها(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یا عائشه لو کان الفحش رجلًا لکان رجل سوء(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله لا یحب الفاحش المتفحش الصیاح(۳) فی الأسواق(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله کفر(۵).

السادس: اللعن لإنسان أو حیوان أو جماد. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن لیس بلعان(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تلاعنوا بلعنه الله ولا بغضبه(۷)، ومن کان یستحق اللعن لإبداعه فی الدین جاز لعنه بل وجب. قال تعالی:((أُولئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَهُ اللّهِ وَالْمَلآئِکَهِ وَالنّاسِ أَجْمَعِینَ))(۸). وقال تعالی:((أُولئِکَ یَلعَنُهُمُ اللّهُ وَیَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ))(۹).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لعن الله الکاذب(۱۰) ولو کان مازحاً(۱۱).

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۱۰، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.
۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۱۶، کتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.
۳- فی الأدب المفرد: "ولا الصیاح".
۴- الأدب المفرد، البخاری: ۷۴، فضل من یعول یتیما له/ ح ۳۱۰.
۵- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ۱/ ۳۸۵.
۶- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۱۱۱، کتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه: اللعن.
۷- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ۵/ ۱۵. وفی ذیل الحدیث: "ولا بالنار".
۸- سوره البقره/ ۱۶۱.
۹- سوره البقره/ ۱۵۹.
۱۰- فی کشف الخفاء: "الکذاب".
۱۱- کشف الخفاء، العجلونی: ۲/ ۱۴۳، حرف اللام/ ح ۲۰۵۰.

وکان أمیر المؤمنین علیه السلام یقنت فی بعض نوافله بلعن صنمی قریش(۱).(۲)

السابع: الغناء والشعر. قال الله تعالی:((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ))(۳). قال الصادق علیه السلام: هو الغناء(۴).

وقال علیه السلام(۵) فی قوله تعالی:((لا یَشْهَدُونَ الزُّورَ))(۶) قال: الغناء(۷).

وقال علیه السلام(۸): الغناء عشر(۹) النفاق(۱۰).

وقال الباقر علیه السلام: الغناء مما وعد الله عزّوجل علیه النار، وتلا هذه الآیه:((وَمِنَ النّاسِ مَن یَشْرِی(۱۱) لَهْوَ الْحَدِیثِ لِیُضِلَّ عَن سَبِیلِ اللَّهِ))(۱۲).(۱۳)

۱- أنظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۳۰/ ۳۹۴، کتاب الفتن والمحن، باب ۲۰/ ذیل حدیث ۱۶۷. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۴/ ۴۰۵، کتاب الصلاه، أبواب القنوت، باب ۶ استحباب الدعاء فی القنوت بالمأثور/ ح۸.

۲- أنظر دعاء صنمی قریش: مصباح الکفعمی، الکفعمی: ۵۵۲ ۵۵۳، الفصل الرابع والأربعون فیما یتعلق فیما یعمل فی شعبان.

۳- سوره الحج/ ۳۰.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۳۱، کتاب الأشربه والأطعمه، باب الغناء/ ح۱.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- سوره الفرقان/ ۷۲.

۷- أنظر: دعائم الإسلام، المغربی: ۲/ ۲۰۸، کتاب النکاح، فصل ۴ ذکر الدخول بالنساء ومعاشرتهن/ ح۱۸.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- قی ثواب الأعمال: "عش".

۱۰- ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: ۲۴۴، عقاب الخیانه والسرقه وشرب الخمر والزنا.

۱۱- فی النص القرآنی: "من یشتری".

۱۲- سوره لقمان/ ۶.

۱۳- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۳۱، کتاب الأشربه، باب الغناء/ ح۴.

وأما الشعر فيطلق على معنيين:

أحدهما: الكلام الموزون المقفى، سواء كان حقاً أو باطلاً، وعلى حقه يحمل حديث: «إن من الشعر لحكمه(١)»(٢) وما ورد فى مدح الشعر، فإن المراد به ما كان حقاً من الموزون المقفى الذى ليس فيه تمويه(٣) ولا كذب.

والثانى: الكلام المشتمل على التخيلات الكاذبه والتمويهات المزخرفه التى لا أصل ولا حقيقه لها، سواء كان لها وزن وقافيه أم لا، وعليه يحمل ما ورد فى ذمه، وهو المراد من نسبه قريش القرآن إلى الشعر(٤)، وقولهم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنه شاعر(٥). وقال تعالى:((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ))(٦)، فإن القرآن ليس بموزون(٧).

وقال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى:((وَالشُّعَراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ))(٨) هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا وأضلوا(٩).

١- فى الفقيه: "إن من الشعر لحكمه وإن من البيان لسحرا".

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٧٩، باب النوادر، ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التى لم يسبق إليها/ح٤٣.

٣- التمويه: اسم لكل حيله لا تأثير لها. ولا يقال تمويه إلا وقد عرف معناه والمقصد منه. ولهذا قيل التمويه ما لا يثبت، وقيل التمويه أن ترى شيئا مجوزا بغيره كما يفعل مموه الحديد فيجوزه بالذهب. الفروق اللغويه، أبو هلال العسكرى: ١٤٤/ الرقم ٥٥٥ الفرق بين التمويه والسحر.

٤- إشاره إلى قوله تعالى:((وما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ)) سوره الحاقه/ ٤١.

٥- أنظر: متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٣.

٦- سوره يس/ ٦٩.

٧- الخرائج والجرائح، الراوندى: ٣/ ١٠٠٣، باب فى أن إعجاز القران المعانى التى اشتمل عليها من الفصاحه.

٨- سوره الشعراء/ ٢٢٤.

٩- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٣٨٥، باب نوادر المعانى/ ح١٩. ونص الحديث: "فى قول الله عزوجل ((الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ)) سوره الشعراء/ ٢٢٤. قال: هل رأيت شاعرا يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الدين فضلوا و أضلوا".

الثامن: المزاح، وأصله مذموم منهی عنه إلا القدر الیسیر فی غیر معصیه الله.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تمار أخاك ولا تمازحه(۱). والمراد النهی عن الإفراط منه، لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنی لأمزح ولا أقول إلا حقاً»(۲).

وروی أنه صلی الله علیه وآله وسلم أتت عجوز إلیه فقال لها: لا تدخل الجنه عجوز. فبکت فقال صلی الله علیه وآله وسلم: إنك لست یومئذ بعجوز، قال الله تعالی:((إِنَّا أَنشَأْناهُنَّ إِنشاء (۳۵) فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكارًا (۳۶) عُرُبًا أَتْرابًا))(۳).(۴)

وروی أنه جاءت إلیه صلی الله علیه وآله وسلم امرأه یقال لها أم أیمن(۵) فقالت: إن زوجی یدعوك. فقال: ومن هذا هو الذی بعینه بیاض؟ فقالت: لا والله ما بعینه بیاض. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: بلی إن بعینه بیاضاً. قالت: لا والله. فقال: ما من أحد إلا بعینه بیاض(۶).

۱- مجموعه ورام، وارم ابن أبی فراس: ۱/ ۱۱۱، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.
۲- کشف الغمه، الأربلی: ۱/ ۹، ذکر أسمائه صلی الله علیه وآله وسلم.
۳- سوره الواقعه/ ۳۵ ۳۷.
۴- أنظر:مجموعه ورام،وارم ابن أبی فراس:۱/۱۱۲،باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.
۵- أم ایمن: حاضنه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، واسمها برکه الحبشیه ورثها النبی من أبیه. کانت وصیفه لعبد المطلب، وقیل کانت لآمنه أم رسول صلی الله علیه وآله وسلم، وکانت تحضنه حتی کبر، فأعتقها حین تزوج خدیجه، وتزوجها عبیده بن زید بن الحارث الحبشی فولدت له أیمن وکنیت به. الدرجات الرفیعه، ابن معصوم: ۴۳۹.
۶- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۳۴، کتاب آفات اللسان، الآفه العاشره: المزاح.

وجاءته امرأه أخرى فقالت: يا رسول الله احملني على بعير. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحملك(١) على ابن بعير. فقالت: ما أصنع به لا يحملني(٢). فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل من بعير(٣) إلا وهو ابن بعير(۴).

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل رطباً مع ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين، وكان يأكل ويضع النوى أمامه، فلما فرغا كان النوى كله مجتمعاً عند علي عليه السلام، فقال له: يا علي إنك لأكول. فقال له: يا رسول الله الأكول من يأكل الرطب ونواه(۵).

التاسع: السخريه والاستهزاء، وهما حرام مهما كانا مؤذيين. قال تعالى:((لا يَسْخَرْ قَومٌ مِن قَوْمٍ عَسى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ))(۶).

ومعنى السخريه الاستحقار والاستهانه والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاه بالقول والفعل، وقد يكون بالإشاره والإيماء.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنه فيقال: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم فما يأتيه(٧).

١- في الإحياء: "بل نحملك".

٢- في الإحياء: "إنه لا يحملني".

٣- في الإحياء: "ما من ابن بعير".

۴- إحياء علوم الدين،الغزالي:٣/ ١١۶ ١١٧،كتاب آفات اللسان،الآفه العاشره:المزاح.

۵- أنظر: التحفه السنيه، السيد الجزائري : ٣٢٣.

۶- سوره الحجرات/ ١١.

٧- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ۵/ ٢٣۶، كتاب آفات اللسان، الآفه الحاديه عشر السخريه والاستهزاء.

العاشر: إفشاء السر، وهو منهی عنه لما فیه من الإیذاء والتهاون.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا حدث الرجل الحدیث ثم التفت فهی أمانه(۱). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الحدیث بینکم أمانه(۲).

الحادی عشر: الوعد الکاذب. قال صلی الله علیه وآله وسلم: العده دین(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ثلاث من کن فیه فهو منافق وإن صام وصلی وزعم أنه مسلم: إذا(۴) حدث کذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان(۵).

الثانی عشر: الکذب فی القول والیمین، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العیوب. قال صلی الله علیه وآله وسلم: کبرت خیانه أن تحدث أخاک حدیثاً هو لک مصدق وأنت له فیه(۶) کاذب(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الکذب ینقص الرزق(۸).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: علی(۹) کل خصله یطبع أو یطوی علیها المؤمن إلا الخیانه والکذب(۱۰).

۱- سنن الترمذی، الترمذی: ۳/ ۲۳۰، باب ما جاء فی السخاء/ ح۲۰۲۵.

۲- کتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبی الدنیا: ۲۱۳، باب حفظ السر.

۳- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۴۰، باب الخطب والأوامر، ذکر الآثار الوارده فی آفات اللسان.

۴- فی صحیح ابن حبان: "من إذا".

۵- صحیح ابن حبان، ابن حبان: ۱/ ۴۹۰/ ح۲۵۶.

۶- فی مجموعه ورام: "وأنت به".

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۶۴، باب الکذب.

۸- العهود المحمدیه، الشعرانی: ۸۶۷ النهی عن التهاون بالوقوع بالکذب.

۹- لیس فی مجموعه ورام: "علی".

۱۰- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۱۴، باب الکذب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث نفر لا يكلمهم الله يوم القيامه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم: المنان بعطيه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل(٢) إزاره(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضه إلا كانت نكته فى قلبه إلى يوم القيامه(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لى أراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار، كل الكذب مكتوب كذباً لا محاله إلا أن يكذب الرجل فى الحرب فإن الحرب خدعه، أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما، أو يحدث امرأته يرضيها(۵).

الثالث عشر: الغيبه، وتحقيق الكلام فيها يتم بأمور:

الأول: فى ذمها، قال تعالى:((وَلا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتا فَكَرِهْتُمُوهُ))(۶).

١- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٢٠/ ٢۶٠، باب الحكم والمواعظ، الحكم المنسوبه/ح۴٧.

٢- أسبل أبزاره: أرخاه. امرأه مسبل: أسبلت ذيلها. وأسبل الفرس ذنبه: أرسله. أسبل فلان ثيابه إذا طولها وأرسلها إلى الأرض. لسان العرب، ابن منظور: ١١/ ٣٢١، فصل السين المهمله، ماده "أسبل".

٣- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١١۴، باب الكذب.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١١۴، باب الكذب.

۵- بحار الأنوار، المجلسى: ۶٩/ ٢۵۴، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١۴ الكذب وروايته وسماعه/ح٢٠.

۶- سوره الحجرات/ ١٢.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من مشی فی غیبه أخیه وکشف عورته کانت أول خطوه خطاها وصفها فی جهنم(۱) وکشف الله عورته علی رؤوس الخلائق، ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه، فإن مات وهو کذلک مات وهو مستحل لما حرم الله(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله(۳) الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه(۴).

وقال علیه السلام(۵): من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته أذناه فهو من الذین قال الله عزّوجل: ((إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَن تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ)) (۶).(۷)

وقال علیه السلام(۸): من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروته لیسقط عن أعین الناس أخرجه الله من ولایته إلی ولایه الشیطان فلا یقبله الشیطان(۹).

وقال علیه السلام(۱۰): الغیبه حرام علی کل مسلم، وإنها لتأکل الحسنات کما تأکل النار الحطب(۱۱).

۱- فی منیه المرید: "خطاها وضعها فی جهنم".

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۰.

۳- فی کشف الریبه: "قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ... الحدیث".

۴- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۱۰.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- سوره النور/ ۱۹.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۲.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۲۰۹.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۹.

الثانی: فی بیان معناها. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: هل تدرون ما الغیبه، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذکرک أخاک بما یکره. قیل:أرأیت إن کان فی أخی ما أقول؟ قال:إن کان له ما تقول فقد اغتبته،فإن لم یکن فیه ما تقول فقد بهته(۱).

وعن الصادق علیه السلام: هو أن تقول لأخیک فی دینه ما لم یفعل، وتثبّت علیه أمراً قد ستره الله علیه(۲).

وفی روایه أخری: الغیبه أن تقول فی أخیک ما ستر الله علیه، وأما الأمر الظاهر فیه مثل الحده والعجله فلا(۳).

واعلم أن الغیبه غیر مقصوره علی اللسان، بل تکون بالقول والکتابه والإشاره والإیماء(۴) والغمز(۵) والحرکه وکل ما یفهم المقصود. وقد قیل: «إن القلم أحد اللسانین»(۶).

وروی عن عائشه(۷) قالت: دخلت علینا امرأه فلما ولت أومأت بیدی (أی

۱- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۱۸، باب الغیبه.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۳.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۷.

۴- الإیماء: الإشاره بالأعضاء کالرأس والید والعین والحاجب. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۱/ ۸۲، ماده "أومأ".

۵- الغمز: الإشاره بالجفن والحاجب. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۳۸۶، ماده "غمز".

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۹/ ۶۷، حکم الغیبه فی الدین.

۷- عائشه: بنت أبی بکر، تکنی بأم عبد الله، وأمها أم رومان، وسمعت أبا بکر بن أبی شیبه، یقول: توفیت عائشه سنه ثمان وخمسین. الآحاد والمثانی، الضحاک: ۵/ ۳۸۸، عائشه بنت أبی بکر.

قصیره) فقال(۱) صلی الله علیه وآله وسلم: قد(۲) اغتبتیها(۳).

ومن أقسامها أن یذکر عنده إنسان فیقول: الحمد لله الذی لم یبتلنا بطلب الدنیا وحب الجاه ونحو ذلک، فهو جمع بین ریاء وغیبه.

الثالث: فی الأسباب الباعثه علی الغیبه، وهی أمور: منها تشفی الغیظ بذکر مساوئ عدوه، ومنها موافقه الأقران ومساعدتهم فی التفکه فی أعراض الناس(۴) حتی لاـ یستثقلوه ولا ینفروا عنه، ومنها العدد کقوله إن أکلت حراماً ففلان وفلان یأکله وإن فعلت کذا ففلان فعل ونحوه، ومنها الاستشعار من إنسان أنه سیقصده بطول لسانه فیه فیقدح فی حاله حتی یسقط أثر شهادته، ومنها أن ینسب إلی شیء فیرید أن یبرأ منه بذکر الذی فعله, ومنها إراده أن یرفع نفسه بنقص غیره بأن یقول فلان جاهل وفهمه رکیک وغرضه أنه أفضل منه، ومنها الحسد له بأن یرید زوال نعمه إکرام الناس له والثناء علیه بذکر عیوبه، ومنها اللعب والهزل والمطایبه فیذکر غیره حتی یضحک الناس، ومنها السخریه والاستهزاء استحقاراً له فإن ذلک قد یجری فی الحضور فیجری أیضاً فی الغیبه، ومنها التعجب من المنکر کأن یقول ما أعجب ما رأیت من فلان کذا وکذا، ومنها الرحمه وهو أن یغتم بسبب ما ابتلی به، ومنها الغضب لله علی منکر فعله فیذکره فی غیابه، وکان ینبغی له فی الثلاثه الأخیره لو کان مخلصاً فیها أن لا یذکر الاسم.

۱- فی کشف الریبه: "قال".

۲- لیس فی کشف الریبه: "قد".

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۱۴، الفصل الأول.

۴- قال الکرکی: "وضابط الغیبه المحرمه: ما یکون الغرض منها التفکه بعرض الغیر، ولیس مقصودا به غرض صحیح". رسائل الکرکی، المحقق الکرکی: ۲/ ۴۴، رساله فی العداله.

الرابع: فی العلاج، وهو قسمان إجمالی وتفصیلی:

أما الإجمالی فهو أن یعلم أنه معرض لسخط الله، وأنه أحبط حسنات نفسه واستحق دخول النار وکفی بذلک رادعاً عنها، وحکی أن رجلاً قال لآخر: «بلغنی أنک تغتابنی. فقال: ما بلغ من قدرک عندی أن أحکمک فی حسناتی»(۱).

وأما التفصیلی فلینظر إلی السبب ویعالجه بضده، فإن کان هو الغضب فیعالجه بما یأتی فیه ویقول إن أمضیت غضبی فیه فلعل الله یمضی غضبه علیّ وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: إن لجهنم باباً لا یدخله(۲) إلا من شفی غیظه بمعصیه الله(۳).(۴)

وإن کان هو الموافقه فلیعلم أنه تعرض لسخط الخالق فی رضاء المخلوق(۵).

۱- أنظر: کشف الریبه، الشهید الثانی: ۲۳ ۲۷، الفصل الثانی فی العلاج الذی یمنع الإنسان عن الغیبه.

۲- فی مجموعه ورام: "لا یدخلها".

۳- فی مجموعه ورام: "الله تعالی".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۲۱، باب الغیبه.

۵- قال المازندرانی: (یا عیسی إنی إن غضبت علیک لم ینفعک رضاء من رضی عنک وإن رضیت عنک لم یضرک غضب المغضبین) بفتح الضاد علی صیغه المفعول من أغضبه فهو مغضب وذلک مغضب. وفیه تنبیه علی وجوب ترک ما یوجب رضاء المخلوق إذا کان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما یوجب رضاء الخالق وإن کان موجبا لغضب المخلوق لأن المخلوق وجوده وعدمه سواء فکیف غضبه ورضاه وضره ونفعه. شرح أصول الکافی، محمد صالح المازندرانی: ۱۲/۱۲۵.

وأما تنزیه النفس فأن یعلم أنّ التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق وسخط الله علیه متیقن ورضاء الناس مشکوک فیه.

وأما العدد فهو جهل، لأنه تعذر بالاقتداء بمن لا یجوز الاقتداء به، وکان کمن یلقی نفسه من شاهق(۱) اقتداءً بغیره.

وأما قصد المباهاه(۲) وتزکیه النفس فلیعلم أنه أبطل فضله ضد الله وهو من الناس فی خطر، فربما نال اعتقادهم فیه بخبث فعله فیکون قد ((خَسِرَ الدُّنْیا وَالآخِرَهَ))(۳).

وأما الحسد فهو جمع بین عذابین دنیوی وأخروی، لأن الحاسد فی عذاب کما یأتی.

وأما الاستهزاء فمقصوده إخزاء غیره عند الناس، وهو قد أخزی نفسه عند الله والملائکه والأنبیاء والأوصیاء، فهو بالاستهزاء علی نفسه(۴).

وأما الترحم فهو وإن کان حسناً ولکن قد حسدک إبلیس بأن نقل من حسناتک إلیه ما هو أکثر من رحمتک.

وأما التعجب المخرج للغیبه فینبغی أن یتعجب بنفسه، حیث أهلک دینه بدین غیره أو بدنیاه وهو مع ذلک لا یأمن عقوبه الدنیا.

۱- شاهق: ممتنع طولا، والجمع: شواهق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۱۹۲، ماده "شهق".

۲- المباهاه: المفاخره. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۱/ ۲۶۰، ماده "بهو".

۳- سوره الحج/ ۱۱.

۴- أنظر: رسائل الشهید، الشهید الثانی: ۲۹۹.

الخامس: فی بیان الأعذار المسوغه(۱) للغیبه، وهی أمور:

الأول: التظلم عند من یرجو زوال ظلمه، قال تعالی: ((لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ))(۲). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لصاحب الحق مقال(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: مطل الغنی ظلم(۴). وقال(۵) لیُّ الواجد ظلم یحل عرضه وعقوبته(۶).

الثانی: الاستفتاء، کأن یقول للمفتی: قد ظلمنی أبی أو أخی فکیف طریقی فی الخلاص والأسلم التعریض وعدم ذکر الاسم.

الثالث: تحذیر المؤمن من الوقوع فی الخطر ونصح المستشیر، فإذا رأی متفقهاً یتلبس بما لیس من أهله فلک أن تنبه الناس علی نقصه وقصوره. وکذلک إذا استشیر فی شراء مملوک أو تزویج امرأه وکان مستحضراً للعیوب فلیذکرها، لما ورد من جواز الوقیعه فی أصحاب البدع(۷)، وأن «المستشار مؤتمن»(۸).

۱- ساغ الشراب یسوغ سوغا، أی: سهل مدخله فی الحلق. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۳۲۲، ماده "سوغ".

۲- سوره النساء/ ۱۴۸.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۳۳، الفصل الثالث فی الأعذار المرخصه فی الغیبه.

۴- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/۳۸۰، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه / ح۵۸۱۹.

۵- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- تفسیر القرطبی، القرطبی: ۶/ ۲، تفسیر سوره النساء.

۷- البدعه: الحدث فی الدین بعد الإکمال. الصحاح، الجوهری: ۳/ ۱۱۸۴، ماده "بدع".

۸- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/۴۳۹، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الثالث/ ح۱۵۶.

الرابع: الجرح للشاهد والراوی، صیانه لحقوق المسلمین وحفظاً للأحکام الشرعیه.

الخامس: أن یکون المقول فیه ذلک متظاهراً به کالفاسق المتظاهر بفسقه. قال الصادق علیه السلام: إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له ولا غیبه له(۱). وعن الباقر علیه السلام قال: ثلاثه لیس لهم حرمه: صاحب هوی مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق(۲). وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من ألقی جلباب الحیاء عن وجهه فلا غیبه له(۳). وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: لیس لفاسق غیبه(۴). وظاهر هذه الأخبار جواز غیبته وإن استنکف عن ذلک.

السادس: أن یکون الإنسان معروفاً باسم أو لقب یعرب عن غیبته، کالأعرج والأعمش(۵) والأشتر(۶) ونحوها إذا لم یمکن التعریف بدون ذلک. قال

۱- مجمع الفائده، المحقق الأردبیلی: ۱۳/ ۱۶۴.

۲- قرب الإسناد، الحمیری: ۸۲.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۳۶، الفصل الثالث فی الأعذار المرخصه فی الغیبه.

۴- مجمع الزوائد، الهیثمی: ۱/ ۱۴۹، باب لا یکفر أحد من أهل القبله بذنب.

۵- رجل أعمش، وامرأه عمشاء، أی: لا تزال عینها تسیل دمعا، ولا تکاد تبصر بها. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/ ۲۶۷، ماده "عمش". الأعمش: الفاسد العین، الذی تغسق عیناه، ومثله الأرمص. تاج العروس، الزبیدی: ۴/ ۳۲۷، ماده "عمش".

۶- ابن الأعرابی: یقال للرجل المشقوق الشفه السفلی أفلح، وفی العلیا أعلم، وفی الأنف أخرم، وفی الأذن أخرب، وفی الجفن أشتر، ویقال فیه کله أشرم. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۳۲۱، ماده "شرم".

الصادق علیه السلام:جاءت زینب العطاره الحولاء(۱)(۲) إلی نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم (۳)الحدیث.

۱- رجل أحول بین الحول وحول: جاء علی الأصل لسلامه فعله، ولأنهم شبهوا حرکه العین التابعه لها بحرف اللین التابع لها، فکأن فعلا فعیل، فکما یصح نحو طویل کذلک یصح حول من حیث شبهت فتحه العین بالألف من بعدها. وأحال عینه وأحولها: صیرها حولاء، وإذا کان الحول یحدث ویذهب قیل: احولت عینه احولالا واحوالت احویلالا. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۱۹۱، ماده "حول".

۲- زینب العطاره: عدها البرقی ممن روی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. رجال البرقی، أحمد بن محمد البرقی: ۶۱، من روی من النساء عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، زینب العطاره.

۳- الکافی، الکلینی: ۸/ ۱۵۳ ۱۵۵، کتاب الروضه، حدیث زینب العطاره/ ح۱۴۳. ونصه: «عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قَالَ: جاءَتْ زَیْنَبُ الْعَطّارَهُ الْحَوْلاءُ إِلی نِساءِ النَّبِیِّ صلی الله علیه وآله وسلم وَبَناتِهِ وَکانَتْ تَبِیعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَجاءَ النَّبِیُّ صلی الله علیه وآله وسلم وَهِیَ عِنْدَهُنَّ فَقالَ إِذا أَتَیْتِنا طابَتْ بُیُوتُنا فَقالَتْ بُیُوتُکَ بِرِیحِکَ أَطْیَبُ یا رَسُولَ اللَّهِ قالَ إِذا بِعْتِ فَأَحْسِنِی وَلا تَغُشِّی فَإِنَّهُ أَتْقی وَأَبْقی لِلْمالِ فَقالَتْ یا رَسُولَ اللَّهِ ما أَتَیْتُ بِشَیْ ءٍ مِنْ بَیْعِی وَإِنَّما أَتَیْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ عَظَمَهِ اللَّهِ عزّوجل فَقالَ جَلَّ جَلالُ اللَّهِ سأُحَدِّثُکِ عَنْ بَعْضِ ذلِکِ ثُمَّ قالَ إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ بِمَنْ عَلَیْها عِنْدَ الَّتِی تَحْتَها کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهاتانِ بِمَنْ فِیهِما وَمَنْ عَلَیْهِما عِنْدَ الَّتِی تَحْتَها کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالثّالِثَهُ حَتّی انْتَهی إِلی السّابِعَهِ وَتَلا هذِهِ الآیَهَ ((خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)) سوره الطلاق/۱۲. وَالسَّبْعُ الأَرَضِینَ بِمَنْ فِیهِنَّ وَمَنْ عَلَیْهِنَّ عَلی ظَهْرِ الدِّیکِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ والدِّیکُ لَهُ جَناحانِ جَناحٌ فِی الْمَشْرِقِ وَجَناحٌ فِی الْمَغْرِبِ وَرِجْلاهُ فِی التُّخُومِ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ بِمَنْ فِیهِ وَمَنْ عَلَیْهِ عَلَی الصَّخْرَهِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالصَّخْرَهُ بِمَنْ فِیها وَمَنْ عَلَیْها عَلی ظَهْرِ الْحُوتِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ بِمَنْ فِیهِ وَمَنْ عَلَیْهِ عَلَی الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عَلی الْهَواءِ الذّاهِبِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَالْهَواءُ عَلَی الثَّری کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآیَهَ ((لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَما فِی الأَرْضِ وَما بَیْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّری)) سوره طه/ ۶. ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الثَّری وَالسَّبْعُ وَالدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَالْهَواءُ وَالثَّری بِمَنْ فِیهِ وَمَنْ عَلَیْهِ عِنْدَ السَّماءِ الأُولی کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذا کُلُّهُ وَسَماءُ الدُّنْیا بِمَنْ عَلَیْها وَمَنْ فِیها عِنْدَ الَّتِی فَوْقَها کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهاتانِ السَّماءانِ وَمَنْ فِیهِما وَمَنْ عَلَیْهِما عِنْدَ الَّتِی فَوْقَهُما کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ الثَّلاثُ بِمَنْ فِیهِنَّ وَمَنْ عَلَیْهِنَّ عِنْدَ الرّابِعَهِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ حَتّی انْتَهی إِلی السّابِعَهِ وَهُنَّ وَمَنْ فِیهِنَّ وَمَنْ عَلَیْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَکْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ عِنْدَ جِبالِ الْبَرَدِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَتَلا هَذِهِ الآیَهَ ((وَیُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ)) سوره النور/۴۳. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ عِنْدَ الْهَواءِ الَّذِی تَحارُ فِیهِ الْقُلُوبُ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ وَحُجُبُ النُّورِ عِنْدَ الْکُرْسِیِّ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآیَهَ ((وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَلا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ)) سوره البقره/ ۲۵۵. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ وَحُجُبُ النُّورِ وَالْکُرْسِیُّ عِنْدَ الْعَرْشِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَتَلا هَذِهِ الآیَهَ ((الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی)) سوره طه/ ۵. وَفِی رِوایَهِ الْحَسَنِ: الْحُجُبُ قَبْلَ الْهَواءِ الَّذِی تَحارُ فِیهِ الْقُلُوبُ».

السابع: إذ علم اثنان أو جماعه معصیه من آخر فذكرها بعضهم لبعض جاز ذلك، لأنها لا تؤثر عند السامع، وفیه أشكال.

الثامن: فی كفاره الغیبه. یجب علی المغتاب أن یندم ویتوب ویأسف علی ما فعله لیخرج عن حق الله. وهل یكفی الاستغفار أم لا بد من الاستحلال؟ وجهان بل قولان لتعارض الأخبار ظاهراً:

فعن الصادق قال: سئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ما كفاره الاغتیاب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته(۱).

وفی العلل عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: الغیبه أشد من الزنا. فقیل: یا رسول الله ولم ذلك؟ قال: أما صاحب الزنا یتوب فیتوب الله علیه، وأما صاحب الغیبه یتوب فلا یتوب الله علیه حتی یكون صاحبه الذی یحله(۲).

۱- الكافی، الكلینی: ۲/ ۳۵۷، كتاب الإیمان والكفر، باب الغیبه والبهت/ ح۴.

۲- أنظر: علل الشرائع، الشیخ الصدوق: ۲/ ۵۵۷، باب ۳۴۵ العله التی من أجلها صارت الغیبه أشد من الزنا/ ح۱.

وقد روی عن الصادق علیه السلام ما یصلح للجمع بین الأقوال والأخبار. قالعلیه السلام(۱): إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه، وإن لم یلحقه فاستغفر الله(۲) وذلک لأن فی الاستحلال مع عدم البلوغ إلیه إثاره للغیبه وجلباً للضغائن، وفی حکم من لم یبلغه من لم یقدر علی الوصول إلیه بموت أو غیبه.

الرابع عشر: النمیمه

قال تعالی:((هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِیمٍ (۱۱) مَنّاعٍ لِلْخَیْرِ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ (۱۲) عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِیمٍ))(۳) وقال تعالی: ((وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ))(۴). قیل الهمزه: النمام، واللمزه: المغتاب(۵).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه نمام(۶).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: شرارکم المشاؤون بالنمیمه، المفرقون بین الأحبه، المبتغون للبراء المعایب(۷).

وقال الباقر علیه السلام: الجنه محرمه علی المغتابین والمشائین بالنمیمه(۸).

۱- الإمام الصادق علیه السلام.

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۲۰۵، الباب المائه فی الغیبه.

۳- سوره القلم/ ۱۱ ۱۳.

۴- سوره الهمزه/ ۱.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۷۵، کتاب آفات اللسان، الآفه السادسه عشر النمیمه.

۶- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۴۱، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۶۹، باب الإیمان والکفر، باب النمیمه/ ح۳.

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۶۹، کتاب الإیمان والکفر، باب النمیمه / ح۲. ونصه: «مُحَرَّمَهٌ الْجَنَّهُ عَلی الْقَتّاتِینَ الْمَشّاءِینَ بِالنَّمِیمَهِ».

والنمـام هو من ينم قول الغير إلى المقول فيه ويكشف مـا يكره كشـفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه: أو كرهه ثـالث، وسواء كـان الكشف بـالقول أو بالكتـابه أو بـالرمز أو الإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال، وسواء كان ذلك عيباً ونقصاناً على المنقول عنه أو لا. فحقيقه النميمه إفشاء السر وهتك الستر وكشفه.

ومن حملت إليه النميمه فعليه بأمور سته.

الأول: عدم تصديقه لأنه فاسق وقد قال تعالى:((إِن جَاءكُمْ فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا))(١).

الثاني: أن ينهره عن ذلك لقوله تعالى: ((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ))(٢).

الثالث: أن يبغضه لأنه بغيض الله.

الرابع: أن لا يظن المنقول عنه السوء، لقوله تعالى: ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ))(٣).

الخامس: أن لا يحمله ذلك على التجسس(٤) والبحث ليتحقق حقيقه الحال، قال تعالى: ((وَلا تَجَسَّسُوا))(٥).

١- سوره الحجرات/ ۶.
٢- سوره لقمان/ ١٧.
٣- سوره الحجرات/ ١٢.
۴- التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في السر. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ١/٢۶٣، ماده "جسس".
٥- سوره الحجرات/ ١٢.

السـادس: أن لاـ یرضـی لنفسه ما نهی عنه النمام فلا یحکی نمیمته ویقول قال فلان فیک کـذا. وقـد روی عن أمیر المؤمنین علیه السـلام أن رجلًا أتاه یسـعی إلیه برجل فقال: یا هـذا نحن نسأل عما قلت فإن کنت صادقاً مقتناک(۱) وإن کنت کاذباً عاقبناک. وإن شئت أن نقیلک(۲) أقلناک. قال: أقلنی یا أمیر المؤمنین(۳).

الخامس عشر: کلام ذی اللسانین

وهو الذی یتردد بین المتعادین ویکلم کل واحد بکلام یوافقه وذلک عین النفاق. قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یجیء یوم القیامه ذو الوجهین دالعاً(۴) لسانه فی قفاه وآخر من قـدامه یلتهبان ناراً حتی یلتهبا خده(۵)، ثم یقال: هذا(۶) الذی کان فی الدنیا ذا وجهین وذا لسانین یعرف بذلک یوم القیامه.(۷)

وقال الباقر علیه السـلام: بئس العبـد عبداً یکون ذا وجهین وذا لسانین یطری أخاه شاهداً ویأکله غائباً، إن أعطی حسده وإن أبتلی خذله.(۸)

۱- المقت:بغض من أمر قبیـح رکبه،فهو مقیت،وقـد مقت إلی النـاس مقاته،ومقته الناس مقتا. کتاب العین، الفراهیـدی: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۲- أقال الله عثرتک و أقالکها، أی: صفح عنک. تاج العروس، الزبیدی: ۸/ ۹۲.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۴۵، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.

۴- دلع لسانه یدلع دلعا ودلوعا، أی: خرج من الفم، واسترخی وسقط علی عنفقته. کتاب العین، الفراهیدی: ۲/ ۴۱، ماده "دلع".

۵- فی الخصال: "حتی یلهبا جسده".

۶- فی الخصال: "ثم یقال له هذا".

۷- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۳۸، باب الاثنین، ما جاء فی ذی وجهین/ ح۱۶.

۸- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۷۸، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

السادس عشر: المدح

وفيه ست آفات أربع فی المادح:

الأولی: إنه قد یفرط فینتهی به الإفراط(۱) إلی الکذب.

الثانیه: إنه قد یدخله الریاء(۲)، فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا یکون مضمراً(۳) له ولا معتقداً لما یقوله، فیکون مرائیاً(۴) منافقاً.

الثالثه: إنه قد یقول ما لا یتحققه ولا سبیل له للاطلاع علیه.

الرابعه: إنه قد یفرح الممدوح وهو ظالم فاسق وذلک غیر جائز. قال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله لیغضب إذا مدح الفاسق(۵).

واثنتان فی الممدوح: إحداهما أنه قد یحدث فیه کبر أو إعجاب وهما مهلکان. الثانیه أنه إذا أثنی علیه بالخیر فرح به وفتر ورضی عن نفسه.

۱- الإفراط: إعجال الشیء فی الأمر قبل التثبت. یقال: أفرط فلان فی أمره، أی: عجل فیه. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۳۶۹، ماده "فرط".

۲- الریاء نفاق إلا أن المنافق یظهر غیر ما یسر، وذو الریا یبدی للناس خلاف ما یضمر. غریب الحدیث، ابن قتیبه: ۱/ ۱۸۵، ألفاظ من أحادیث المولد والمبعث.

۳- أضمرت الشیء: أخفیته. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۴۹۳، ماده "ضمر".

۴- مرائیا یرائی الناس بقوله وعمله، لا یکون وعظه وکلامه حقیقه. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۷۰.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۸۳، کتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه عشر المدح. کشف الخفاء، العجلونی: ۲/ ۲۴۸، حرف اللام والألف/ ح۲۴۷۴.

فإذا سلم المدح من هذه الآفات فلا بأس به(۱). وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: أحثوا التراب فی وجوه المداحین(۲). وقال أمیر المؤمنین علیه السلام لما أثنی علیه: اللهم اغفر لی ما لا یعلمون ولا تؤخذنی بما یقولون واجعلنی خیراً مما یظنون(۳).

۱- أنظر لتمام الفصل الثانی وما ورد فی آفات اللسان: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۱۰۵ ۱۴۵، کتاب آفات اللسان. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۶۹ ۷۲، الباب الثانی فیما یؤدی إلی مساوی الأخلاق، الفصل الثانی فی اللسان وآفاته.
۲- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۷/ ۴۵، أبواب الکتب والرسائل، باب ۵۳ ومن کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی رحمه الله لما ولاه علی مصر وأعمالها، فصل النهی عن سماع السعایه وما هو. ونصه: «أحثوا فی وجوه المداحین التراب».
۳- أنظر: نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۴۸۵، حکم أمیر المؤمنین/ الحکمه رقم ۱۰۰.

الباب الرابع: الغضب

فی الغضب

وهو شعله من النـار اقتبست من ((نـارُ اللّهِ الْمُوقَدَهُ))(۱) إلاـ أنهـا لا ((تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَهِ))(۲) وإنها لمسـتكنه فی طی(۳) الفؤاد استكنان(۴) الجمر تحت الرماد، ويستخرجها الكبر الدفين من قلب ((كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ))(۵)، كما يستخرج الحجر النار من الحديد، وتستخرجها حميه الدين من قلوب المؤمنين.

وسـببه ثوران نار الغضب، وهی الحراره المودعه فی الإنسان واشـتعالها، فيغلی بها دم القلب وينتشر فی العروق ويرتفع إلى أعالی البـدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الـذی يغلی فی القـدر، ولذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشـره لصـفائها تحكی ما وراءها من حمره الدم كما تحكی الزجاجه لون ما فيها.

۱- سوره الهمزه/ ۶.

۲- سوره الهمزه/ ۷.

۳- الطيه تكـون نزلاـ وتكـون منتـوی، تقـول: مضـی فلاـن لطيته، أی: لنيته الـتی نواهـا. كتـاب العين، الفراهيـدی: ۷/۴۶۵، ماده "طوی".

۴- منه الحديث: "على ما استكن"، أی: استتر. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: ۴/ ۲۰۶.

۵- سوره إبراهيم/ ۱۵.

وإنما ينبسط الـدم إذا غضب على من دونه واستشـعر القدره عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً، ولذلك يصـفر اللون، وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب.

وقوه الغضب محلهـا القلب، ومعناهـا غليـان دم القلب لطلب الانتقام، وإنما تتوجه هـذه القوه عنـد ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفى والانتقام بعد وقوعها، والانتقام فوت هذه القوه وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به.

والناس فى هذه القوه على درجات ثلاث فى أول الفطره من التفريط(١) والإفراط(٢) والاعتدال(٣):

أما التفريط: فبفقـد هـذه القوه أو ضـعفها، وذلك مذموم، وهو الذى يقال فيه إنه لا حميه له، ومن ثمرته عدم الغيره على الحرام، واحتمال الذل وصغر النفس والخور(۴) والسـكوت عند مشاهده المنكرات. وقد وصف الله تعالى خيار الصـحابه بالشده والحميه فقال:((أَشِدّاء عَلَى الْكُفّارِ))(۵) وقال تعالى:((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ

١- فرط فى الأمر يفرط فرطا، أى: قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۳۶۸، ماده "فرط".

٢- الإفراط: إعجـال الشـيء فى الأـمر قبـل التثبت. وأفرط فلاـن فى أمره،أى: عجـل فيه جـاوز القـدر. كتـاب العين، الفراهيـدى: ۷/۴۱۹، ماده "فرط".

٣- الاعتـدال: توسـط حال بين حالين فى كم أو كيف، وكل ما تناسب فقـد اعتـدل وكل ما أقمته فقـد عـدلته وعـدلته. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ۴/ ۱۳، ماده "العدل".

۴- الخور: رخاوه وضـعف فى كل شـيء، تقول خار يخور خورا، ورجل خوار، وخور تخويرا. كتاب العين، الفراهيدى: ۴/ ۳۰۲، ماده "خور".

۵- سوره الفتح/ ۲۹.

الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ))(۱) والشده والغلظه من آثار قوه الغضب(۲).

والإفراط: هو أن تغلب هذه الصفه حتى تخرج من سياسه العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيره ونظر وفكر واختيار، ويعمى ويصم عن كل موعظه، ومن آثاره تغير اللون وشده الرعده فى الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركه والكلام وانطلاق اللسان بالفحش والشتم(۳) وقبح الكلام والضرب والتهجم(۴)، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل(۵).

وعن ميسر(۶) قال: ذكر الغضب عند أبى جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مست سكنت(۷).

۱- سوره التوبه/ ۷۳.

۲- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ۷۰/ ۲۶۹، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۳۲ ذم الغضب ومدح التنمر فى ذات الله.

۳- الشتم: السب، والاسم الشتيمه. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۱۹۸۵، ماده "شتم".

۴- هجم على القوم يهجم هجوما: انتهى إليهم بغته. وقيل: دخل بغير إذن. وقال الجوهرى وغيره: وهجمت أنا على الشىء بغته أهجم هجوما وهجمت غيرى، يتعدى ولا يتعدى. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/۶۰۰ ۶۰۱، ماده "هجم".

۵- الكافى، الكلينى: ۲/ ۳۰۲، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح۱.

۶- ميسر بن عبد العزيز: بياع الزطى، مات فى حياه الصادق عليه السلام، وقيل: ميسر بفتح الميم، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وقال الكشى: قال على بن الحسن: إن ميسر بن عبد العزيز كان كوفيا وكان ثقه. نقد الرجال، التفرشى: ۴/ ۴۴۶، الرقم ۲.

۷- الكافى، الكلينى: ۲/ ۳۰۲، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح۲.

وعن أبی حمزه الثمالی(۱) عنه علیه السلام(۲) قال: إن الغضب جمره من الشیطان توقد فی جوف ابن آدم، وإن أحدکم إذا غضب احمرت عیناه وانتفخت أوداجه ودخل الشیطان فیه، فإذا خاف أحدکم ذلک من نفسه فلیلزم الأرض، فإن رجز الشیطان یذهب عنه عند ذلک(۳).

وعن الصادق علیه السلام: الغضب مفتاح کل شر(۴).

وعنه علیه السلام(۵) قال: من کف غضبه ستر الله عورته(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: إن فی التوراه مکتوب: ابن آدم(۸) اذکرنی حین تغضب أذکرک عند غضبی فلا أمحقک فی ما أمحق(۹)، وإذا ظلمت بظلمه فارض بانتصاری لک فإن انتصاری لک خیر من انتصارک لنفسک(۱۰).

۱- ثابت بن دینار: أبو حمزه الثمالی، ودینار أبوه یکنی بأبی صفیه، کوفی، ثقه، لقی علی بن الحسین وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن علیهم السلام، وروی عنهم، وکان من خیار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمدهم فی الروایه والحدیث. نقد الرجال، التفرشی: ۱/ ۳۱۱ ۳۱۲، ثابت بن دینار/ الرقم ۱۴.

۲- الإمام الباقر علیه السلام.

۳- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/۳۰۴ ۳۰۵،کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ح ۱۲.

۴- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۷۷، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهار علیهم السلام.

۵- الإمام الصادق علیه السلام.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح ۶.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- فی الکافی: "یا ابن آدم".

۹- فی الکافی: "فلا أمحقک فیمن أمحق".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح ۱۰.

وقال علیه السلام(۱): من لم یملک غضبه لم یملک عقله(۲).

وعنه علیه السلام(۳) فی ما ناجی الله به موسی: یا موسی أمسک غضبک عمن ملکتک علیه أکف عنک غضبی(۴).

واعلم أن قمع أصل الغیظ من القلب غیر ممکن، بل التکلیف إنما هو بکسر سورته(۵) وتضعیفه حتی لا یشتد هیجان الغیظ فی الباطن، وینتهی ضعفه إلی أن یظهر أثره فی الوجه، بل ینبغی للإنسان أن یکون غضبه تحت إشاره العقل والشرع، فیغضب فی محل الغضب ویحلم فی محل التحلم، ولا یخرجه غضبه عن الاختیار. قال تعالی:((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۶) ولم یقل: والفاقدین الغیظ.

والأسباب المهیجه للغضب: الزهو(۷)، والعجب، والهزل(۸)، والهزء(۹)، والذل

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح۱۳.

۳- الإمام الباقر علیه السلام.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح۷.

۵- سوره کل شیء: حده. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۳۸۷، ماده "سور".

۶- سوره آل عمران / ۱۳۴.

۷- الزهو: الکبر والعظمه. و المزهو: المعجب بنفسه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۷۳، ماده "زهو".

۸- الهزل: نقیض الجد. ورجل هزل ککتف: کثیره. والهزاله: الفکاهه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۶۹، فصل الهاء، ماده "الهزل".

۹- الهزء والهزؤ: السخریه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۸۳، ماده "هزأ".

والتعيير، والمماراه(۱) والمضاده، والعذر، وشده الحرص على فضول المال والجاه. وهى بأجمعها أخلاق رديئه مذمومه شرعاً.

ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هـذه الأسـباب، فلا بـد من إزالتها بأضـدادها، فينبغى أن يميت الزهو بالتواضع، والعجب بالمعرفه بنفسك, والفخر بمعرفه أنه من الرذائل وإنما الفخر بالفضائل، وأما الهزل فيزيله بالجد فى طلب الفضائل والأخلاق الحسـنه، وأما الهزء فيزيله بالتكرم عن إيذاء الناس وبصـيانه النفس عن أن يُسـتهزأ بك، وأما التعيير فبالحذر عن قول القبيح وصيانه النفس عن مرِّ الجواب، وأما شده الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعه بقدر الضروره طلبا لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجه.

وكل خلق من هـذه الأخلاق يفتقر فى علاجه إلى رياضه وتحمل مشـقه، وأصل الرياضه فى إزاله هـذه الأخلاق يرجع إلى معرفه غوائلهـا لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها. ثم المواظبه على مباشـره أضـدادها مـده مديـده حتى تصـير بالعاده مألوفه هينه على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت عن الغضب الذى يتولد منها(۲).

وعلاـجه عنـد هيجانه كما أشـير إليه فى الأخبار المتقـدمه الاسـتعاذه من الشـيطان، والجلوس إن كان قائماً، والاضـطجاع إن كان جالساً(۳)، والوضوء أو

۱- الامتراء فى الشيء: الشك فيه، وكذلك التمارى. والمراء: المماراه والجدل. لسان العرب، ابن منظور: ۱۵/ ۲۷۸، ماده "مرا".

۲- أنظر: الحقـايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۷۳ ۷۸، الباب الثالث فى الغضب. إحياء علوم الـدين، الغزالى: ۳/ ۱۴۷ ۱۶۰، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.

۳- إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۱۵۶، كتاب ذم الغضب والحقـد والحسد، بيان علاج الغضب بعد هيجانه. ونص الحديث: «إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فأتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع».

الغسل بالماء البارد(۱). قال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا غضب أحدکم فلیتوضأ ولیغتسل فإن الغضب من النار(۲). وأمر صلی الله علیه وآله وسلم بالاستعاذه من الشیطان، وأن یتفکر فی ما ورد فی فضائل کظم الغیظ والعفو والحلم والاحتمال(۳). قال الله فی معرض المدح: ((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۴) وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کف غضبه کف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلی ربه قبل الله عذره، ومن خزن لسانه ستر الله عورته(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أشدکم من ملک(۶) نفسه عند الغضب، وأحلمکم من عفا عند القدره(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أحب السبیل إلی الله تعالی جرعتان: جرعه غیظ تردها بحلم، وجرعه مصیبه تردها بصبر(۸).

۱- أنظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۷۰/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۳۲ ذم الغضب ومدح التنمر فی ذات الله.

۲- المصدر السابق.

۳- أنظر: ما ورد فی الغیظ والعفو والحلم والاحتمال ما یلی: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۹، کتاب الإیمان والکفر، باب کظم الغیظ، و ۲/ ۱۰۷، باب العفو، و ۲/ ۱۱۱، باب الحلم. من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۲/ ۲۷۴. الاختصاص، المفید: ۳۴۲. غرر الحکم، الآمدی: ۲۴۶. روضه الواعظین، النیسابوری: ۲/ ۳۷۶.

۴- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۰۸ ۳۰۹، کتاب آفه الغضب والحقد والحسد، فضیله کظم الغیظ.

۶- فی الإحیاء: "غلب" بدل "ملک".

۷- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۱۵۷،کتاب ذم الغضب والحقد والحسد،فضیله کظم الغیظ.

۸- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:۵/۳۱۰،کتاب آفه الغضب والحقد والحسد،فضیله کظم الغیظ.

وعن السجاد صلی الله علیه وآله وسلم قال: ما أحب أن لی بذل نفسی حمر النعم(۱)، وما تجرعت جرعه أحب إلی من جرعه غیظ لا أکافی بها صاحبها(۲).

وعن الباقر علیه السلام قال: من کظم غیظاً وهو یقدر علی إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإیماناً یوم القیامه(۳).

وعن الصادق علیه السلام قال: نعم الجرعه(۴) الغیظ(۵) لمن صبر علیها، فإن عظیم الأجر لمن عظم(۶) البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم(۷).

وعنه علیه السلام(۸): ما من عبد کظم(۹) غیظا إلا زاده الله تعالی عزاً فی الدنیا وعزاً فی الآخره(۱۰).

۱- فی الحدیث "ما أحب بذل نفسی حمر النعم " هی بضم حاء وسکون میم الإبل الحمر، وهی أنفس أموال النعم وأقواها وأجلدها، فجعلت کنایه عن خیر الدنیا کله. مجمع البحرین، الطریحی: ۱/ ۵۷۳، باب الحاء.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۹، کتاب الإیمان والکفر، باب کظم الغیظ/ ح۱.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/۱۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب کظم الغیظ/ ح۷.

۴- جرع الغیظ: کظمه. وجرعه غصص الغیظ فتجرعه، أی:کظمه. لسان العرب، ابن منظور: ۸/ ۴۶، ماده "جرع".

۵- الغیظ: غضب کامن للعاجز. الصحاح، الجوهری: ۳/ ۱۱۷۶، ماده "غیظ".

۶- فی مجموعه ورام: "عظیم" بدل "عظم".

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۹.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- کظم الرجل غیظه: اجترعه. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۳۴۵، ماده "کظم".

۱۰- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۱۷، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس وما یتصل بها، الفصل الحادی عشر فی الحلم وکظم الغیظ والغضب.

وعنه علیه السلام(۱): من کظم غیظاً ولو شاء أن یمضیه أمضاه ملأ الله قلبه یوم القیامه رضاه(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط(۳).

وعن حفص(۴) قال: بعث الصادق علیه السلام غلاماً له فی حاجه فأبطأ، فخرج علیه السلام فی أثره فوجده نائماً، فجلس عند رأسه یروحه حتی انتبه فقال له أبو عبد الله علیه السلام: یا فلان والله ما ذلک لک تنام اللیل والنهار، لک اللیل ولنا منک النهار(۵).

۱- أی : «الإمام الصادق» علیه السلام.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵ / ۳۱۰، کتاب آفه الغضب والحقد والحسد، فضیله کظم الغیظ.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۱۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الحلم/ ح۵.

۴- حفص بن أبی عائشه المنقری بالولاء، الکوفی. محدث إمامی. روی عنه عبد الله الحجال. الفائق فی رواه وأصحاب الإمام الصادق علیه السلام، الشبستری:۱/۴۳۱/ الرقم ۸۷۱، المنقری.

۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۱۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الحلم/ ح۷.

الباب الخامس: الحقد

فی الحقد

إعلم أن الغضب إذا لزم کظمه لعجز عن التشفی فی الحال رجع إلی الباطن واحتقن فیه فصار حقداً، ومعنی الحقد أن یلزم قلبه استثقاله والبغضه له والتنفر عنه، وأن یدوم علی ذلک ویبقی، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن لیس بحقود(۱). والحقد ثمره الغضب، والحقد یثمر ثمانیه أمور:

الأول: الحسد، وهو أن یحملک الحقد علی أن تتمنی زوال النعمه منه.

الثانی: أن تزید علی إضمار الحسد فی الباطن فتشمت بما یصیبه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتقطعه وإن أقبل علیک.

الرابع: أن تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتکلم فیه بما لا یحل من کذب وغیبه وإفشاء سر وهتک ستر وغیره.

۱- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۲۱، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

السادس: أن تحاكيه استهزاءً وسخريه منه.

السابع: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من صله رحم أو قضاء دين أو رد مظلمه وكل ذلك حرام.

وأقل درجات الحقد أن يحترز من الآفات الثمانيه، ولكن تستثقله وتبغضه فى الباطن وتمتنع من البشاشه(۱) والرفق والعنايه.

والأولى أن يبقى على حالته السابقه معه، وإن أمكنه أن يزيد فى الإحسان على العفو مجاهده للنفس وإرغاماً للشيطان فذلك مقام الصديقين(۲)، وهو من أفضل أعمال المقربين(۳)، فللحقود ثلاثه أحوال عند القدره.

۱- البشاشه: طلاقه الوجه. ورجل هش بش، أى: طلق الوجه طيب. الصحاح، الجوهرى: ۳/ ۹۹۶، ماده "بشش".

۲- الصديق: من يصدق بكل أمر الله والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتخالجه شك فى شيء. العين، الفراهيدى: ۵/ ۵۶، ماده "صدق".

۳- المقربين، أى: السابقين. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: ۶۶/۱۵۷، كتاب الإيمان والكفر، باب ۳۲ درجات الإيمان وحقائقه. قال أبى الفرج البغدادى: أصل الموالاه القرب، وأصل المعاداه البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضيه لطردهم وإبعادهم منه، فقسم أولياؤه المقربين قسمين: أحدهما من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التى افترضها على عباده. والثانى: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل. جامع العلوم والحكم، أبى الفرج البغدادى: ۳۶۱.

أحدها: أن يستوفى حقه الذى يستحقه من غير زياده ونقصان، وهو العدل.

والثانى: أن يحسن إليه بالعفو والصله، و((ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ))(١).

والثالث: أن يطلبه بما لا يستحقه، وذلك هو الجور(٢).

وعلاج الحقد أن يعلم أنه مهما كان فى قلبه حقد فلا يزال مغموماً مهموماً مبتلى معذباً فى الدنيا والآخره، وأن ينظر فى فضيله العفو والرفق(٣).

قال تعالى:((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ))(٤). وقال تعالى:((وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى))(٥).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخره؟ العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك(٦).

وعنه عليه السلام(٧) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله(٨).

١- سوره فاطر/ ٣٢.

٢- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٧٩ ،٨٠، الفصل الثالث الحقد من نتائج الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ١٦٢ ١٦٣، القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيله العفو والرفق.

٣- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ١/ ٣٤٧، الحقد.

٤- سوره الأعراف/ ١٩٩.

٥- سوره البقره/ ٢٣٧.

٦- الكافى، الكلينى: ٢/ ١٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح١.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- الكافى، الكلينى: ٢/ ١٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح٥.

وعن معتب(۱) قال: کان أبو الحسن موسی علیه السلام فی حائط له یصرم(۲)، فنظرت إلی غلام له قد أخذ کاره(۳) من تمر فرمی بها وراء الحائط، فأتیته وأخذته وذهبت به إلیه. فقلت له: جعلت فداک إنی وجدت هذا وهذه الکاره. فقال للغلام: فلان. قال: لبیک. قال: أتجوع؟ قال: لا یا سیدی. قال: فتعری؟ قال: لا سیدی. قال: فلأی شیء أخذت هذا؟ قال: اشتهیت ذلک، قال: إذهب فهی لک، وقال: خلوا عنه(۴).

وعن الکاظم علیه السلام قال: الرفق نصف العیش(۵).

۱- معتب: مولی أبی عبد الله الصادق علیه السلام، ثقه. رجال العلامه، العلامه الحلی: ۱۷۰، الباب الحادی عشر فی الآحاد/ الرقم ۶.

۲- صرم الشیء: قطعه. وصرم الرجل: قطع کلامه. والانصرام: الانقطاع. والتصارم: التقاطع. والتصرم: التقطع. مختار الصحاح، الرازی : ۱۹۲، ماده "صرم" .

۳- الاکتیار: صرع الشیء بعضه علی بعض، وکور المتاع تکویرا: جمعه وشده. وقیل: ألقی بعضه علی بعض، ومنه: الکاره. عکم الثیاب، وکذا کاره القصار، لکونه یکور ثیابه فی ثوب واحد ویحملها، فیکون بعضها علی بعض. تاج العروس، الزبیدی: ۳/ ۵۳۱، ماده "کور".

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۸، کتاب الإیمان والکفر، باب العفو/ ح۷.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۲۰، کتاب الإیمان و الکفر، باب الرفق/ ح۱۱.

ص: ٧٣

الباب السادس: الحسد

فی الحسد

وهو من نتائج الحقد کما سبق، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع فرع الغضب. وللحسد من الفروع الذمیمه ما لا یکاد یحصی. قال الباقر علیه السلام: إن الحسد لیأکل الإیمان کما تأکل النار الحطب(۱).

وقال الصادق علیه السلام: آفه الدین الحسد والعجب والفخر(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: قال الله تعالی لموسی(۴): یا بن عمران لا تحسدن الناس علی ما آتیتهم من فضلی، ولا تمدن عینیک إلی ذلک ولا تتبعه نفسک، فإن الحاسد ساخط لنعمی صادٌ لقسمی الذی قسمت بین عبادی، ومن یک کذلک فلست منه ولیس منی(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الحسد/ ذیل الحدیث ۱.

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۲۵، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الکافی: "قال الله عزّوجل لموسی بن عمران علیه السلام".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الحسد/ ح۶.

وعنه علیه السلام(١) قال: اتقوا الله ولا یحسد بعضکم بعضاً الحدیث(٢).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الحاسد مضر بنفسه قبل أن یضر بالمحسود، کإبلیس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم الاجتباء(٣) والهدی والرفع إلی محل حقائق العهد والاصطفاء(۴)، فکن محسوداً ولا تکن حاسداً، فإن میزان الحاسد أبداً خفیف یثقل میزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ینفع الحسد الحاسد وما یضر المحسود الحسد، والحسد أصله من عمی القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للکفر، وبالحسد وقع ابن آدم فی حسره الأبد وهلک مهلکاً لا ینجو منه أبداً، ولا توبه للحاسد لأنه مصر علیه معتقد به مطبوع فیه، یبدو بلا معارض به ولا سبب، والطبع لا یتغیر عن الأصل وإن عولج(۵).

ثم اعلم أنه لا حسد إلا علی نعمه، فإذا أنعم الله علی أخیک بنعمه فلک فیها حالتان:

إحداهما: أن تکره تلک النعمه وتحب زوالها، وهذه الحاله تسمی حسداً.

١- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

٢- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ١۵ / ٣۶۵، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۵۵ تحریم الحسد ووجوب اجتنابه دون الغبطه/ ح٣.

٣- اجتبی الرجل الرجل، إذا قربه، قال الله تعالی: ((فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ)) سوره القلم / ۵٠، أی: قربه. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/ ١٩٢، ماده "جبی".

۴- الاصطفاء: الاختیار، افتعال من الصفوه. والصفی: الخالص من کل شیء. واصطفاه: أخذه صفیا. لسان العرب، ابن منظور: ١۴/ ۴۶٢، ماده "صفا".

۵- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ١٠۴، الباب الثامن والأربعون فی الحسد.

والثانيه: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهی لنفسک مثلها، وهذه تسمی غبطه(١) ومنافسه، وقد يوضع أحد اللفظين بدل الآخر، ولا حجر فی الأسامی بعد فهم المعانی.

قال صلی الله عليه وآله وسلم: إن المؤمن يغبط والكافر يحسد(٢)(٣). وقال تعالی: ((وَ فِی ذٰلِکَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ))(۴).

وقال صلی الله عليه وآله وسلم: لا حسد إلا فی اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه الله علی هلكته(۵) فی الحق، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس(۶). فسمی الغبطه حسداً كما قد يسمی الحسد منافسه(٧).

١- الاغتباط: شكر الله علی ما أنعم وأفضل وأعطی. والغبطه: المسره. والغبطه أن تتمنی مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد. لسان العرب، ابن منظور: ٧/ ٣۵٩، ماده "غبط".

٢- فی كشف الريبه: "والمنافق يحسد".

٣- كشف الريبه، الشهيد الثانی: ۵٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

۴- سوره المطففين/ ٢۶.

۵- فی كشف الريبه: "فسلطه علی هلكته".

۶- كشف الريبه، الشهيد الثانی: ۵٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

٧- قال الشهيد الثانی: "وإذ قد عرفت أنه لا حسد إلا علی نعمه فإذا أنعم الله علی أخيک بنعمه فلک فيها حالتان إحداهما: أن تكره تلک النعمه وتحب زوالها وهذه الحاله تسمی حسدا. والثانيه: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنک تشتهی لنفسک مثلها، وهذا يسمی: غبطه. وقد يخص باسم المنافسه، قال الله تعالی: ((وَفِی ذلِکَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ)) سوره القلم/ ۵٠. وقد تسمی المنافسه حسدا والحسد منافسه". كشف الريبه، الشهيد الثانی: ۵۶ ۵٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

والحسد حرام على كل حال إلا فى نعمه أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنه وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضر كراهتها ومحبه زوالها من حيث هى آله الفساد لا من حيث إنها نعمه، بحيث لو أمن فسادها لم يغمه تنعمه.

والحسد إنما يكثر بين أقوام تجمعهم روابط تتوارد على أغراضهم، فإذا خالف واحد صاحبه فى غرض من أغراضه نفر(١) طبعه وأبغضه وثبت الحقد فيه، وحيث لا رابطه بين شخصين فلا تحاسد بينهما، فلذلك يحسد العالم العالم دون العابد، والتاجر يحسد مثله ولا يحسد العالم، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب، والمرأه تحسد ضرتها وسريه(٢) زوجها أكثر مما تحسد أمّ الزوج وابنته، وذلك للتزاحم على المقاصد.

وأسباب الحسد المذموم:

العداوه: بأن يكره النعمه على المحسود لأنه عدوه، فلا يريد له الخير.

أو التعزز: وهو أن يعلم أن المحسود يتكبر بالنعمه عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزه نفسه.

١- نفر ينفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٥/ ٩٢، ماده "نفر".

٢- والسر: النكاح، لأنه يكتم. لسان العرب، ابن منظور: ٤/ ٣٥٨، ماده "سرر". تَسَرَّى الجاريةَ: من السُّرِّيَّه، و قال يعقوب: أَصله تَسَرَّر من السُّرور، فأَبدلوا من إحدى الراءات ياء كما قالوا تقضَّى من تَقَضّضَ. لسان العرب، ابن منظور: ١٤/ ٣٧٨، ماده "سرا".

أو الکبر: وهو أن یکون فی طبع الحاسد أن یتکبر علی المحسود ویمتنع ذلک علیه بنعمه.

أو التعجب: وهو أن تکون النعمه عظیمه والمنصب کبیراً، فیتعجب من فوز مثله بمثل تلک النعمه.

أو الخوف: من فوت المقاصد المحبوبه، وهو أن یخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته، بأن یتوصل بها إلی مزاحمته فی أغراضه.

أو حب الریاسه: التی تبتنی علی الاختصاص بنعمه لا یساوی فیها، أو خبث نفس وبخلها وشحها بالخیر لعباد الله وإن کانت النعمه لا تثقل.

وقد تجتمع هذه الأسباب أو أکثرها فی شخص واحد فیعظم الحسد لذلک.

وعلاج الحسد علمی وعملی:

أما العلمی(۱): فهو أن یعلم الحاسد أن للحسد ضرراً علیه فی الدنیا والدین، لأنه بالحسد سخط قضاء الله تعالی وکره نعمته التی قسمها لعباده وعدله الذی أقامه فی ملکه بخفی حکمته. وهذه جنایه عظیمه علی العدل الحکیم. علی أن الحاسد فارق أولیاء الله فی حبهم الخیر لعباد الله، وشارک إبلیس وسائر الکفار فی حبهم للمؤمنین البلایا وزوال النعم. قال تعالی: ((إِنْ تَمْسَسْکُمْ حَسَنَهٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْکُمْ سَیِّئَهٌ یَفْرَحُوا بِهَا))(۲) وقال تعالی: ((وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتَابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمَانِکُمْ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ))(۳).

۱- فی المتن الأصلی: «ما العلمی»، والظاهر إنه محذوف الألف بسبب النسخ.

۲- سوره آل عمران/ ۱۲۰.

۳- سوره البقره/ ۱۰۹.

وأما ضرره فی الدنیا فهو أن الحاسد لا یزال متألماً بالحسد مهموماً مغموماً معذباً، لأن أعداءه، لا تزال نعم الله تتجدد علیهم یوماً فیوماً وساعه فساعه ولا تزول النعمه عن المحسود بالحسد، ولو کان کذلک لما بقیت نعمه علی المؤمنین لحسد الکفار إیاهم، ولا ضرر علی المحسود أصلاً، لأن ما قدره الله تعالی له من النعم فلا حیله فی دفعه، بل الضرر علی الحاسد کما عرفت.

والحسد ینفع المحسود فی الدنیا والآخره:

أما فی الدنیا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءه الأعداء وغمهم(۱) وشقاوتهم وکونهم معذبین مغمومین، ولا عذاب أعظم مما فی الحاسد من ألم الحسد، وقد فعل الحاسد بنفسه ما هو مراد أعدائه.

وأما فی الدین فلأن المحسود مظلوم من جهه الحاسد، لا سیما إذا أخرجه الحسد إلی القول أو الفعل بالغیبه أو القدح(۲) فیه وهتک(۳) ستره وذکر مساوئه، فهذه هدایا یهدیها الحاسد إلی المحسود بانتقال حسناته إلی دیوانه، حتی یلقاه مفلساً محروماً من الحسنات، کما حرم من الراحه فی الدنیا فقد أضیف للمحسود نعمه إلی نعمه وإلی الحاسد شقاوه إلی شقاوه.

۱- أمر غمه، أی: ملتبس. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۱۹۹۸، ماده "غمم". الغم والغمه: الکرب. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۴۴۱، ماده "غمم".

۲- قدح فی نسبه: طعن. مختار الصحاح، الرازی: ۲۷۰، ماده "قدح".

۳- هتک الستر: تمزیقه وخرقه. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/ ۴۰۵، ماده "هتک".

وأما العلاج العملی: فهو أن یحکم الحسد وکل ما یتقاضاه من قول أو فعل، فینبغی أن یکلف نفسه بنقیضها، فإن بعثه الحسد علی القدح فیه کلف لسانه المدح له والثناء علیه، وإن حمله علی التکبر ألزم نفسه التواضع والاعتذار إلیه، وإن بعثه علی کف الأنعام عنه ألزم نفسه الزیاده. ومهما فعل ذلک عن تکلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما أحبه عاد الحاسد وأحبه وتولدت بینهما الموافقه التی تقطع ماده الحسد، ویصیر ما تکلفه أولاً طبعاً آخر.

والأصل فی العلاج قمع أسباب الحسد من الکبر وعزه النفس وشده الحرص کما یأتی إن شاء الله تعالی.

واعلم أن الحاسد له فی أعدائه ثلاثه أحوال:

الأولی: أن یحب مساءتهم بطبعه ولکنه یکره حبه لذلک ومیل قلبه إلیه بعقله، ویمقت(۱) نفسه علیه ویودُّ أن یکون له حیله فی إزاله ذلک المیل، وهذا القسم معفو عنه قطعاً لأنه غیر داخل تحت الاختیار.

الثانیه: أن یحب ذلک ویظهر الفرح بمساءته إما بلسانه أو بجوارحه، وهذا هو الحسد المحظور(۲) قطعاً.

الثالثه: وهی بین الطرفین أن یحسد بالقلب من غیر مقته لنفسه علی حسده ومن غیر إنکار منه علی قلبه، لکن یحفظ جوارحه من طاعه الحسد فی مقتضاها،

۱- المقت: بغض من أمر قبیح رکبه، فهو مقیت. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۲- الحظر: یطلق بمعنی المنع والقطع، ومنه قولهم: حظرت علیه کذا، أی: منعته منه. والحظر: فهو خطاب الشارع بما فعله سبب للذم شرعا بوجه ما، من حیث هو فعله. ومن أسمائه أنه محرم ومعصیه وذنب. الأحکام، الآمدی: ۱/۱۱۳، الفصل الثانی فی المحظور.

وهـذا محل خلاف بين العارفين: فقيل إنه لا يخلو عن إثم بقـدر قوه ذلك الحب وضـعفه، لأنك وإن كفيت ظاهرک بالكليه إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمه، وليس فى نفسك كراهه لهذه الحاله، فأنت أيضاً حسود عاص لأن الحسد صـفه القلب لا صفه الفعل(۱)، قـال تعـالى: ((وَ لاـ يَجِـدُونَ فِي صُـدُورِهِمْ حَاجَةً مِمّـا أُوتُـوا))(۲) وقـال: ((وَدُّوا لَـوْ تَكْفُرُونَ كَمـا كَفَرُوا فَتَكُونُـونَ سَوٰاءً))(۳)، والفعل كالغيبه والوقيعه فى المحسود إنما هو عمل صادر عن الحسد لا عين الحسد.

وذهب ذاهبون إلى أنه لاـ يأثم إذا لم يظهر الحسـد على جوارحه، ويرشـد إليه كثير من الأخبار: فروى من طرق العامه(۴) بأسانيد عديده عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قال: وضع عن أمتى تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والطيره(۵)، والوسوسه فى التفكير(۶) فى الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد(۷).

۱- أنظر: الحقـايق فى محـاسن الأخلاـق، الفيض الكاشـانى: ۸۰ ۸۵، البـاب الثـالث فى الغضب، الفصـل ۴ ۷. إحياء علوم الـدين، الغزالى: ۳/ ۱۶۷ ۱۷۹، كتاب ذم الغضب والحقـد والحسد، القول فى ذم الحسد وفى حقيقته وأسـبابه ومعالجته وغايه الواجب فى إزالته.

۲- سوره الحشر/ ۹.

۳- سوره النساء/ ۸۹.

۴- العامه: تطلق الكلمه على جميع المذاهب من غير الشـيعه، والذين يطلق عليهم: الخاصه، وهم شـيعه أمير المؤمنين عليه السلام، الذين يعتقدون بولايته وخلافته وولايه وخلافه أبنائه المعصومين عليهم السلام. وقد مر سابقا ترجمه كلمه الخاصه فراجع.

۵- الطيره: بكسـر الطاء وفتـح الياء، وقد تسـكن: هى التشاؤم بالشـىء. وهو مصدر تطير. يقال: تطير طيره، وتخير خيره. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۳/ ۱۵۲، حرف الطاء.

۶- فى الكافى: "التفكر" بدل "التفكير".

۷- الكافى، الكلينى: ۲/ ۴۶۳، كتاب الإيمان والكفر، باب ما رفع عن الأمه/ ح ۲.

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: ثلاث لا ینجو منهن أحد: الظن، والطیره، والحسد. وسأحدثکم بالمخرج من ذلک: إذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطیرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ(۱)(۲).

وفی روایه أخری: ثلاث لا ینجو منهن أحد وقلّ من ینجو منهن... إلی آخرها(۳).

وفی روایه أخری: ثلاثه فی المؤمن له منهن مخرج، ومخرجه من الحسد أن لا یبغی(۴).

۱- البغی: التعدی. وبغی علیه استطال، وبابه رمی، وکل مجاوزه وإفراط علی المقدار الذی هو حد الشیء فهو بغی. مختار الصحاح، الرازی: ۳۸، ماده "بغی".

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۲۷، باب ما جاء فی الحسد.

۳- المصدر السابق.

۴- بحار الأنوار،المجلسی:۷۰/۲۴۳،کتاب الإیمان والکفر،باب ۱۳۱ الحسد/ بیان الحدیث۱.

ص: ۸۵

الباب السابع: الرياء

اشاره

في الرياء وتحقيق الكلام فيه في فصول

الفصل الأول: في ذمه وحرمته

قال الله تعالى: ((وَيْلٌ(١) لِلْمُصَلِّينَ (۴) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (۵) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ (۶) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ))(٢) وقال تعالى: ((يُرَاؤُنَ النّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاّ قَلِيلًا))(٣) وقال تعالى: ((كَالَّذِى يُنْفِقُ مَالَهُ رِئاءَ النّاسِ))(۴) وقال تعالى: ((فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(۵).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء(۶)، يقول

الله تعالى يوم القيامه إذا

١- في النص القرآني: "فويل".

٢- سوره الماعون/ ۴ ۷.

٣- سوره النساء/ ١۴٢.

۴- سوره البقره/ ٢۶۴.

۵- سوره الكهف/ ١١٠.

۶- في المنيه: "هو الرياء".

جازی العباد بأعمالهم: اذهبوا إلی الذین کنتم تراؤون لهم(۱) فی الدنیا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء! (۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یقول الله تعالی: من عمل عملًا أشرک فیه غیری فهو له کله وأنا منه برئ، وأنا أغنی الأغنیاء عن الشرک(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یقبل الله عملاً فیه مقدار ذره من ریاء(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن أدنی الریاء شرک(۵).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال الله تعالی(۶): أنا خیر شریک، من أشرک معی غیری فی عمل عمله لم أقبله إلا ما کان لی خالصاً(۷).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال(۸): قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: سیأتی علی الناس زمان تخبث فیه سرائرهم وتحسن فیه علانیتهم طمعاً فی الدنیا، لا یریدون به ما عند ربهم، یکون دینهم ریاء، لا یخالطهم خوف، یعمهم الله بعقاب فیدعونه دعاء الغریق فلا یستجاب(۹) لهم(۱۰).

۱- لیس فی المنیه: "لهم".

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۱۷ ۳۱۸، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۱۴۰، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان ذم الریاء.

۴- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۲۲۸، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء، القسم الثالث فی الآداب المتأخره عن الدعاء. وفیه النص: "إن الله لا یقبل عملا فیه مثقال ذره من ریاء".

۵- عیون الحکم والمواعظ، اللیثی: ۱۴۱، الفصل الثانی عشر.

۶- فی الکافی:"عن علی بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: قال الله عزّوجل: ... الحدیث".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح ۹.

۸- فی الکافی: "عن أبی عبد الله علیه السلام، قال ... الحدیث".

۹- فی الکافی: "فلا یستجیب".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح ۱۴.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن الملک یصعد بعمل العبد مبتهجاً(۲) به، فإذا صعد بحسناته یقول الله(۳): «اجعلوها فی سجین(۴)، إنه لیس إیای أراد به»(۵).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- بهج به، أی: فرح به وسر. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۳۰۰، ماده "بهج".

۳- فی المنیه والبحار: "الله عزّوجل".

۴- سجین (فیه کتاب الفجار) وقال ابن عباس رضی الله تعالی عنهما: ودواوینهم کما فی الصحاح، قال أبو عبیده: وهو فعیل من السجن، کالفسیق من الفسق، ومنه قوله تعالی: ((کَلّا إِنَّ کِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ)) (سوره المطففین/۷) وقال ابن عرفه: هو من سجنت، أی: هو محبوس علیهم کی یجازوا بما فیه (و) قیل (واد فی جهنم أعاذنا الله تعالی منها) وجزم البیضاوی فی هود، أنه: جهنم نفسها. وقال ابن الأثیر: هو اسم علم للنار. وقال الراغب: هو اسم لجهنم بإزاء علیین، وزید لفظه تنبیها علی زیاده معناه. (أو حجر فی الأرض السابعه) و به فسرت الآیه أیضا. وقال مجاهد: هو اسم الأرض السابعه. وقیل فی سجین، أی: فی حساب. وقیل معنی الآیه: کتابهم فی حبس لخساسه منزلتهم عند الله عزّوجل، وأما قول الخفاجی: سجین کتاب جامع لأعمال الکفره، فذکر الراغب: أن کل شیء ذکره الله عزّوجل بقوله: وما أدراک. فسره، وکل ما ذکره بقوله وما یدریک ترکه مبهما. وفی هذا الموضع ذکر: ((وَما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ)) (سوره المطففین/ ۸) وکذا فی قوله عزّوجل: ((وَما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ)) (سوره المطففین/ ۱۹) ثم فسر الکتاب لا السجین والعلیین، قال: وفی هذه لطیفه موضعها الکتب المطولات (و) السجین (العلانیه) یقال فعل ذلک سجینا، أی: علانیه. تاج العروس، الزبیدی: ۹/ ۲۳۱، فصل السین.

۵- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۱۸، الباب الثالث فی المناظره وشروطها، الفصل الثانی فی آفات المناظره. بحار الأنوار، المجلسی: ۶۹/ ۳۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۱۶ الریاء/ ح ۵۰.

وقال أمیر المؤمنین علیه السـلام: ثلاث علامات للمرائی: ینشط إذا رأی الناس، ویکسل إذا کان وحده، ویحب أن یحمد فی کل أموره(۱)(۲).

وقال علیه السلام(۳): أخشوا الله خشـیه لیست بتقدیر(۴)، واعملوا فی غیر ریاء(۵) ولا سـمعه، فإنه من عمل لغیر الله وکّله الله إلی عمله(۶).

وقال الصادق علیه السلام: اجعلوا أمرکم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما کان لله فهو لله وما کان للناس فلا یصعد إلی الله(۷).

وعنه علیه السلام(۸): کل ریاء شرک، إنه من عمل للناس کان ثوابه علی الناس، ومن عمل لله کان ثوابه علی الله(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰) فی قول الله عزّوجـل ((فَمَنْ کـانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا یُشْـرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَـداً))(۱۱) قال: الرجل یعمل شیئاً من الثواب لا یطلب به وجه الله، إنما یطلب تزکیه الناس یشتهی أن یسمع به الناس، فهذا الذی

۱- فی الکافی: "فی جمیع أموره".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح۸.

۳- أی: "أمیر المؤمنین علیه السلام".

۴- فی الکافی: "لیست بتعذیر".

۵- فی الکافی: "واعملوا لله فی غیر ریاء".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح۱۷.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح۲.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۳۱۱، الفصل الثالث فی الریاء.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- سوره الکهف/ ۱۱۰.

أشـرک بعباده ربه. ثم قال: ما من عبد سرّ(۱) خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسر شـراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً(۲).

وعنه عليه السـلام(۳): مـا يصـنع أحـدکم إن يظهر حسـناً ويسر سـيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلـک ليس کـذلک، والله تعالى(۴) يقول: ((بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ))(۵) إن السريره إذا صحت قويت العلانيه(۶).

الفصل الثانی: فی حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

أصـل الريـاء من الرؤيه: وهی طلب المنزله فی قلوب النـاس بـإراءتهم خصال الخير. والسـمعه من السـماع: وهی طلب المنزله فی قلوب الناس بإسماعهم ما يوجب ذلک(۷).

وحـدّ الريـاء: هو إراده المنزله بطـاعه الله تعالى. والمرئی هو العابـد. والرائی هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزله فی قلوبهم. والمراءی به هی الخصال التی قصد المرائی إظهارها. والرياء هو قصده إظهار ذلک.

۱- فی الکافی: "أسر".

۲- الکافی، الکلينی: ۲/ ۲۹۳ ۲۹۴، کتاب الإيمان والکفر، باب الرياء/ ح۴.

۳- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۴- فی الکافی: "والله عزّوجل".

۵- سوره القيامه/ ۱۴.

۶- الکافی، الکلينی: ۲/ ۲۹۵، کتاب الإيمان والکفر، باب الرياء/ ح۱۱.

۷- أنظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۶۹/ ۲۶۶، کتاب الإيمان والکفر، باب ۱۱۶ الرياء/ بيان الحديث ۱.

والمراءی به کثیر وتجمعه خمسه أقسام، وهی: مجامع ما یتزین به العبد للناس البدن والزی، والقول، والعمل، والأتباع، والأشیاء الخارجه.

وأهل الدنیا یراؤون بهذه الأسباب الخمسه، إلا أن طلب الجاه وقصد الریاء بأعمال لیست من جمله الطاعات أهون الریاء بالطاعات.

القسم الأول: الریاء فی الدین بالبدن بإظهار النحول والصفار، لیوهم بذلک شده الاجتهاد وعظم الحزن علی أمر الدین وغلبه خوف الآخره وقله الأکل وسهر اللیل، ویقرب منه خفض الصوت وإغاره العینین وذبول الشفتین لیوهم أنه مواظب علی الصوم، ولهذا قال عیسی علیه السلام: إذا صام أحدکم فلیدهن رأسه ویرجل شعره ویکحل عینیه(۱). وذلک لخوف الریاء.

القسم الثانی: الریاء بالزی والهیئه، کتشعث(۲) شعر الرأس وحلق الشارب وإطراق الرأس فی المشی والهدوء فی الحرکه وإبقاء أثر السجود علی الوجه وغلظ الثیاب وتشمیرها وترقیع الثوب لإظهار أنه متابع للسنه غیر مقبل علی الدنیا.

القسم الثالث: الریاء بالقول، کالوعظ والتذکیر والنطق بالحکمه وحفظ الأخبار والآثار وتحریک الشفتین بمحضر الناس والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بمشهد الخلق ونحو ذلک.

الرابع: الریاء بالأعمال، کمراءاه المصلی بطول القیام والرکوع والسجود وإطراق الرأس وترک الالتفات ونحو ذلک.

۱- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۲۶۳،کتاب ذم الجاه والریاء،بیان حقیقه الریاء وما یراءی به.

۲- رجل أشعث شعث شعثان الرأس، وقد شعث شعثا وشعاثا وشعوثه وشعثته أنا تشعیثا، وهو المغبر الرأس، المتلبد الشعر جافا غیر دهین. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/ ۲۴۴، ماده "شعث".

الخامس: المراءاه بالأصحاب والزائرين والمخالطين، بأن يكثر التردد إلى العلماء والعباد والزهاد والفقراء والمساكين، أو يصير سبباً لكثره ترددهم إليه ليقال إنه عظيم الرتبه فی الدين(۱).

الفصل الثالث: فی درجات الرياء

إعلم أن الرياء يتفاوت فبعضه أشد وأغلظ من بعض، ويختلف باختلاف أركانه، وأركانه ثلاثه: المراءی به، والمراءی لأجله، ونفس قصد الرياء:

الركن الأول: نفس قصد الرياء وله درجات أربع:

«الأولی» وهی أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، كالذی يصلی بين أظهر الناس الفرض أو النفل ولو انفرد لم يصلِ.

«الثانيه» أن يكون له قصد الثواب أيضاً قصداً ضعيفاً.

«الثالثه» أن يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين، بحيث لو كان كل منهما خالياً من الآخر لم يبعثه علی العمل.

«الرابعه» أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العباده. والكل حرام ومبطل للعمل لما تقدم من قوله تعالی فی الحديث القدسی: «أنا أغنی الأغنياء عن الشرك»(۲)، وقوله تعالی: ((وَلا

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳/ ۲۶۳ ۲۶۴، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراءی به.

۲- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحديد: ۲/ ۱۸۰، بيان الخطبه ۳۲.

يُشْرِكْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(۱). وقوله عليه السلام(۲) فى علامه المرائى: يكسل فى الخلوه وينشط عند الناس(۳).

الركن الثانى: المراءى به وهو الطاعات، وهو ينقسم إلى: الرياء بأصول العبادات، وإلى الرياء بأوصافها:

القسم الأول: له درجات ثلاث:

«الأولى» الرياء بأصل الإيمان وهو أغلظ أبواب الرياء، وأصحابه من المنافقين المخلدين فى النار، وربما كان حال هذا أشد من الكافر حيث جمع بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

۱- سوره الكهف/ ۱۱۰.

۲- أمير المؤمنين عليه السلام.

۳- الكافى، الكلينى: ۲/ ۲۹۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح۸. وفيه النص: «ثَلاثُ عَلامَاتٍ لِلْمُرائِي: يَنْشَطُ إِذَا رَأَى النّاسَ، وَيَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ».

«الثانيه» الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصول الدين. كالرياء بالصلاه والزكاه والحج والجهاد، وهذا أهون من الأول.

«الثالثه» الرياء بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكن يكسل عنها فی الخلوه وينشط عند الناس.

القسم الثاني: الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها، وهی أيضاً علی ثلاث درجات:

«الأولی» أن يرائی بفعل ما فی تركه نقصان العباده، كالذی يكون غرضه تخفيف القراءه والركوع والسجود فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود والقيام.

«الثانيه» أن يرائی بفعل ما لا نقصان فی تركه ولكن فعله فی حكم التتمه والتكمله للعباده، كالتطويل فی الركوع والسجود ومدّ القيام وتحسين الاعتدال وطول القراءه والتأنی فيها وفی الأذكار.

«الثالثه» أن يرائی بزيادات خارجه عن نفس النوافل، كحضوره الجماعه قبل القوم وقصده الصف الأول ويمين الإمام(۱) ونحو ذلك.

الركن الثالث: المراءی لأجله وله درجات ثلاث:

«الأولی» وهی أشدها أن يكون مقصده التمكن من معصيه، كالذی يرائی بعباداته ويظهر التقوی والورع بكثره النوافل والامتناع من أكل الشبهات، وغرضه أن يعرف بالأمانه فيولی القضاء والأوقاف والوصايا أو مال الأيتام فيأخذها أو يودع الودائع فيجحدها.

«الثانيه» أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأه جميله أو شريفه.

«الثالثه» أن يكون غرضه أن لا ينظر إليه بعين النقص وأن يعدّ من الخاصه والزهاد، كالذی يمشی مستعجلاً فيطلع عليه الناس فيحسن المشی ويترك العجله كی لا يقال إنه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار، أو يبدر منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن.

۱- انظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۶۹/ ۲۷۳، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۱۶ الرياء/ بيان الحديث ۱.

تقسیم آخر الریاء منه: جلی، وخفی، وأجلی، وأخفی:

فالجلی الذی یبعث علی العمل ویحمل علیه.

وأخفی منه ما لا ـ یحمل علی العمل بمجرده إلا ـ أنه یخفف العمل، کالذی یعتاد التهجد کل لیله ویثقل علیه، فإذا دخل علیه الضیوف نشط.

وأخفی من ذلک أن یعرض بإظهار العمل بالشمائل، کإظهار النحول والصفار وخفض الصوت وجفاف الریق وآثار الدموع وغلبه النعاس الدال علی طول التهجد.

وأخفی من ذلک أن یختفی بحیث لا یرید الإطلاع ولا یسر بظهور طاعته، ولکنه إذا رأی الناس أحب أن یبدأوه بالسلام، وأن یقابلوه بالبشاشه والتوقیر، وأن یثنوا علیه وینبسطوا فی قضاء حوائجه، ویوسعوا له فی المکان، وإن قصر فیه مقصر ثقل علی قلبه، ولو لم تسبق منه تلک الطاعات والعبادات لما توقع ذلک.

وقد یکون العمل مخفیاً قد قصد به وجه الله تعالی ولکن لما اتفق اطلاع غیره علیه استرّ بذلک، فإن کان قصده إخفاء الطاعه والإخلاص لله ولکن لما اطلع علیه الخلق علم أن الله أطلعهم علیه وأظهر الجمیل من أحواله فیستدل به علی حسن صنیع الله به ونظره له وإلطافه به، فیکون فرحه بجمیل نظر الله لا ـ بحمد الناس وقیام المنزله فی قلوبهم، ولا ـ بأس بذلک، قال تعالی: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِکَ فَلْیَفْرَحُوا))(۱)، وکذا إذا استدل بإظهار الله الجمیل وستره القبیح علیه فی الدنیا أنه کذلک یفعل به فی الآخره، إذ قال صلی الله علیه وآله وسلم: ما ستر الله علی عبد فی الدنیا إلا ستر علیه فی الآخره(۲) فیکون الأول فرحاً بالقبول فی الحال.

۱- سوره یونس/ ۵۸.

۲- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۲۲۴، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء، القسم الثالث فی الآداب المتأخره عن الدعاء.

وهـذا التفات إلى المسـتقبل، وكـذا إذا كان سـروره من حيث رغبه المطلعين على الاقتـداء به فى الطاعه فيتضاعف بذلك أجره، فيكون له أجر العلانيه بما أظهر آخراً وأجر السر بما قصـده أولاً، ومن اقتـدى به فى طاعه فله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء(۱).

وكذا إذا فرح بطاعتهم لله فى مدحهم إياه وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعه، كما روى أن رجلاً قال لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: يـا رسول الله أسرُّ العمـل لا ـ أحب أن يطلع عليه أحـد، فيطلع عليه فيسـرنى؟ قـال: لـك أجران أجر السـر وأجر العلانيه(۲).

وعن البـاقر عليه السـلام أنه سـئل عن الرجـل يعمل الشـيء من الخير فيراه إنسان فيسـره ذلك؟ قال: لا بأس، ما من أحـد إلا وهو يحب أن يظهر الله له فى الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك(۳).

وأمـا إذا كـان فرحه وسـروره من حيث قيـام منزلته فى قلـوب النـاس حـتى يمـدحوه ويعظمـوه ويقوموا بقضـاء حوائجه ويقـابلوه بالإكرام فى مصادره وموارده فهو رياء مذموم(۴).

ومن جمله أقسـام الريـاء ترجيحه العمـل فى الملأ ـ على الخلاـء، وعـدّ بعضـهم عكسه أيضـاً رياء، لأنه لو كان عمله خالصاً لله لما تفاوت عنده الخلاء والملاء.

۱- عن إسـماعيل الجعفرى، قال: سـمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: من استن بسنه عدل فاتبع كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شـى ء، و من اسـتن بسـنه جور فـاتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شـى ء. المحاسن، البرقى:۱/۲۷، كتاب ثواب الأعمال، السادس ثواب من سن سنه عدل/ ح۸.

۲- بحار الأنوار،المجلسى:۶۹/۲۷۴،كتاب الإيمان والكفر،باب ۱۱۶ الرياء/ بيان الحديث۱.

۳- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۲۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح ۱۸.

۴- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى:۳/ ۲۶۶ ۲۷۱،كتاب ذم الجاه والرياء، بيان درجات الرياء.

ومن جمله أقسامه ترک العمل خوفاً من الوقوع فی الریاء، فإنه قد أراح الشیطان من الإفساد.

تقسیم آخر قد یکون الریاء بغیر العبادات، وهو قد یکون مستحباً وقد یکون واجباً، إذ یجب علی المؤمن صیانه عرضه وأن لا یفعل ما یعاب علیه، فلا یلیق بذوی المروءات أن یرتکبوا الأمور الخسیسه بأنفسهم عند مشاهده الناس وإن جاز لهم فی الخلوه، ولهذا ورد الأمر بالتزین(۱) وإظهار النعمه(۲) وإظهار الغنی(۳) وکتم الفقر(۴) ونحو ذلک من الشریعه المقدسه.

وروی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أراد یوماً أن یخرج علی أصحابه وکان ینظر فی جب(۵) من الماء ویسوی عمامته وشعره، فقیل له، أو تفعل ذلک یا رسول الله؟ قال: نعم إن الله یحب من العبد أن یتزین لإخوانه إذا خرج إلیهم(۶).

۱- قال تعالی: ((یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ وَکُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ)) سوره الأعراف/۳۱.

۲- قال تعالی: ((یا أَیُّها الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَیْکُمْ)) سوره الأحزاب/ ۹.

۳- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إظهار الغنی من الشکر». غرر الحکم، الآمدی: ۲۷۹، طریق الشکر/ ح۱.

۴- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «یا علی إن الله جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن ستره کان کالصائم القائم، و من أفشاه إلی من یقدر علی قضاء حاجته فلم یفعل فقد قتله، أما إنه ما قتله بسیف و لا رمح، و لکن بما أنکر من قلبه». جامع الأخبار، الشعیری: ۱۱۲، الفصل الثامن والستون فی کتمان الفقر.

۵- الجب: بئر غیر بعیده القعر. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/ ۲۵، ماده "جب".

۶- أنظر:إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۲۶۵،کتاب ذم الجاه والریاء،بیان حقیقه الریاء وما یراءی به.

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: لیتزین أحدکم لأخیه المسلم کما یتزین للغریب الذی یحب أن یراه فی أحسن الهیئه(۱).

وقال الصادق علیه السلام: الثوب النقی یکبت العدو(۲)... وکل ذلک ریاء محبوب.

الفصل الرابع: فی سبب الریاء وعلاجه

إعلم أن الریاء بالعباده إنما ینشأ من حب لذه الحمد، والفرار من ألم المذمه، والطمع مما فی أیدی الناس، فالعلاج أن یعرف العبد مضره الریاء، وما یفوته من صلاح قلبه، وما یحرم عنه فی الحال من التوفیق وفی الآخره من المنزله عند الله، وما یتعرض له من العقاب والمقت(۳) والخزی(۴)، وما یفوته من ثواب الآخره ورضاء الله وأنه قد أتعب بدنه وأحبط أجره، وقد خسر الدنیا والآخره لما یتعرض له فی الدنیا من تشتت الهم بسبب ملاحظه قلوب الخلق، فإن رضاء الناس غایه لا تدرک(۵)، وکلما یرضی به فریق یسخط به فریق، ورضاء بعضهم فی سخط بعض، ومن طلب رضاهم فی سخط الله سخط الله علیهم وأسخطهم علیه(۶).

۱- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۳۹ ۴۴۰، کتاب الزی والتجمل والمروءه، باب التجمل وإظهار النعمه/ ح۱۰.

۲- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۴۱، کتاب الزی والتجمل والمروءه، باب اللباس/ ح۱.

۳- مقته مقتا: أبغضه. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۹۰، ماده "مقت".

۴- الخزی: ذل مع افتضاح، وقیل هو: الانقماع لقبح الفعل. الفروق اللغویه، العسکری: ۲۱۵/ الرقم ۸۴۰.

۵- أنظر:مجموعه ورام،ورام بن أبی فراس:۱/ ۱۹۲، بیان الرخصه فی کتمان الذنوب.

۶- أنظر: رسائل الشهید، الشهید الثانی: ۱/ ۱۵۳.

والأمور كلها والقلوب بيـد الله يقلبها كيف يشاء(۱)، «ومن أصـلح فى ما بينه وبين الله أصـلح الله فى ما بينه وبين الناس»(۲)، ومن أسـخط الله الذى بيده جميع الأمور برضاء الناس الذين ((لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِـهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا))(۳) ولاـ موتاً ولا حياه ولا نشوراً(۴) فهو أحمق سفيه(۵)، وكيف يبعثه على العمل الطمع بما فى أيدى الناس وهو يعلم أن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء.

ومهما تكن عند امرئ من خليقه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم(۶)

وربما كشف الله للناس خبث سره فيمقتوه ويكرهوه ويخسر الدنيا والآخره، ولا بد من كشف سره على رؤوس الأشهاد يوم حشر العباد، ولو أخلص لله عمله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له، وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه. هذا كله مع أنه لا كمال فى مدحهم ولا نقص فى ذمهم، ولو كان راغباً فى

۱- عن حمران قال سـمعت أبا جعفر عليه السـلام، يقول: «إذا كان الرجل على يمينك على رأى ثم تحول إلى يسارك فلا تقل إلا خيرا ولا تبرأ منه حتى تسـمع منه ما سـمعت وهو على يمينك فإن القلوب بين إصـبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعه كذا وساعه كذا وإن العبد ربما وفق للخير». علل الشرائع، الصدوق: ۲/ ۶۰۴، باب ۳۸۵ نوادر العلل/ ح۷۵.

۲- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/ ۳۹۶، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ذيل حديث ۵۸۴۵.

۳- سوره الرعد/ ۱۶.

۴- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَهً لا يَخْلُقُونَ شَـيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياهً وَلا نُشُوراً)) سوره الفرقان/ الآيه ۳.

۵- السفيه: الجاهل. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۹۸، ماده "سفه".

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ۱۸/ ۱۳۷. وفيه: قال زهير بن أبى سلمى: البيت.

المدح وخائفاً من الذم فليرغب فی مدح الملائکه المقربین، بل فی مدح رب العالمین، ولیخش من ذمه وذمهم.

ثم ینبغی أن یعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها کما تغلق الأبواب دون الفواحش، ویجعل قلبه قانعاً بعلم الله واطلاعه علی عبادته، ولا تنازعه نفسه إلی طلب علم غیر الله به، وإذا واظب علی ذلک مده سقط عنه ثقله(۱).

ولیستعن بالله ویجاهد، «فمن العبد المجاهده ومن الله الهدایه»(۲) ((وَالَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا))(۳) و((اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ))(۴).

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۸۷ ۸۸، الباب الرابع فی الریاء والکبر والعجب وعلاجهم، الفصل الأول الریاء فی العباده. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۲۷۴ ۲۷۷، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان دواء الریاء وطریقه معالجه القلب فیه.

۲- رسائل الشهید، الشهید الثانی: ۱۵۶، أسرار الصلاه.

۳- سوره العنکبوت/ ۶۹.

۴- سوره التوبه/ ۱۲۰.

الباب الثامن: العجب

اشاره

في العجب

وهو غالباً إنما يقع بعد تصفيه العمل من شوائب الرياء، والكلام فيه يقع في فصول:

الفصل الأول: في حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

العجب هو إعظام النعمه والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم(۱). وفي الكافي عن علي بن سويد(۲) عن أبي الحسن عليه السلام(۳) قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: للعجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله ولله عليه فيه المنّه(۴).

۱- الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ۹۶، الفصل السادس في العجب.

۲- علي بن سويد: الظاهر من طريق السند وطبقته في الحديث أنه: علي بن سويد السائي الثقه. أنظر: رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ۳۵۹، باب العين / الرقم ۶. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ۱۳/ ۵۶ ۵۷/ الرقم ۸۱۹۹.

۳- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

۴- أنظر: الكافي، الكليني: ۲/ ۳۱۳، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ح ۳.

ثم إذا كـان خائفاً على زوال تلـك النعمه مشـفقاً على تكـدرها أو يكون فرحه بهـا من حيث إنهـا من الله فليس بمعجب، بل هو إعظـام النعمه مع نسـيان إضافتهـا إلى المنعم، وإذا انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عنـد الله حقاً وأنه منه بمكان حتى توقع بعمله كرامه له فى الـدنيا، واسـتبعد أن يجرى عليه مكروه اسـتبعاداً يزيد على اسـتبعاده فى ما يجرى على الفساق سـمى هذا الإدلال بالعمل، فكأنه يرى لنفسه على الله داله. وكذلك قد يعطى لغيره شـيئاً فيسـتعظمه ويمن عليه فيكون معجباً، فإن اسـتخدمه واقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه.

وآفات العجب كثيره، فإنه يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسـبابه، ويتولد من الكبر الآفات الكثيره، ويدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها لظنه أنه مستغنٍ عن تفقدها، ويدعو إلى اسـتعظام العبادات والطاعات والمنه بها على الله، وكفى بذلك نقصاً. ويدعو إعجابه بها إلى التعامى عن آفاتها، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(۱).

ويمنعه العجب عن الاستشاره والاستفاده والتعلم، فيبقى فى ذل الجهل.

وربما يعجب برأيه الخطأ فى الأصول والفروع فيهلك(۲).

۱- إشاره لقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)) سوره الأعراف/۹۹.

۲- أنظر:الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۹۷ ۹۸، الباب الرابع فى الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل السابع آفات العجب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۳۲۵ ۳۲۶، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفه العجب.

الفصل الثانی: فی ما ورد فی ذمه

قال الله تعالی فی معرض الإنکار: ((وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ))(۱) وقال تعالی: ((وَظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا))(۲) فرد علی الکفار فی إعجابهم بحصونهم وشوکتهم(۳). وقال تعالی: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً))(۴) وقال تعالی: ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(۵) وهو یرجع إلی العجب بالعمل(۶).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ثلاث مهلکات: شح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لو لم تذنبوا لخشیت علیکم ما هو أکبر من ذلک: العجب العجب(۸).

۱- سوره التوبه/ ۲۵.

۲- سوره الحشر/ ۲.

۳- إحیاء علوم الدین،الغزالی: ۳/ ۳۲۵، کتاب ذم الکبر والعجب،بیان ذم العجب وآفاته.

۴- سوره الکهف/ ۱۰۴.

۵- سوره فاطر/ ۸.

۶- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۳۲۵،کتاب ذم الکبر والعجب،بیان ذم العجب وآفاته.

۷- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۲۷۳، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح۹۶.

۸- شرح أصول الکافی، المازندرانی: ۸/۲۰۰. بحار الأنوار، المجلسی: ۶۹/۳۲۹، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۱۹ ذم الشکایه من الله وعدم الرضا بقسم الله / ح ۱۲. وفی ذیل الحدیث: "العجب" مره واحده.

وقال الصادق علیه السلام: إن الله تعالی(۱) علم أن الذنب خیر للمؤمن من العجب، ولولا ذلک ما ابتلی مؤمناً(۲) بذنب أبداً(۳).

وقال علیه السلام(۴): من دخله العجب هلک(۵).

وقال علیه السلام(۶): إن الرجل لیذنب الذنب فیندم علیه ویعمل العمل فیسره ذلک فیتراخی عن حاله تلک، فلئن یکون علی حاله تلک خیر له مما دخل فیه(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: أتی عالم عابداً فقال له: کیف صلواتک؟ فقال: مثلی یسأل عن صلواته وأنا أعبد الله منذ کذا وکذا. قال: فکیف بکاؤک؟ قال: أبکی حتی تجری دموعی. فقال العالم: إن ضحکک وأنت خائف أفضل من بکائک وأنت مدلّ إن المدل لا یصعد من عمله شیء(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰) قال:دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّیق والعابد فاسق، وذلک أنه یدخل العابد المسجد مدلاً(۱۱) بعبادته

۱- لیس فی الکافی: "تعالی".

۲- فی الکافی: "مؤمن" بدل "مؤمنا".

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۳، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح۱.

۴- الإمام الصادق علیه السلام.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۳، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح۲.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی ، الکلینی : ۲ / ۳۱۳ ، کتاب الإیمان والکفر ، باب العجب/ح۴.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۲۰۶.

۱۰- فی الکافی: "عن أحدهما علیهما السلام" أی: "الإمام الباقر علیه السلاأو الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- المدل، بکسر المیم: الرجل الخفی الشخص. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۱۸۱۸، ماده "مدل".

یدل بها فتکون فکرته فی ذلک، وتکون فکره الفاسق فی الندم علی نفسه ویستغفر الله مما صنع من الذنوب(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: بینما موسی علیه السلام جالس إذ أقبل إبلیس وعلیه برنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس وقام إلی موسی علیه السلام فسلم علیه. فقال له موسی: من أنت؟ فقال أنا إبلیس. قال: أنت فلا أقرب الله دارک. قال: إنی إنما جئت لأسلم علیک لمکانک من الله تعالی. قال: فقال له موسی علیه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بنی آدم. فقال له موسی: فأخبرنی بالذنب الذی إذا أذنبه ابن آدم استحوذت علیه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستکثر عمله وصغر فی عینه ذنبه. وعنه علیه السلام(۳) قال: قال الله تعالی لداود علیه السلام(۴): یا داود بشر المذنبین أنی أقبل التوبه وأعفو عن الذنب وأنذر الصدیقین أن لا یعجبوا بأعمالهم، فإنه لیس عبد أنصبه للحساب إلا هلک(۵).

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۴، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ۶.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام" والحدیث متصل مع ما قبله.

۴- نبی الله داود علیه السلام: هو داود بن یسی، وقیل: إیشا بن عوبید بن بوعز، وقیل: عامر، وقیل: یاعز بن سلمون بن أحشون، وقیل: نحشون بن عمینا داب، وقیل: عویناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، ومعنی داود بالعبریه: الحبیب. ولد فی بیت لحم بفلسطین حوالی عام ۱۰۳۳ قبل میلاد المسیح علیه السلام، وقیل: قبل المیلاد ب ۱۰۷۱ سنه، وقیل: ۱۰۸۶ سنه قبل المیلاد. ولم یزل متصدرا للنبوه والملوکیه فی بنی إسرائیل أربعین سنه حتی توفی فجأه فی أورشلیم یوم السبت، وقیل: یوم الأربعاء، حدود عام ۹۶۲، وقیل: عام ۱۰۱۵ قبل میلاد المسیح علیه السلام، بعد أن عمر ۱۰۰ سنه، وقیل: ۷۷ سنه، وقیل: ۷۱ سنه، وقیل: ۸۰ سنه، وقیل: ۱۲۰ سنه، فدفنوه فی مدینه داود علی جبل صهیون بفلسطین. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری : ۳۶۱ ۳۶۴، نبی الله داود علیه السلام.

۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۴، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح۸.

وقال الصادق عليه السلام فى مصباح الشريعه: العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدرى بم يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له، والمدعى من غير حق كاذب وإن خفيت دعواه وطال دهره، فإنه أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز فقير، ويشهد على نفسه لتكون الحجه عليه أوكد كما فعل بإبليس.

والعجب نبات حبها الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغى وأغصانها الجهل وورقها الضلاله وثمرها اللعنه والخلود فى النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولابد من أن يثمر(١).

الفصل الثالث: فى علاج العجب إجمالا

فحيث كانت عله العجب الجهل المحض فالعلاج هو العلم والمعرفه المضاده لذلك الجهل، فليفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادات، فإن العجب بها أبلغ من العجب بالجمال والقوه والنسب مما لا يدخل تحت الاختيار، فيقال له الورع والتقوى والعباده.

والعمل الذى به يعجب إما أن يكون يعجب به من حيث إنه فيه وهو محله ومجراه، أو من حيث إنه منه وبسببه وقدرته وقوته، فإن كان الأول فهو جهل، لأن المحل مستخر وإنما يجرى فيه وعليه من جهه غيره، وهو لا مدخل له فى الإيجاد والتحصيل، فكيف يعجب بما ليس إليه. وإن كان الثانى فينبغى أن يتأمل فى قدرته وإرادته وأعضائه وسائر الأسباب التى بها يتم عمله أنها من أين كانت له، فإن كان علم أن جميع ذلك نعمه من الله إليه من غير حق سبق له فينبغى أن يكون إعجابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله، إذ تفضّل عليه بما لا يستحقه.

١- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام:٨١، الباب السادس والثلاثون فى العجب.

وإن قال: وفقنی للعباده لحبی له، فیقال له: ومن خلق الحب فی قلبک؟ فسیقول: هو، فیقال له: فالحب والعباده کلاهما نعمتان من عنده ابتدأک بهما من غیر استحقاق من جهتک، إذ لا وسیله لک ولا علاقه، فیکون الإعجاب بجوده تعالی إذ أنعم بوجودک ووجود صفاتک وأعمالک وأسباب أعمالک، فلا معنی لعجب العالم بعلمه والعابد بعبادته والجمیل بجماله والغنی بغنائه، لأن کل ذلک من فضل الله.

ومن العجائب أن تعجب بنفسک ولا تعجب بمن إلیه الأمر کله وبجوده وفضله وکرمه وإنعامه(١).

الفصل الرابع: فی أقسام العجب وتفصیل علاجه

إعلم أن الإنسان قد یعجب بالأسباب التی بها یتکبر وعلاجه ما یأتی فی التکبر، وقد یعجب بما لا یتکبر به کعجبه بالرأی الخطأ الذی تزین له بجهله وفی ما به العجب ثمانیه أقسام:

الأول: أن یعجب ببدنه فی جماله وهیئته وصحته وقوته وتناسب أشکاله وحسن صورته، وعلاجه التفکر فی أقذار باطنه وفی أول أمره وما إلیه یکون، وفی الوجوه الجمیله والأبدان الناعمه کیف تمزقت فی التراب واستقذرها طباع أولی الألباب.

الثانی: القوه والبطش، کما حکی الله عن قوم قالوا ((مَنْ أَشَدُّ مِنّا قُوَّهً))(٢) وعلاجه أن یعلم أن حمی یوم تضعف قوته، وأن البقه والذباب والشوکه تعجزه.

١- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ٩٩ ١٠٠، الباب الرابع فی الریاء والکبر والعجب وعلاجهم، الفصل التاسع علاج العجب. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ٣/ ٣٢٥ ٣٢٦، کتاب ذم الکبر والعجب، بیان آفه العجب.
٢- سوره فصلت/ ١٥.

الثالث: العجب بالعقل والفطنه لـدقائق الأمور من مصالـح الـدين والدنيا وعلاجه أن يشـكر الله على ما رزقه من العقل ويتفكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يختل عقله بحيث يصير مضحكه للناس.

الرابع: العجب بـالنسب الشريف كالهاشـمى، وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه فى أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه لحق بهم قد جهل(١)، ويحق أن يقال له:

لئن فخرت بآباء ذوى نسب(٢)

لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا(٣)(۴)

١- فى تفسـير علىّ بن إبراهيم: حدّثنى أبى، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبى جعفرعليه السـلام: إن صفيّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطّى قرطك! فإنّ قرابتک من رسول اللّه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لا تنفعک شيئا. فقالت له: هل رأيت لى قرطا يا بن اللّخناء!؟ ثمّ دخلت على رسول اللّه صـلى الله عليه وآله وسلم. فأخبرته بذلك و بكت. فخرج رسول اللّه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فنادى: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتى لا تنفع!؟ لو قد قمت المقام المحمود، لشـفعت فى أحوجكم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسـير القمى، القمى: ١/ ١٨٨، تفسير سوره المائده، أقسام الصوم. و فى مجمع البيان: و قال (صـلى الله عليه وآله وسلم): كلّ حسب ونسب منقطع، إلاّ حسبى ونسبى. مجمع البيان، الطبرسى: ٧/ ٢١١، تفسير سوره المؤمنون. ونشير ههنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) فى كتـابه هـذا عن الفيض الكاشـانى من مصـنفاته، وهـذا الأخير قـد اعتمـد بالأخـذ على الغزالى وقـد حـدث مزج وخلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشاره إلى ذلك، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

٢- فى البيت النص: "ذوى حسب".

٣- البيت لابن الرومى.

۴- ديوان ابن الرومى، ابن الرومى: ٢/ ٣٠٥، حرف الدال/ الرقم ۶۶٠.

الخامس: العجب بنسب السلاطين والظلمه وأعوانهم دون نسب العلم والدين، وعلاجه أن يتفكر فی مخازيهم ومساوئهم وأنه ممقوتون عند الله وقد استحقوا النار وبئس القرار.

السادس: العجب بكثره العدد من الخدم والغلمان والولد والأقارب والعشائر والأنصار، كما قال الكافرون: ((نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلاداً))(١) والعلاج أن يتفكر فی ضعفه وضعفهم، وأنهم كلهم عبيد وعجزه ((لا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا))(٢)، ((وَلا مَوْتًا وَلا حَياةً وَلا نُشُورًا))(٣) و((كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ))(۴)، وكيف يعجب بهم وسيدفن فی قبره بعد نزول هادم اللذات ذليلًا مهيناً لا ينفعه ولد ولا أهل ولا صاحب ولا حميم، ويهربون منه ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣۴) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣۵) وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣۶) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))(۵).

السابع: العجب بالمال، كما قال من قال: ((أَنا أَكْثَرُ مِنكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا))(۶) وعلاجه التفكر فی آفات المال وغوائله وأنه غادٍ ورائح لا أصل له.

وما المال والأهلون إلا وديعه

ولابد يوماً أن ترد الودائع(٧)

١- سوره سبأ / ٣۵.

٢- سوره الرعد/ ١۶.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)) سوره الفرقان/٣.

۴- سوره البقره/ ٢۴٩.

۵- سوره عبس/ ٣۴ ٣٧.

۶- سوره الكهف/ ٣۴.

٧- البيت للشاعر: لبيد بن ربيعه العامری، المتوفی ۴١ ه، أحد أصحاب المعلقات. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه: ۵۶، البيت ضمن قصيده يرثی فيها أربدا أخاه.

وإلى أن فی الیهود والکفار من هو أکثر منه مالاً، فینبغی أن یکونوا أحسن منه.

الثامن: العجب بالرأی الخطأ(۱)، کما قال تعالی: ((أَفَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(۲) وقال تعالی: ((وَهُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعًا))(۳) وعلاجه أن یکون متهماً لرأیه أبداً لا یغتر به إلا أن یشهد له قاطع من کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم، وعرض ذلک علی العلماء والعرفاء والصلحاء الماهرین(۴).

۱- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۸۰ ۱۸۲. جامع السعادات، النراقی: ۱/ ۳۷۱ ۳۷۷، علاج العجب إجمالا وتفصیلا. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۳۲۹ ۳۳۲، کتاب ذم الکبر والعجب، بیان أقسام ما به العجب و تفصیل علاجه.

۲- سوره فاطر/ ۸.

۳- سوره الکهف/ ۱۰۴.

۴- مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِی حُسَیْنُ بْنُ أَبِی الْعَلاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِی یَعْفُورٍ فِی هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ اخْتِلافِ الْحَدِیثِ، یَرْوِیهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا نَثِقُ بِهِ، قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَیْکُمْ حَدِیثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ کِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم وَإِلاّ فَالَّذِی جَاءَکُمْ بِهِ أَوْلَی بِهِ. الکافی،الکلینی:۱/ ۶۹،کتاب فضل العلم،باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب/ح۲.

ص: ۱۱۵

الباب التاسع: التكبر

اشاره

في التكبر

وهو الاسترواح والركون إلى رؤيه النفس فوق المتكبر عليه، وهو من نتائج العجب وبـذلك يفترق عنه، فإن العجب لا يسـتدعى معجباً عليه والتكبر يستدعى متكبراً عليه(۱)، والكلام فيه في فصول:

الفصل الأول: في ما ورد في ذمه

قـال الله تعالى: ((سَأَصْـرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ))(۲) وقال تعالى: ((كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ))(۳) وقال تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُواْ وَخابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ))(۴) وقال تعالى: «إن الله لا يحب المتكبرين»(۵).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ۳/ ۳۰۳، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان حقيقه الكبر وآفته.

۲- سوره الأعراف/ ۱۴۶.

۳- سوره غافر/ ۳۵. ونصها: ((كَذلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ)).

۴- سوره إبراهيم/ ۱۵.

۵- لا توجد آيه بهذا النص، وهذا النص ورد ضمن حديث في الأمالي للشيخ الطوسي: ۶۷۳، المجلس ۳۶/ ذيل ح۲۶.

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه من کان فی قلبه مثقال حبه من خردل من کبر، ولا یدخل النار رجل فی قلبه مثقال حبه من إیمان(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم یقول الله تعالی: «الکبریاء ردائی والعظمه إزاری فمن نازعنی واحداً(۲) منهما ألقیته فی جهنم»(۳).

وفی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: الکبر رداء الله، والمتکبر ینازع الله رداءه(۴).

وعنه علیه السلام(۵): العز رداء الله، والکبر رداؤه فمن تناول شیئاً منهما أکبه الله فی جهنم(۶).

وعنه(۷) عن الصادق علیه السلام قال: لا یدخل الجنه من فی قلبه مثقال ذره من کبر(۸).

وعن محمد بن مسلم(۹) عن أحدهما(۱۰) قال: لا یدخل الجنه من کان فی قلبه مثقال حبه من خردل من الکبر. قال: فاسترجعت. فقال: ما لک تسترجع؟ قلت: لما سمعت منک. فقال: لیس حیث تذهب، إنما أعنی الجحود، إنما هو الجحود(۱۱).

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۹۸، بیان ذم الکبر.

۲- فی مجموعه ورام: "فی واحد".

۳- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۹۸، بیان ذم الکبر.

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۹: کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۴.

۵- أی: «الإمام الباقر علیه السلام».

۶- ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: ۲۲۱، کتاب عقاب الأعمال، عقاب المتکبر. وفیه النص: «العز رداء الله والکبریاء إزاره فمن تناول شیئا منه أکبه الله فی جهنم».

۷- فی الکافی: "عن زراره عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۶.

۹- هو: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور. وجه أصحابنا بالکوفه،فقیه،ورع،صحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام،وروی عنهما،وکان من أوثق الناس. رجال النجاشی، النجاشی: ۳۲۳ ۳۲۴، محمد بن مسلم بن رباح/ الرقم ۸۸۲.

۱۰- أی: "الإمام الباقر والإمام الصادق علیهما السلام".

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۷.

وعن الصادق علیه السلام قال: الکبر أن تغمص الناس وتسفه الحق(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أعظم الکبر غمص(۳) الخلق وسفه الحق. قال: قلت ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: یجهل الحق ویطعن علی أهله، فمن فعل ذلک فقد نازع الله(۴) رداءه(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: إن فی جهنم لوادیاً للمتکبرین یقال له (سقرّ)(۷) شکا إلی الله(۸) شده حره وسأله أن یأذن له أن یتنفس، فتنفس فأحرق جهنم(۹).

۱- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۶، کتاب الجهاد، باب ۶۰ حد التکبر والتجبر المحرمین/ ح۲.
۲- أ ی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۳- غمص: غمصه وغمصه یغمصه غمصا واغتمصه: حقره واستصغره ولم یره شیئا. قال أبو عبیده وغیره: غمص فلان الناس وغمطهم وهو الاحتقار لهم والازدراء بهم. اغتمصت فلانا اغتماص: احتقرته. وغمص علیه قولاـ قاله: عابه علیه. ورجل غمص علی النسب: عیاب. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۶۱، فصل الغین المعجمه، ماده "غمص".
۴- فی منیه المرید: "الله عزّوجل".
۵- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۳۰، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.
۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۷- فی الکافی: "سقر". سقر بالتحریک: واد فی جهنم شدید الحر سأل الله أن یتنفس فتنفس فأحرق جهنم، فهو من أسماء النار. مجمع البحرین، الطریحی: ۲/ ۳۸۵، ماده "سقر".
۸- فی الکافی: "الله عزّوجل".
۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۱۰.

وعنه علیه السلام(۱) قال: إن المتکبرین یجعلون فی صور الذر یتواطؤهم(۲) الناس حتی یفرغ الله من الحساب(۳).

وعن عمر بن یزید(۴) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام إننی آکل(۵) الطعام الطیب وأشم الرائحه الطیبه وأرکب الدابه الفارهه ویتبعنی الغلام، فتری فی هذا شیئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله علیه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق. قال: فقلت له(۶): أما الحق فلا أجهله والغمص لا أدری ما هو. قال: من حقر الناس وتجبر علیهم فذلک الجبار(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: ما من أحد یتیه إلا من ذله یجدها فی نفسه(۹). وفی روایه أخری: ما من أحد(۱۰) تکبر أو تجبر إلا لذله وجدها فی نفسه(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الوسائل: "تتوطؤهم".

۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۷۵، کتاب الجهاد، باب ۵۸ تحریم التکبر/ ح۷.

۴- الظاهر من کلام الکشی والطوسی عنه، وکلام النجاشی عن ابنه، أنه عمر بن یزید بیاع السابری: وهو مولی ثقیف، ثقه له کتاب. رجال الکشی،الکشی:۳۳۱،ما روی فی عمر بن یزید بیاع السابری مولی ثقیف/الرقم۶۰۵. رجال النجاشی، النجاشی: ۳۶۴، محمد بن عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم ۹۸۱. رجال الطوسی،الطوسی:۳۳۹،باب العین، عمر بن یزید بیاع السابری/الرقم۷.

۵- فی منیه المرید: "إنی آکل".

۶- فی منیه المرید: "قال عمر فقلت".

۷- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۳۰، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۸۰، کتاب الجهاد، باب ۵۹ تحریم التجبر والتیه والاختیال/ ح۲.

۱۰- فی الکافی: "رجل" بدل "أحد".

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ذیل حدیث ۱۷.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا ینظر الله إلی رجل یجر إزاره بطراً(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله(۲).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: إنه لیعجبنی أن یحمل الرجل الشیء فی یده فیکون مهنه لأهله(۳) یدفع به الکبر عن نفسه(۴).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال لأصحابه: ما لی لا أری علیکم حلاوه العباده. قالوا: وما حلاوه العباده؟ قال: التواضع(۵).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إذا رأیتم المتواضعین من أمتی فتواضعوا لهم، وإذا رأیتم المتکبرین فتکبروا علیهم، فإن ذلک لهم مذله وصغار(۶).

وعن الکاظم(۷) علیه السلام قال: التواضع أن تعطی الناس ما تحب أن تعطاه(۸).

الفصل الثانی: فی أقسام التکبر

للتکبر أقسام تنطبق علیه الأخبار السابقه، لأنه تاره یکون علی الحق، کما

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۹۹، بیان ذم الکبر.
۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۰، بیان فضیله التواضع.
۳- فی مجموعه ورام: "یکون مهنئا لأهله".
۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۱، بیان فضیله التواضع.
۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۱، بیان فضیله التواضع. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۲۲۲، کتاب ذم الکبر والعجب، بیان فضیله التواضع.
۶- المصدر السابق.
۷- فی الکافی: "عن أبی الحسن الرضا علیه السلام".
۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۲۴، کتاب الإیمان والکفر، باب التواضع/ ح۱۳.

كان لنمرود(١)، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء، وكما كان لمن يدعى الربوبيه مثل فرعون حيث قال: ((أَنا رَبُّكُمُ الأَعْلَى))(٢)، إذ تكبر عن العبوديه لله، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ))(٣). ومن هذا القسم التكبر عن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

وقد يكون على الخلق: إما على الأنبياء والرسل والأئمه من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس، كما حكى الله عن قوم قالوا: ((أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا))(٤)، ((وإِنْ أَنتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا))(٥)، ((وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخاسِرُونَ))(٦)، وكما تكبر أئمه الجور عن الانقياد والإطاعه لأئمه الحق.

وإما أن يكون سائر الناس، بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فإذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله واشمأز(٧) وجحده. ومن استعظم

١- نمرود: وقيل: نمروذ بن كنعان بن حام ابن نبى الله نوح عليه السلام، وقيل: نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو نمرود بن كوش، وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نبى الله نوح عليه السلام. أحد ملوك الكلدان فى بابل، وبعد أن ملك ٦٧ سنه، وقيل: ٤٠٠ سنه، وقيل: ١٧٠٠ سنه، دخلت بعوضه فى أنفه فعذب بها ٤٠ سنه، ثم هلك ببابل ودفن بها، وهناك ربوه بالقرب من بابل تعرف بقبر نمرود. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: ٩٨٦ ٩٨٧، نمرود.

٢- سوره النازعات/ ٢٤.

٣- سوره غافر/ ٦٠.

٤- سوره المؤمنون/ ٤٧.

٥- سوره إبراهيم/ ١٠. ونصها: ((... قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا ...)).

٦- سوره المؤمنون/ ٣٤.

٧- الشمز:نفور النفس من الشيء تكرهه. وقال قتاده:اشمأزت:استكبرت وكفرت ونفرت. لسان العرب، ابن منظور:٥/ ٣٦٢، ماده "شمز".

نفسه فقـد اعتقـد لها صـفه من صـفات الكمال، وذلک یرجع إلی کمال دینی أو دنیوی، والدینی هو العلم والعمل، والدنیوی هو النسب والجمال والقوه والمال وکثره الأنصار(۱).

فـإن کان تکبره بالعلم فعلاجه التفکر فی أنّ العلم قـد دله علی أن الکبر لا یلیق إلا بالله تعالی، وأنه إذا تکبر صار ممقوتاً عنـد الله تعـالی، وقـد أحب الله منه أن یتواضـع، فلابـد أن یکلـف نفسه مـا یحبه مولاـه، ولیعلم أن حجه الله علی أهـل العلم أوکـد. وقـال الصادق علیه السلام(۲): یغفر للجاهـل سـبعون ذنبـاً قبل أن یغفر للعالم ذنب واحد(۳). فـإن رأی أعلم منه فلاـ معنی للتکبر علیه، وإن رأی مساویه فکذلک، وإن رأی أدون منه فلیعلم أن الحجه علیه أتم، وأن المدار علی الخاتمه.

وکـذلک الکلاـم فی العمـل، فـإذا رأی أنه أصـلح وأورع وأتقی من غیره تیقّن أن المـدار لیس علی الأعمـال بـل علی الخاتمه، فیقول: لعل هـذا ینجو وأهلک أنا، ولعل لهـذا خلق کریم فی ما بینه وبین الله أسـتحق به النجاه وأنا بالعکس. ومن جوز أن یکون عند الله شقیاً فهو فی شغل شاغل عن التکبر.

ومن لم ینظر بعین الرضا إلی أعماله ویعتقد أن الله لو عامله بالعدل لاسـتحق العقاب علی حسـناته بزعمه فضـلًا عن سیئاته، فما له سبیل إلی التکبر، کما قال سید العابدین(۴): إلهی من کانت محاسنه مساوئ کیف لا تکون مساوئه مساوئ(۵).

۱- أنظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۷۰/ ۱۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۳۰الکبر.

۲- فی الکافی: "عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال: یا حفص".

۳- الکافی، الکلینی: ۱/۴۷، کتاب فضل العلم، باب لزوم الحجه علی العالم وتشدید الأمر علیه/ ح۱.

۴- فی الإقبال: "القول للإمام الحسین علیه السلام ولیس للإمام سید العابدین علیه السلام".

۵- إقبـال الأعمال، ابن طاووس: ۳۴۸، مبـدأ ذکر الأعمال للأشـهر الثلاثه، الباب الثالث فیما یختص بفوائـد من شـهر ذی الحجه، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه. وفی نص الجمله:«إلهی من کانت محاسنه مساوی فکیف لا یکون مساویه مساوی».

وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ))(۱) أى يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها.

وإن كان تكبره بالنسب فهو تكبر بكمال غيره، ولو كان المنتسب إليه حياً لكان له أن يقول: الفضل لى وإنما أنت دوده خلقت من فضل فضلتى.

وليعلم نسبه الحقيقى، فإن أباه القريب نطفه قذره، وجده البعيد تراب ذليل(۲). وجعل بدء خلق الإنسان من طين. ((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ))(۳).

وإن كان كبره بالجمال فعلاجه النظر إلى باطنه بعقله وفكره ليرى من الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله، فإن الأقذار فى جميع أجزائه والرجيع فى أمعائه والبول فى مثانته والمخاط فى أنفه والبصاق فى فيه والوسخ فى أذنه والدم فى عروقه والصديد(۴) تحت بشرته والصنان(۵) تحت إبطه يغسل الغائط كل يوم دفعه أو دفعتين بيده ويتردد إلى الخلاء كل يوم مره أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلاً أن يمسه أو يشمه.

۱- سوره المؤمنون/ ۶۰.

۲- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ۷۰/ ۲۲۶ ۲۲۷، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۳۰ الكبر.

۳- سوره السجده/ ۸.

۴- الصديد القيح الذى كأنه ماء وفيه شكله. وقد أصد الجرح وصدد، أى صار فيه المده. الصديد: ما يسيل الدم المختلط بالقيح فى الجرح. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۲۴۶، ماده "صدد".

۵- الصنان:رائحه معاطن الجسد إذا تغيرت،وهى من أصن اللحم إذا أنتن.والصنان زفر الإبط. مجمع البحرين، الطريحى: ۲/ ۶۴۰، ماده "صنن".

وفى أول أمره خلق من الأقذار الشنيعه وتصور من النطفه وتغذى من دم الحيض وخرج من مجرى البول إلى الرحم مفيض دم الحيض ثم مجرى القذر. ولو ترك نفسه فى حياته يوماً لم يتعهده بالتنظيف والغسل لثارت منه الأنتان والأقذار، وسيموت فيصير جيفه أقذر من سائر الأقذار.

وإن كان تكبره بالقوه فعلاجه التفكر فى ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل، وأنه لو سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه منه، ولو دخلت بقه فى أنفه أو نمله فى أذنه لقتلته، ولو دخلت شوكه فى رجله لأعجزته، وأن حمى يوم تحلل من قوته ما لا ينجبر فى مده. ثم إن اشتدت قوته فلا تزيد على قوه الحمار والفيل والجمل والبقر، وأى افتخار فى صفه تشركه البهائم فيها.

وأما التكبر بالغنى وكثره المال والأتباع فذلك تكبر بمعنى خارج من ذات الإنسان لا كالجمال والقوه والعمل، وهذا أقبح أنواع التكبر، فأف لشرف تسبقه اليهود والنصارى وسائر الكفار، وتف لشرف يأخذه السارق والسلطان.

هذا كله مضافاً إلى ما سلط عليه من الأمراض العظيمه والأسقام الجسيمه والآفات المختلفه والطبائع المتضاده من المره والبلغم والريح والدم، ليهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضى أم سخط، فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً(١) ولا خيراً ولا شراً، يريد أن يعلم الشىء فيجهله ويريد أن يذكر الشىء فينساه ويريد أن ينسى الشىء ويغفل عنه فلا ينساه، ويريد أن ينصرف قلبه إلى ما يهمه فيجول فى غيره فلا يملك قلبه ولا نفسه، يشتهى الشىء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشىء وتكون حياته

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الأعراف/ الآيه: ١٨٨،ونصها: ((قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلا ضَرًّا)).

فيه، يستلذ الأطعمه فتهلكه وترديه، ويستبشع الأدويه وهى تنفعه وتحييه، لا يأمن فى لحظه من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج(١) أعضاؤه ويختلس(٢) عقله وتختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه فى دنياه، وهو مضطر ذليل، إن ترك لم يبق وإن اختطف يفنى، عبد مملوك لا يقدر على شيء.

فأين هو من التكبر والتجبر وهذا حاله بالفعل، وقد كان نطفه قذره وسيكون جيفه منتنه يستقذره كل إنسان ويعود إلى ما كان، وليته ترك تراباً، بل يحيا ويعاد ليقاسى الشدائد والآلام، ويحاسب ويعاقب على ما سلف من الأيام، ويخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقه، ويخرج إلى أهوال القيامه فينظر إلى قيامه قائمه وسماء ممزقه مشققه وأرض مبدله وجبال مسيره ونجوم منكدره وشمس منكسفه وأحوال مظلمه وملائكه غلاظ شداد وجحيم تزفر وجنه ينظر إليها المجرم فيتحسر، ويرى صحائف منشوره كتب فيها ما نطق به وعمل من قليل وكثير ونقير(٣) وقطمير(۴)، وقد أشار الله تعالى إلى مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه وأواسط أحواله بقوله:((قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ))(۵).

١- الفلج فى الرجلين: تباعد ما بين القدمين آخرا. الأفلج: الذى فى يديه اعوجاج. كتاب العين، الفراهيدى: ۶/ ١٢٧ ١٢٨، ماده "فلج".

٢- خلس الشيء من باب ضرب،واختلسه وتخلسه،أي: استلبه،والاسم الخلسه بالضم. مختار الصحاح، الرازى: ١٠٣، ماده "خلس".

٣- تمت ترجمته سابقا.

۴- قيل هى الجلده الرقيقه على ظهر النواه تنبت منها النخله. مجمع البحرين، الطريحى: ٣/ ۵٢٧، ماده "قطمر".

۵- سوره عبس/ ١٧ ٢١.

هـذا كله العلاـج العلمی وأما العملی فهو التواضع بالفعل لله تعالی ولسائر الخلق بالمواظبه علی أفعال المتواضـعین(۱) وأخلاقهم، فقد روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه(۲) کان یأکل علی الأرض ویقول: إنما أنا عبد آکل کما یأکل العبد(۳).

وقیل لسلمان(۴): لِمَ لا تلبس ثوباً جدیداً؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا أعتقت یوماً لبست. أشار به إلی العتق فی الآخره(۵).

ولاـ یتم التواضع بعـد المعرفه إلا بالعمل، ولـذلک أمر العرب الـذین تکبروا علی الله ورسوله بالإیمان والصـلاه معاً. وفی الصـلاه أسـرار لأجلها کانت عمود الـدین(۶)، ومن جمله أسـرارها المثول قائمـاً وراکعـاً وساجـداً، وقـد کـانت العرب قـدیماً یأنفون من الانحنـاء، فکان ربما یسـقط من یـد أحـد سوطه فلا ینحنی لأخـذه، وینقطع شـراک نعله فلا ینکس رأسه لإصـلاحه(۷)، فلذلک أمروا بالرکوع والسجود(۸).

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۹۱ ۹۵، الباب الرابع فی الریاء والکبر و العجب وعلاجهما.

۲- فی مجموعه ورام: "حتی إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یأکل ... الخبر".

۳- مجموعه ورام،ورام بن أبی فراس:۱/۲۰۸،بیان الطریق فی معالجه الکبر واکتساب التواضع.

۴- سـلمان الفارسی: مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، یکنی أبا عبد الله، أول الأرکان الأربعه، حاله عظیم جدا مشکور، لم یرتد. رجال العلامه، العلامه الحلی: ۸۴، الباب العاشر فی الآحاد/ الرقم ۱.

۵- مجموعه ورام،ورام بن أبی فراس:۱/ ۲۰۸،بیان الطریق ومعالجه الکبر واکتساب التواضع.

۶- عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، قال: الصلاه عمود الدین مثلها کمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود یثبت الأوتاد والأطنـاب وإذا مـال العمود وانکسـر لم یثبت وتـد ولا طنب. المحاسن، البرقی: ۱/ ۴۴ ۴۵، کتاب ثواب الأعمال، ثواب الصـلاه/ ح ۶۰.

۷- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۸، بیان الطریق فی معالجه الکبر واکتساب التواضع.

۸- أنظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۷۰/ ۲۲۷، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۳۰ الکبر.

الفصل الثالث: فی المیزان والمعیار الذی یعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متکبر

وإلا فقد یزعم الإنسان أنه متواضع ولیس فیه کبر مع أنه متکبر عند الله وقد ضل سعیه، والامتحانات لذلک فی الموازین، وهی خمسه:

الأول: أن یناظر فی مسأله مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شیء من الحق علی لسان صاحبه فثقل علیه قبوله والانقیاد له والاعتراف به والشکر له علی تنبیهه فذلک یدل علی أن فیه کبراً وترفعاً، فلیتق الله ولیشتغل بعلاجه بالعلم بخبث نفسه وخطر عاقبته، والعمل بأن یکلف نفسه ما یثقل علیه من الاعتراف بالحق وإطلاق اللسان بالحمد والثناء، ویقر علی نفسه بالعجز ویشکره علی الاستفاده.

الثانی: أن یجتمع مع الأقران والأمثال فی المحافل ویقدمهم علی نفسه ویجلس فی الصدر تحتهم، فإن ثقل ذلک علیه فهو متکبر، فلیواظب علیه تکلفاً حتی یسقط عنه ثقله، وههنا للشیطان مکیده، وهی أن یجلس فی صف النعال أو یجعل بینه وبین الأقران بعض الأرذال، فیظن أن ذلک تواضع وهو عین الکبر، فإن ذلک یخف علی نفوس المتکبرین، إذ یوهمون أنهم إنما ترکوا مکانهم بالاستحقار والتفضیل، فیکون قد تکبر وتکبر بإظهار التواضع أیضاً.

الثالث: أن یجیب دعوه الفقیر ویمر إلی السوق فی حاجه الرفقاء والأقارب، فإن ثقل ذلک علیه فهو کبر.

الرابع: أن یحمل حاجه نفسه وحاجه أهله ورفقائه من السوق إلی البیت، فإن أبت نفسه ذلک فهو کبر ورياء.

الخامس: أن لا ـ يبالی بلبس الثیاب البذله، فإن نفور النفس من ذلک فی الملأ ریاء وفی الخلوه کبر. وفی هذه الثلاثه یشترط الاعتیاد فی الأزمنه والأمکنه والأشخاص.

واعلم أن المحمود من التواضع أن یتواضع فی غیر مذله ومن غیر تخاسس(۱) فإن کلا ـ الطرفین مذموم و«خیر الأمور أوسطها»(۲)، فمن تقدم علی أمثاله فهو متکبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع ، وأما إذا تواضع العالم للإسکاف(۳) وأجلسه مکانه وسوی نعله فهو ملق(۴) وتذلل و تخاسس(۵).

۱- الخسیس: الدنیء. الصحاح، الجوهری: ۳/ ۹۲۲، ماده "خسس". شیء خسیس وخساس ومخسوس: تافه. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۶۴، ماده "خسس".

۲- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۲۹۶، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه / ح۱۹۹.

۳- الإسکاف: کل صانع سوی الخفاف فإنه الأسکف، أو الإسکاف: النجار، وکل صانع بحدیده. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۳/ ۱۵۳، فصل السین.

۴- الملق: الود واللطف الشدید. ورجل ملق: یعطی بلسانه ما لیس فی قلبه. الصحاح، الجوهری: ۴ / ۱۵۵۶، ماده " ملق".

۵- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۲۱۱ ۲۷۲. کتاب ذم الکبر والعجب. جامع السعادات، النراقی: ۱/ ۳۷۹ ۳۹۳، الکبر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۳۰۳ ۳۲۵، کتاب ذم الکبر والعجب.

ص: ۱۳۱

الباب العاشر: الدنیا والآخره

اشاره

فی الدنیا والآخره وفیه فصول

الفصل الأول: فی معرفه الدنیا والآخره

إعلم أن معرفه الـدنیا والآخره صـعب شدید قد تحیّر فیه الفحول وتاه فیه أولو العقول: زعم قوم أن الدنیا عباره عن المال، والحال أنه قد ورد مدحه فی الکتاب والسنه کثیراً، وقال صلی الله علیه وآله وسلم: نعم العون علی طاعه(۱) الله المال(۲).

وزعم قوم أن الدنیا هی الحیاه الدنیا، مع أنه بها یتوصل إلی السـعادات الأبدیه ویتخلص من الشقاوه السرمدیه(۳)، وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: نعم العون علی الآخره الدنیا(۴).

۱- فی الکنز: "تقوی" بدل "طاعه".

۲- کنز العمال، المتقی الهندی: ۳/ ۲۳۹، فی فوائد المال والدنیا المحموده/ ح۶۳۴۲.

۳- السرمد: الدائم الذی لا ینقطع. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۲۱۲، ماده "سرمد".

۴- الکافی، الکلینی: ۵/ ۷۲، کتاب المعیشه، باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره/ ح۹.

وزعم آخرون أن الـدنيا المـذمومه عباره عن المآكل اللذيـذه والمطاعم الجيـده والثياب الفاخره والديار العامره والخدم والحشـم والأصحاب والأعوان مع أن بعض الأنبياء والأولياء كانوا كذلك كيوسف وسليمان .

والتحقيق أن من كان مشـغولاً بالعلم والعباده والحـج والجهاد والصـدقات وأداء الزكوات وقضاء الحوائـج وزياره الإخوان وعياده المرضى وتشييع الجنائز وحضور الجمعه والجماعه والمواظبه على النوافل وسائر الطاعات قد يكون في بحبحه(۱) الدنيا، ويصدق عليه أنه طـالب الـدنيا وأنه ملعون وأعمـاله ملعونه مردوده غير مقبوله، حيث لم يقصـد بهـا وجه الله تعالى، ورب رجل كثير المال والخـدم والحشـم حسن المطعم والمشـرب جيـد الزى والملبس ذى ديـار وسـيعه وعمـارات عـاليه ونسـاء جميله ومراكب حسـنه و((سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (۱۳) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (۱۴) وَنَمَارِقُ(۲) مَصْفُوفَةٌ (۱۵) وَزَرَابِيُّ(۳) مَبْثُوثَةٌ(۴))) (۵)، وهو من أهـل الآخره وأعماله مقبوله وسعيه مشكور، حيث قصد بجميع ذلك التوصل إلى رضاء الله تعالى.

۱- بحبوحه الدار: وسطها. يقال: تبحبح، إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۱/۹۹، باب الباء مع الحاء.

۲- الفراء فى قوله تعالى: "ونمارق مصـفوفه" سوره الغاشيه/ ۱۵. هى: الوسائد، واحدتها: نمرقه، قال: وسـمعت بعض كلب يقول: نمرقه، بالكسـر. وفى الحـديث: اشتريت نمرقه، أى: وسـاده، وهى بضـم النون والراء وبكسـرهما وبغير هاء، وجمعها: نمارق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۳۶۱، ماده "نمرق".

۳- قال الفراء: الزرابى: الطنافس. وقال أبو عبيده، هى: البسط. غريب الحديث، ابن قتيبه: ۲/ ۱۷۱.

۴- مبثوثه: مفرقه فى مجالسهم بكثره. مجمع البحرين، الطريحى: ۲/ ۲۷۳، ماده "زرب".

۵- سوره الغاشيه/ ۱۳ ۱۶.

فحینئذ الدنیا عباره عن کل شیء یوجب البعد عن الله وإن کان صلاه وصوماً وحجاً وجهاداً وإنفاقاً وزهداً وقناعه، والآخره کل شیء یوجب القرب من الله تعالی وإن کان مالاً ونساءً وخدماً وحشماً.

نعم فی أغلب الأوقات وأکثر الأشخاص لا یتمکن الإنسان من التقرب إلی الله تعالی والإخلاص له إلّا بترک المباحات فضلاً عن الشبهات والمحرمات، ولذلک حث الأنبیاء الناس علی ترک ما یوجب المیل إلی الدنیا وإن کان یمکن أن یتوصل به إلی الآخره، لأن النفوس ضعیفه والشیطان قوی.

وبتقریر آخر نقول: الدنیا والآخره عبارتان عن حالتین من أحوال قلبک، والقریب الدانی منهما یسمی دنیاً لدنوه، وهو کل ما قبل الموت، والمتراخی المتأخر یسمی آخره، وهو ما بعد الموت، فکل ما لک فیه حظ وغرض ونصیب وشهوه ولذه فی عاجل الحال قبل الوفاه فهی الدنیا فی حقک، إلا أن جمیع ما لک إلیه میل وفیه نصیب وحظ فلیس بمذموم، بل هو علی ثلاثه أقسام:

الأول: ما یصحبک فی الدنیا وتبقی معک ثمرته بعد الموت، وهو العلم بالله وصفاته وأفعاله، ((وَمَلآئِکَتِهِ وَکُتُبِهِ وَرُسُلِهِ))(۱) وشرائعه وأحکامه والعمل الخالص لوجه الله، وقد یلتذ الإنسان فی الدنیا بالعلم والعباده ویکونان عنده ألذ الأشیاء، ولذلک قال صلی الله علیه وآله وسلم: حبب إلی من دنیاکم ثلاث: الطیب، والنساء وقره عینی فی الصلاه(۲). فجعل الصلاه من جمله الدنیا لدخولها فی عالم الحس(۳)

۱- سوره البقره/ ۲۸۵.
۲- معدن الجواهر، أبو الفتح الکراجکی: ۳۱، باب ذکر ما جاء فی ثلاثه.
۳- قال حمید الدین: "کان عالم العقل والنفس سابقا فی الإبداعیه علی عالم الحس الذی هو الدنیا". مصابیح الإمامه، حمید الدین الکرمانی: ۴۲، المصباح الرابع فی إثبات صوره السیاسه الربانیه التی هی دار الجزاء ووجوبها، وأن دارها غیر دار الدنیا التی هی العالم الطبیعی.

والشهاده مع أنها من أفضل القربات، وهذا ونحوه وإن أطلق عليه لفظ الدنيا لدنوه ولكنه من الدنيا الممدوحه التی هی العون علی الآخره لا المذمومه.

الثانی: نقیض الأول، وهو كل ما فیه حظ عاجل ولیس له ثمره فی الآخره، كالتلذذ بالمعاصی بل المباحات الزائده علی قدر الضروره والتنعم بالقناطیر(۱) المقنطره(۲) من الذهب والفضه والخیل المسومه(۳)(۴) وهذه هی الدنیا المذمومه.

۱- قال أبو عبیده: القناطیر: واحدها قنطار، ولا تجد العرب تعرف وزنه، ولا واحد للقنطار من لفظه. وقال ثعلب: المعمول علیه عند العرب الأكثر أنه أربعه آلاف دینار، فإذا قالوا قناطیر مقنطره، فهی اثنا عشر ألف دینار. وقیل: إن القنطار ملء جلد ثور ذهبا. و قیل: ثمانون ألفا. وقیل: هو جمله كثیره مجهوله من المال. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۱۱۳.
۲- المقنطره: المكمله، كما تقول بدره مبدره، وألف مؤلف، أی تام. وعن الفراء: المقنطره المضعفه ككون القناطیر ثلاثه والمقنطره تسعه. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۵۲۳، ماده "قطر".
۳- السومه، بالضم: العلامه تجعل علی الشاه، وفی الحرب أیضا، تقول: منه تسوم. وقوله تعالی: ((حِجارَهً مِن طِینٍ (۳۳) مُسَوَّمَهً)) سوره الذاریات/ ۳۳ ۳۴، أی: علیها أمثال الخواتیم. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۱۹۵۵، ماده "سوم". لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۳۱۲، ماده "سوم".
۴- إشاره إلی قوله تعالی: ((زُیِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّهِ وَالْخَیْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَالأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) سوره آل عمران/ الآیه ۱۴.

الثـالث: وهو متوسـط بين الطرفين، وهو كـل حظ عاجـل معين على أعمال الآخره، وهو ما لابـد منه للإنسان بحسب زيه وزمانه ومكـانه من المـأكول والملبوس والمشـروب، فإذا تناوله الإنسان بقصـد الاسـتعانه على العلم والعمل والطاعات والعبادات وحفظ الحياه وصـيانه العرض ونحو ذلك مما أمر الشارع به في الشريعه المقدسه، فليس من الدنيا المذمومه في شيء وإن قصد به الترفه والتلذد(۱) والتنعم، أو اسـتعان به على المعاصـي فهو من الدنيا، ولهذا ورد الحث على طلب الحلال وتحصيل المال للكفاف(۲)، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون من ألقى كله على الناس(۴).

وقال السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونه(۵).

وقال الباقر عليه السـلام: من طلب الرزق في الدنيا اسـتعفافاً عن الناس وسعياً(۶) على أهله وتعطفـاً على جاره لقى الله عزّوجل(۷) ووجهه مثل القمر ليله البدر(۸).

۱- لعله خطأ الناسخ وما يناسب سياق الجمله: «التلذذ».
۲- أنظر: جامع السعادات، النراقي: ۲/ ۲۵ ۴۶. إحياء علوم الدين، الغزالي: ۳/ ۱۹۱ ۱۹۶، كتاب ذم الدنيا.
۳- تهذيب الأحكام،الشيخ الطوسي:۶/۳۲۴،كتاب المكاسب،باب ۹۳ المكاسب/ح۱۲.
۴- تحف العقول، ابن شعبه الحراني: ۳۷، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصار المعاني.
۵- الكافي، الكليني: ۲/ ۱۳۱، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ذيل الحديث ۱۱.
۶- في الكافي: "وتوسيعا".
۷- في الكافي: "لقى الله عزّوجل يوم القيامه".
۸- الكافي،الكليني:۵/۷۸، كتاب المعيشه،باب الحث على الطلب والتعرض للرزق/ح۵.

وقال الصادق عليه السلام: الكاد على عياله كالمجاهد فی سبيل الله(١).

وقال عليه السلام(٢) فی رجل قال: لأقعدن فی بيتی ولأصلين ولأصومنَّ ولأعبدن ربی فأما رزقی فسيأتی قال: هذا أحد الثلاثه الذين لا يستجاب لهم(٣).

وقال عليه السلام(۴): إن الله(۵) ليحب الاغتراب فی طلب الرزق(۶).

وقال له رجل(٧): والله إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها. فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها علی نفسی وعيالی وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر. فقال عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخره(٨).

وقال عليه السلام(٩): ليس منا من ترک دنياه لآخرته(١٠).

١- الكافی، الكلينی: ۵/ ٨٨، كتاب المعيشه، باب من كد علی عياله/ ح١.

٢- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أنظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلی: ۶٣۴.

۴- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۵- فی الفقيه: "الله تبارک وتعالی".

۶- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣/ ١۵۶، كتاب المعيشه، باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات/ ح۶.

٧- فی الكافی: "عن عبد الله بن أبی يعفور، قال: قال رجل لأبی عبد الله عليه السلام: ... الحديث".

٨- الكافی، الكلينی: ۵/ ٧٢، كتاب المعيشه، باب الاستعانه بالدنيا علی الآخره/ ح١٠.

٩- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣/ ١۵۶، كتاب المعيشه، باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات/ ح ٣. نص الحديث: "ليس منا من ترک دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه".

الفصل الثانی: فی ما ورد فی ذم الدنیا

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا سجن المؤمن وجنه الکافر(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لو کانت الدنیا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقی کافراً منها شربه ماء(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا ملعونه، ملعون ما فیها إلا ما کان لله منها(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أحب دنیاه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنیاه فآثروا ما یبقی علی ما یفنی(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: حب الدنیا رأس کل خطیئه(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یا عجباً کل العجب للمصدق بدار الخلود وهو یسعی لدار الغرور(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أصبح والدنیا أکبر همه فلیس من الله فی شیء، وألزم الله قلبه أربع خصال: هماً لا ینقطع عنه أبداً، وشغلاً لا یتفرغ منه أبداً، وفقراً لا ینال غناه أبداً، وأملاً لا یبلغ منتهاه أبداً(۷).

۱- جامع الأخبار، الشعیری: ۸۵، الفصل الحادی والأربعون فی معرفه المؤمن وعلاماته.

۲- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۴/ ۸۱، الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه/ ح۸۵.

۳- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۹/۳۳۰، نبذ مما قیل فی حال الدنیا وهوانها واغترار الناس بها.

۴- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۲۸، باب ذم الدنیا.

۵- التحصین، ابن فهد الحلی: ۲۷، القطب الثالث فی فوائدها.

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۹/۳۳۰، نبذ مما قیل فی حال الدنیا وهوانها واغترار الناس بها.

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۵۵، کتاب ذم الدنیا، بیان ذم الدنیا.

وروى أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوماً، فجعل يطلب بيتاً يلجأ إليه، فرفعت إليه خيمه من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأه فحاد عنها، فإذا هو بكهف فى جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده على رأسه وقال: إلهى جعلت لكل شىء مأوى ولم تجعل لى مأوى. فأوحى الله إليه: مأواك فى مستقر من رحمتى لأزوجنك يوم القيامه ألف حوراء خلقتها بيدى، ولأطعمن فى عرسك أربعه آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرن منادياً ينادى: أين الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم(۱).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له(۲).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لى والدنيا(۳)، إنما مثلى ومثلها كمثل راكب(۴) رفعت له شجره فى يوم صائف فقال(۵) تحتها ثم راح وتركها(۶).

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الدنيا. فقال: وما أصف لك من دار من صح فيها ما أمن(۷)، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، فى حلالها الحساب وفى حرامها العقاب(۸).

۱- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۵/ ۳۵۷ ۳۵۸، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

۲- الكافى، الكلينى:۲/۱۲۹، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها / قطعه من الحديث ۸.

۳- فى الكافى: "وللدنيا".

۴- فى الكافى: "الراكب".

۵- القائله: الظهيره. يقال: أتانا عند القائله، وقد يكون بمعنى القيلوله أيضا، وهى: النوم فى الظهيره. تقول: قال يقيل قيلوله، وقيلا، ومقيلا، وهو شاذ، فهو قائل وقوم قيل، مثل: صاحب وصحب. الصحاح، الجوهرى: ۵/۱۸۰۸، ماده "قيل".

۶- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۳۴، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ح۱۹.

۷- فى مجموعه ورام:"من صح فيها أمن".

۸- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱۳۷، باب ذم الدنيا.

وقال علیه السلام(۱): إنما هی سته أشیاء مطعوم ومشروب وملبوس ومرکوب ومنکوح ومشموم: فأشرف المطعومات العسل وهو مذقه(۲) ذباب، وأشرف المشروبات الماء یستوی فیه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات الحریر وهو نسج دوده، وأشرف المرکوبات الفرس وعلیه یقتل الرجال، وأشرف المنکوحات المرأه وهی مبال(۳) فی مبال، والله إن المرأه لتزین(۴) أحسن شیء منها ویراد أقبح شیء منها، وأشرف المشمومات المسک وهو دم حیوان(۵).

وقال الصادق علیه السلام: ما أعجب رسول الله(۶) لشیء(۷) من الدنیا إلا أن یکون فیها جائعاً خائفاً(۸).

وقال لقمان لابنه: یا بنی بع دنیاک بآخرتک تربحهما جمیعاً، ولا تبع آخرتک بدنیاک فتخسرهما(۹) جمیعاً(۱۰).

۱- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام".

۲- المذق: المزج والخلط. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۳۱۱، ماده "مذق".

۳- المبال: الفرج. تاج العروس: الزبیدی: ۷/ ۲۳۷.

۴- فی المحجه: "لیزین".

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۶۲، کتاب ذم الدنیا، بیان ذم الدنیا.

۶- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".

۷- فی الکافی: "شیء".

۸- الکافی، الکلینی : ۲/ ۱۲۹، کتاب الإیمان والکفر، باب ذم الدنیا والزهد فیها/ ح۷.

۹- فی مجموعه ورام: "تخسرهما".

۱۰- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۳۷، باب ذم الدنیا.

الفصل الثالث: فی ما ورد عن الأنبیاء والأوصیاء والحکماء فی أمثله الدنیا

کان الحسن بن علی علیه السلام یقول(۱):

یا أهل لذات دنیا لا بقاء لها

إن اغتراراً بظل زائل حمق(۲)

مثلها بالظلّ من حیث إنه متحرک فی الحقیقه ساکن فی الظاهر، ولا تدرک.

ومثلها النبی صلی الله علیه وآله وسلم من حیث الاغترار بخیالاتها والإفلاس منها بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:«الدنیا حلم وأهلها علیها مجازون معاقبون»(۳) ومن حیث تلطفها لأهلها أولاً وإهلاکهم آخراً.

روی أن عیسی علیه السلام کوشف بالدنیا فرآها فی صوره عجوز هتماء(۴) علیها من کل زینه، فقال لها: کم تزوجت؟ قالت: لا أحصیهم. قال: فکلهم مات عنک أو کلهم طلقک؟ قالت: بل کلهم قتلت. فقال علیه السلام: بؤساً لأزواجک الباقین کیف لا یعتبرون بالماضین، کیف تهلکینهم واحداً بعد واحد ولا یکونون منک علی حذر(۵).

۱- فی الأعلام: "یتمثل" بدل "یقول".

۲- أعلام الدین، الدیلمی: ۲۴۱، فیما أنزل الله علی عیسی ابن مریم علیه السلام من الوعظ.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۴۵، باب ذم الدنیا.

۴- : رجل أثرم، وامرأه ثرماء، وفیها الهتم، وهو: أن یسقط مقدم الأسنان، یقال: رجل أهتم، وامرأه هتماء، ویقال: ضربه فهتم فاه. الکنز اللغوی، ابن السکیت: ۱۹۲.

۵- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۴۶، باب ذم الدنیا.

ومن حيث إنها خلقت للاعتبار لا للعمار ورد فيها «إنها جسر(۱) فاعبروها ولا تعمروها»(۲).

وقال عيسى عليه السلام: الدنيا قنطره(۳) فاعبروها ولا تعمروها(۴). وذلك لأن الميل الأول الذى هو على رأس القنطره المهد، والميل الثانى اللحد، وبينهما مسافه محدوده، منهم من قطع ثلثها ونصفها وثلثيها، ومنهم من لم يبق له إلا خطوه واحده، وهذا محتمل لكل أحد.

ومن زينها بأنواع الزينه واتخذها موطناً وهو عابر عليها بسرعه فهو فى غايه من الحمق والجهل.

ومن حيث حسن منظرها وقبح مخبرها قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام فى ما كتب إلى سلمان: مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها ويقتل سمها، فأعرض عما يعجبك منها لقله ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها، وكن أسر ما تكون منها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن بها إلى سرور أشخصته عنه مكرهاً والسلام(۵).

ومن حيث تعذر الخلاص عن تبعاتها بعد الخوض فيها قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء، هل يستطيع الذى يمشى فى الماء أن لا تبتل قدماه(۶).

۱- فى التفسير: "معبر" بدل "جسر".

۲- تفسير البحر المحيط، أبى حيان الأندلسى: ۸/ ۶۸، تفسير سوره الأحقاف.

۳- القنطره، معروفه: الجسر. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۱۱۸، ماده " قنطر".

۴- التحصين، ابن فهد الحلى: ۳۰، القطب الثالث.

۵- أنظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ۱/۲۳۳،باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام، فصل ومن كلامه عليه السلام فى صفه الدنيا و التحذير منها.

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ۱۲، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.

ومن حیث قله الباقی منها بالإضافه إلی الماضی قال صلی الله علیه وآله وسلم: مثل هذه الدنیا مثل ثوب شق من أوله إلی آخره فبقی بخیط فی آخره، فیوشک ذلک الخیط أن ینقطع(۱).

ومن حیث أدائها إلی إهلاک طالبها قال فیها عیسی علیه السلام: مثل طالب الدنیا مثل شارب البحر(۲) کلما ازداد عطشاً حتی تقتله(۳).(۴)

ومن حیث نسبتها إلی الآخره قال فیها النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «ما الدنیا فی الآخره إلا کمثل(۵) ما یجعل أحدکم إصبعه فی الیم(۶) فلینظر بم یرجع»(۷) إلیه من الأصل.

وقال الکاظم علیه السلام: إن لقمان قال لابنه: یا بنی إن الدنیا بحر عمیق قد غرق فیه عالم کثیر، فلتکن سفینتک فیها تقوی الله وحشوها الإیمان وشراعها التوکل وقیمتها(۸) العقل ودلیلها العلم وسکانها الصبر(۹).

وقال الباقر علیه السلام: مثل الحریص علی الدنیا کمثل دوده القز کلما ازدادت علی نفسها لفاً کان أبعد له من الخروج حتی تموت غماً(۱۰).

۱- مشکاه المصابیح، محمد بن عبد الله الخطیب: ۳/ ۱۵۲۶، الفصل الثالث.

۲- فی مجموعه ورام: "مثل شارب ماء البحر".

۳- فی مجموعه ورام: "یقتله".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۴۹، باب ذم الدنیا.

۵- فی المشکاه: "إلا مثل".

۶- الیم: البحر الذی لا یدرک قعره، ولا شطاه. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۴۳۱، ماده "یم".

۷- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۶۸، الفصل السابع فی ذم الدنیا.

۸- فی التحف: "وقیمها".

۹- تحف العقول، ابن شعبه الحرانی: ۳۸۶، وصیه الإمام الکاظم علیه السلاملهشام بن الحکم/ قطعه من الحدیث.

۱۰- الکافی، الکلینی:۲/۱۳۴،کتاب الإیمان والکفر،باب ذم الدنیا والزهد فیها/ح ۲۰.

ومن أحسن ما يمثل به حال الإنسان فی الدنيا بحال رجل يمشی فی صحراء وسيعه، فإذا بأسد عظيم ذی خلق جسيم مقبل عليه ليفترسه، فبقی هذا الضعيف المهان متحيراً مدهوشاً لا يدری ما الحيله وليس له سلاح يدفعه به ولا ملجأ يتحصن به ، فنظر إلی بئر هناك فولج (۱) فيها ((خائِفاً يَتَرَقَّبُ))(۲)، فمنذ وصل إلی وسطها رأی حشيشاً نابتاً فی وسطها علی الحائط، فتشبث به وهو يعلم أنه لا يفيده ولكن الغريق يتشبث بالحشيش، فنظر إلی فوقه فرأی الأسد منتظراً لخروجه حتی يفترسه، فنظر إلی قعر البئر فرأی أفاعی أربعاً فاتحه فاها لالتقامه بعد السقوط، فبينما هو فی هذه الأهوال الجسيمه والأحوال العظيمه لا يمكنه الصعود من الأسد والهبوط من الأفاعی والحشيش لا يحتمله إذ قد خرج من الحائط جرذان أسود وأبيض وشرعا يقترضان ذلك الحشيش آناً فآناً، فبينما هو فی هذه الأحوال إذ رأی قليلًا من العسل ممزوجاً ببعض التراب القذر قد اجتمع عليه الزنابير والذباب، فشرع فی مخاصمتهم والأكل معهم وقد صرف جميع باله وخاطره إلی ذلك العسل ونسی ما هو فيه من البلاء، فهذا مثل الإنسان فی انهماكه بلذات الدنيا.

فالأسد هو الموت الذی لا محيص منه ولا مفر عنه ((أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ))(۳) والأفاعی الأربع الأخلاط الأربعه(۴) أيها

۱- ولج يلج ولوجا ولجه: دخل. القاموس المحيط، الفيروز آبادی: ۱/ ۲۱۱، ماده "ولج".

۲- سوره القصص/ ۱۸.

۳- سوره النساء/ ۷۸.

۴- رأی ديمقريطيس وشيعته: يقول فی المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربعه، وهی: الأسطقسات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهرستانی: ۱۷۱، الفصل الثانی الحكماء الأصول، الرقم ۴ رأی ديمقريطيس وشيعته. الطبائع، أی: الأخلاط الأربعه، أو الأمزجه الأربعه، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعه المركبه من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها،أی: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. فاغتذ فی بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أی: اجعل غذاءك، وفی بعضها بالمهملتين من الاعتياد لم يغذه، يقال: غذوت الصبی اللبن فضمير لم يغذه، إما راجع إلی الطعام، أی: لم يجعل الطعام غذاء لجسده، أو إلی الجسد، وعلی التقديرين أحد المفعولين مقدر، والحاصل أنك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجه يصير ثقلا علی المعده، وتعجز الطبيعه عن التصرف فيه، ولا ينضج، ولا يصير جزء البدن، ويتولد منه الأمراض، ويصير سببا للضعف، وكذلك الماء، أی: ينبغی أن تشرب من الماء أيضا قدر الحاجه. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۵۹/ ۳۳۱، كتاب السماء والعالم، باب ۹۰ الرساله الذهبيه، ذكر فصول السنه.

غلب قتل الإنسان والبئر هو الـدنيا، والحبل هو العمر، والجرذان الليل والنهار يقرضان العمر، والعسل المخلوط بقـذر التراب لذات الدنيا الممزوجه بالكدورات، والزنابير والذباب هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها(۱).

۱- أنظر: المحجه البيضـاء، الفيض الكاشانی: ۶/ ۹ ۱۸، كتاب ذم الدنيا، بيان صـفه الدنيا بالأمثله. جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۴۱ ۴۲، تذنيب تشبيهات الدنيا وأهلها. إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳/ ۱۹۱ ۱۹۵، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.

الباب الحادی عشر: المال

فی المال

إعلم أنه قد ورد من الشرع مدح المال وذمه، وقد تقدم من الأخبار ما یدل علی مدحه، وجمیع ما دل علی الحث علی الحج والزکاه والخمس والتصدق والهبه والعطیه والإحسان والإنعام والإطعام مما لا یتم إلا بالمال فهو مدح له، وقد سماه الله تعالی خیراً فی مواضع، فقال تعالی:((إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ لِلْوالِدَیْنِ))(۱)(۲). وقال صلی الله علیه وآله وسلم:نعم المال الصالح للرجل الصالح(۳).

وورد ذمه أیضاً فقال تعالی:((إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَأَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ))(۴) وقال تعالی:((لا تُلْهِکُمْ أَمْوالُکُمْ وَلا أَوْلادُکُمْ عَن ذِکْرِ اللّهِ وَمَن یَفْعَلْ ذلِکَ فَأُوْلئِکَ

۱- سوره البقره/ ۱۸۰.

۲- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۵۸، بیان مدح المال.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۵۸، بیان مدح المال.

۴- سوره التغابن/ ۱۵.

هُمُ الْخاسِرُونَ))(۱). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: حب المال والشرف ینبتان النفاق کما ینبت الماء البقل(۲). ونحوه کثیر(۳).

والسر فی ذلک أن المال ذو وجهتین: نافعه، ومضره، ومثاله مثال الحیه فیها سم وتریاق(۴)، ففوائدها تریاقها وغوائلها(۵) سمومها. والمال إن صرف فی طاعه الله ومرضاته کان من الآخره، وإلا کان من الدنیا.

والمال فیه فوائد وغوائل، من عرفها وأخذ الفوائد واجتنب عن الغوائل نجا.

وفوائد المال الدنیویه معلومه ولهذا تهالک أهل الدنیا علیها، وأما الدینیه فهی ثلاثه أنواع:

الأول: ما ینفقه علی نفسه فی عباده أو الاستعانه علیها.

والثانی: ما یصرفه إلی الناس، وهو أربعه أقسام: الصدقه، والمروه، ووقایه العرض، وأجره الاستخدام:

۱- سوره المنافقون/ ۹.

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۵۶، الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشترکا فیها، القسم الأول آدابهما فی أنفسهما، الأمر الثانی استعمال ما یعلمه کل منهما، الفصل الثانی فی الغرور فی طلب العلم و المغترین من أهل العلم.

۳- أنظر فی حب المال: کتاب الزهد، الأهوازی: ۵۸، باب ۱۰ باب التواضع والکبر. الأمالی، الطوسی: ۵۳۲، المجلس ۱۹/ ح ۱. معدن الجواهر، الکراجکی: ۵۳، باب ذکر ما جاء فی سته. غرر الحکم، الآمدی: ۳۶۸، حب المال/ ح ۸۳۱۵. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۷/۲۵۳، الخطبه ۱۱۳. أعلام الدین، الدیلمی: ۱۹۵، وصیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأبی ذر.

۴- التریاق: لغه فی الدریاق، وهو: دواء. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۲۷، ماده "ترق".

۵- الغائله: الحقد الباطن. الغوائل: الدواهی. فلان قلیل الغائله والمغاله، أی: الشر. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/۵۱۲، ماده "غیل".

أما الصدقه فقد حث الشارع عليها ورغب فيها بالثواب وقال إنها تطفئ غضب الرب(۱).

وأما المروه وهى صرف المال إلى الأغنياء والأشراف فى ضيافه وهديه وإعانه وإطعام الطعام، وهذا أيضاً مما رغب الشارع فيه ووعد عليه الثواب.

وأما وقايه العرض وهو بذل المال لدفع هجو(۲) الشعراء وثلب(۳) السفهاء ودفع شر الأشرار، فمع تنجز فائدته فى الدنيا حث الشارع عليه أيضاً، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما وقى المرء به(۴) عرضه فهو له صدقه(۵).

وأما الاستخدام فى الأعمال التى اضطر إليها الإنسان من المأكول والمشروب والملبس ونحوها فهو ضرورى لولاه لتعذر عليه سبيل الآخره، ولو تولاها بنفسه لضاعت أوقاته وتعذر عليه الفكر والذكر.

النوع الثالث: ما لا يصرفه الإنسان إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام، كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب فى الطرق وغير ذلك. هذا كله مضافاً إلى ما يتعلق بالحظوظ العاجله من الخلاص من ذل السؤال وحقاره الفقر، ولكثره الإخوان والأعوان والأصدقاء.

۱- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "صدقه السر تطفئ غضب الرب". الكافى، الكلينى: ۴/ ۷، أبواب الصدقه، باب فضل صدقه السر/ ح۱.

۲- هجا يهجو هجاء، ممدود: الوقيعه فى الأشعار. كتاب العين، الفراهيدى: ۴/ ۶۵، ماده "هجو".

۳- ثلبه ثلبا: إذا صرح بالعيب وتنقصه. الصحاح، الجوهرى: ۱/ ۹۴، ماده "ثلب".

۴- فى مجموعه ورام: "ما وقى به المرء".

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۱۶۰، بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم.

وأما الآفات فدینیه ودنیویه، أما الدینیه فثلاثه أنواع:

الأول: إنه یجر إلی المعاصی، فإن الشهوات متقاضیه(۱) والعجز یحول بین المرء والمعصیه، ومن العصمه أن لا تقدر.

الثانی: أن یجر إلی التنعم فی المباحات، وربما لا یقدر علی التوصل إلیه بالکسب الحلال فیقتحم الشبهات ویخوض فی المراء والمداهنه والکذب والنفاق وسائر الأخلاق المردیه لتحصیل مطلوبه لیتیسر له التنعم.

الثالث: وهو الذی لا ینفک عنه أحد، وهو أنه یلهیه إصلاح ماله عن ذکر الله تعالی، وکل ما یشغل العبد عن الله فهو خسران، ولذلک قال عیسی علیه السلام: فی المال ثلاث آفات إن(۲) یأخذه من غیر حله. فقیل: إن أخذه من حله؟ قال: یضعه فی غیر حقه. فقیل له(۳): إن وضعه فی حقه؟ فقال: یشغله إصلاحه عن الله(۴).

ومن أراد أن ینجو من غائله المال فعلیه بأمور:

الأول: أن یعرف المقصود من المال، وأنه لماذا خلق، وأنه لِمَ یحتاج إلیه حتی لا یکتسب ولا یحفظ إلا قدر حاجته.

الثانی: أن یراعی جهه دخل المال، فیجتنب الحرام المحض وما الغالب علیه الحرام، ویجتنب الجهات المکروهه القادحه فی المروه.

۱- انقضی الشیء وتقضی، أی: فنی وذهب. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۸۵، ماده "قضی".

۲- فی المحجه: "أن".

۳- لیس فی المحجه: "له".

۴- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۶/۴۹،کتاب ذم المال،بیان تفصیل آفات المال وفوائده.

الثالث: أن يراعی جهه الخرج ويقتصـد فی الإنفاق غیر مبذر ولا مقتر، قال تعالی:((وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً))(۱).

الرابع: أن یضع ما اکتسبه من حله وحقه ولا یضعه فی غیر حقه، فإن الإثم فی الأخذ من غیر حقه والوضع فی غیر حقه سواء.

والخامس: أن یصـلح نیته فی الأخـذ والترک والإنفاق والإمساک فیأخذ ما یأخذ لیسـتعین به علی العبادات والطاعات، ویترک ما یترک زهداً فیه واستحقاراً له، وإذا فعل ذلک لم یضره وجود المال(۲).

وقال أمیر المؤمنین علیه السـلام: لو أن رجلًا أخـذ جمیع ما فی الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد، ولو أنه ترک الجمیع ولم یرد وجه الله فلیس بزاهد(۳).

وقال علیه السلام(۴): الزهد کله بین کلمتین من القرآن(۵):((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))(۶) ومن لم یأس علی الماضی ولم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه(۷).

۱- سوره الفرقان/ ۶۷.

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۴۰ ۵۹، کتاب ذم المال. جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۴۶ ۵۷. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۲۰۶ ۲۱۵، کتاب ذم البخل و ذم حب المال.

۳- الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی:۱۱۹، الفصل الرابع النجاه من غائله المال.

۴- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام".

۵- فی النهج: "قال الله سبحانه" قبل الآیه.

۶- سوره الحدید/ ۲۳.

۷- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۵۵۳ ۵۵۴، فصل نذکر فیه شیئا من غریب کلامه المحتاج إلی التفسیر/ ح۴۳۹.

الباب الثاني عشر: الفقر

فی الفقر

وقد ورد مدحه وذمه أیضاً، وخلاصه الکلام فیه أن الفقر إما أن یکون إلی الله فقط لا إلی سواه بأن یکون متعففاً عن الناس غنی النفس هذا فی أعلی مراتب الکمال، وهو الذی قال فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الفقر فخری(۱).

ومدح الله أهله بقوله:((یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاء مِنَ التَّعَفُّفِ))(۲).

وإما أن یکون إلی الناس، بأن یکون دائماً مظهراً للشکوی والحاجه متحملًا لذل السؤال والطمع بما فی أیدی الناس فهو فی أدنی مراتب النقص، وهو الذی قال فیه صلی الله علیه وآله وسلم: الفقر سواد الوجه فی الدارین(۳). لأن صاحبه یکون ممقوتاً(۴) عند الله وعند الناس، وصاحبه یخسر الدنیا والآخره(۵).

۱- جامع الأخبار، تاج الدین الشعیری: ۱۱۱، الفصل السابع والستون فی الفقراء.

۲- سوره البقره/ ۲۷۳.

۳- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی:۱/۴۰، الفصل الرابع فی ذکر أحادیث/ح ۴۱.

۴- المقت: بغض من أمر قبیح رکبه، فهو مقیت. ومقته الناس مقتا فهو ممقوت. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۵- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۴۶ ۴۹، کتاب ذم المال، بیان تفصیل آفات المال و فوائده.

وإما أن يكون إلى الله مره وإلى النـاس أخرى، وهو الـذى قال فيه صـلى الله عليه وآله وسـلم: كاد الفقر أن يكون كفراً(۱). لأنه شبيه بالشرک.

وينبغى للفقير أن يكون قانعـاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى مـا فى أيـديهم، ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان، ولاـ يمكنه ذلک إلا بأن يقنع بقـدر الكفاف ويقصـر الأمل، إذ لو كان حريصاً طماعاً لجره الحرص والطمع إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب المنكرات(۲). قـال صـلى الله عليه وآله وسـلم: مـا من أحـد غنى ولاـ فقير إلاـ ودّ يـوم القيـامه أنه كـان أوتى قوتـاً فى الدنيا(۳).(۴)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر(۵) الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا(۶) بثواب فقركم وإلّا فلا(۷).

وقال أمير المؤمنين عليه السـلام: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيک فإن أيسـر ما فيها يكفيک، وإن كنت تريد(۸) ما لا يكفيک فإن كل ما فيها لا يكفيک(۹).

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۱۵۸، بيان مدح المال.

۲- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۲۱۲، كتاب ذم البخل و ذم حب المال، بيان ذم الحرص والطمع.

۳- فى الروضه: "أنه كان فى الدنيا أوتى قوتا".

۴- روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ۲/ ۴۵۶، مجلس فى ذكر فضل الفقر والقوت.

۵- فى الكنز: "يا معشر".

۶- فى الكنز: «تظفروا».

۷- كنز العمال، المتقى الهندى: ۶/ ۴۸۵، الإكمال من فرع فى لواحق الفقر/ ح۱۶۶۵۵.

۸- فى الكافى: "وإن كنت إنما تريد".

۹- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۳۸ ۱۳۹، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعه/ ح۶.

وقال الباقر عليه السلام: إياك أن تطمع بصرك إلى من هو فوقك، وكفى بما قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَلا(١) تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ))(٢). وقال: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياهِ الدُّنيا))(٣) فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجد(٤).

١- في النص القرآني: "فلا" بدل "ولا".

٢- سوره التوبه/ ٥٥.

٣- سوره طه/ ١٣١.

٤- الكافي، الكليني: ٢/ ١٣٧ ١٣٨، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعه/ ح١. وفيه النص: «عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِيَّاكَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَى بِمَا قَالَ اللَّهُ عزّوجل لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ((فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ)) سوره التوبه/ ٥٥. وَقَالَ: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياهِ الدُّنْيا)) سوره طه/ ١٣١. فَإِنْ دَخَلَكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَاذْكُرْ عَيْشَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّمَا كَانَ قُوتُهُ الشَّعِيرَ وَحَلْوَاهُ التَّمْرَ وَوَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ».

الباب الثالث عشر: الجاه

اشاره

فی الجاه

وهو انتشار الصیت(۱) والاشتهار، وحبه مذموم فی القرآن والأخبار، وهو آفه عظیمه فی الدین، والمحمود هو حب الخمول إلا من شهره الله من غیر تکلف طلب للشهره.

قال الله تعالی:((تِلْکَ الدّارُ الآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوّاً فِی الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ))(۲).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: حب الجاه والمال ینبتان النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل(۳).

۱- الصیت: الذکر الجمیل الذی ینتشر فی الناس. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۵۸، ماده "صوت".

۲- سوره القصص/۸۳.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۵۱، الفصل الرابع.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما ذئبان ضاریان أرسلا فی زریبه غنم بأکثر فساداً من حب الجاه والمال(۱).(۲)

وقال علیه السلام(۳): إنما هلک الناس باتباع الهوی وحب الثناء(۴).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: تبذل لا تشهر ولا ترفع شخصک لتذکر بعلم، واکتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغیظ الفجار(۵).

وقال الصادق علیه السلام: إیاکم وهؤلاء الرؤساء الذین یترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلک وأهلک(۶).

وقال علیه السلام(۷): ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه(۸).

وقال علیه السلام(۹): رب ذی طمرین(۱۰) لا یؤبه له لو أقسم علی الله لأبره(۱۱).

وتحقیق الکلام فی الجاه فی فصول:

۱- فی المحجه: "من حب الجاه والمال والشرف فی دین الرجل المسلم".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۱۱۲، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان ذم حب الجاه.

۳- فی المحجه: "قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام".

۴- المصدر السابق.

۵- الإختصاص، الشیخ المفید: ۲۳۲، حدیث فی زیاره المؤمن لله. وفیه النص: «قال أمیر المؤمنینعلیه السـلام: تبذل لا تشـهر، وwار شخصک لا تذکر، وتعلم، واکتم، و اصمت تسلم، قال: وأومأ بیده إلی صدره، فقال: یسر الأبرار ویغیظ الفجار».

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۷، کتاب الإیمان والکفر، باب طلب الرئاسه/ ح۳.

۷- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۸، کتاب الإیمان والکفر، باب طلب الرئاسه/ ح۴.

۹- فی مجموعه ورام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱۰- فی مجموعه ورام: "رب أشعث أغبر ذی طمرین".

۱۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۸۲، بیان ذم الاشتهار وفضیله الخمول.

الفصل الأول: فی سبب حب الجاه

إعلم أن المال ملک الأعیان المنتفع بها، ومعنی الجاه ملک القلوب المطلوبه تعظیمها وطاعتها، والسبب فی حب المال هو السبب فی حب الجاه وزیاده، لأن ملک القلوب یتبعه ملک الأعیان، ویرجح الجاه علی المال من وجوه ثلاثه:

الأول: إن التواصل بالجاه إلی المال أیسر من التوصل بالمال إلی الجاه، إذ العالم والعابد الذی یرید حصول الجاه فی القلوب لو قصد اکتساب المال تیسر له، فإن أموال أرباب القلوب مسخره للقلوب ومبذوله لمن اعتقد فیه الکمال، وأما الرجل الخسیس الذی لا یتصف بصفه کمال إذا وجد کنزاً ولم یکن له جاه یحفظ ماله وأراد أن یتوصل بالمال إلی الجاه لم یتیسر له.

الثانی: إن المال معرض للتلف بالغضب والسرقه والقلوب سالمه من ذلک، وإنما تغضب القلوب بقبح الحال وتغیر الاعتقاد، وذلک مما یهون دفعه.

الثالث: إن ملک القلوب ینمو ویسری ویتزاید من غیر حاجه إلی تعب لأن القلوب إذا أذعنت لشخص واعتقدت کماله نطقت وانطلقت الألسنه لا محاله بما فیها، وانتشر ذلک فی الأقطار والأمصار، ولا یزال فی زیاده اقتناص القلوب والنمو، والمال لا یمکن استنماؤه إلا بتعب شدید.

ولکن الجاه لیس بمذموم مطلقاً، بل هو کالمال ممدوح من جهه ومذموم من أخری، وکما أنه لابد للإنسان من أدنی مال لضروره المطعم والملبس فلابد له من أدنی جاه لضروره المعیشه مع الخلق کما یحتاج الإنسان إلی طعام یتناوله ویجوز أن یحب الطعام والمال الذی یباع به الطعام، وکذلک لا یخلو عن الحاجه إلی خادم یخدمه ورفیق یعینه وسلطان یحرسه ویدفع عنه ظلم الأشرار، فحبه لأن یکون له فی قلب

خادمه من المحل ما یدعوه إلی الخدمه لیس بمذموم، وکذا حبه لأن یکون له فی قلب رفیقه من المحل ما یحسن به مرافقته ومعاونته، وکذا حبه لأن یکون له فی قلب أستاذه من المحل ما یحسن به إرشاده وتعلیمه والعنایه به، وأن یکون له من المحل فی قلب السلطان ما یحثُه علی دفع الشر عنه، فإن الجاه وسیله إلی الأغراض کالمال(۱).

الفصل الثانی: فی علاج حب الجاه

إعلم أن من غلب علی قلبه حب الجاه صار مقصور الهم علی مراعاه الخلق مشغوفاً بالتودد إلیهم، وابتلی بالریاء والسمعه والنفاق والمداهنه والتساهل فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ونحو ذلک، وعلاجه العلم والعمل:

أما العلم: أن یعلم أن السبب الذی لأجله أحب الجاه وهو کمال القدره علی أشخاص الناس وعلی قلوبهم إن صفا وسلم فأخره الموت ولا ینفعه فی الآخره لو لم یضره، ولو سجد له کل من علی وجه الأرض فعن قریب لا یبقی الساجد ولا المسجود له(۲)، ویکون حاله کحال من مات قبله من ذوی الجاه مع المتواضعین له ، ولمثل هذا لا ینبغی أن یترک الدین الذی هو الحیاه الأبدیه التی لا انقطاع لها.

والکمال الحقیقی الذی یقرب صاحبه من الله ویبقی کمالاً للنفس بعد الموت لیس إلا العلم بالله وبصفاته وأفعاله، ثم الحریه وهی الخلاص من أسر الشهوات. هذا هو الکمال الباقی بعد الموت والباقیات الصالحات التی تبقی کمالاً للنفس.

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۲۸ ۱۲۹، الفصل الثانی. جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۳۵۲ ۳۵۴، الجاه أحب من المال. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۲۴۸ ۲۴۹، کتاب ذم الجاه و الریاء، بیان سبب کون الجاه محبوبا.

۲- تنبیه: المقصود بالمسجود له، هو: من غلب علی قلبه حب الجاه، وابتلی بالریاء، کما هو موضح أعلاه.

والمال والجاه هو الذى ينقضى سريعاً، وهو كما مثله الله تعالى:((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ))(١)، وكل ((تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ))(٢) بالموت فهو ((زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))(٣) وكل ما لا يقطعه الموت فهو من ((الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ))(٤).

فمن عرف الكمال الحقيقى صغر الجاه فى عينه، إلا أن ذلك إنما يصغر فى عين من ينظر إلى الآخره كأنه يشاهدها، ويستحقر العاجله ويكون الموت كالحاصل عنده.

وأبصار أكثر الخلق ضعيفه تؤثر الدنيا على الآخره، كما قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى))(٥) وقال تعالى: ((بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ))(٦).

ومن كان كذلك فينبغى له العلاج بالعلم بالآفات العاجله لصاحب الجاه، فإن صاحب الجاه مخاطر على نفسه وماله، ومحمود مقصود بالإيذاء، مبتلى بالناس خص بالبلاء، من عرفته الناس يقاسى الشدائد العظيمه، ولأجلها يتمنى الخمول.

ولا يزال ذو الجاه خائفاً على جاهه ومحترزاً من زوال منزلته عن القلوب والقلوب أشد تغييراً من القدر فى غليانه، وهى مردده بين الإقبال والإعراض، وما يبنى على قلوب الخلق يضاهى ما يبنى على أمواج البحر، فإنه لا ثبات له.

١- سوره يونس/ ٢٤.
٢- سوره الكهف/ ٤٥.
٣- سوره طه/ ١٣١.
٤- سوره الكهف/ ٤٦.
٥- سوره الأعلى/ ١٦ ١٧.
٦- سوره القيامه/ ٢٠ ٢١.

والاشتغال بمراعاه القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقته فى العاجل والآجل. وجميع ذلك غموم عاجله مكدره للذه الجاه الموهومه فضلاً عما يفوت فى الآخره. هذا هو العلاج العلمى.

وأما العملى: فإسقاط الجاه عن قلوب الخلق بالأنس بالخمول والقناعه بالقبول من الخالق والاعتزال عن الناس والهجره إلى مواضع الخمول، فإن المعتزل فى بيته فى البلده التى هو بها مشهور لا يخلو عن حب المنزله التى ترسخ له فى القلوب بسبب عزلته، ومن قنع استغنى عن الناس وانقطع طمعه عنهم، وإذا استغنى عنهم لم يكن لقيام منزلته فى قلوبهم عنده وزن، ويستعين على ذلك بالأخبار الوارده فى ذم الجاه ومدح الخمول(١).

الفصل الثالث: فى حب المدح والثناء

وسببه شعور النفس بالكمال والدلاله على أن الممدوح قد ملك قلب المادح وسخره، وملك القلوب أحب من ملك الأموال كما تقدم.

ولهذين السببين يكره الذم ويتألم به القلب، والسبب الثالث أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه، لاسيما إذا كان ذلك ممن يلتفت إلى قوله ويعتد بشأنه، وهذا يختص بثناء يقع على الملأ.

والرابع من المدح يدل على حشمه الممدوح واضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء عليه إما طوعاً أو قهراً، والحشمه أيضاً لذيذه لما فيها من القهر والقدره، وقد تجتمع هذه الأسباب فيعظم الالتذاذ ويندفع استشعار الكمال بأن

١- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦/ ١٢٨ ١٣١، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه. جامع السعادات، النراقى: ٢/ ٣٦٤ ٣٦٦، فصل علاج حب الجاه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٢٥٤ ٢٥٦، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه.

یعلم الممـدوح أنه غیر صادق فی مـدحه، فإن کان یعلم أن المادح لیس یعتقد ما یقوله بطلت اللذه الثابته وهو استیلاؤه علی قلبه وبقیت لذه الاستیلاء بالحشمه.

وحب المدح والثناء کحب الجاه حرمه وإباحه ونفعاً وضـراً، وعلاجه علاجه، وعلمه بأن الصـفه الممدوح بها إن فقدت فاسـتهزاء وإن وجدت فالدنیویه کمال وهمی والدینیه موقوفه علی الخاتمه.

وعلاـج کراهه الـذم العلم بأن الصـفه المـذموم بها إن وجـدت فتبصـیر للعیوب، وفیه الفرح والشـغل بالإزاله، وإن فقـدت فکفاره للذنوب وفیه الشـکر لله والترحم للذام حیث أهلک نفسه، کما قال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لما کسروا رباعیته: اللهم إهد قومی فإنهم لا یعلمون(۱).

والإنسان یفرح ممن یذم عدوه وهو عدو نفسه، فینبغی أن یفرح إذا سمع ذمها ویشکر الذام علیها ویعتقد ذکاءه، وفطنته لما وقف علی عیوبهـا، فیکون ذلـک کالتشـفی له من نفسه ویکون غنیمه عنـده إذ صار بالمـذمه أوضع فی أعین الناس حتی لا یبتلی بفتنه الجاه، وإذا سبقت إلیه حسنات لم یتعب فیها فعساه یکون جبراً لعیوبه التی هو عاجز عن إماطتها.

ولو جاهـد نفسه طول عمره فی هـذه الخصـله الواحـده وهی أن یسـتوی عنـد ذامه ومادحه لکان له شـغل شاغل فیه لا یتفرغ معه لغیره.

وبینه وبین السعاده عقبات کثیره هذه إحدی تلک العقبات، ولا یقطع شیء منها إلا بالمجاهده الشدیده فی العمر الطویل(۲).

۱- أنظر: إیمان أبی طالب، السید فخار بن معد الموسوی: ۱۵۵، الفصل الثانی.

۲- أنظر: الحقـایق فی محـاسن الأخلاـق، الفیض الکاشانی: ۱۲۹ ۱۳۲، الفصل ۲ ۳. المحجه البیضـاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۱۳۱ ۱۳۸، کتاب ذم الجاه والریاء. جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۳۶۸ ۳۷۲.

ص: ۱۷۰

ص: ۱۷۱

الباب الرابع عشر: الغرور

اشاره

فی الغرور وفیه فصول

الفصل الأول: فی حقیقته وذمه

إعلم أن مفتاح السعاده التیقظ والفطنه، ومنبع الشقاوه الغرور والغفله، والغرور هو سکون النفس إلی ما یوافق الهوی ویمیل إلیه الطبع عن شبهه وخدعه من الشیطان، فمن اعتقد أنه علی خیر إما فی العاجل أو فی الآجل عن شبهه فاسده فهو مغرور(۱)، قال الله تعالی:((لا(۲) تَغُرَّنَّکُمُ الْحَیاهُ الدُّنْیا وَلا یَغُرَّنَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))(۳)، وقال تعالی:((وَلکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَکُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْکُمُ الْأَمانِیُّ حَتَّی جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))(۴).

۱- ((وَلا یَغُرَّنَّکُم بِاللّهِ الْغَرُورُ)) سوره لقمان/ ۳۳. الغرور، بالفتح: الشیطان، وکل من غر فهو غرور، وسمی الشیطان غرورا لأنه یحمل الإنسان علی محابه ووراء ذلک ما یسوؤه. قال ابن السکیت: والغرور أیضا: ما رأیت له ظاهرا تحبه وفیه باطن مکروه ومجهول. والغرور بضم المعجمه: الباطل، مصدر غررت وما اغتر به من متاع الدنیا. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۳ / ۳۰۱، ماده "غرر".

۲- فی النص القرآنی: "فلا".

۳- سوره لقمان/ ۳۳.

۴- سوره الحدید/ ۱۴.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: حبذا نوم الأکیاس وفطرهم کیف یغبنون سهر الحمقی واجتهادهم، ولمثقال ذره من صاحب تقوی ویقین أفضل من ملء الأرض من المغترین.

وکل ما ورد فی فضل العلم وذم الجهل فهو دلیل ذم الغرور، لأن الغرور(۱) نوع من الجهل، والذین غرتهم الحیاه الدنیا بعض الکفار والعصاه الذین آثروا الحیاه الدنیا علی الآخره قائلین: إن الدنیا نقد والآخره نسیئه(۲) والنقد خیر من النسیئه، ولذات الدنیا یقین والآخره شک والیقین خیر من الشک.

وهذا عین الجهل، لأن الدنیا لو کانت ذهباً فانیاً والآخره خزفاً باقیاً لکان الخزف الباقی خیراً من الذهب الفانی، فکیف والدنیا خزف فانٍ والآخره ذهب باقٍ، کما قال تعالی:((ما عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ))(۳) وقال تعالی: ((وَللْآخِرَهُ خَیْرٌ وَأَبْقی))(۴) وقال تعالی: ((وَما الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ))(۵).

وکون النقد خیراً من النسیئه مطلقاً ممنوع، فإن النسیئه العظیمه الکثیره خیر من النقد القلیل الحقیر، وفعل هذا المغرور حجه علیه، فإنه یعطی خمسه دراهم نقداً لیأخذ عشره نسیئه، ویترک لذائذ الأطعمه بتحذیر الطبیب نقداً خوفاً من ألم المرض النسیئه، ویتحمل المشاق والأسفار وقطع البحار نقداً لتوهم النفع نسیئه، وکذا التاجر فی سعیه وتصدیعه(۶) علی یقین وفی ربحه علی شک، وکذا المتفقه فی

۱- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۳۳۵،کتاب ذم الغرور،بیان ذم الغرور وحقیقته وأمثلته.

۲- النسیئه: التأخیر. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۴۷، ماده "کلأ ".

۳- سوره النحل/ ۹۶.

۴- سوره الأعلی/ ۱۷. ونصها: "والآخره خیر وأبقی".

۵- سوره آل عمران/ ۱۸۵.

۶- الرجل یصدع بالحق: یتکلم به جهارا. صدعتهم فتصدعوا، أی: فرقتهم فتفرقوا. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/ ۲۹۱ ۲۹۲، ماده "صدع".

اجتهـاده شك وفى تعبه يقين، والمريض من مراره الـدواء على يقين ومن الشـفاء على شك، فكون اليقين خيراً من الشك مطلقاً ممنوع، بل إذا كان مثله فالذى له شك فى الآخره يجب عليه بحكم الحزم أن يقول: الصبر أياماً قلائل فى هذا العمر القصير قليل بالإضافه إلى ما يقال من أمر الآخره، فإن كان ما يقال فى الآخره كـذباً فما فاتنى إلا نعم حقيره فانيه، وإن كان صـدقاً خلدت فى النار أبد الآبدين وهذا لا يطاق.

هـذا كله مع قطع النظر عن كون الآـخره يقينـاً يحكم بهـا العقل السـليم والفهم المسـتقيم، وأخبر بها الأنبياء والمرسـلون والأولياء والصالحون.

وأما الغرور بالله فمثل قول بعضـهم: فإن كان لله معاد فنحن أحق به من غيرنا وأوفر حظاً وأسعد حالاً، كما أخبر الله تعالى من قول الرجلين المتحاورين. إذ قال: ((وَما أَظُنُّ السَّاعَهَ قائِمَهً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّى لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً))(١).

وذلك لأنهم تاره ينظرون إلى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليها نعم الآخره، وينظرون إلى تأخير الله العذاب عنهم، فيقيسون عليه عذاب الآخره، كما قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ))(٢).

وينظرون تـاره إلى المؤمنين وهم فقراء شـعث غـبر، فيقولون: ((أَهؤُلاـءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنـا))(٣) ويقولون: ((لَوْ كـانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ))(۴)، ويقولون:

١- سوره الكهف/ ٣۶.

٢- سوره المجادله/ ٨.

٣- سوره الأنعام/ ۵٣.

۴- سوره الأحقاف/ ١١.

قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا، وكل محسن محب، والمحب يحسن فى المستقبل أيضاً، ولم يعلموا أن نعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج فيها يدل على الهوان، وأن هذه اللذات سموم قاتلات، وأن الله يحمى المؤمن من الدنيا كما يحمى الطبيب المريض عن الطعام.

ولو كانت الدنيا لها قدر عند الله لما سقى الكافر منها شربه ماء، وقال تعالى: ((أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ (۵۵) نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ))(۱) وقال تعالى:((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ))(۲) وقال تعالى:((فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْ ءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ))(۳).

ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وصفاته، فإن من عرفه لا يأمن مكره ولا يغير به بأمثال هذه الخيالات، وينظر إلى فرعون وقارون وإلى ملوك الأرض كيف أحسن الله إليهم ثم دمرهم تدميراً ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ))(۴)، ((وَلا يَأْمَنُ(۵) مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)) (۶).(۷)

۱- سوره المؤمنون/ ۵۵ ۵۶.

۲- سوره الأعراف/ ۱۸۲.

۳- سوره الأنعام/ ۴۴.

۴- سوره آل عمران/ ۵۴.

۵- فى النص القرآنى: "فلا يأمن".

۶- سوره الأعراف/ ۹۹.

۷- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ۲۹۱ ۳۰۲، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته. جامع السعادات، النراقى: ۳/ ۶ ۱۲. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۳۳۵ ۳۳۹، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته.

الفصل الثانی: فی بیان فرق المغترین وجهات غرورهم

اشاره

وهم کثیرون وجهات غرورهم مختلفه:

فمنهم: عصاه المؤمنین، یقولون إن الله کریم رحیم ونرجو رحمته وکرمه، وإن ((رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ))(۱)، وأین معاصی العباد من رحمته، والرجاء مقام محمود. ووجه غرورهم ما یأتی إن شاء الله تعالی فی الرجاء من أن هذا تمنٍ علی الله وغره به، فإن «من رجا شیئاً طلبه ومن خاف شیئاً(۲)، هرب منه»(۳)، وکما أن الذی یرجو ولداً ولم یتزوج أو تزوج ولم یجامع أو جامع ولم ینزل فهو أحمق، فکذا من رجا رحمه ربه ولم یعمل الصالحات ولم یترک السیئات، وقد قال تعالی: ((إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ))(۴) وقال تعالی:((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَالَّذِینَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ))(۵) یعنی أن الرجاء إنما یلیق بمثلهم(۶).

ومنهم: العلویه والهاشمیه، حیث اغتروا بالنسب وصلاح الآباء وعلو رتبتهم، وغفلوا عن کونهم مخالفین سیره آبائهم فی التقوی والورع، وأنهم لیسوا بأکرم علی الله من آبائهم، وآباؤهم مع غایه التقوی والورع کانوا خائفین

۱- سوره الأعراف/ ۱۵۶.

۲- فی الکافی: "من شیء" بدل "شیئا".

۳- الکافی، الکلینی:۲/۶۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ذیل الحدیث۵.

۴- سوره الأعراف/ ۵۶.

۵- سوره البقره/ ۲۱۸.

۶- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۲۱۵، بیان آفه العجب. وفیه النص: "یعنی الرجاء الذی یلیق بهم".

باكين(۱)، وهم مع غايه المعاصى والمساوئ قد أصبحوا راجين آمنين(۲). وربما سول الشيطان لهم أن إنساناً إذا أحب أحداً أحب أولاده تبعاً، وأن الله يحب آباءكم فهو يحبكم تبعاً، فلا يحتاج فى بذل الجهد فى الطاعات وترك المعاصى. وغفلوا عن أنه ليس بين الله وبين أحد قرابه، وأن الله إنما يحب المطيع ويبغض العاصى، وقد قال نوح: رب إن ابنى من أهلى فقال تعالى: ((إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ))(۳) وإن إبراهيم استغفر لأبيه فلم ينفعه ذلك(۴).

۱- فى تفسير علىّ بن إبراهيم: حدّثنى أبى، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبى جعفر عليه السلام: إن صفيّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطّى قرطك! فإنّ قرابتك من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنفعك شيئا. فقالت له: هل رأيت لى قرطا يا بن اللّخناء!؟ ثمّ دخلت على رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم). فأخبرته بذلك و بكت. فخرج رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتى لا تنفع!؟ لو قد قربت المقام المحمود، لشفعت فى أحوجكم. و الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسير القمى، القمى: ۱/ ۱۸۸، تفسير سوره المائده، أقسام الصوم. وفى مجمع البيان: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كلّ حسب ونسب منقطع، إلا حسبى ونسبى. مجمع البيان، الطبرسى: ۷/۲۱۱، تفسير سوره المؤمنون. ونشير ههنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) فى كتابه هذا عن الفيض الكاشانى من مصنفاته، وهذا الأخير قد اعتمد بالأخذ عن الغزالى وقد حدث مزج وخلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشاره إلى ذلك، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

۲- إن هذا الكلام مخالف لعقائد الخاصه تماما حيث فيه الإشاره إلى أن آباء العلويين، أى: الأئمه عليهم السلام يصدر منهم الذنب، وهذا مناف للعصمه، لذا ننوه أن الكلام مأخوذ عن العامه فتأمل، والظن بعيد أن يكون رأى السيد المؤلف (قدس سره) أعلاه على ما هو عليه من الورع كما هو مذكور.

۳- سوره هود / ۴۶.

۴- قال القمى: قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم. تفسير القمى، القمى: ۱/ ۳۰۶ ، مسجد ضرار.

ومن ظن أنه ینجو بتقوی أبیه فهو کمن ظن أنه یشبع بأکل أبیه ویروی بشرب أبیه ویصیر عالماً بعلم أبیه، ویصل إلی الکعبه ویراها بمسعی أبیه.

فصل: فی غرور أهل العلم

وهم فرق: فمنهم من أحکم العلوم العقلیه والشرعیه وتعمق فیها وغفل عن تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصی وإلزامها الطاعات، وغفل عن أن العلم إذا لم یعمل به کان وزراً ووبالاً ولم یزدد من الله إلا بعداً، و«أن العلم یهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل»(۱)، وأن «أشد الناس عذاباً یوم القیامه عالم لم ینفعه الله بعلمه(۲)»(۳).

ومنهم: من أحکم العلم والعمل وواظب علی الطاعات وترک المعاصی الظاهره من الجوارح وأهمل تفقد الرئیس لیمحو عنه المعاصی المهلکه والسموم القاتله التی تفوت حیاه الأبد، کالحسد والریاء والحقد والکبر والعجب وحب الجاه ونحوها، وربما لم یعرف حقائق هذه الأمور وأقسامها فضلًا عن علاجها ومعالجتها، وقد أکب علی الفضول وترک الفرض، وهو لم یتصف بحقیقه الإنسانیه، ویظن أنه قد بلغ من العلم مبلغاً لا یعذب الله مثله، بل یقبل فی الخلق شفاعته وأنه لا یطالبه بذنوبه لکرامته عند الله.

۱- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۴ / ۶۶ ۶۷، الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه/۲۶.

۲- فی المنیه: "لم ینفعه علمه".

۳- منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۳۵، الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فی أنفسهما، الأمر الأول.

ومنهم: من علموا هذه الأخلاق الباطنه وعلموا آفاتها وكيفياتها إلا أنهم للعجب بأنفسهم يظنون أنهم منفكون عن الأخلاق المذمومه، وأنهم أرفع عند الله من أن يبتليهم بها وإنما يبتلى بها العوام، ثم إذا ظهر على أحدهم مخائل الكبر والرئاسه وطلب العلو والشرف قال: ما هذا كبر وإنما هذا طلب عز الدين وإظهار شرف العلم ونصره دين الله وإرغام أنف المخالفين. ومهما انطلق اللسان بالحسد فى أقرانه وفى من رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسداً، ولكن قال: إنما هذا غضب للحق ورد على المبطل فى عداوته وظلمه.

ثم لو طعن عليه غيره من أهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الآن بل ربما يفرح به، وإذا خطر له خاطر الرياء قال: هيهات إنما غرضى من إظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بى ليهتدوا إلى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله.

ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به، فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان.

وربما يتذكر هذا المعنى فلا يخليه الشيطان أيضاً، بل يقول: إنما ذاك لأنهم إذا اهتدوا بى كان الأجر والثواب لى، وإنما فرحى بثواب الله لا بقول الخلق.

هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته، وقد ((زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(١) وضل سعيه فى الحياه الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً(٢).

ومنهم: قوم اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيويه الجاريه بين الخلق لمصالح المعائش، وصرفوا أعمارهم فى معرفه دقائق السلم والإجاره والظهار واللعان والجراحات الدعاوى والبينات والحيض

١- سوره فاطر/ ٨.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)) سوره الكهف/ ١٠٤.

والاستحاضه، وضیعوا الأعمال المظاهره والباطنه، ولم یتفقدوا الجوارح ولم یحرصوا اللسان عن الغیبه ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشی إلی السلاطین، ولم یعالجوا أمراض قلوبهم بالکبر والریاء والحقد والعجب والحسد وسائر المهلکات مما هو من الواجبات العینیه، واشتغل بفرض الکفایه والاشتغال بالکفائی(۱) قبل الفراغ من العینی(۲) معصیه.

ومثالهم مثال من به عله البواسیر(۳) والسرسام(۴)، وهو مشرف علی الهلاک محتاج إلی تعلم الدواء واستعماله، فاشتغل بتعلیم دواء الاستحاضه وبتکرار ذلک لیلاً ونهاراً مع علمه بأنه رجل لا یحیض ولا یستحیض، ولکن یقول: ربما وقعت الاستحاضه أو الحیض لامرأه تسألنی. وذلک غایه الغرور. وکذلک المتفقه المسکین الذی تسلط علیه حب الدنیا واتباع الشهوات والحسد والکبر والریاء وسائر المهلکات الباطنه، وربما یختطفه الموت قبل التوبه والتلافی فیلقی الله وهو علیه غضبان(۵).

۱- الواجب الکفائی: الواجب الذی لو قام به البعض بحد الکفایه (أی: بالعدد الکافی) سقط عن الآخرین، کغسل المیت. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د. أحمد فتح الله: ۴۳۹.

۲- الواجب العینی: ما یکلف به أعیان المکلفین ولا یسقط بفعل بعضهم له عن الباقین، أی: هو الواجب علی کل فرد مکلف، کالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د. أحمد فتح الله: ۴۳۸.

۳- الباسور واحد البواسیر: وهی کالدمامیل فی المقعده. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۱/ ۱۹۸، ماده "بسر".

۴- السرسام: حمی دائمه مع صداع وثقل فی الرأس والعین وحمره فیها شدیده وکراهیه الضوء. مفاتیح العلوم، الخوارزمی: ۱/ ۹۶، الفصل الثانی فی الأمراض والأدواء.

۵- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من تزین للناس بما یحب الله و بارز الله فی السر بما یکره الله لقی الله و هو علیه غضبان و له ماقت. قرب الإسناد، الحمیری: ۴۵.

ومنهم: من اشتغل بعلم الكلام والمجادله فى الأهواء والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم، واعتقدوا أنه لا يكون للعبد عمل إلا بالإيمان ولا يصلح الإيمان إلا بأن يتعلم جدلهم وما يسمونه أدله عقائدهم، وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم، وأنه لا إيمان لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم، ودعا كل فرقه منهم إلى نفسه، وهم فرق كثيره يكفّر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، فيهم الأشاعره(١) والمعتزله(٢) والخوارج(٣) والنواصب(۴)، وهؤلاء مغرورون.

أما الفرقه الضاله منهم فلغفلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاه، وأما الفرقه المحقه فإنما اغترارها من حيث إنها ظنت أن الجدل أهم الأمور وأفضل القربات، وقد ورد فى الحديث النبوى: «ما ضل قوم قط بعد هدى إلا أوتوا الجدل وحرموا العمل»(۵).

١- الأشاعره: أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، من أحفاد أبو موسى الأشعرى. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفنى: ٨٢/ الرقم ۵٩ الأشعريه.

٢- المعتزله: مدرسه فكريه عقليه أعطت للعقل القسط الأوفر، ومؤسس المذهب هو واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصرى. وللمعتزله ألقابا: العدليه، الموحده، أهل الحق، القدريه. الملل والنحل، جعفر السبحانى: ٩٢ ٩٣/ الرقم ١١ المعتزله.

٣- الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام)فى صفين بعد قبول التحكيم، ويقال للخوارج: الحروريه أيضا، و النواصب، و الشراه. موسوعه الفرق والجماعات، د.عبد المنعم الحفنى: ٣۴٨ ٣۴٩/ الرقم ٣٧۴ الخوارج.

۴- النواصب: جمع ناصبى، وهو الغالى فى بغض على (عليه السلام). موسوعه الفرق والجماعات، د.عبد المنعم الحفنى: ٣۴٩/ الرقم ٣٧۴ الخوارج.

۵- أنظر: منيه المريد، الشهيد الثانى: ١٧١، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتركا فيها، الثانى أن لا يسأل أحدا تعنتا وتعجيزا. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ٣٢١، كتاب ذم الغرور.

ومنهـم: من اشـتغل بالوعـظ، وأعلاـهم رتبه من يتكلم فی أخلاـق النفس وصـفات القلب من الخـوف والرجـاء والصـبر والشـكر والتوكل والزهـد واليقين والإخلاص والصـدق ونظائرها، ويظن بنفسه أنه إذا تكلم بهـذه الصـفات ودعا الخلق إليها صار موصوفاً بهـا، وهو منفـک عنها عنـد الله إلا عن قـدر يسـير لا ينفک عنه عوام المسـلمين، والأكياس يمتحنون أنفسـهم فی هـذه الصـفات ويطالبونها بالحقيقه، ولا يقنعون منها بالتزويق.

ومنهم: من قنع بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم، فهو حافظ للكلمات جاهل بالمعانی غير متصف بما يقول.

ومنهم: من استغرق أوقاته فی علم الحديث(۱) وسماعه وطلب الأسانيد

۱- الخبرُ والحـديثُ: بمعنی: هو كلاـمٌ يكون لِنسبَته خـارجٌ فی أحـدِ الأـزمنهِ تُطـابِقُه أولاـ وهو أعمُّ من أن يكون قولَ الرسولِ والإمـام والصـحابی والتـابعی وغيرِهم. وفی معنـاه فعلُهم وتقريرُهم. وقـد يُخَصُّ الثـانی بما جاء عن المعصوم،والأوّلُ بما جاء عن غيرِه،أو يُجعـل الثـانی أعمَّ مطلقـاً. والأـثرُ: أعمُّ مطلقاَ. والمتنُ: لفظُ الحـديثِ الـذی يَتَقَوَّمُ بِه المعنی. والسـندُ: طريقُ المتنِ. وقيل: الإخبارُ عن طَرِيقه. والإسـنادُ: رَفعُ الحديثِ إلی قائله. والأولی ردُّ المعنی الثانی إليه أيضاً. ثمّ الخبرُ، مُنحصِـرٌ فی الصدقِ والكذبِ فی الأصحِّ؛ لأنّه إن طابَقَ الواقعُ المحكیَّ فالأوّلُ، وإلاّ فالثانی، سواءٌ وافَقَ اعتقادَ المُخبِرِ أم لا، وسواء قصد الخبرَ أم لا. ثمّ قد يُعلم صِـدقُه قطعـاً ضـرورهً، كالمتواتر، وما عُلِمَ وجودُ مخبَرِه كـذلک. أو كَسْـباً، كخبر الله تعالی، والرسولِ، والإمامِ، والأُمهِ، والمتواترِ معنی، والمحتفِّ بالقرائن، وما عُلِمَ وجودُ مُخبَرِه بالنظر. وقـد يُعلم كـذبُه كـذلک بالمقايسهِ. وقد يحتمل الأمرين، كأكثرِ الأخبارِ. وينقسم مطلقـاً إلی متواترٍ، وهو مـا بَلَغَتْ رُواتُه فی الكثرهِ مَبْلَغـاً أحالَت العادهُ تواطُؤهم علی الكَـذبِ، واسـتمرَّ ذلک فی الطبقاتِ حيث تتعدّد، فيكون أوَّلُه كآخِره، ووسـطُه كَطَرَفيْه. ولا يَنْحَصِرُ ذلک فی عددٍ خاصٍّ. وشرطُ العِلم به انتفاؤه اضطراراً عن السامعِ، وأن لا تَسْـبِقَ شُبههٌ إلی السامعِ أو تقليدٌ ينافی موجبَ خَبَرِه، واستنادُ المُخْبِرين إلی إحساسٍ. وهو مُتَحَقِّقٌ فی أصولِ الشرائعِ كثيراً، وقليـلٌ فی الأحـاديث الخاصّهِ وإن تَواتر مـدلولُها، حتی قيل: مَن سُـئِل عن إبرازِ مثال لـذلک أعياه طلبُه. وحـديثُ (إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ) ليس منه وإن نقله عـددُ التواترِ وأكثرُ؛ لأنّ ذلـک طَرَأ فی وَسَطِ إسـناده. وأكثرُ مـا ادّعی تواترهُ من هـذا القبيـلِ. نعم، حديثُ: «مَن كذب علیّ متعمّداً فَلْيَتَبَوّأ مقعدَه من النارِ» نَقَلَه مِن الصَـحابَه الجمُّ الغفيرُ. قيل: أربعون. وقيل: نَيِّفٌ وستّون، ولم يَزَل العددُ فی ازديادٍ. وآحاد، وهو ما لم يَنْتَه إلی المتواترِ منه. ثمّ هو مستفيضٌ إن زادتْ رُواتُه عن ثلاثهٍ،أو اثنين. ويقال له:المشهور أيضاً.وقـد يُغايَر بينهما. وغريبٌ إن انفردَ به واحـدٌ. وغيرُهما، وهو ما عـدا ذلک. فمنه العزيزُ، ومنه المقبولُ، والمردودُ، والمُشْـتَبَهُ. والأخبارُ مطلقاً غيرُ منحصـرهٍ. ومَن بالغ فی تتبُّعها وحَصَرَها فی عددٍ فَبِحَسَبِ ما وَصَلَ إليه. واعلم أنّ متنَ الحديث نفسه لا مَدْخلَ له فی الاعتبار إلاّ نادراً، بل يَكتَسِبُ صـفهً من القوّهِ والضعفِ وغيرِهما بِحَسَبِ أوصافِ الرواهِ مِنَ العَدالَهِ وعَدَمِها، أو الإسنادِ، مِن الاتّصـالِ والانقطـاعِ والإرسـالِ وغيرِهـا. وتحريرُ البحث عـن ذلـک ينجرُّ إلی بيـان أنـواعه مـن الصـحَّهِ وأضـدادها، وإلی الجَرْحِ والتعـديلِ. والنظرُ إلی كيفيّهِ أخـذِه، وطُرقَ تحمُّلِه والبحثِ عن أسـماء الرواه وأنسابِهم، ونحوِ ذلک. الرعايه لحال البـدايه فی علم الدرايه، الشهيد الثانی:۲۸۲۹، المقدمه فی بيان أصوله واصطلاحاته.

الغريبه العاليه، وغفل عن التدبر فى دقائق معانيه.

ومنهم: من لم يغفل عن ذلك إلا أنه غفل عما هو أهم منه كما تقدم.

ومنهم: من اشتغل بعلم النحو(١) واللغه(٢) والشعر(٣) وغريب اللغه(۴)، زاعماً أنه من علماء الأمه المغفور لهم، إذ قوام الدين بالكتاب والسنه وقوام الكتاب والسنه بعلم اللغه والنحو، فأفنى هؤلاء أعمارهم فى دقائق العربيه وغريب اللغه، ومثالهم كمن يفنى عمره فى تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابه فلابد من تعلمها، ولو عقل لعلم أنه يكفيه أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقى زائد على الكفايه. بل مثالهم مثال من ضيع العمر فى تصحيح مخارج الحروف فى القرآن واقتصر عليه، وهو غرور إذ المقصود من الحروف المعانى(۵).

١- علم النحو: علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء وكيفيه تركيب بعضها مع بعض. الهدايه فى النحو، المركز العالمى للدراسات الإسلاميه: ١۶، الدرس الأول.

٢- قال ابن سيده اللغه:اللسن وحدها أنها:(أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) وقال غيره:هو الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل، وهى فعله من لغوت، أي: تكلمت أصلها لغوه ككره وقله وثبه لاماتها كلها واوات، وقال: الجوهر أصلها لغى أو لغو والهاء عوض زاد أبو البقاء ومصدره اللغو، وهو الطرح. فالكلام لكثره الحاجه إليه يرمى به وحذفت الواو تخفيفا (ج لغات) قال الجوهرى: وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بالتاء التى يوقف عليها بالهاء انتهى. تاج العروس، الزبيدى: ١٠/ ٣٢٨، ماده "اللغه".

٣- الشعر: كلام منظوم بان عن المنثور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم بما خص به من النظم الذى إن عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانه على نظم الشعر بالعروض التى هى ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفه العروض والحذق بها. كتاب عيار الشعر، ابن طباطبا العلوى : ۵ ۶، مفهوم الشعر.

۴- الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس. غريب الحديث، ابن سلام: ١/١.

۵- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ٣٠٢ ٣٣۶، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقى: ١٣ ٢۴. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٣٣٩ ٣۵٣، كتاب ذم الغرور.

فصل: فی غرور أرباب العباده والعمل

فمنهم: فرقه أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل، وربما تعمقوا بالفضائل حتی خرجوا إلی العدوان والسرف، کالذی یغلب علیه الوسوسه(۱) فی الوضوء فیبالغ فیه ولا یرتضی الماء المحکوم بطهارته فی فتوی الشرع، ویقدر الاحتمالات البعیده فی النجاسه قریبه، وإذا آل الأمر إلی أکل الحلال قدر الاحتمالات القریبه بعیده، وقد یطول الأمر فی وسواسه فی الوضوء والتطهیر حتی تضیع الصلاه ویخرجها عن وقتها.

ومنهم: من غلب علیه الوسوسه فی نیه الصلاه، فتفوته الجماعه ویخرج الوقت، وإن کبر ففی قلبه تردد فی صحّه نیته، ویفوته الحضور والخضوع والخشوع.

ومنهم: من یغلب علیه الوسوسه فی إخراج الحروف فلا یزال یعالجها حتی یذهل عن معانی القرآن.

ومنهم: من اغتر بقراءه القرآن فیهذُّه هذّاً(۲)، وربما یختم فی الیوم واللیله مره ولسانه یجری به وقلبه یتردد فی أودیه الأمانی، والله تعالی یقول: ((لَوْ أَنْزَلْنا هذَا

۱- الوسوسه: حدیث النفس. مختار الصحاح، الرازی: ۳۶۹، ماده "وسوس". الوسوسه: الکلام الخفی فی اختلاط. وهی: حدیث النفس والأفکار. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۲۵۵، ماده "وسس".

۲- الهذ والهذذ: سرعه القطع وسرعه القراءه. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۵۱۷، ماده "هذذ".

الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ))(۱) وقلبه لا يخشى، ولو قرأ قليلاً مع تدبر وتفكر وآداب لكان خيراً من الكثير بدونه.

ومنهم: من اغتر بالمواظبه على الصوم، وعنى نفسه بالجوع والعطش ولم يحفظ لسانه من الغيبه وقلبه من الصفات الخبيثه، فقد أهمل الفرض وطلب النفل(۲).

ومنهم: من اغتر بالحج وزيارات المشاهد، فيخرج إلى الحج والزياره من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال، ويضيع فى الطريق الصلاه، ويعجز عن طهاره الثوب والبدن.

ومنهم: من يتقلد إمامه مسجد أو أذانه ويظن أنه على خير، ولو أَمَّ غيره أو أذَّن فى وقت غيبته قامت عليه القيامه ولو كان أورع منه وأعلم.

ومنهم: من يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه، وإذا أمر عنف وطلب الرئاسه والعز، وإذا ردّ عليه إذا باشر منكراً غضب وقال: أنا المحتسب فكيف ينكر على، وإنما غرضه الرئاسه.

ومنهم: من جاور فى الحرمين أو المشاهد واغتر بذلك ولم يطهر ظاهره وباطنه من الآثام والخبائث، ولم يزل قلبه وعيناه ممتده إلى أوساخ أموال الناس، وغفل عن أن مجاورته لحب الحمد، ولو لم يعلم أحد بمجاورته لما هانت عليه المجاوره.

ومنهم: من تزهد فى المأكل والملبس والمسكن وظن أنه من الزاهدين فى الدنيا، والله يعلم منه الرغبه فى الرئاسه والجاه والمنزله فى قلوب الناس الذى هو أعظم لذات الدنيا.

۱- سوره الحشر/ ۲۱.

۲- الأصل فى النفل: ما تطوع به المعطى مما لا يجب عليه، ومنه قيل لصلاه التطوع: نافله. غريب الحديث، ابن قتيبه: ۱/۴۶، النفل.

ومنهم: من یحرص علی التغافل لصلاه اللیل وسائر الرواتب ولا یجد للفریضه لذه ولا یشتد حرصه علی المبادره إلیها فی أول الوقت.

ومنهم: من أشار إلیهم بعض العارفین: قوم تسموا بأهل الذکر والتصوف(۱) والمسمون یدعون البراءه من التصنع والتکلف، یلبسون خرقاً ویجلسون حلقاً، یخترعون الأذکار ویتغنون بالأشعار ویعلنون بالتهلیل ولیس لهم إلی العلم والمعرفه سبیل، ابتدعوا شهیقاً ونهیقاً(۲) واخترعوا رقصاً وتصفیقاً، قد خاضوا الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن، رفعوا أصواتهم بالنداء وصاحوا الصیحه الشنعاء.

ومنهم: من یدعی علم المعرفه ومشاهده المعبود ومجاوره المقام المحمود والملازمه فی عین الشهود، ولا یعرف من هذه الأمور إلا الأسماء، ولکنه تلقف من الطامات کلمات یرددها لدی الأغبیاء کأنه یتکلم عن الوحی أو یخبر عن السماء، ینظر إلی اصناف العباد والعلماء بعین الازدراء یقول فی العباد إنهم أجراء

۱- أصحاب التصوف، وهم: أصحاب الإباحه والقول بالحلول، وکان الحلاج یتخصص بإظهار التشیع، وإن کان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحده وزنادقه، یموهون بمظاهره کل فرقه بدینهم، ویدعون للحلاج الأباطیل، ویجرون فی ذلک مجری المجوس فی دعواهم لزردشت المعجزات، ومجری النصاری فی دعواهم لرهبانهم الآیات والبینات، والمجوس والنصاری أقرب إلی العمل بالعبادات منهم، و هم أبعد من الشرائع و العمل بها من النصاری والمجوس. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۲۵/ ۳۴۵، کتاب الإمامه، أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه، باب ۱۰ نفی الغلو فی النبی والأئمه صلوات الله علیه وعلیهم وبیان معنی التفویض وما لا ینبغی أن ینسب إلیهم، فصل فی بیان معنی التفویض ومعانیه.

۲- نهاق الحمار: صوته. وقد نهق ینهق وینهق نهیقا ونهاقا. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۵۶۲، ماده "نهق". النهیق: صوت الحمار. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۳۶۱، ماده "نهق".

متعبون وفی العلماء إنهم بالحدیث عن الله لمحجوبون، ویدعی لنفسه من الکرامات ما لا یدعیه ملک مقرب، لا علماً أحکم ولا عملاً هذَّب، یأتی إلیه الجمع الرعاع الهمج من کل فج أکثر من إتیانهم مکه للحج، یزدحم إلیه الجمع ویلقون إلیه السمع، وربما یخرون له سجوداً کأنهم اتخذوا معبوداً، یقبلون یدیه ویتهافتون علی قدمیه، یأذن لهم فی الشهوات ویرخص لهم فی الشبهات، یأکل ویأکلون کما تأکل الأنعام ولا یبالون من حلال أصابوا أم من حرام، وهو لحلوائهم هاضم ولدینه وأدیانهم حاطم، ((لِیَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ کامِلَةً یَوْمَ الْقِیامَهِ وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما یَزِرُونَ)) (۱).(۲)

فصل: فی غرور أرباب الأموال

فمنهم: من یحرص علی بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما یظهر للناس کافه ویکتبون أسماءهم بالآجر علیها لیتخلد ذکرهم ویبقی بعد الموت أثرهم، ویظنون أنهم قد استحقوا المغفره وهم مغرورون لوجهین:

أحدهما: إنهم اکتسبوها من الشبهات إن خلصوا من الحرام.

والثانی: إن الریاء قد غلب علیهم، إذ لو کلف أحدهم أن ینفق دیناراً ولا یکتب اسمه علی الموضع أو لا یعرف لم تسمح نفسه بذلک والله مطلع علیه کتب اسمه أو لم یکتب، فلولا أنه یرید وجه الناس لا وجه الله لما افتقر إلی ذلک، وربما یکون فی جوار أحدهم أو فی بلده فقیر وصرف المال إلیه أهم من الصرف إلی المساجد وزینتها.

۱- سوره النحل/ ۲۵.

۲- انظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۳۳۷ ۳۴۴، کتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۵ ۳۱. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۳۵۳ ۳۵۹، کتاب ذم الغرور.

ومنهم: من ينفق الأموال فى الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ولكن يطلب به المحافل الجامعه ومن الفقراء من عادته الشكر والإفشاء للمعروف، ويكرهون التصدق فى السر أو صرفه إلى غير أولئك أو إلى غير أصدقائهم والمترددين إليهم مع كونهم أهم. وبعضهم يرى إخفاء الفقير لما أخذ منه جنايه عظيمه وكفراناً.

ومنهم: من يحرص على إنفاق ماله فى الحج والزيارات، وربما يتركون أرحامهم وجيرانهم جائعين.

ومنهم: من يحفظ ماله ويمسكه بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات البدنيه التى لا يحتاج فيها إلى نفقه كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن أنه على خير لأن البخل المهلك قد استولى على باطنه، وهم أحوج إلى قمعه بإخراج المال من طلب الفضائل. ومثالهم مثال من دخل فى ثوبه حيه وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بصنع المبردات ليسكن به الصفراء.

ومنهم: من غلب عليه البخل، فلا تسمح نفسه إلا بأداء الزكاه فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الردیء الذى يرغب عنه، ويخص بها من الفقراء من يخدمه ويتردد فى حوائجه ويظن أنه أداها لله(۱).

وأصناف الغرور لا تحصى فليتحذر منها. وفى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: المغرور فى الدنيا مسكين وفى الآخره مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى.

ولا تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحه جسمك لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلك تنجو بهم، وربما اغتررت بحالك ومنيتك وإصابتك مأمولك وهواك وظننت أنك صادق ومصيب، وربما

۱- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ۳۴۴ ۳۴۸، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقى:۳/ ۳۱ ۳۳. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۳۵۹ ۳۶۲ ، كتاب ذم الغرور.

اغتررت بمـا ترى الخلق من النـدم على تقصـيرک فى العبـاده ولعـل الله يعلم من قلبک بخلاف ذلک، وربما أقمت نفسک على العباده متکلفاً والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمک ونسبک وأنت غافل عن مضمرات ما فى علم الله، وربما توهمت أنک تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربما حسبت أنک ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسک أن يميلوا إليک، وربما ذممت نفسک وأنت تمدحها فى الحقيقه.

واعلم أنـک لن تخرج من ظلمـات الغرور والتمنى إلاـ بصـدق الإنـابه إلى الله والإخبـات له ومعرفه عيوب أحوالـک من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشـريعه وسـنن القدوه وأئمه الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمک منک وأضيع عمراً، فأورثت حسره يوم القيامه(۱).

۱- مصـباح الشـريعه، الإمـام الصادق عليه السـلام: ۱۴۲ ۱۴۳، البـاب السـابع والسـتون فى الغرور. وفيه النص: «قـال الصـادق عليه السـلام: المغرور فى الـدنيا مسـكين و فى الآـخره مغبون لأـنه بـاع الأفضـل بالأـدنى ولا تعجب من نفسک فربما اغتررت بمالک وصـحه جسدک لعلک أن تبقى و ربما اغتررت بطول عمرک وأولادک و أصحابک لعلک تنجو بهم و ربما اغتررت بجمالک ومنيتـک وإصابتـک مأمولک وهواک فظننت أنک صادق ومصـيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من النـدم على تقصـيرک فى العبـاده ولعل الله تعالى يعلم من قلبک بخلاف ذلک وربما أقمت نفسک على العباده متکلفا والله يريـد الإخلاص وربما توهمت أنک تـدعو الله وأنت تدعو سواه وربما حسـبت أنک ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسک أن يميلوا إليک وربما ذممت نفسـک وأنت تمـدحها على الحقيقه واعلم أنک لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا بصدق الإنابه إلى الله تعالى والإخبار له ومعرفه عيوب أحوالک من حيث لا يوافق العقل والعلم و لا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى وإن كنت راضيا بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمه وعمله منک وأضيع عمرا فأورثت حسره يوم القيامه». أوردنا النص لأهميته ولاعتماد السيد المؤلف عليه من مصباح الشريعه للإمام الصادق عليه السلام، وقد نسخ الحديث فى المتن باختلاف فى ألفاظه فذكرناه لإتمام الفائده.

الركن الرابع: فى المنجيات وفيه أبواب

اشاره

ص: ۱۹۵

الباب الأول: التوبه

اشاره

ص: ۱۹۷

فی التوبه وفیه فصول

الفصل الأول: فی حقیقه التوبه

وهی عبـاره عن معنی ینتظم من ثلاثه أمور مترتبه: أولها العلم، وثانیها الحال، وثالثها الفعل. والأول موجب للثانی، والثانی موجب للثـالث. والمراد بالعلم معرفه ضـرر الـذنوب وأنها السـمومات المهلکه للـدین المفوته لحیاه الأبـد، الحاجبه للعبـد عن محبوبه من السعاده الأبدیه.

ثم یحصـل من هـذا العلم حـال، وهو أن یثور من هـذه المعرفه تـألم القلب بسـبب فوات المحبوب، فـإن القلب مهما شـعر بفوات محبوبه تألم، وینبعث من هذا الألم فی القلب حاله أخری تسمی إراده وقصداً إلی فعل له تعلق بالحال بترک الذنب الذی کان له ملابساً، وبالاستقبال بالعزم علی ترک الذنب المفوت للمحبوب إلی آخر العمر، وبالماضی بتلافی ما فات بالجبر والقضاء إن کان قابلًا للجبر.

والعلم الأول هو مطلع هذه الخيرات، وهو عباره عن الإيمان والتصديق بأن الذنوب سموم مهلكه، وإذا أشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم. وكثيراً ما يطلق اسم التوبه على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمه والترك كالثمره والتابع، وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآله وسلم: الندم توبه(۱). إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه.

الفصل الثانی: فی وجوبها وفضلها

لا ریب فی وجوب الإحتراز عن الأمراض والمهالک المفوته لحیاه الجسد عقلًا وشرعاً، فوجوب الاحتراز عن أمراض الذنوب ومهلکات الخطایا المفوته لحیاه الأبد بطریق أولی، وقال تعالی: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(۲) وقال تعالی: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ))(۳) والنصوح الخالص لله الخالی عن الشوائب. وقال تعالی: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ(۴)))(۵).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنبه له(۶).

۱- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/۳۸۰، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/ ح۴۹.

۲- سوره النور/ ۳۱.

۳- سوره التحريم/ ۸.

۴- فی النص القرآنی: "المتطهرين".

۵- سوره البقره/ ۲۲۲.

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۷/۷، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها. إحياء علوم الدين، الغزالی:۴/۵، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها.

وقال الباقر علیه السـلام: الله أشـد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته وزاده فی لیله ظلماء فوجدها، فالله تعالی أشد فرحاً لتوبه عبده من ذلک الرجل براحلته حین وجدها(۱).

وقال الصادق علیه السلام: إن الله(۲) یفرح بتوبه عبده المؤمن إذا تاب کما یفرح أحدکم بضالته إذا وجدها(۳).

وعنه علیه السلام(۴) فی قوله تعـالی: ((تُوبُوا إِلَی اللّهِ تَوْبَهً نَصُوحاً))(۵) قال: هو الـذنب الذی لا یعود فیه أبداً. قیل: وأینا لم یعد؟ قال: یا فلان إن الله یحب من عباده المفتن التواب یعنی کثیر الذنب کثیر التوبه(۶).

وعنه صـلی الله علیه وآله وسلم(۷): إذا تـاب العبـد توبه نصوحاً أحبه الله وستر علیه. قیل: وکیف یستر علیه؟ قال: یُنسـی ملکیه ما کانا یکتبان علیه، ویوحی الله إلی جوارحه وإلی بقاع الأرض أن اکتمی علیه ذنوبه، فیلقی الله تعالی حین یلقاه ولیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب(۸).

وقال الباقر علیه السلام: التائب من الذنب کمن لا ذنب له، والمقیم علی الذنب وهو یستغفر(۹) منه کالمستهزئ(۱۰).

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۴۳۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ح۸.

۲- فی الکافی: "إن الله عزّوجل".

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۳۶، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه / ح۱۳.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- سوره التحریم/ ۸.

۶- أنظر: الزهد، الأهوازی: ۷۲، باب ۱۲ التوبه والاستغفار والندم والإقرار/ ح۱۹۱.

۷- فی الکافی الحدیث یرویه معاویه بن وهب عن الإمام الصادق علیه السلام.

۸- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۴۳۶، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح۱۲.

۹- فی الکافی: "مستغفر".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۳۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح۱۰.

الفصل الثالث: فی فوریتها

أما فوریتها فلا ریب فیها، لأن دفع ضرر الذنوب فوری وجوبه، علی أن أصل التوبه هو معرفه کون المعاصی مهلکات، وهذا العلم من نفس الإیمان، وهو واجب فوری.

والعلم بضرر الذنوب إنما أرید لیکون باعثاً علی ترکها، فمن لم یترکها فهو فاقد لهذا الجزء من الإیمان، وهو المراد بقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن»(۱). إذ لیس المراد نفی الإیمان بالله وصفاته وکتبه ورسله وملائکته، بل نفی الإیمان بکون الزنا مبعداً عن الله وموجباً للمقت، کما إذا قال الطبیب هذا سم فلا تتناوله، فإذا تناوله یقال تناول وهو غیر مؤمن، أی بقوله إنه سم مهلک، لا إنه غیر مؤمن بوجود الطبیب، لأن العالم بالسم لا یتناوله أصلًا، فالعاصی بالضروره ناقص الإیمان.

ولیس الإیمان باباً واحداً، بل هو نیف وسبعون باباً أعلاها شهاده أن لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذی عن الطریق. ومثله قول القائل: لیس الإنسان موجوداً واحداً بل هو نیف وسبعون موجوداً أعلاها القلب والروح وأدناها إماطه الأذی عن البشره، بأن یکون مقصوص الشارب مقلم الأظفار نقی البشره عن الخبث، حتی یتمیز عن البهائم المتلوثه بأرواثها المستکرهه الصور بطول مخالبها وأظلافها.

فالإیمان کالإنسان، وفقد شهاده التوحید یوجب البطلان بالکلیه کفقد الروح والذی لیس له إلا شهاده التوحید والرساله کالإنسان مقطوع الأطراف مفقود العینین فاقد لجمیع أجزائه الظاهره والباطنه إلا أصل الروح.

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/ ۲۲، باب ما جاء فی الزنا / ح۱۱.

وكما أن من هذا حاله قريب من أن يموت فتزايله الروح الضعيفه المنفرده التى تخلف عنها الأعضاء التى تمدها وتقويها، فكذلك من ليس له إلا أصل الإيمان، وهو مقصر فى الأعمال قريب من أن تنقلع شجره إيمانه إذا صدر منها الرياح العاصفه المحركه للإيمان فى مقدمه قدوم ملك الموت ووروده، فكل إيمان لم يثبت فى النفس أصله ولم تنتشر فى الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصيه ملك الموت، وخيف عليه سوء الخاتمه إلا ما سقى بماء الطاعات على توالى الأيام والساعات حتى رسخ وثبت.

وإنما انقطعت نياط(۱) العارفين خوفاً من دواهى(۲) الموت ومقدماته الهائله التى لا يثبت عليها إلا الأقلون، فالبدار البدار إلى التوبه قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يجاوز الأمر فيه اختيار الأطباء ولا ينفع بعده الاحتماء، فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين، ويحق الكلمه عليه بأنه من الهالكين(۳).

الفصل الرابع: فى عمومها

إعلم أن وجوب التوبه عام فى الأشخاص والأحوال، فلا ينفك أحد عنه البته، قال تعالى: ((وتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعاً))(۴) فعمم الخطاب، وكل إنسان لا يخلو

۱- النيط: نياط القلب، وهو العرق الذى القلب معلق به. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۵/۱۴۱، ماده "نيط".

۲- الداهيه: الأمر العظيم، ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه. ويقال: دهته داهيه دهواء ودهياء، وهو: توكيد لها، ويقال: ما دهاك، أى: ما أصابك. مختار الصحاح، الرازى: ۱۱۸، ماده "دهى".

۳- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷ / ۵ ۱۵، كتاب التوبه. جامع السعادات، النراقى: ۳ / ۵۱ ۶۰. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴ / ۴ ۸، كتاب التوبه.

۴- سوره النور/ ۳۱.

عن معصيه بجوارحه، فإن خلا فى بعض الأحوال عن معصيه الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقه المذهله عن ذكر الله، فإن خلا عنه فلا يخلو عن الغفله والقصور فى العلم بالله وصفاته وآثاره بحسب طاقته، وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بتشاغل أضدادها رجوع عن طريق إلى ضده.

والمراد بالتوبه الرجوع، ولا يتصور الخلو فى حق الآدمى عن هذا النقص، وإنما يتفاوتون فى المقادير، وأما الأصل فلا بد منه.

إلاـ أن الأنبياء والأوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا(١)، فإنما هى ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زياده الأجر بسبب ذلك، ولهذا ورد: إن «حسنات الأبرار سيئات المقربين»(٢) وقال الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله ويستغفره فى كل يوم وليله مائه مره من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب(٣) أى كذنوبنا، فإن ذنب كل أحد إنما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله.

وهذا باب شريف ينفتح منه معانى اعتراف الأنبياء والأئمه عليهم السلام بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم(٤).

١- أنظر: الحديث التالى لتستبين أن ليس للمعصومين عليهم السلام من ذنب.

٢- كشف الغمه، الأربلى : ٢/ ٢٥٤ .

٣- الكافى، الكلينى: ٢/ ٤٥٠، كتاب الإيمان والكفر، باب نادر/ ح٢.

٤- هذا مشابه لبحث النسب الآنف الذكر، وهو مما اختلط بين عقائد المدرستين حينما تم الإعتماد من قبل السيد المؤلف (قدس سره) على منابع العامه فى أصل فكره البحث، وهذا القول مخالف لعقائد الخاصه ومخالف للعصمه، لذا نوهنا عنه.

ثم اعلم أنه لا يكفی فی تـدارک الشـهوات ترکها فی المسـتقبل، بل لابـد من محو آثارها التی انطبعت فی القلب بنور الطاعات، قال صلی الله علیه وآله وسلم: أتبع السیئه بالحسنه تمحها(۱).

وینبغی أن تکون الحسـنه الماحیه للسـیئه مناسـبه لتلک السیئه، فیکفر سماع الملاهی بسماع القرآن وحضور المجالس التی یذکر الله فیها وأنبیاؤه وخلفاؤه(۲)، ویکفر القعود بالمسجد جنباً(۳) بالعباده فیه ونحو ذلک، ولیس ذلک شرطاً.

روی أن رجلاً قال لرسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم: إنی عالجت امرأه فأصبت منها کل شیء إلا المسیس فاقض علی بحکم الله. فقال: أما صلیت معنا؟ فقال: بلی. فقال: إن الحسنات یذهبن السیئات(۴).

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۸۹ ۹۰، باب العتاب. وفیه: "اتبع السیئه الحسنه تمحها".

۲- المقصود بهم الأئمه علیهم السلام ولیس سواهم.

۳- الأصل فی المساجد مع المجنب قوله تعالی: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُـکاری حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِی سَبِیلٍ حَتَّی تَغْتَسِلُوا...الآیه)) سوره النساء/ ۴۳، وعن أبی جعفر علیه السلام فی الآیه قال: أن معناه لا تقربوا مواضع الصـلاه من المساجـد وأنتم جنب إلاـ مجتازین. وسائل الشـیعه، الحر العاملی: ۲/۱۰، کتـاب الطهاره، باب ۱۵ جـواز مرور الجنب والحائـظ فی المساجـد إلاـ المسـجد الحرام ومسـجد الرسـول صـلی الله علیه وآله وسـلم/ ح۲۰. وأمـا القعـود فهـو منهی عنه فی المساجد علی جنب، وحیث الأخذ عن الغزالی فقد مزج القول ههنا بین عقائد الخاصه والعامه، وإلی هذا أشرنا للتنبیه مکررا.

۴- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۸۵، کتاب التوبه، بیان ما ینبغی أن یبادر إلیه التائب. إحیاء علوم الـدین، الغزالی: ۴/ ۴۲، کتاب التوبه، بیان ما ینبغی إن جری علیه ذنب إما عن قصد وشهوه غالبه أو عن إلمام بحکم الاتفاق.

وینبغی أن یکون عن قرب عهـد بالخطیئه، بأن یتنـدم علیها ویمحو أثرها قبل أن یتراکم الرین علی القلب فلا یقبل المحو، قال الله تعـالی: ((إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ... (۱۷) وَلَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتَّی إِذا حَضَـرَ أَحَـدَهُمُ الْمَوْتُ قـالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ))(۱). قـال الصـادق علیه السـلام: ذلـک إذا عاین أمر الآخره(۲)، وذلـک أن التوبه مقبوله قبل أن یعاین(۳).

وعن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم(۴) قـال: من ترک المبـادره إلی التوبه بـالتسویف کـان بین خطرین عظیمین: أحـدهما أن تتراکم الظلمه علی قلبه من المعاصـی حتی یصـیر ریناً(۵) وطبعـاً فلاـ یقبـل المحو. والثانی أن یعاجله المرض أو الموت فلا یجد مهله للاشتغال بالمحو(۶). ولذلک ورد فی الخبر: «إن أکثر صیاح أهل النار التسویف(۷)»(۸).

۱- سوره النسـاء/ ۱۷ ۱۸. والنص فی القرآن الکریـم: ((إِنَّمَـا التَّوْبَـهُ عَلَی اللّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُـونَ السُّوَءَ بِجَهـالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُـونَ مِن قَرِیبٍ فَأُوْلَئِـکَ یَتُوبُ اللّهُ عَلَیْهِمْ وَکانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً (۱۷) وَلَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتّی إِذا حَضَـرَ أَحَـدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّی تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَهُمْ کُفّارٌ أُوْلئِکَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذَاباً أَلِیماً)).

۲- تفسیر الأصفی، الفیض الکاشانی: ۱/ ۲۰۰، تفسیر سوره النساء. تفسیر کنز الدقائق، المشهدی: ۲/ ۳۹۵، تفسیر سوره النساء.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدم علیه السلام وقت التوبه/ ح۲.

۴- فی الإحیاء ورد النص عن النبی لقمان علیه السلام من مواعظه لابنه.

۵- الرین: الطبع علی القلب، ران یرین علی قلبه، أی: طبع. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۲۷۷، ماده "رین".

۶- أنظر: إحیاء علوم الـدین، الغزالی: ۴/ ۱۱ ۱۲، کتاب التوبه، بیان أن وجوب التوبه عام فی الأشـخاص والأحوال فلا ینفک عنه أحد البته.

۷- فی الإحیاء: "من التسویف".

۸- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲، کتاب التوبه، بیان أن وجوب التوبه عام فی الأشخاص والأحوال فلا ینفک عنه أحد البته.

الفصل الخامس: فی قبول التوبه

قال فی الإحیاء(۱): إعلم أنـک إذا فهمت معنی القبول لم تشـک فی أن کـل توبه صـحیحه فهی مقبوله، فالنـاظرون بنور البصائر المسـتمدون من أنـوار القرآن علموا أن کـل قلب سـلیم مقبول عنـد الله ومتنعم فی الآـخره فی جوار الله، ومسـتعد لأـن ینظر بعینه الباقیه إلی وجه الله، وعلموا أن القلب خلق سـلیماً فی الأصل، فکل مولود یولد علی الفطره(۲) وإنما تفوته السلامه بکدوره ترهق وجهه من غبره الذنوب وظلمتها.

وعلموا أن نار الندم تحرق تلک الغبره، وأن نور الحسـنه تمحو عن وجه القلب ظلمه السیئه، وأنه لا طاقه لظلام المعاصی مع نور الحسـنات کما لا طاقه لظلام اللیالی مع نور النهار، بل کما لا طاقه لکـدوره الوسـخ مع بیاض الصابون، فکما أن الثوب الوسـخ لا یقبله الملـک لأـن یکـون لبسه، فـالقلب المظلم لاـ یقبله الله تعـالی لأـن یکون فی جواره، وکمـا أن اسـتعمال الثوب فی الأعمـال الخسـیسه یوسـخ الثوب وغسـله بالصـابون والمـاء الحار ینظفه لا محاله فاسـتعمال القلب فی الشـهوات یوسـخ القلب وغسـله بماء الدموع وحرقه الندم تنظفه وتطهره وتزکیه.

وکـل قلب زکی طـاهر فهـو مقبـول، فعلی الإنسـان الـتزکیه والتطهیر وعلی الله القبـول، إلاـ أن یغـوص الوسـخ لطـول تراکمه فی تجاویف الثوب وخلله، فلا یقوی الصابون علی قلعه. ومثال ذلک أن تتراکم الذنوب حتی یصیر طبعاً وریناً علی القلب، فمثل هذا القلب لا یرجع ولا یتوب.

۱- کتاب إحیاء علوم الدین للغزالی.

۲- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «کل مولود یولد علی الفطره». الکافی،الکلینی:۲/۱۳،کتاب الإیمان والکفر،باب فطره الخلق علی التوحید/ذیل الحدیث۴.

نعم قد یقول باللسان تبت، فیکون ذلک کقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب، وذلک لا ینظف الثوب أصلاً ما لم یغیر صفه الثوب باستعمال ما یضاد الوصف المتمکن منه(۱)، قال الله تعالی: ((وَهُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ))(۲) وقال: ((غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ))(۳).

أقول: من طریق الخاصه(۴) فی الکافی(۵) عن الصادق أو الباقر علیه السلام: إن الله

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲، کتاب التوبه، بیان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهی مقبوله.

۲- سوره الشوری/ ۲۵.

۳- سوره غافر/ ۳.

۴- قال الفاضل الهندی: الخاصه، أی:الإمامیه،فإنهم خواص الناس بالله ورسولهصلی الله علیه وآله وسلم والأئمهعلیهم السلام. کشف اللثام، الفاضل الهندی: ۱/ ۱۱۰. ولعل الفاضل الهندی اعتمد فی تعریفه علی منقوله عمار بن یاسر والتی فیها أن الشیعه هم الخاصه، ونصها: مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی،عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی،عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَلاَّرٍ أَبِی عَمْرَهَ،عَنْ أَبِی مَرْیَمَ الثَّقَفِیِّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ یَاسِرٍ، قَالَ: بَیْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «إِنَّ الشِّیعَهَ الْخَاصَّهَ الْخَالِصَهَ مِنَّا أَهْلَ الْبَیْتِ، فَقَالَ عُمَرُ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَرِّفْنَاهُمْ حَتَّی نَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: مَا قُلْتُ لَکُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِیدُ أَنْ أُخْبِرَکُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: أَنَا الدَّلِیلُ عَلَی اللَّهِ عزّوجل وَعَلِیٌّ نَصِیرُ الدِّینِ وَ مَنَارُهُ أَهْلُ الْبَیْتِ وَهُمُ الْمَصَابِیحُ الَّذِینَ یُسْتَضَاءُ بِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ قَلْبُهُ مُوَافِقاً لِهَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم مَا وُضِعَ الْقَلْبُ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ إِلاَّ لِیُوَافِقَ أَوْ لِیُخَالِفَ فَمَنْ کَانَ قَلْبُهُ مُوَافِقاً لَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ کَانَ نَاجِیاً وَمَنْ کَانَ قَلْبُهُ مُخَالِفاً لَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ کَانَ هَالِکاً». الکافی، الکلینی: ۸/ ۳۳۳، کتاب الروضه، حدیث الفقهاء والعلماء/ ح ۵۱۸.

۵- کتاب الکافی، للشیخ محمد بن یعقوب الکلینی، قیل فیه: قال الشیخ المفید، ۴۱۳ ه: "وهو من أجل کتب الشیعه وأکثرها فائده". وقال الشهید محمد بن مکی، ۷۸۶ ه، فی إجازته لابن الخازن: "کتاب الکافی فی الحدیث الذی لم یعمل الإمامیه مثله". وقال المولی محمد أمین، ۱۰۳۶ه: "سمعنا من مشایخنا وعلمائنا انه لم یصنف فی الإسلام کتاب یوازیه أو یدانیه". قال الفیض: "الکافی .. أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها،لاشتماله علی الأصول من بینها وخلوه من الفضول وشینها". الشیخ الکلینی البغدادی وکتابه الکافی، ثامر العمیدی: ۱۵۴ ۱۵۵، المبحث الثانی شهره الکتاب.

عزّوجل قال لآدم علیه السلام: جعلت لک أن من عمل من ذریتک سیئه ثم استغفر غفرت له. قال: یا رب زدنی. قال: جعلت لهم التوبه حتی تبلغ النفس هذه. قال: یا رب حسبی(۱).

وعن الباقر علیه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه وأومأ(۲) بیده إلی حلقه لم یکن للعالم توبه وکان للجاهل توبه(۳).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال: إن السنه لکثیر من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال: إن الشهر لکثیر، ثم قال: من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته، ثم قال: وإن الجمعه لکثیر من تاب قبل موته بیوم قبل الله توبته، ثم قال: إن یوماً لکثیر من تاب قبل أن یعاین قبل الله توبته(۴).

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عز و جل آدمعلیه السلام وقت التوبه/ح۱.
۲- فی الکافی: "وأهوی".
۳- الکافی، الکلینی: ۲/۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدم علیه السلام وقت التوبه/ ح۳.
۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدمعلیه السلام وقت التوبه/ ح۲.

وزاد فی روایه الصدوق(۱): من تاب قبل موته بساعه تاب الله علیه، ثم قال: وإن الساعه لکثیر من تاب وقد بلغت نفسه هنا وأشار بیده إلی حلقه تاب الله علیه(۲).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لو عملتم الخطایا حتی تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله علیکم(۳).

وقال الباقر علیه السلام لمحمد بن مسلم(۴): ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له، فلیعمل المؤمن لما یستأنف بعد التوبه والمغفره، أما والله إنها لیست إلا لأهل الإیمان. قلت: فإن عاد بعد التوبه والاستغفار فی الذنوب وعاد فی التوبه؟ فقال علیه السلام: أتری العبد المؤمن یندم علی ذنبه ویستغفر الله منه ویتوب ثم لا یقبل الله توبته. قلت: فإنه فعل ذلک مراراً یذنب ثم یتوب ویستغفر؟ فقال: کلما عاد المؤمن

۱- محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی، أبو جعفر، نزیل الری، شیخنا وفقیهنا ووجه الطائفه بخراسان. ورد بغداد سنه خمس وخمسین وثلاثمائه، وسمع منه شیوخ الطائفه وهو حدث السن، کان جلیلا حافظا للأحادیث، بصیرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم یر فی القمیین مثله فی حفظه وکثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، ذکرنا أکثرها فی کتابنا الکبیر، مات رضی الله عنه بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. خلاصه الأقوال، العلامه الحلی: ۲۴۸/ الرقم ۴۵.

۲- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۳۳، باب غسل المیت/ ح۹.

۳- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۳، کتاب التوبه، بیان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهی مقبوله لا محاله.

۴- محمد بن مسلم بن رباح: أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور وجه من أصحابنا بالکوفه، ورع، فقیه، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام، وروی عنهما، وکان من أوثق الناس. رجال العلامه، العلامه الحلی: ۱۴۹، القسم الأول فیمن أعتمد علیه. الفصل الثالث والعشرون، الباب الأول محمد/ الرقم ۵۹.

بالاستغفار والتوبه عاد الله عليه بالمغفره، ((وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))(۱) يقبل التوبه ويعفو عن السيئات(۲).(۳)

وقال الصادق عليه السلام: إن الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنه. قيل(۴): يدخله الله بالذنب الجنه؟ قال: نعم، إنه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنه(۵).

الفصل السادس: فی تقسیم الذنوب التی یثاب منها

وتنحصر جميع الذنوب فی أربع صفات: صفات ربوبيه، وشيطانيه، وبهيميه، وسبعيه.. لكون طينه الإنسان معجونه من أخلاط مختلفه(۶) يقتضی كل منها أثراً:

۱- سوره المائده / ۹۸.

۲- إشاره إلى قوله تعالى:((وَهُوَ الَّذِی يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ)) سوره الشورى/۲۵.

۳- أنظر: الكافی، الكلينی: ۲/ ۴۳۴، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ ح۶.

۴- فی الكافی: "قلت" بدل "قيل".

۵- الكافی، الكلينی: ۲/ ۴۲۶، كتاب الإيمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب/ ح۳.

۶- رأی ديمقريطيس وشيعته: يقول فی المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربعه، وهی: الأسطقسات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهرستانی:۱۷۱، الفصل الثانی الحكماء الأصول،الرقم ۴ رأی ديمقريطيس وشيعته. الطبائع، أی: الأخلاط الأربعه، أو الأمزجه الأربعه، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعه المركبه من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها، أی: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۵۹/۳۳۱، كتاب السماء والعالم، باب ۹۰ الرساله الذهبيه، ذكر فصول السنه.

فالربوبيه كالكبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها، وهذه أم المهلكات.

والشيطانيه كالحسد والبغي والحيله والخداع والأمر بالفساد والمنكر والغش والشقاق والدعوه إلى البدع والضلاله.

والبهيميه كالشره والتكالب والحرص والزنا واللواط والسرقه وأكل مال الأيتام ونحوها.

والسبعيه يتشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال ونحوها.

ثم هذه أمهات الذنوب ومنابعها، وتنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح، فبعضها في القلب خاصه كالكفر والبدعه والنفاق وإضمار السوء للناس، وبعضها على العين والسمع، وبعضها على اللسان، وبعضها على البطن والفرج، وبعضها على اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن.

وتنقسم قسمه ثانيه إلى ما بين العبد وبين الله وإلى ما يتعلق بحقوق العباد: فما يتعلق بالعبد خاصه كتركه الصلاه والصوم ونحوهما، وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاه وقتل النفس وغصب الأموال وشتم العرض.

وتنقسم قسمه ثالثه إلى كبائر وصغائر، قال الله تعالى: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ))(١) وقال تعالى: ((والَّذِينَ(٢) يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ))(٣).

١- سوره النساء/٣١.

٢- في النص القرآني: "الذين" بلا "واو".

٣- سوره النجم/ ٣٢.

وقد اختلفت الأقوال والأخبار فی تعیین الکبائر، والأشهر أنها ما توعد الله علیه النار. فعن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: ((إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ))(۱) قال: الکبائر التی أوجب الله علیها النار(۲).

وفی الصحیح(۳) عن أبی جعفر الثانی(۴) قال: سمعت أبی(۵) یقول: سمعت أبی موسی بن جعفر یقول: دخل عمرو بن عبید(۶) علی أبی عبد الله علیه السلام، فلما

۱- سوره النساء/ ۳۱.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبائر/ ح۱.

۳- تم بیان معنی الصحیح فیما تقدم.

۴- قال الطبرسی فی ذکر الإمام التقی أبی حعفر محمد بن علی علیه السلام: «لقبه التقی والمنتجب والجواد والمرتضی، ویقال له: أبو جعفر الثانی». إعلام الوری، الطبرسی: ۳۴۵، الرکن الثالث فی ذکر الأئمه من أبناء أمیر المؤمنین علیهم السلام، الباب الثامن فی ذکر الإمام التقی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، الفصل الأول فی تاریخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته.

۵- أی: "الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام".

۶- هو: عمرو بن عبید البصری کما ذکره: من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/۵۶۳، باب معرفه الکبائر/ ح۲. علل الشرائع، الشیخ الصدوق: ۲/ ۳۹۱، باب ۱۳۱ العله التی من أجلها حرم الله تعالی الکبائر/ح۱. عیون أخبار الرضا علیه السلام، الشیخ الصدوق: ۱/۲۸۵ ۲۸۶، باب ۲۸ فیما جاء عن الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام/ ح۳۳. عده الشیخ من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام. رجال الطوسی، الشیخ الطوسی: ۲۵۰، باب العین/ الرقم ۴۱۲. قال القمی: کان من أصحاب أبی الحسن البصری وتلامیذه. قیل: کان أبوه شرطیا، وکان عمرو متزهدا فکانا إذا اجتازا معا علی الناس قالوا: هذا شر الناس أبو خیر الناس. مات عمرو فی سنه ۱۴۴، وهو ابن أربع وستین سنه. واحتجاج هشام بن الحکم علیه فی مسجد البصره فی سؤاله: ألک عین؟ الخ مشهور. الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۱/ ۱۵۵ ۱۵۶، أبو مروان.

سلم وجلس تلا هذه الآيه ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ))(١) ثم أمسك، فقال له عليه السلام ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله ((مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ))(٢)، وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول: ((إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ))(٣)، ثم الأمن من مكر الله لأن الله تعالى يقول: ((فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ))(٤)، ومنها عقوق الوالدين لأن الله جعل العاق جباراً شقياً وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق لأن الله تعالى يقول: ((فَجَزآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا))(٥) الآيه، وقذف المحصنه لأن الله تعالى يقول: ((لُعِنُوا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))(٦)، وأكل مال اليتيم لأن الله يقول: ((إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً))(٧)، والفرار من الزحف لأن الله يقول: ((وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَهٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))(٨)، وأكل الربا لأن الله يقول: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ))(٩)، والسحر لأن الله يقول:((وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِى الآخِرَهِ

١- سوره النجم/٣٢.

٢- سوره المائده/ ٧٢.

٣- سوره يوسف/ ٨٧.

٤- سوره الأعراف/ ٩٩.

٥- سوره النساء/ ٩٣.

٦- سوره النور / ٢٣ .

٧- سوره النساء/ ١٠.

٨- سوره الأنفال/ ١٦.

٩- سوره البقره/ ٢٧٥.

مِنْ خَلاقٍ))(۱)،والزنـا لأن الله يقول:((وَمَن یَفْعَـلْ ذٰلِکَ یَلْقَ أَثامًا (۶۸) یُضـاعَفْ لَهُ الْعَـذابُ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَیَخْلُـدْ فِیهِ مُهاناً))(۲)، والیمین الغموس الفـاجره لأن الله یقول: ((الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَیْمـانِهِمْ ثَمَنـاً قَلِیلاً أُوْلَئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الآخِرَهِ))(۳)، والغلول لأن الله یقول: ((وَمَن یَغْلُلْ یَأْتِ بِمـا غَـلَّ به(۴) یَوْمَ الْقِیـامَهِ))(۵)، ومنع الزکـاه المفروضه لأن الله یقـول: ((فَتُکْوی بِها جِبـاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ))(۶)، وشـهاده الزور، وکتمـان الشـهاده لأن الله یقـول: ((وَمَن یَکْتُمْهـا فَـإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ))(۷)، وشرب الخمر لأن الله تعالی نهی عنها کما نهی عن عباده الأوثان، وترک الصـلاه متعمـداً أو شـیئاً مما فرض الله لأن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم قـال:«من ترک الصـلاه متعمـداً فقـد برئ من ذمه الله وذمه رسـوله»، ونقض العهـد وقطیعه الرحم لأن الله یقول: ((لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الـدّارِ))(۸). قـال: فخرج عمرو وله صـراخ من بکائه، وهو یقول: هلک من قال برأیه ونازعکم فی الفضـل والعلم(۹).

فإن قیل: کیف ورد الشرع بما لم یبین حده، والکبائر مبهمه قد اختلفت فی الأخبار؟.

۱- سوره البقره/ ۱۰۲.

۲- سوره الفرقان/ ۶۸ ۶۹.

۳- سوره آل عمران/ ۷۷.

۴- لیس فی النص القرآنی: "به".

۵- سوره آل عمران/ ۱۶۱. ونصـها:((وَما کانَ لِنَبِیٍّ أَن یَغُلَّ وَمَن یَغْلُلْ یَأْتِ بِما غَلَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ ثُمَّ تُوَفّی کُلُّ نَفْسٍ مّا کَسَبَتْ وَهُمْ لا یُظْلَمُونَ)).

۶- سوره التوبه/ ۳۵.

۷- سوره البقره/ ۲۸۳.

۸- سوره الرعد/ ۲۵.

۹- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۸۵ ۲۸۷،کتاب الإیمان والکفر،باب الکبائر/ح۲۴.

فـالجواب: إن كـل مـا لا يتعلق به حكم فی الـدنيا جاز أن يتطرق إليه الإبهام، والكبيره على الخصوص لا حكم لها فی الـدنيا من حيث إنها كبيره، فإن موجبات الحـدود معلومه بأساميها، وإنما حكم الكبيره أن اجتنابها يكفر الصـغائر(۱) وأن الصلوات الخمس لا تكفرها، كما فی الحديث النبوی: «الصلوات الخمس والجمعه إلى الجمعه تكفر ما بينهن إن اجتنب الكبائر»(۲).

وهـذا أمر يتعلق بالآخره والإبهام به أليق حتى يكون الناس على حـذر ووجل، فلا يتجرأون على الصـغائر اعتماداً على الصلوات الخمس واجتناب الكبائر، ثم اجتناب الكبيره إنما يكفر الصغيره(۳).

۱- قـال الشـيخ الطوسـی: فعلى مـذهب المعـتزله: من اجتنب الكبـائر، وواقع الصـغائر، فـان الله يكفر الصـغائر عنه، ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عنـدهم المؤاخـذه بالصـغائر، ومتى آخذه بها كان ظالما. وعندنا: أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصـی بأی معصـيه فعلها، ولا يجب عليه إسـقاط عقاب معصـيه لمكان اجتناب ما هو أكبر منها. التبيان، الشيخ الطوسی: ۳/۱۸۳، تفسير سوره النساء.

۲- المغنی عن حمل الأسـفار، أبو الفضل العراقی: ۲/ ۹۸۷، كتاب التوبه/ ح۳۶۰۲. أورد الحديث باختلاف يسير علماء العامه فی كتبهم، منهم: أحمد بن حنبل فی المسند: ۲ / ۴۰۰. مسلم بن الحجاج النيسابوری فی الصحيح: ۱/ ۱۴۴، كتاب الطهاره. ابن ماجه فی سننه: ۱/۱۹۶. الترمذی فی سـننه: ۱/ ۱۳۸. ولم يـذكره الخاصه فی كتبهم، وهو عائـد إلى ما قبله، أنظر الهامش السابق. وهـذا إنما أورده المؤلف (قـدس سـره) عن الفيض الكاشانی، والـذی أخذه بدوره عن الغزالی، وقد أوضـحنا ذلك دون تفصـيل لبيان وجه الإشكال، وعدم الخلط بين عقائد المدرستين حين مراجعه كتابنا هذا وعدم رؤيه تعليق يوضح ذلك.

۳- أنظر: المحجه البيضـاء، الفيض الكاشـانی: ۷ / ۲۸ ۳۲، كتـاب التوبه، الركن الثانی فيما عنه وهی الـذنوب صـغائرها وكبائرها. إحياء علوم الـدين، الغزالی: ۴/ ۱۵ ۱۸، كتـاب التوبه، الركن الثـانی فيما عنه التوبه وهی الـذنوب صـغائرها وكبائرها، بيان أقسام الذنوب بالإضافه إلى صفات العبد.

الفصل السابع: فی بیان ما تعظم به الصغائر

إعلم أن الصغیره تکبر بأسباب:

الأول: الإصرار والمواظبه(۱)، ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لا صغیره مع الإصرار ولا کبیره مع الاستغفار(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: لا والله لا یقبل(۴) شیئاً من طاعته علی الإصرار علی شیء من معاصیه(۵).

وقال الباقر علیه السلام فی قوله تعالی: ((وَلَمْ یُصِرُّواْ عَلی ما فَعَلُواْ وَهُمْ یَعْلَمُونَ))(۶) قال: الإصرار أن یذنب الذنب فلا یستغفر ولا یحدث نفسه بتوبه فذلک الإصرار(۷).

وقد مثلوا ذلک بقطرات من الماء تقع علی الحجر علی توالی فتؤثر فیه، وذلک القدر من الماء لو صب علیه دفعه لم یؤثر، ولذلک قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: خیر الأعمال أدومها وإن قلَّ(۸).

۱- وظب یظب وظوبا، وهو: المواظبه علی الشیء و المداومه والتعاهد. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۱۷۰، ماده "وظب". المواظبه: المثابره علی الشیء، والمداومه علیه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۷۹۸، ماده "وظب".

۲- الکافی، الکلینی:۲/ ۲۸۸،کتاب الإیمان والکفر، باب الإصرار علی الذنب/ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الوسائل: "لا یقبل الله".

۵- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۳۷، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۴۸ تحریم الإصرار علی الذنب/ ح۱.

۶- سوره آل عمران/ ۱۳۵.

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۵۸ ۵۹، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

۸- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۵۸، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. المغنی عن حمل الأسفار،أبو الفضل العراقی:۲/۹۹۸،کتاب التوبه/ح۳۶۲۷.

والأشياء تُستبان بأضدادها(۱)، فإذا كان النافع من العمل هو الدائم وإن قلَّ فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره فی ظلام القلب.

ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن العبد كل ما استعظمه من نفسه صغر عند الله وكل ما استصغره كبر عند الله لأن استعظامه يصدر نفور القلب عنه وكراهته له، وذلک النفور يمنع من شده تأثره به واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلک يوجب شده الأثر فی القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات، ولذلک لا يؤاخذ بما يجری عليه فی الغفله.

وقد جاء فی الحديث: إن(۲) المؤمن يری ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يری ذنبه كذباب مرّ علی أنفه فأطاره(۳).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم(۴): اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر. قيل(۵): وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبی لی لو لم يكن(۶) غير ذلک(۷).

۱- بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۶۴/ ۱۳۹، كتاب الإيمان والكفر، باب ۴ فطره الله سبحانه وصبغته، تفسير.
۲- ليس فی المحجه والإحياء: "إن".
۳- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۷ / ۵۹، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالی:۴/۲۹،كتاب التوبه،بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.
۴- فی الكافی: الحديث يرويه الإمام الصادق عليه السلام وليس فی الإسناد قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم.
۵- فی الكافی: "قلت".
۶- فی الكافی: "لو لم يكن لی".
۷- الكافی، الكلينی: ۲/ ۲۸۷، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغار الذنب/ ح ۱.

وعن الكاظم عليه السلام قال: لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف(۱).

ومنها: السرور بالصغيره والفرح والتبجح بها، واعتداد التمكن من ذلك نعمه والغفله عن كونه سبب الشقاوه، وكلما غلبت حلاوه الصغيره عند الكبر كبرت الصغيره وعظم أثرها في تسويد قلبه، حتى إن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح، ويقول المناظر في مناظرته أما رأيتني كيف فضحته.

والذنوب مهلكات، وينبغي أن يكون مرتكبها في حزن وتأسف بسبب غلبه عدوه الشيطان عليه، والمريض الذي يفرح بأن ينكسر إناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجى شفاؤه.

ومنها: أن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه، ولا يدري أنه إنما يمهل مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً(۲)، فيظن أن تمكنه من المعاصي عنايه من الله تعالى به، فيكون ذلك لأمنه من مكر الله وجهله بمكامن(۳) الغرور، كما قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ(۴) الْمَصِيرُ))(۵).

۱- الكافي، الكليني: ۲/ ۲۸۷، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغار الذنب/ ح۲.

۲- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُواْ إِثْماً)) سوره آل عمران/ ۱۷۸.

۳- كمن فلان يكمن كمونا، أي: اختفى في مكمن لا يفطن له. كتاب العين، الفراهيدي: ۵/ ۳۸۶، ماده "كمن".

۴- في النص القرآني: "فبئس".

۵- سوره المجادله/ ۸.

ومنها: أن يأتی بالذنب ویظهره بأن یذکره بعد إتیانه أو یأتی به فی مشهد غیره، فإن ذلک جنایه منه علی ستر الله الذی أسدله علیه، وتحریک لرغبه الشر فی من أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنایتان انضمتا إلی جنایته فتغلظت به، فإن انضاف إلی ذلک الترغیب للغیر فیه والحمل علیه وتهیئه الأسباب له صارت جنایه رابعه وتفاحش الأمر. وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه یظهر الجمیل ویستر القبیح ولا یهتک الستر(۱)، فالإظهار کفران لهذه النعمه.

وفی الکافی عن الرضا علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: المستتر بالحسنه تعدل(۲) سبعین حسنه، والمذیع بالسیئه مخذول، والمستتر بها مغفور له(۳).

وقال الصادق علیه السلام: من جاءنا یلتمس الفقه والقرآن وتفسیره فدعوه. ومن جاءنا یبدی عوره قد سترها الله علیه(۴) فنحوه(۵).

ومنها: أن یکون المذنب عالماً یقتدی به فإذا فعله بحیث یری ذلک منه کبر ذنبه، کلبس العالم الإبریسم(۶) والذهب، وأخذه مال الشبهه من أموال

۱- إشاره إلی دعاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم المروی عن الإمام الصادق علیه السلام: «یَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِیلَ وَسَتَرَ الْقَبِیحَ یَا مَنْ لَمْ یَهْتِکِ السِّتْرَ وَلَمْ یُؤَاخِذْ بِالْجَرِیرَهِ یَا عَظِیمَ الْعَفْوِ یَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ یَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَهِ... الخبر». تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۳/۸۴ ،۸۵ کتاب الصلاه، باب ۵ الدعاء بین الرکعات، الدعاء فی الزیاده تمام المائه رکعه/ ح۱۲.

۲- فی الکافی: "یعدل".

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۲۸، کتاب الإیمان والکفر، باب ستر الذنوب/ ح۲. وقد ورد الحدیث کما جاء فی النص أعلاه فی: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۶۰، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

۴- لیس فی الکافی: "علیه".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۲، کتاب الإیمان والکفر، باب اللمم/ ح۴.

۶- الإبریسم: حریر. عَنْ أَبِی عُیَیْنَهَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مَا یَحِلُّ لِلْمَرْأَهِ أَنْ تَلْبَسَ وَهِیَ مُحْرِمَهٌ؟ قَالَ: الثِّیَابُ کُلُّهَا مَا خَلا الْقُفَّازَیْنِ وَالْبُرْقُعَ وَالْحَرِیرَ قُلْتُ تَلْبَسُ الْخَزَّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَإِنَّ سَدَاهُ الإِبْرِیسَمُ وَهُوَ حَرِیرٌ قَالَ مَا لَمْ یَکُنْ حَرِیراً خَالِصاً فَلا بَأْسَ. الکافی، الکلینی: ۴/ ۳۴۵، کتاب الحج، باب ما یجوز للمحرمه أن تلبسه من الثیاب والحلی وما یکره لها من ذلک/ح ۶.

السلاطین، ودخوله علی السلاطین وتودده إلیهم، ومساعدته إیاهم بترک الإنکار علیهم، وإطلاقه اللسان فی الغیبه والأعراض وتعدیه باللسان فی المناظره وقصده الاستخفاف ونحو ذلک، فهذه الذنوب یتبع العالم علیها فیموت ویبقی ((شَرُّهُ مُسْتَطِیراً))(۱) فی العالم مدداً متطاوله. فطوبی لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه.

وفی الخبر: من سنّ سنه سیئه فعلیه وزرها ووزر من عمل بها لا ینقص من أوزارهم شیء(۲)، قال تعالی: ((وَنَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ))(۳) والآثار ما یلحق الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل، ولهذا قیل: «مثل زله العالم مثل انکسار السفینه تغرق ویغرق أهلها»(۴).(۵)

۱- سوره الإنسان/ ۷.

۲- أنظر: الفصول المختاره، الشیخ المفید: ۱۳۶. وفیه النص: «قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من سن سنه حسنه کان له أجرها وأجر من عمل بها إلی یوم القیامه ومن سن سنه سیئه کان علیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامه».

۳- سوره یس/ ۱۲.

۴- غرر الحکم، الآمدی: ۴۷، القسم الأول، باب الأول المعرفه، الفصل الثالث فی العالم، زله العالم تفسد العوالم/ح۲۳۳.وفیه النص: "زله العالم کانکسار السفینه تغرق وتغرق معها غیرها".

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۹۸ ۳۰۰، المقاله السادسه فی سایر الأعمال الصالحه، الباب الأول فی التوبه، الفصل الخامس الذنوب الصغیره بوابه الذنوب الکبیره. جامع السعادات، النراقی: ۳ / ۷۶ ۸۰، فصل الصغائر قد تکون کبائر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۲۹ ۳۰، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

الفصل الثامن: فی تجزئه التوبه

وملخص الکلام فیها أن التوبه عن بعض الذنوب إما أن تکون عن الکبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الکبائر أو عن کبیره دون کبیره:

أما الأول: فهو ممکن للعلم بأن الکبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته، والصغائر أقرب إلی تطرق العفو إلیه، وقد کثر التائبون ولم یکن أحد منهم معصوماً، فلا تستدعی التوبه العصمه. والطبیب قد یحذر المریض العسل تحذیراً شدیداً ویحذره السکر تحذیراً أخف منه علی وجه یظهر منه عدم ظهور أثره.

وأما القسم الثانی: فهو ممکن أیضاً لاعتقاده أن بعض الکبائر أشد وأغلظ عند الله، کالذی یتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعلمه بأن دیوان العباد لا یترک، وما بینه وبین الله یسرع العفو إلیه.

الثالث: أن یتوب عن صغیره وهو مصر علی کبیره یعلم أنها کبیره، کالذی یتوب عن الغیبه أو عن النظر إلی غیر المحرم أو ما یجری مجراه وهو مصر علی شرب الخمر، وهو ممکن إذ ما من مؤمن إلا ـ وهو خائف علی معاصیه ونادم علی فعله ندماً إما ضعیفاً وإما قویاً، ولکن تکون لذه نفسه فی تلک المعصیه أقوی من ألم قلبه فی الخوف منها، لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفله وأسباب توجب قوه الشهوه، فیکون الندم موجوداً ولکن لا یکون العزم قویاً علیه.

ویقول: لله علی أمران ولی علی المخالفه فیه عقوبتان، وأنا ملی فی أحدهما بقهر الشیطان عاجز عنه فی الآخر فأقهره فی ما أقدر علیه، وأرجوه بمجاهدتی فیه أن یکفر عنی ما عجزت عنه بفرط شهوتی.

وهذا حال كل مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الندم توبه»(۱) ولم يشترط الندم عن كل ذنب، وقال عليه السلام(۲): «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»(۳) ولم يقل التائب من الذنوب كلها.

الفصل التاسع: فی أقسام العباد فی التوبه

وهم طبقات:

الطبقه الأولی: أن يتوب العاصی ويستقيم إلی آخر عمره، فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلی ذنوبه، إلا الزلات التی لا ينفك البشر عنها فی العاده، وهی التوبه النصوح.

الطبقه الثانيه: تائب سلك طريق الاستقامه فی أمهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها، إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلی بها فی مجاری أحواله، من غير أن يقدم عزماً علی الإقدام عليها ولكنه إذا أقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه علی عدم العود. وهذه رتبه عاليه وإن كانت نازله عن الأولی ، وهی أغلب أحوال التائبين، لأن الشر معجون بطينه الآدمی قلما ينفك عنه، قال تعالی: ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ))(۴) وقال تعالی: ((وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُواْ فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ

۱- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/ ۳۸۰، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم الموجزه/ ح۴۹.

۲- فی العيون: «عن علی بن أبی طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ... الحديث».

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ۲/ ۷۴، باب ۳۱ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعه/ ح۳۴۷.

۴- سوره النجم/ ۳۲.

فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ))(۱). وفی الحدیث. «خیارکم کل مفتن تواب»(۲). وفی الروایه: «المؤمن کالسنبله تفیء أحیاناً وتمیل أحیاناً»(۳).

الطبقه الثالثه: أن یتوب ویستمر علی الاستقامه مده ثم تغلبه شهوته فی بعض الذنوب فیقدم علیها عن قصد وصدق شهوه بعجزه عن قهر الشهوه، إلا أنه مع ذلک مواظب علی الطاعات وتارک جمله من السیئات مع القدره والشهوه، وإنما قهرته هذه الشهوه الواحده أو الشهوتان، وهو یودُّ قمعها ویقول: لیتنی لم افعل وسأتوب، ولکنه یسوّف نفسه فی التوبه یوماً بعد یوم، قال تعالی: ((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صالِحًا وَآخَرَ سَیِّئًا))(۴) فهو مرجو عسی الله أن یتوب علیه إذا تاب(۵).

الطبقه الرابعه: أن یتوب ویستقیم مده ثم یعود إلی مقارفه الذنب من غیر أن یحدث نفسه بالتوبه ومن غیر أن یتأسف علی فعله، بل ینهمک(۶) انهماک الغافل فی إتباع الشهوات، فهذا أقبح حال التائبین وأمر فی مشیئه الله.

۱- سوره آل عمران/ ۱۳۵.

۲- کنز العمال،المتقی الهندی:۴/۲۱۳،کتاب التوبه،الفصل الأول فی فضلها والترغیب فیها/ح۱۰۲۱۰.

۳- المغنی عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقی: ۲/ ۱۰۰۱، کتاب التوبه/ ۳۶۴۳.

۴- سوره التوبه/ ۱۰۲.

۵- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: ((الَّذِینَ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَیِّئاً)) سوره التوبه/ ۱۰۲. فَأُولَئِکَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ یُحْدِثُونَ فِی إِیمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِی یَعِیبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَیَکْرَهُونَهَا فَأُولَئِکَ ((عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ)) سوره التوبه/ ۱۰۲. الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۰۸، کتاب الإیمان والکفر، باب أصحاب الأعراف/ ح۲.

۶- انهمک فلان فی کذا، إذا لج وتمادی فیه. کتاب العین، الفراهیدی: ۳/ ۳۸۲، ماده "همک". انهمک الرجل فی الأمر، أی: جد ولج. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۶۱۷، ماده "همک".

الفصل العاشر: فی العلاج للإقبال علی التوبه

وهی أربعه أمور:

الأول: أن ینظر إلی الآیات والأخبار المخوفه للمذنبین والعاصین وما فیها من التهدید والوعید علی العقاب الشدید والعذاب الأکید، ففی بعض الأخبار من طرق الجمهور عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: ما من یوم طلع فجره ولا لیله غاب شفقها إلا وملکان یتجاوبان بأربعه أصوات: یقول أحدهما یا لیت هذا الخلق لم یخلقوا، ویقول الآخر یا لیتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، فیقول الآخر ویا لیتهم إذ لم یعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فیقول الآخر ویا لیتهم إذ لم یعملوا بما علموا ترکوا الخوض فی ما لم یعلموا(۱).

وفی روایه: تجالسوا فتذاکروا ما علموا، فیقول الآخر ویا لیتهم إذ لم یعملوا بما علموا تابوا عما عملوا(۲).

وقال بعض العارفین(۳): ما من عبد یعصی إلا استأذن مکانه من الأرض أن یخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن یسقط علیه کسفاً، فیقول الله للأرض وللسماء، کفا عن عبدی وأمهلاه، فإنکما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه، لعله یتوب إلی فأغفر له، لعله یستبدل صالحاً فأبدله له حسنات، فذلک معنی قوله

۱- ذکر صدر الحدیث أبو الفضل العراقی، فی المغنی عن حمل الأسفار: ۲/ ۱۰۰۵، کتاب التوبه. وذکره باختلاف یسیر الفیض الکاشانی، فی المحجه البیضاء: ۷/ ۹۳ ۹۴، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه.
۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۴۶، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه وطریق العلاج.
۳- قال الغزالی قبل إیراد الحدیث: "قال بعض السلف".

تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ))(۱).

الثاني: حكايات المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم.

الثالث: أن يتصور المذنب أن تعجيل العقوبه فى الدنيا متوقع على الذنب، وأن كل ما يصيب العبد من المصائب بسبب جنايه صدرت منه، قال تعالى: ((وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))(۲).

وقال الصادق عليه السلام فى هذه الآيه(۳): ليس من التواء عرق ولا نكبه حجر ولا عثره قدم ولا خدشه(۴) عود إلا بذنب.(۵)

وفى روايه أخرى: أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبه ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول الله عزّوجل فى كتابه: ((ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))(۶) قال(۷): وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به(۸).

وقال عليه السلام(۹): إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، وإن العمل السيئ أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم(۱۰).

۱- سوره فاطر/ ۴۱.

۲- سوره الشورى/ ۳۰.

۳- سوره الشورى/ ۳۰.

۴- فى الكافى: "ولا خدش".

۵- الكافى، الكلينى: ۲/ ۴۴۵، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبه الذنب/ ح۶.

۶- سوره الشورى/ ۳۰.

۷- فى الكافى: "قال: ثم قال".

۸- الكافى، الكلينى: ۲/ ۲۶۹، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ ح۳.

۹- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۰- الكافى، الكلينى: ۲/ ۲۷۲، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب/ ح۱۶.

الرابع: ذکر ما ورد من العقوبات علی آحاد الذنوب کالخمر والزنا والسرقه والقتل والغیبه والکبر والحسد، وهو مما لا یمکن حصره(۱). وفی الحدیث یقول الله تعالی: «أدنی ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته علی طاعتی أن أحرمه لذیذ مناجاتی»(۲).

وقال علیه السلام(۳): من همّ بالسیئه فلا یعملها، فإنه ربما عمل العبد سیئه(۴) فیراه الرب تبارک وتعالی فیقول: وعزتی(۵) لا أغفر لک بعد ذلک أبداً(۶).

وقال الکاظم علیه السلام: حق علی الله أن لا یعصی فی دار إلا أضحاها للشمس حتی یطهرها(۷).(۸)

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن العبد لیحبس علی ذنب من ذنوبه مائه عام وإنه لینظر إلی أزواجه فی الجنه یتنعمن(۹).

۱- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۹۳ ۹۷، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه وطریق العلاج لحل عقده الإصرار. جامع السعادات، النراقی:۳/ ۸۹ ، فصل علاج الإصرار علی الذنوب. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۴۶ ۴۸، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه وطریق العلاج لحل عقده الإصرار.

۲- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۴۸، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الوسائل: "السیئه".

۵- فی الوسائل: "وعزتی وجلالی".

۶- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۰۳، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۴۰ وجوب اجتناب الخطایا والذنوب/ح۱۵.

۷- فی الکافی: "تطهرها".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الذنوب/ ح۱۸.

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الذنوب/ ح۱۹.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل بحضرته: أستغفر الله: ثكلتك أمك، أتدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجه العليين، وهو اسم واقع على سته معانٍ: أولها الندم على ما مضى، والثانى العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، والرابع أن تعمد إلى كل فريضه عليك ضيعتها تؤدى حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعه كما أذقته حلاوه المعصيه، فعند ذلك تقول: أستغفر الله(۱).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: التوبه حبل الله ومدد عنايته، ولابد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، فتوبه الأنبياء من اضطراب السر، وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات، وتوبه الأصفياء من التنفيس، وتوبه الخلص من الاشتغال بغير الله، وتوبه العالم من الذنوب.

ولكل واحد منهم معرفه وعلم فى أصل توبته ومنتهى أمره، وذلك يطول شرحه هنا.

فأما توبه العالم فأن يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائماً، واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعه الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته، ويعصمه من العود إلى ما سلف، ويروض نفسه فى ميدان الجهاد والعباد، ويقضى الفوائت

۱- أنظر: نهج البلاغه، الشريف الرضى: ۵۴۹ ۵۵۰، فصل نذكر فيه شيئا من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير/ الحكمه رقم۴۱۷.

من الفرائض، ویرد المظالم، ویعتزل قرناء السوء، ویسهر لیله ویظمأ نهاره، ویتفکر دائماً فی عاقبته، ویستعین بالله سائلاً منه الاستقامه فی سرائه وضرائه، ویثبت عند المحن والبلاء کی لا یسقط عن درجه التوابین، فإن ذلک طهاره من ذنوبه وزیاده فی عمله ورفعه فی درجاته قال الله عزّوجل: ((وَلَیَعْلَمَنَّ(۱) اللّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا وَلَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ))(۲).(۳)

۱- فی النص القرآنی : " فلیعلمن ".

۲- سوره العنکبوت/ ۳.

۳- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۷ ۹۸، الباب الرابع والأربعون فی التوبه. وفیه النص: «التوبه حبل الله و مدد عنایته ولا بد للعبد من مداومه التوبه علی کل حال وکل فرقه من العباد لهم توبه فتوبه الأنبیاء من اضطراب السر وتوبه الأولیاء من تلوین الخطرات وتوبه الأصفیاء من التنفیس وتوبه الخاص من الاشتغال بغیر الله تعالی وتوبه العام من الذنوب ولکل واحد منهم معرفه وعلم فی أصل توبته ومنتهی أمره وذلک یطول شرحه هاهنا فأما توبه العام فأن یغسل باطنه بماء الحسره والاعتراف بجنایته دائما واعتقاد الندم علی ما مضی والخوف علی ما بقی من عمره ولا یستصغر ذنوبه فیحمله ذلک إلی الکسل ویدیم البکاء والأسف علی ما فاته من طاعه الله ویحبس نفسه عن الشهوات ویستغیث إلی الله تعالی لیحفظه علی وفاء توبته ویعصمه عن العود إلی ما أسلف ویراوض نفسه فی میدان الجهل والعباده ویقضی عن الفوائت من الفرائض ویرد المظالم ویعتزل قرناء السوء ویسهر لیله ویظمأ نهاره ویتفکر دائما فی عاقبته ویستعین بالله سائلا منه الاستقامه وسراءه وضراءه وثبت عند المحن والبلاء کیلا یسقط عن درجه التوابین فإن فی ذلک طهاره من ذنوبه وزیاده فی علمه ورفعه فی درجاته قال الله تعالی شأنه العزیز ((فَلَیَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا وَلَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ)) سوره العنکبوت/ ۳. وقد أوردنا النص لأهمیته، ولاعتماد المؤلف "قدس سره" علی نسخه مصباح الشریعه، وبسبب وجود اختلافات فی الألفاظ تغیر جوهر المعنی حتی فی ذیل الحدیث عند ذکر الآیه الکریمه، لذا أوردنا النص من المصدر لإتمام الفائده.

ص: ۲۲۹

الباب الثانی: الصبر

اشاره

ص: ٢٣٠

في الصبر وفيه فصول

الفصل الأول: في فضله

قال الله تعالى: ((إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ))(۱) وقال تعالى: ((أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا))(۲) وقال تعالى: ((وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ))(۳) وقال تعالى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا))(۴) وقال تعالى: ((وَجَعَلْناهُمْ(۵) أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا))(۶).

۱- سوره الزمر/ ۱۰.

۲- سوره القصص/ ۵۴.

۳- سوره النحل/ ۹۶.

۴- سوره الأعراف/ ۱۳۷.

۵- في النص القرآني: "وجعلنا منهم".

۶- سوره السجده/ ۲۴.

وما من طاعه إلا وأجرها بحساب إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر(۱) قال تعالى: «الصوم لی وأنا أجزی به»(۲).

ووعد الصابرین بأنه معهم فقال: ((وَاصْبِر إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ))(۳).

وعلق النصره علی الصبر فقال: ((بَلی إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَیَأْتُوکُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا یُمْدِدْکُمْ رَبُّکُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِکَهِ مُسَوِّمِینَ))(۴).

وجمع للصابرین أموراً لم یجمعها لغیرهم فقال: ((أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر نصف الإیمان(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أقل ما أوتیتم الیقین وعزیمه الصبر، ومن أعطی حظه منهما لم یبال ما فاته من قیام اللیل وصیام النهار(۷).

وسئل صلی الله علیه وآله وسلم عن الإیمان فقال: الصبر والسماحه(۸).

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۰۶، کتاب الصبر والشکر، الشطر الأول فی الصبر.
۲- من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق:۲/۷۵، کتاب الصوم، باب فضل الصیام/ صدر الحدیث ۴.
۳- سوره الأنفال/ ۴۶. ونصها : ((وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ)).
۴- سوره آل عمران/ ۱۲۵.
۵- سوره البقره/ ۱۵۷.
۶- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۴۱، الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به. وفیه جمیع الشرح أعلاه من بدایه الباب الثانی مع نصوص الآیات الکریمه.
۷- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۴۱، الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۲/ ۴۲۵، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما یناسبه، باب ۶۴ استحباب الصبر علی البلاء/ صدر الحدیث ۲۳.
۸- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱/۳۲۲، باب الخطب والأوامر، الخطبه رقم ۲۳، فصل فی مدح الصبر وانتظار الفرج.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر کنز من کنوز الجنه(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أفضل الأعمال ما أکرهت علیه النفوس(۲).

وقیل: أوحی الله إلی داود: تخلق بأخلاقی، أنا الصبور(۳).

وقال الصادق علیه السلام: إذا دخل المؤمن قبره(۴) کانت الصلاه عن یمینه والزکاه عن یساره، والبر مظل علیه(۵)، ویتنحی الصبر ناحیه، فإذا دخل علیه الملکان اللذان یلیان مساءلته قال الصبر للصلاه والزکاه والبر: دونکم صاحبکم فإن عجزتم عنه فأنا دونه(۶).

وعنه علیه السلام(۷): من ابتلی من المؤمنین ببلاء فصبر علیه کان له مثل أجر ألف شهید(۸).

وعنه علیه السلام(۹) قال: إن الله تعالی أنعم(۱۰) علی قوم فلم یشکروا فصارت علیهم وبالاً وابتلی قوماً بالمصائب فصبروا فصارت علیهم نعمه(۱۱).

۱- مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۲/۴۲۵، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما یناسبه، باب ۶۴ استحباب الصبر علی البلاء.

۲- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۴۲، الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به.

۳- أنظر:إرشاد القلوب،الدیلمی:۱/۱۲۷، الحکم والمواعظ، الباب الثامن والثلاثون فی الصبر.

۴- فی الکافی: "فی قبره".

۵- فی الکافی: "مطل علیه".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح ۸.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۶، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما, الفصل الخامس فی الصبر.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- فی مجموعه ورام: "إن الله أنعم".

۱۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۷.

وعنه عن أبیه علیه السلام قال(۱): من لا یعد الصبر لنوائب الدهر یعجز(۲).

وعن الباقر علیه السلام قال: الجنه محفوفه بالمکاره والصبر. فمن صبر علی المکاره فی الدنیا دخل الجنه، وجهنم محفوفه باللذات والشهوات، فمن أعطی نفسه لذتها وشهوتها دخل النار(۳).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: بنی الإیمان علی أربع دعائم: الیقین، والصبر والجهاد، والعدل(۴).

الفصل الثانی: فی حقیقته وأسامیه وأقسامه

إعلم أن القتال قائم بین باعث الدین وباعث الهوی، والحرب بینهما علی ساق، ومحل المعرکه قلب المؤمن، ومدد باعث الدین من الملائکه الناصرین لحزب الله، ومدد باعث الشهوه والهوی من الشیاطین الناصرین لأعداء الله فالصبر عباره عن ثبات باعث الدین فی مقابله باعث الشهوه.

ثم إنه ضربان(۵): بدنی کتحمل المشاق بالبدن والثبات علیه، وهو إما بالفعل کتعاطی الأعمال الشاقه من العبادات، وإما بالاحتمال کالصبر علی

۱- فی الکافی: حمید بن زیاد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عبدالرحمن بن سیابه، عن أبی النعمان، عن أبی عبدالله أو أبی جعفر علیهما السلام، قال: ... الحدیث.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح۲۴.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۸۹، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح۷.

۴- بحار الأنوار، ألمجلسی: ۷۹/ ۱۳۷، کتاب الطهاره، الجنائز ومقدماتها ولواحقها، باب ۱۸ فضل التعزی والصبر عند المصائب والمکاره.

۵- الضرب: النحو والصنف، یقال: هذا ضرب ذاک، و ضریب ذاک، أی: مثله. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/ ۳۱، ماده "ضرب".

الضـرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائله، ونفسـى وهو الصبر عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى، وهو إن كان عن شهوه البطن والفرج سمى عفه، وإن كان على احتمال مكروه فإن كان فى مصيبه اقتصر على اسم الصبر.

وضده حال يسمى الجزع(١) والهلع(٢)، وهو إطلاق داعى الهوى ليسترسل فى رفع الصوت وضرب الخدود وشق(٣) الجيوب(۴) وغيرها.

وإن كان فى احتمال الغنى سمى ضبط النفس،ويضاده حاله تسمى البطر(۵).

وإن كان فى الحرب سمى شجاعه، ويضاده الجبن.

وإن كان فى كظم الغيظ والغضب سمى حلماً،ويضاده التذمر(۶) والغضب.

وإن كان فى نائبه من نوائب الزمان مضجره(٧) سمى سعه الصدر، ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر.

١- الجزع بالتحريك: نقيض الصبر. الصحاح، الجوهرى: ٣/ ١١٩۶، ماده "جزع".

٢- الهلاع: الجزع وأهلعنى: أجزعنى. كتاب العين، الفراهيدى: ١/ ١٠٧، ماده "هلع".

٣- الشق: الفصل فى الشيء. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ١٨٣، ماده "شقق".

۴- الجيب: جيب القميص والدرع، والجمع جيوب. لسان العرب، ابن منظور: ١/ ٢٨٨، ماده "جيب".

۵- البطر: قيل: التبختر، وقيل: قله احتمال النعمه، وقيل: البطر الطغيان فى النعمه. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۶٨، ماده "بطر".

۶- تـذمر إذا تغضب،يقـال:سـمعت له تـذمر،أى:تغضـبا،وظـل فلاـن يتـذمر عليه، إذا تنكر عليه وأوعـده. تـاج العروس، الزبيـدى: ٣/٢٢٩.

٧- الضجر: القلق من الغم، وتضجر: تبرم. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۴٨١، ماده "ضجر".

وإن كان فى إخفاء كلام سمى كتماناً وصاحبه كتوماً، وضده الإذاعه.

وإن كان فى فضول العيش سمى زهداً، ويضاده الحرص.

وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمى قناعه، ويضاده الشره.

فالصبر جامع لأكثر أخلاق الإيمان، وهو الرئيس الأعظم والإمام الأقوم فلذلك لما سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان(۱) قال: الصبر(۲).

ثم إن العبد لا يستغنى عن الصبر فى جميع الأحوال، لأن ما يلقاه العبد فى الدنيا إما يوافق هواه وإما يكرهه، وحاله غير خارج عن هذين القسمين، وهو محتاج إلى الصبر فى كل منهما:

أما النوع الأول: كالصحه والسلامه والمال والجاه وكثره العشيره واتساع الأسباب وكثره الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا، فما أحوج العبد إلى الصبر فى هذه الأمور، لأنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك فى ملاذها المباحه أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان، فإن ((الْإِنْسانَ لَيَطْغى (۶) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى))(۳)، ولذا قال بعض العارفين: «البلاء يصبر عليه المؤمن، والعوافى لا يصبر عليها إلا صديق»(۴) لأنه مقرون بالقدره، ومن العصمه أن لا تقدر.

۱- فى المستدرک: "ما الإيمان".

۲- مستدرک الوسائل، المحدث النورى: ۲/۴۲۵، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ۶۴ استحباب الصبر على البلاء.

۳- سوره العلق/ ۶ ۷.

۴- إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۶۰، کتاب الصبر والشکر، بيان مضان الحاجه إلى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه فى حال من الأحوال.

ولـذا حـذر الله تعـالی عبـاده عن فتنه المـال والزوج والولـد، فقـال: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُلْهِکُمْ أَمْوالُکُمْ وَلا أَوْلادُکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ))(۱) وقال: ((إِنَّ مِنْ أَزْواجِکُمْ وَأَوْلادِکُمْ عَدُوًّ لَکُمْ))(۲) وقال: ((أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَأَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ))(۳).

وأما النوع الثانی: وهو ما لا یوافق الهوی فهو إما الذی یرتبط باختیار العبد کالطاعات والمعاصـی أو لا یرتبط باختیاره کالمصائب والنوائب، أو لا یرتبط أوله باختیاره ولکن له اختیار فی إزالته کالتشفی من المؤذی والانتقام منه.

والقسم الأول: هو سـائر أفعاله التی توصف کونها طاعه أو معصـیه، أما الطاعه فالعبـد یحتاج إلی الصبر علیها، لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودیه وتشتهی الربوبیه.

ثم من الطاعـات مـا یکره بسـبب الکسـل کالصـلاه، ومنهـا مـا یکره بسـبب البخـل کالزکـاه، ومنهـا ما یکره بسـببهما معاً کالحج والجهاد، فالصبر علی الطاعه صبر علی الشدائد، ویحتاج فیه إلی ثلاثه أحوال:

الأولی: قبل الطاعه، وذلک فی تصـحیح النیه والإخلاص، والصبر عن شوائب الریاء ومکائد النفس، وهو شدید ولذا قال صلی الله علیه وآله وسـلم: إنمـا الأعمال بالنیات(۴). وقـال تعالی: ((وَما أُمِرُوا إِلّا لِیَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِـینَ لَهُ الـدِّینَ))(۵) وقـال تعالی: ((إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ))(۶).

۱- سوره المنافقین/ ۹.

۲- سوره التغابن/۱۴. ونصها:((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِکُمْ وَأَوْلادِکُمْ عَدُوًّ لَکُمْ)).

۳- سوره الأنفال/ ۲۸.

۴- تقریب المعارف، أبو الصلاح: ۱۲۸، القسم الأول من تقریب المعارف فی الکلام.

۵- سوره البینه/ ۵.

۶- سوره هود/ ۱۱.

الثانيه: الصبر حاله العمل کی لا يغفل عن الله فی أثناء عمله، ويلازم الصبر عن دواعی الفتور إلی الفراغ، وهو أيضاً شديد.

الثالثه: الصبر بعد الفراغ من العمل عن إفشائه للسمعه والرياء، والصبر عن النظر إليه بعين العجب وعن جميع المبطلات، قال تعالی: ((وَلا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ))(۱) وقال: ((وَ(۲)لا تُبْطِلُواْ صَدَقاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذی))(۳).

والضرب الثانی المعاصی، وما أحوج العبد إلی الصبر عنها، وأشدها المعاصی المألوفه بالعاده، سيما إذا سهل فعله کالغيبه والکذب والرياء والثناء لأن العاده طبيعه ثابته فإذا انضافت إلی الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان علی جند الله.

والقسم الثانی: ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار فی دفعه، کما لو أوذی بقول أو فعل أو جنی عليه فی نفسه أو ماله فالصبر علی ذلک بترک المکافأه، ولذا قال تعالی: ((وَلَتَصْبِرَنَّ عَلی ما آذَيْتُمُونا))(۴) وقال تعالی: ((وَدَعْ أَذاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلی اللَّهِ))(۵) وقال تعالی: ((فَاصْبِرْ عَلی ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))(۶) وقال تعالی: ((وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًی كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))(۷). وقال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: صل من قطعک وأعط من حرمک وأعف عمن ظلمک(۸).

۱- سوره محمد/ ۳۳.

۲- ليس فی النص القرآنی "الواو".

۳- سوره البقره/ ۲۶۴.

۴- سوره إبراهيم/ ۱۲. ونصها: ((وَلَنَصْبِرَنَّ عَلی ما آذَيْتُمُونا)).

۵- سوره الأحزاب/ ۴۸.

۶- سوره المزمل/ ۱۰. ونصها: ((وَاصْبِرْ عَلی ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا)).

۷- سوره آل عمران/ ۱۸۶.

۸- أنظر:کنز الفوائد، الکراجکی:۲/۳۱،فصل من عيون الحکم والنکت من جواهر الکلام.

القسم الثالث: ما لا یدخل تحت الاختیار أوله وآخره، کالمصائب مثل موت الأعزه وهلاک الأموال وزوال الصحه بالمرض وسائر أنواع البلاء، وهذا صبر مستنده الیقین، قال صلی الله علیه وآله وسلم: أسألک من الیقین ما یهون(۱) به علیّ مصائب الدنیا(۲). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی(۳): «إذا وجهت علی عبد(۴) من عبیدی مصیبه فی بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلک بصبر جمیل استحییت منه یوم القیامه أن أنصب له میزاناً أو أنشر له دیواناً»(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: انتظار الفرج بالصبر عباده(۶).

وقال علیه السلام(۷): ما من عبد مؤمن أصیب بمصیبه فقال کما أمره الله تعالی «إنا لله وإنا إلیه راجعون اللهم أجرنی فی مصیبتی وأعقبنی خیراً منها» إلا فعل الله ذلک(۸).(۹)

۱- فی المحجه: "ما تهون".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۲۶، کتاب الصبر والشکر، بیان مظان الحاجه إلی الصبر.

۳- فی الدعوات: "یقول الله عزّوجل".

۴- فی الدعوات: "إذا وجهت إلی عبد".

۵- الدعوات، الراوندی: ۱۷۲، الباب الثالث فی ذکر المرض ومنافعه العاجله والآجله وما یجری مجراها، فصل فی صلاه المریض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض/ ح۳۵.

۶- الدعوات، الراوندی: ۴۱، الباب الأول، الفصل الثانی فی کیفیه الدعاء وآدابه وأوقات استجاباته/ ح۷۷.

۷- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- فی المحجه: "ذلک به".

۹- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۲۶، کتاب الصبر والشکر، بیان مظان الحاجه إلی الصبر، القسم الثالث.

وفی الکافی عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر ثلاثه: صبر عند المصیبه، وصبر علی الطاعه، وصبر عن المعصیه، فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها کتب الله له ثلاثمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین السماء والأرض، ومن صبر علی الطاعه کتب الله له ستمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی العرش، ومن صبر علی المعصیه کتب الله له تسعمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی منتهی العرش(۱).

وقال الباقر علیه السلام: الصبر صبران: صبر علی البلاء حسن جمیل، و(۲) أفضل الصبرین الورع عن محارم الله(۳).

واعلم أن الإنسان إنما یخرج من مقام الصابرین بالجزع وشق الجیوب وضرب الخدود والمبالغه فی الشکوی، وهذه الأمور داخله تحت الاختیار، فینبغی أن یجتنب جمیعها ویظهر الرضا بالقضاء، لا أنه لا یکره المصیبه فی نفسه لأن ذلک غیر مختار فلا یخرجه ذلک عن حد الصابرین ولا توجع القلب وفیضان العین، ولذلک لما مات إبراهیم ولد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فاضت عیناه، فقیل له: أما نهیتنا عن هذا؟ قال: إن هذا رحمه وإنما یرحم الله من عباده الرحماء(۴) وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تدمع العین ویحزن القلب ولا نقول ما یسخط الرب(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۱، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح۱۵.

۲- لیس فی مجموعه ورام: حرف "الواو".

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۶.

۴- أنظر: مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۱۰۵ ۱۰۶، الباب الرابع فی البکاء.

۵- أنظر: تحف العقول، الحرانی: ۳۷، ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار هذه المعانی.

بل ذلک أیضاً لا یخرج عن مقام الرضا، فإن المقدم علی الفصـد(۱) والحجامه راض به وهو متألم بسـببه لا محاله. نعم من کمال الصبر کتمـان المرض والفقر وسائر المصائب(۲)، فعن البـاقر علیه السـلام قـال: قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: قال الله تعـالی: «من مرض فلم یشـک إلی عواد أبـدلته لحماً خیراً من لحمه ودماً خیراً من دمه، فإن عافیته عافیته ولا ذنب له، وإن قبضـته قبضته إلی رحمتی»(۳). وفُسّر التبدیل بأن یبدله لحماً ودماً وبشره لم یذنب فیها، وفسرت الشکایه بأن یقول: ابتلیت بما لم یبتل به أحد وأصابنی ما لم یصب أحداً وقال علیه السلام(۴): ولیس الشکوی أن یقول: سهرت البارحه وحممت الیوم ونحو هذا(۵).

وسـئل البـاقر علیه السـلام عن الصبر الجمیل فقال: ذاک صبر لیس فیه شـکوی، وأما الشـکایه إلی الله تعالی فلا بأس بها کما قال یعقوب: ((إِنَّما أَشْکُو بَثِّی وَحُزْنِی إِلَی اللّهِ))(۶).(۷)

۱- الفصد قطع العروق. وافتصد فلان: قطع عرقه ففصد. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/ ۱۰۲، ماده "فصد".

۲- أنظر: الحقـایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۴۲ ۱۴۸، المقاله الرابعه فی مکارم الأخلاق وتحصـیلها، الباب الأول فی فضیله الصبر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۵۴ ۶۶، کتاب الصبر والشکر.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۱۵،کتاب الجنائز، باب آخر منه/ ح۱.

۴- الإمام الصادق علیه السلام.

۵- مشکاه الأنوار،الطبرسی:۲۷۹، الباب السابع فی ذکر المصائب والشدائـد والبلایا وما وعد الله من الثواب وذکر الموت،الفصـل الأول فیما جاء فی الصبر علی المصائب/ذیل الحدیث.

۶- سوره یوسف/ ۸۶.

۷- أنظر: التمحیص، الإسکافی: ۶۳، باب ۸ مدح الصبر وترک الشکوی والیقین والرضا بالبلوی/ ح۲۲.

الفصل الثالث: فی دواء الصبر وعلاجه

إعلم أن «الـذی أنزل الـداء أنزل الدواء»(۱) ووعـد الشـفاء، فـالصبر وإن کـان شاقاً ولکن یمکن تحصـیله بمعجون العلم والعمل، بتقویه باعث الـدین، وتضـعیف باعث الهوی بالمجاهـده والریاضه وذکر قله قدر الشده ودقتها، وإضـرار الجزع وقبحه، وأن یکثر فکره فی مـا ورد فی فضل الصبر وحسن عواقبه فی الـدنیا والآخره(۲) وأن یعلم أن ثواب الصبر علی المصـیبه أکثر ممـا فات(۳)، وأنه بسبب ذلک مغبوط بالمصیبه، إذ فاته ما لا یبقی معه إلا مده الحیاه الدنیا وحصل له ما یبقی بعد موته أبد الدهر.

ومن أسلم خسیساً(۴) فی نفیس(۵) فلا ینبغی أن یحزن لفوات الخیس(۶) فی

۱- الدعوات، الراوندی: ۱۸۰ ۱۸۱، فصل فی التداوی بتربه مولانا وسیدنا أبی عبد الله الحسینعلیه السلام/ ح ۱.

۲- نذکر ههنا بعض المصادر التی وضـعت للصبر أبوابا، منها: الکافی، الکلینی: ۲/ ۸۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۳/ ۲۵۵، باب ۷۶ استحباب الصبر. ارشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۲۶، الباب الثامن والثلاثون فی الصبر.

۳- أنظر: غرر الحکـم ودرر الکلم، الآمـدی: ۲۸۲، البـاب الثـانی النفس ومـا حولها، الفصل السابع فی الصبر والحلم والاسـتقامه، الصبر علی البلیه.

۴- الخسـیس: الـدنیء. وخس الشـیء یخس ویخس خسه و خسـاسه، فهو خسـیس: رذل. لسـان العرب، ابن منظور: ۶/ ۶۴، ماده "خسس".

۵- النفیس والمنفس المال له قـدر وخطر، ثم عم فقال: کل شـیء له خطر وقدر فهو نفیس ومنفس. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۲۳۸، ماده "نفس".

۶- الإنسان یخیس فی المخیس حتی یبلغ منه شده الغم والأذی ویذل ویهان. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۲۸۸، ماده "خیس".

الحال، وأن يعوّد هذا الباعث مصارعه باعث الهوى تدريجاً حتى يدرك لذه الظفر بها فيستجرئ عليها ويقوى منته فى مصارعتها، فإن الاعتياد والممارسه للأعمال الشاقه تؤكد القوى التى تصدر منها تلك الأعمال، ومن عود نفسه مخالفه الهوى غلبها مهما أراد.

ثم إن كان ذلک بتعب قوى فتصبّر وإن كان بيسير فصبر، وإن كان بجهد ففرض وإن كان بتلذذ فشكر، وهو بالغيبه عن حظوظ النفس والشهود مع الله تعالى وعدم التميز بين الألم واللذه(۱).

۱- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ۳/ ۲۹۹ ۳۰۰، فصل طريق تحصيل الصبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۶۶ ۷۰، كتاب الصبر والشكر، بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه.

الباب الثالث: الرضا بالقضاء

فی الرضا بالقضاء

وهو ترک الاعتراض والسخط، قال الله تعالی: ((رَضِیَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ))(۱).

وقال الصادق علیه السلام: رأس طاعه الله الصبر، والرضا فی ما أحب العبد أو کره، ولا یرضی عبد عن الله فی ما أحب أو کره إلاّ کان خیراً له فی ما أحب أو کره(۲).

وقال علیه السلام(۳): إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله(۴).

وقال الکاظم علیه السلام: ینبغی لمن عقل عن الله أن لا یستبطئه فی رزقه ولا یتهمه فی قضائه(۵).

۱- سوره المائده/ ۱۱۹.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا بالقضاء/ ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۳۳، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق به، الفصل السابع فی الرضا.

۵- تحف العقول، الحرانی: ۴۰۸، وروی عن الإمام الکاظم الأمین أبی إبراهیم ویکنی أبا الحسن موسی بن جعفر علیه السلام فی طوال هذه المعانی، وروی عنه علیه السلام فی قصار هذه المعانی.

وقال الصادق علیه السـلام: قال الله عزّوجل: عبدی المؤمن لا أصرفه فی شیء إلا جعلت له خیراً(۱)، فلیرض بقضائی ولیصبر علی بلائی ولیشکر نعمائی أکتبه یا محمد من الصدیقین عندی(۲).

وقال علیه السلام(۳): إن فی ما أوحی الله عزّوجل إلی موسی بن عمران: ما خلقت خلقاً أحب إلی من عبـدی المؤمن، وإنی إنما أبتلیه لمـا هـو خیر له، وأزوی عنه لمـا هو خیر له، وأعـافیه لمـا هو خیر له، وأنـا أعلم بمـا یصـلح علیه عبـدی فلیصـبر علی بلائی ولیشکر نعمائی ولیرض بقضائی أکتبه فی الصدیقین عندی إذا عمل برضای وأطاع أمری(۴).

وقال علیه السلام(۵): عجبت للمرء المسلم لا یقضی الله عزّوجل له قضاء إلا کان خیراً له، وإن قرض(۶) بالمقاریض(۷) کان خیراً له، وإن ملک مشارق الأرض ومغاربها کان خیراً له(۸).

۱- فی الکافی: "جعلته خیرا له".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۱، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا والقضاء/ ح۶.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- أنظر: مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۸۸، الباب الثالث فی الرضا.

۵- الإمام الصادق علیه السلام.

۶- القرض: القطع. قرضه یقرضه، بالکسر، قرضا وقرضه: قطعه. لسان العرب، ابن منظور: ۷ / ۲۱۶، ماده "قرض".

۷- المقراض واحـد المقـاریض التی یقرض بها. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۴۸۸، ماده "قرض". المقراض: هو ما قصـصت به. تاج العروس، الزبیدی: ۴/ ۴۲۲.

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا بالقضاء/ ح۸.

وقال الباقر علیه السلام: أحق خلق الله أن یسلم لما قضی الله عزّوجل، من عرف الله عزّوجل ومن رضی بالقضاء أتی علیه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضی علیه القضاء فأحبط(۱) الله أجره(۲).

وقال السجاد علیه السلام: الزهد عشره أجزاء، أعلی درجه الزهد أدنی درجه الورع، وأعلی درجه الورع أدنی درجه الیقین، وأعلی درجه الیقین أدنی درجه الرضا.(۳)

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه سأل طائفه من أصحابه فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامه إیمانکم؟ فقالوا: نصبر عند البلاء ونشکر عند الرخاء ونرضی بمواقع القضاء. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: مؤمنون ورب الکعبه(۴). وفی روایه: حکماء علماء کادوا من فقههم أن یکونوا أنبیاء(۵).

وههنا کلام، وهو أنه کیف یتصور الرضا بأنواع البلاء والابتلاء وما یخالف الهوی والطبع، وإنما یتصور الصبر فی هذه الأمور دون الرضا؟

فاعلم أن الرضا فرح الحب، فإذا حصلت المحبه حصل الرضا، ولذلک مرتبتان علیا وسفلی:

أما العلیا: فهو أن یبطل الإحساس بالألم حتی یجری علیه المؤلم ولا یحس وتصیبه الجراحه ولا یدرک ألمها، وشاهده فی عالم الأجسام الرجل المحارب، فإنه فی حال غضبه أو خوفه قد تصیبه جراحات عظیمه ولا یحس بها ولا بألمها، فإذا

۱- فی مجموعه ورام: "وأحبط".

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۵.

۳- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۸۶ الباب الثالث فی الرضا.

۴- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۲۹ ۲۳۰، بیان الحب لله ولرسوله.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۳۰، بیان الحب لله ولرسوله. السیره النبویه، ابن کثیر: ۴/ ۱۸۱، وفد کنده.

رأی الـدم اسـتدل به علی الجراحه، وکذلک الذی یعدو فی شـغل أو حاجه قد تصـیبه شوکه فی قدمه ولا یحس بالألم لاشـتغال قلبه، وإذا اشتغل القلب صار مستغرقاً بأمر من الأمور لم یدرک ما عداه، وکذا العاشق والمحب إذا أصابه ألم سیما من المحبوب لا یدرکه لاستیلاء الحب علیه.

وأما المرتبه السـفلی: فهو أن یحس به ویـدرک ألمه ولکن یکون راضـیاً به بل راغباً فیه مریـداً له بعقله وإن کان کارهاً له بطبعه نظراً إلی ثوابه الـذی أعـد له. ونظیره فی عـالم الأجسام الـذی یلتمس من الفصاد الفصـد(۱) ومن الحجـام الحجامه ومن الطبیب الدواء المر. فإنه یدرک ألمه إلا أنه راض به راغب فیه متقلد فیه المنه لما یعلم من العاقبه.

وقد حکی أن امرأه عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحکت، فقیل لها: أما تألمت؟ فقالت: لذه الأجر أنستنی الألم(۲).

ویروی أن أهل مصر کانوا إذا جاعوا نظروا الی وجه یوسف علیه السلام فیشغلهم جماله عن الإحساس بألم الجوع(۳).

وفی القرآن ما هو أبلغ من ذلک، وهو قطع النسوه أیدیهن ولم یحسن بذلک لما نظرن إلی جماله علیه السلام(۴).

۱- الفصـد بالفتـح فالسـکون: قطع العرق، یقال فصـد فصـدا من باب ضـرب، والاسم الفصاد. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/۴۰۴، ماده "فصد".

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۰۳، کتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بیان حقیقه الرضا وتصوره.

۳- أنظر: المحجه البیضـاء، الفیض الکاشـانی: ۸/ ۹۲، کتـاب المحبه والشوق والرضـا والأـنس، بیـان حقیقه الرضـا وتصوره فیما یخالف الهوی.

۴- إشـاره إلی قوله تعـالی: ((فَلَمّـِا رَأَیْنَهُ أَکْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَیْـدِیَهُنَّ وَقُلْنَ حـاشَ لِلّهِ مـا هـذا بَشَـراً إِنْ هـذا إِلاّـ مَلَکٌ کَرِیمٌ)) سوره یوسف/۳۱.

واعلم أن الـدعاء غير منـاقض للرضـا، لأنـه عباده تعبـدنا الله بها وجعل من لم يـدعه مسـتكبراً عليه مسـتحقاً للعـذاب، فقال تعالى: ((ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ))(۱).

وكـذا تعبـدنا الله بإنكار المعاصـی وكراهتها، فروی أن من شـهد منكراً ورضـی به فكأنه قد فعله(۲). وفی آخر: لـو أن عبـداً قتل بالمشرق ورضی بقتله آخر بالمغرب كان شريكه فی قتله(۳).

واعلم أن فائده الرضا فی الحال فراغ القلب للعباده والراحه من الهموم وفی المال رضوان الله والنجاه من غضـبه، فقد قال سبحانه: من لم يرض بقضائی ولم يصبر علی بلائی فليطلب رباً سوائی(۴).

والطريق إلی تحصـيله أن يعلم أن ما قضـی الله سبحانه له فهو الأصلح بحاله وإن لم يبلغ علمه بسره وحكمته، ولا مدخل للهم فيه ولا يتبدل القضاء به، فإن ما قدر لا محاله يكون وما لم يقدر لا يكون، وما أحسن ما قيل(۵):

ما لا يكون فلا يكون بحيله

أبداً وما هو كائن سيكون(۶)

۱- سوره غافر/ ۶۰.

۲- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۸/ ۹۵، كتاب المحبه والشوق والرضا، بيان أن الدعاء غير مناقض للرضا ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا.

۳- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابوری:۲/ ۴۶۱،مجلس فی ذكر قتل النفس والزنی.

۴- أنظر: كنز الفوائد، الكراجكی: ۱/ ۳۶۰، فصل من القول فی القضاء والقدر.

۵- القائل: الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام.

۶- ديوان الإمام علی عليه السلام، الإمام علی عليه السلام: ۴۵۱.

وحسره الماضی وتدبیر الآتی یذهبان ببرکه الوقت بلا فائده وتبقی تبعه السخط علیه، بل ینبغی أن یدهشه الحب عن الإحساس بالألم کالعاشق والحریص، وأن یهون علیه العلم بجزیل الثواب وعظیم الأجر کالمریض والتاجر المتحملین شده الحجامه والسفر، فیفوض أمره إلی الله ((إِنَّ اللّهَ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ))(۱).(۲)

۱- سوره غافر / ۴۴.

۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۵۰ ۱۵۳، الباب الثانی فی الرضا وطریق تحصیله. جامع السعادات، النراقی: ۳ / ۲۰۸ ۲۱۴. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴ / ۳۰۲ ۳۰۸، کتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بیان حقیقه الرضا وتصوره فیما یخالف الهوی.

الباب الرابع: الشكر

اشاره

ص: ۲۵۵

فی الشکر والکلام فیه فی فصول

الفصل الأول: فی فضله

إعلم أن الله تعالی قرن الشکر مع الذکر(۱) فی قوله: ((وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ))(۲) فقال: ((اذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِی وَلا تَكْفُرُونِ))(۳) وقال تعالی: ((ما يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ))(۴) وقال تعالی: ((وَسَنَجْزِی الشّاكِرِينَ))(۵) وقال تعالی: ((لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِيدٌ))(۶)، وقال تعالی: ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّكُورُ))(۷).

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۴۱، کتاب الصبر والشکر، بیان فضیله الشکر.

۲- سوره العنکبوت/ ۴۵.

۳- سوره البقره/ ۱۵۲. ونصها: ((فَاذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِی وَلا تَكْفُرُونِ)).

۴- سوره النساء/ ۱۴۷.

۵- سوره آل عمران/ ۱۴۵.

۶- سوره إبراهیم/ ۷.

۷- سوره سبأ/ ۱۳.

وفی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الطاعم الشاکر له من الأجر کأجر الصائم المحتسب والمعافی الشاکر له من الأجر کأجر المحروم القانع(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما فتح الله علی عبد باب شکر فخزن عنه باب الزیاده(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: من أعطی الشکر أعطی الزیاده، قال الله تعالی(۵): ((لَئِن شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ))(۶).(۷)

وعنه علیه السلام(۸) قال: ما أنعم الله علی عبد بنعمه(۹) فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم کلامه حتی یؤمر له بالمزید(۱۰).

وعن الباقر علیه السلام قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند عائشه لیلتها فقالت: یا رسول الله لم تتعب نفسک وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟(۱۱) فقال: یا عائشه ألا أکون عبداً شکوراً. قال: وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقوم علی أصابع

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱.
۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۱۱، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أبواب فعل المعروف، باب ۸ تحریم کفر المعروف من الله کان أو من الناس/ ح۵.
۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۵- فی الکافی: "یقول الله عزّوجل".
۶- سوره إبراهیم/ ۷.
۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۸.
۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۹- فی المحجه: "من نعمه".
۱۰- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۴۴، کتاب الصبر والشکر، بیان فضیله الشکر.
۱۱- إشاره الی قوله تعذالی فی سوره الفتح / الآیه ۲: ((لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِکَ وَما تَأَخَّرَ...الآیه)).

رجليه(۱)، فأنزل الله سبحانه(۲): ((طه (۱) ما أَنزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی))(۳).(۴)

وعن الصادق علیه السلام قال مکتوب فی التوراه: أشکر من أنعم علیک وأنعم علی من شکرک، فإنه لا زوال للنعماء إذا شکرت ولا بقاء لها إذا کفرت، الشکر زیاده فی النعم وأمان من الغیر(۵).

وسئل علیه السلام(۶) عن قوله تعالی: ((وَأَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ))(۷)؟ قال: الذی أنعم الله علیک بما فضلک وأعطاک وأحسن علیک. ثم قال: فحدث بدینه وما أعطاه الله وما أنعم به علیه(۸).

وقال علیه السلام(۹): ثلاث لا یضر معهن شیء: الدعاء عند الکرب، والاستغفار عند الذنب، والشکر عند النعمه(۱۰).

وقال علیه السلام(۱۱): شکر النعمه اجتناب المحارم، وتمام الشکر قول الرجل ((الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ)) (۱۲).(۱۳)

۱- فی الکافی: "علی أطراف أصابع رجلیه".

۲- فی الکافی: "سبحانه وتعالی".

۳- سوره طه/ ۱ ۲.

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۶.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۳.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- سوره الضحی/ ۱۱.

۸- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۵.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۷.

۱۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۲- سوره الفاتحه/ ۲.

۱۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱۰.

وقال علیه السلام(۱): شکر کل نعمه وإن عظمت أن یحمد(۲) الله عزّوجل(۳).

وقال علیه السلام(۴): ما أنعم الله علی عبد بنعمه صغرت أو کبرت فقال: ((الْحَمْدُ للّهِ))(۵) إلاّ أدی شکرها(۶).

وقال علیه السلام(۷): إن الرجل منکم لیشرب الشربه من الماء فیوجب الله بها الجنه، ثم قال علیه السلام: إنه لیأخذ الإناء فیضعه علی فیه فیسمی، ثم یشرب فینحیه وهو یشتهیه فیحمد الله، ثم یعود فیشرب ثم ینحیه فیحمد الله، فیوجب الله عزّوجل بها له الجنه(۸).

وقال الکاظم علیه السلام: من حمد الله علی نعمه(۹) فقد شکره، وکان الحمد أفضل من تلک النعمه(۱۰).

وعن عمر بن یزید(۱۱) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:إنی سألت الله عزّوجل أن

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الخصال: "أن تحمد".

۳- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۲۱، باب الواحد، شکر کل نعمه خصله/ ح۷۳.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- سوره الفاتحه/ ۲.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱۴.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- أنظر: جامع الأخبار، الشعیری: ۱۲۷، الفصل الخامس والثمانون فی الشکر.

۹- فی الکافی: "علی النعمه".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱۳.

۱۱- الظاهر من کلام الکشی والطوسی عنه، وکلام النجاشی عن ابنه، أنه عمر بن یزید بیاع السابری: وهو مولی ثقیف، ثقه له کتاب. رجال الکشی، الکشی: ۳۳۱، ما روی فی عمر بن یزید بیاع السابری مولی ثقیف/ الرقم ۶۰۵. رجال النجاشی، النجاشی: ۳۶۴، محمد بن عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم ۹۸۱. رجال الطوسی،الطوسی:۳۳۹، باب العین،عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم۷.

يرزقني مالاً فرزقني، وإني سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً. فقال: أما والله مع الحمد فلا.(۱)

وعنه عليه السلام(۲) أنه خرج من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله على لأشكرن الله حق شكره، فما لبث أن أوتى بها فقال: الحمد لله. فقيل له: جعلت فداك أليس قلت لأشكرن الله حق شكره؟ فقال عليه السلام: ألم تسمعنى قلت ((الْحَمْدُ لِلّهِ))(۳).(۴)

وعنه عليه السلام(۵) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسره قال:«الحمد لله على هذه النعمه»، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: «الحمد لله على كل حال».(۶)

وعنه عليه السلام(۷) قال: تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه «الحمد لله الذى عافانى بما ابتلاك به ولو شاء لفعل»(۸) من قال(۹) ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً(۱۰).

۱- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۱۷.

۲- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۳- سوره الفاتحه/ ۲.

۴- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۱۸.

۵- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۶- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۵۵، الباب الثانى فى الرضا وطريق تحصيله،الفصل الثالث فى الشكر وطريق تحصيله.

۷- الإمام الباقر عليه السلام.

۸- فى الكافى: "ولو شاء فعل".

۹- فى الكافى: «قال: من قال».

۱۰- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح ۲۰.

الفصل الثانی: فی حده وحقیقته

إعلم أن الشکر من أفضل الأعمال، وهو ینتظم من علم وحال وعمل. فالعلم هو الأصل فیورث الحال، والحال یورث العمل، والعلم هو معرفه النعمه من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القیام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ویتعلق ذلک العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان.

وینبغی لمن أراد شکر الله أن یعلم بأن النعم کلها من الله تعالی، والوسائط مسخرون سخرهم لک برحمته وألقی فی قلوبهم من الاعتقاد والرأفه ما صاروا به مضطرین إلی الإیصال إلیک، وهذا هو الشکر بالقلب.

وأما الفرح بالنعم مع هیئه الخضوع والتواضع فهو أیضاً فی نفسه شکر علی حده، کما أن المعرفه شکر، فإن کان فرحک بالنعم خاصه لا ـ بالنعمه ولا ـ بالإنعام بل من حیث إنک تقدر النعمه علی التوصل إلی القرب من المنعم فهو المرتبه العلیا من الشکر، وإمارته أن لا تفرح بنعم الدنیا إلا من حیث أنها مزرعه الآخره ومعینه علیها، وتفرح بهذا المقدار وتحزن بکل نعمه تلهیک عن ذکر الله، وهذا أیضاً شکر بالقلب.

وأما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفه المنعم فهو یتعلق بالقلب واللسان والجوارح: أما بالقلب فقصد الخیر وإضماره لکافه الخلق، وأما باللسان فبإظهار الشکر لله بالتحمیدات الداله علیه،وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله فی طاعته والتوقی من الاستعانه بها علی معصیته، حتی إن شکر العینین أن یستر کل عیب یراه بمسلم، وشکر الأذنین أن یستر کل عیب یسمعه لمسلم، فیدخل هذا وأمثاله فی جمله شکر نعمه هذه الأعضاء(۱).

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۵۳ ۱۵۴، الباب الثانی فی الرضا وطریق تحصیله، الفصل الثالث فی الشکر وطریق تحصیله. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۴۴ ۱۴۹، کتاب الصبر والشکر، بیان حد الشکر وحقیقته. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۷۲ ۷۴، کتاب الصبر والشکر، بیان حد الشکر وحقیقته.

بل قال أرباب المعرفه(۱): إن من كفر نعمه العين فقد كفر نعمه الشمس أيضاً، إذ الإبصار إنما يتم بها، وإنما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه فى دينه ودنياه ويتقى بهما ما يضره فيهما، بل المراد من الخلق الأرض والسماء وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بها على الوصول إلى الله، ولا ـ وصول إليه إلا ـ بمحبته والأنس به فى الدنيا والتجافى عن غرورها(۲)، ولا أنس إلا بدوام الذكر، ولا محبه إلا بالمعرفه الحاصله بدوام الفكر(۳)، ولا ـ يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا ببقاء البدن، ولا يبقى البدن إلا بالأرض والماء والهواء، ولا يتم ذلك إلا بخلق الأرض والسماء وخلق سائر الأعضاء، وكل ذلك لأجل البدن، والبدن مطيه(۴) النفس، والراجع إلى الله هى المطمئنه(۵) بطول العباده والمعرفه، فكل من استعمل شيئاً فى غير طاعه الله فقد كفر نعمه الله فى جميع الأسباب التى لابد منها لإقدامه على تلك المعصيه، ولذا كان الشاكر الحقيقى قليلًا، قال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّكُورُ)).(۶)

۱- القائل هو: محمد بن مرتضى المشهور بالملا محسن الفيض الكاشانى.

۲- غرت: استغفلت. وغرته الدنيا غرورا من باب قعد: خدعته بزينتها. مجمع البحرين، الطريحى: ۳/ ۳۰۳، ماده "غرر".

۳- قال أمير المؤمنين عليه السلام: "الفكر إحدى الهدايتين". غرر الحكم، الآمدى: ۱/ ۵۶ / ح۵۴۱.

۴- المطا وزن عسى: الظهر، والجمع أمطاء، ومنه قيل: البعير "مطيه". مجمع البحرين، الطريحى: ۴/ ۲۱۱، ماده "مطو".

۵- إشاره إلى قوله تعالى: ((يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ)) سوره الفجر/ ۲۷.

۶- سوره سبأ/ ۱۳.

الفصل الثالث: فی بیان معنی الشکر فی حقه تعالی

لعلک تقول: إن الشکر إنما یعقل فی حق منعم هو صاحب حظ فی الشکر، فإنا نشکر الملوک إما بالثناء لیزید محلهم فی القلوب ویظهر کرمهم عند الناس فیزید صیتهم(۱) وجاههم، أو بالخدمه التی هی إعانه لهم علی بعض أغراضهم، أو بالمثول(۲) بین أیدیهم فی صوره الخدم لتکثیر سوادهم وزیاده جاههم، وهذا کله محال فی حقه تعالی لوجهین.

أحدهما: إنه تعالی منزه عن الحظوظ والأغراض والحاجه ونشر الجاه والحشمه(۳) وتکثیر السواد ونحو ذلک.

الثانی: إن جمیع ما نتعاطاه باختیارنا فهو نعمه أخری علینا من نعم الله، إذ جوارحنا وقدرتنا وإرادتنا وداعیتنا وسائر الأمور التی هی أسباب حرکتنا ونفس حرکتنا من خلق الله تعالی ونعمته، فکیف نشکر نعمته بنعمته؟.

ولو أعطانا الملک مرکوباً فأخذنا مرکوباً آخر له ورکبناه، وأعطانا مرکوباً آخر لم یکن الثانی شکراً للأول منا بل کان الثانی یحتاج إلی شکر کما یحتاج الأول، ثم لا یمکن شکر الشکر إلا بنعمه أخری فیؤدی ذلک إلی أن یکون الشکر محالاً فی حقه تعالی، وقد ورد الشرع به فکیف طریق الجمع بینهما؟.

۱- الصیت: الذکر الجمیل الذی ینتشر فی الناس، دون القبیح. یقال ذهب صیته فی الناس. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۵۸، ماده "صوت".

۲- المثول: الانتصاب قائما، والفعل مثل یمثل. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۲۲۹، باب الثاء واللام والمیم معهما، ماده "مثل".

۳- حشمه الرجل وحشمه محرکتین وأحشامه: خاصته الذین یغضبون له من أهل وعبید أو جیره. والحشم محرکه للواحد والجمع: وهو العیال والقرابه أیضا. والحشمه بالکسر: الحیاء والانقباض. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴ / ۹۶، ماده "الحشمه".

فاعلم أن هـذا الخاطر قد خطر لداود(۱) أو لموسی(۲) علی اختلاف الروایتین ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: أوحی الله عزّوجل إلی موسی: یا موسی أشکرنی حق شکری. فقال: یا رب وکیف أشکرک حق شکرک ولیس من شکر أشرککک به إلا وأنت أنعمت به علی. قال: یا موسی الآن شکرتنی حیث علمت أن ذلک منی(۳).

وفی حدیث آخر: وشکری لک نعمه أخری منک توجب الشکر لک. فقال تعالی: إذا عرفت أن النعم منی رضیت منک بذلک شکراً(۴).

۱- نبی الله داود علیه السلام: هو داود بن یسی، وقیل : إیشا بن عوبید بن بوعز، وقیل: عامر، وقیل: یاعز بن سلمون بن أحشون، وقیل: نحشون بن عمینا داب، وقیل: عویناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، ومعنی داود بالعبریه: الحبیب. ولد فی بیت لحم بفلسطین حوالی عام ۱۰۳۳ قبل میلاد المسیح علیه السلام، وقیل: قبل المیلاد ب ۱۰۷۱ سنه، وقیل: ۱۰۸۶ سنه قبل المیلاد. توفی فجأه فی أورشلیم یوم السبت، وقیل: یوم الأربعاء، حدود عام ۹۶۲، وقیل: عام ۱۰۱۵ قبل میلاد المسیح علیه السلام بعد أن عمر ۱۰۰ سنه، وقیل: ۷۷ سنه، وقیل: ۷۱ سنه، وقیل: ۸۰ سنه، وقیل: ۱۲۰ سنه، فدفنوه فی مدینه داود علی جبل صهیون بفلسطین. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۳۶۱ ۳۶۴، نبی الله داود علیه السلام.

۲- موسی بن عمران علیه السلام: هو موسی، وبالعبریه: موشی بن عمران، أو عمرام، أو عمرم بن قاهث بن لاوی ابن نبی الله یعقوب علیه السلام. ولد موسی علیه السلام، وذلک بین سنتی ۱۶۰۵ و۱۶۴۵ قبل المیلاد. توفی علی جبل نبو، وقیل: نبا بالقرب من جبل طور سیناء حدود سنه ۱۵۲۵ قبل المیلاد أیام التیه، ودفن هناک، ویدعی الیهود أن فلسطین قبرا لموسی علیه السلام یقصدونه فی کل سنه. توفی موسی علیه السلام وعمره ۲۴۰ سنه، وقیل ۱۲۰ سنه، وقیل ۱۲۶ سنه، وقیل ۱۳۷ سنه. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۹۳۷ ۹۴۴، موسی بن عمران علیه السلام.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۲۷.

۴- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۵۱ ۱۵۲، کتاب الصبر والشکر، بیان کشف الغطاء عن الشکر فی حق الله سبحانه.

وعن السجاد علیه السلام أنه کان إذا قرأ هذه الآیه ((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوها))(۱) قال: سبحان من لم یجعل فی أحد من معرفه نعمه إلا المعرفه بالتقصیر عن معرفتها کما لم یجعل فی أحد من معرفه إدراکه أکثر من العلم بأنه لا یدرکه(۲).

والجواب عن الأول: إن طلب الله من عباده الشکر کسائر التکالیف یرجع نفعه إلیهم لا إلیه.

وإن أردت إیضاح ذلک فاعلم أن ملکاً من الملوک لو أرسل إلی عبد قد بعد عنه مرکوباً وملبوساً ونقداً لأجل زاده فی الطریق حتی یقطع به مسافه البعد ویقرب من حضره الملک، فذلک الملک یتصور له حالتان: الأولی أن یکون قصده من إحضار عبده القیام ببعض مهماته والحظ بخدمته، والثانیه أن لا یکون له حظ فی حضوره أبداً ولا یزید حضوره فی ملکه مثقال ذره، ولکنه قصد بذلک أن یحظی العبد بالقرب منه وینال سعاده حضرته لیرجع النفع إلی العبد نفسه لا إلی الملک، وإراده الله الشکر من عباده مثال الحاله الثانیه.

الفصل الرابع: فی طریق تحصیل الشکر

وهو مرکب من العلم والعمل، بأن یعرف الله ویتفکر فی مصنوعاته وینظر إلی الأدنی فی الدنیا فیشکر الله، وإلی الأعلی فی الدین فیجتهد فی الوصول إلی مرتبته، ویشکر فی المصائب علی أنه لم یصب بأکبر منها، وأنها لم تکن مصیبه دینیه بل دنیویه، وأنه قد عجلت عقوبتها ولم تدخر للآخره وأن ثوابها خیر له، وأنها تنقص من القلب حب الدنیا، بل ربما بغضت الدنیا التی حبها رأس کل

۱- سوره النحل/ ۱۸.

۲- أنظر:تحف العقول،الحرانی:۲۸۳،وروی عن الإمام سید العابدینعلیه السلام فی قصار هذه المعانی.

خطیئه إلیه، فهی فی الحقیقه نعم یجب الشکر علیها، إذ لا تخلو مصیبه عن تکفیر خطیئه أو ریاضه نفس أو رفع درجه(۱).

ولیسأل الله العافیه فإنها خیر من البلاء(۲)، فکان النبی والأئمه علیهم السلام یستعیضون بالله من بلاء الدنیا وبلاء الآخره(۳)، وکانوا یقولون: ((رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً))(۴) وکانوا یستعیذون من شماته الأعداء ومن سوء القضاء ومن حلول البلاء(۵)، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: سلوا الله العافیه، فما أعطی(۶) عبد أفضل من العافیه إلا الیقین(۷). وأشار بالیقین إلی عافیه القلب من مرض الجهل(۸).

۱- قال الإمام علی علیه السلام: صبرک علی المصیبه یخفف الرزیه ویجزل المثوبه. غرر الحکم، الآمدی: ۲۸۳، الصبر علی البلیه/ ح۲۴.

۲- ورد فی الخصال عن أمیر المؤمنینعلیه السلام: «سلوا الله العافیه من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدین». الخصال، الشیخ الصدوق: ۲/۶۲۰، علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب.

۳- ورد فی مهج الدعوات : «وأعوذ بک من الجهل والهزل ومن شر القول والفعل ومن سقم یشغلنی ومن صحه تلهینی وأعوذ بک من التعب والنصب والوصب والضیق والضنک والضلاله والغائله والذله والمسکنه والریاء والسمعه والندامه والحزن والخشوع والبغی والفتن ومن جمیع الآفات والسیئات وبلاء الدنیا والآخره وأعوذ بک من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأعوذ بک من وسوسه الأنفس مما تحب من القول والفعل والعمل». مهج الدعوات، ابن طاووس: ۱۰۱، دعاء أمیر المؤمنین علیه السلام.

۴- سوره البقره/ ۲۰۶.

۵- ورد فی مصباح الکفعمی: "أعذنی من شماته الأعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء". مصباح الکفعمی، الکفعمی: ۶۷۹، الفصل الثامن والأربعون فیما یعمل فی ذی الحجه.

۶- فی المحجه: "أعطی" بدل "أعطی".

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:۷/۲۳۵،کتاب الصبر والشکر،بیان فضل النعمه علی البلاء.

۸- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۷۳ ۲۷۶، فصل طریق تحصیل الشکر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۷۵ ۷۹، کتاب الصبر والشکر، بیان طریق کشف الغطاء عن الشکر فی حق الله تعالی.

الباب الخامس: الرجاء والخوف

اشاره

ص: ۲۶۹

فى الرجاء والخوف

وهما جناحان يطير بهما المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخره كل عقبه كؤود، وتحقيقهما فى فصول:

الفصل الأول

الرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده، ولكن ذلك المحبوب متوقع لابد وأن يكون له سبب، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، وإن كان ذلك انتظاراً مع انخرام(۱) أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، وإن لم تكن الأسباب معلومه الوجود ولا معلومه الانتفاء فاسم التمنى أصدق على انتظاره من اسم الرجاء.

وأيما كان فلا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، فلا يقال: أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب، ويقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

۱– ما خرم منه شيئا، أى: ما نقص وما قطع. مختار الصحاح، الرازى: ۹۸، ماده "خرم".

وقـد علم أربـاب القلوب والعرفان بالبيان والوجـدان والعيان أن «الـدنيا مزرعه الآخره»(۱) والقلب كالأرض والإيمان كالبـذر فيه والطاعـات جاريه مجرى تقليب الأرض وتطهيرها ومجرى الأنهار وسـياق الماء إليها، والقلب المحب للـدنيا كالأرض السـبخه(۲) التى لاـ ينمو فيهـا البـذر، ويوم القيـامه يوم الحصـاد، ولا يحصـد أحـد إلا ما زرع، ولا ينمى زرع إلا من بـذر الإيمان، وقلما ينفع الإيمان مع خبث القلب بالأخلاق الرديئه، كما لا ينمى زرع فى أرض سبخه فليقس رجاء العبد المغفره برجاء صاحب الزرع.

فكـل من طلب أرضـاً طيبه وألقى فيهـا بـذراً جيـداً وأمـده بمـا يحتـاج إليه من سوق المـاء فى أوقـاته ونقى الأـرض عن الشوك والحشـيش وسـائر الموانع وجلس منتظراً من فضـل الله دفع الصواعق المفسـده إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سـمى انتظاره رجاءً، وإن بث البذر فى أرض صـلبه سـبخه مرتفعه لا ينصب إليها ماء ولم يشـتغل بتعهد البذر أصلاً ثم انتظر الحصاد منه سمى انتظاره حمقاً وغروراً.

فينبغى للعبـد أن يبث بـذر الإيمان فى القلب ويسـقيه بماء الطاعات ويطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئه وينتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمه المفضـيه إلى المغفره، فإذا فعل ذلك كان انتظاره رجاءً محموداً، وإن قطع عن بـذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً

۱- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ۱/ ۲۶۷، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه/ ح۶۶.
۲- السـباخ: جمع سبخه، وهى الأرض التى تعلوها الملوحه ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۲/۳۳۳، باب السين مع الباء، ماده "سبخ".

برذائل الأخلاق وانتظر المغفره فانتظاره حمق وغرور لا رجاء، ولهذا قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا مزرعه الآخره(۱). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنی علی الله تعالی(۲). وقال تعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُواْ وَالَّذِینَ هاجَرُواْ وَجاهَدُواْ فِی سَبِیلِ اللّهِ أُوْلَئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ))(۳) أی أولئک ینبغی لهم أن یرجوا لا سواهم.

وقال تعالی: ((فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذا الأدْنَی وَیَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا))(۴).

وعن الصادق علیه السلام أنه قیل له: إن قوماً من موالیک یلمون بالمعاصی ویقولون: نرجو. فقال: کذبوا لیسوا لنا بموال، أولئک قوم ترجّحت بهم الأمانی: من رجا شیئاً عمل له، ومن خاف شیئاً هرب منه(۵).

وقال علیه السلام(۶): لا یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون خائفاً راجیاً، ولا یکون خائفاً راجیاً حتی یکون عاملاً لما یخاف ویرجو(۷).

۱- عوالی اللئالی،ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/ ۲۶۷، المقدمه، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح۶۶.

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۱۵، بیان آفه العجب. ونص الحدیث: «الکیس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنی علی الله».

۳- سوره البقره/ ۲۱۸.

۴- سوره الأعراف/ ۱۶۹.

۵- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/۶۸ ۶۹،کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ح۶.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۷۱، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح۱۱.

وقال حکیم(۱): من خاف شیئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إلیه(۲).

وقال آخر(۳): من أعظم الاـغترار التمـادی فی الـذنوب علی رجاء العفو من غیر نـدامه، وتوقع القرب من الله عزّ وجل بغیر طاعه، وانتظار زرع الجنه ببذر النار، وطلب دار المطیعین بالمعاصی، وانتظار الجزاء بغیر عمل(۴).

واعلم أن الرجاء یورث طول المجاهـده بالأعمال والمواظبه علی الطاعات فی جمیع الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال علی الله والتنعم بمناجاته والتلطف فی التملق له، فإن هذه الأحوال تظهر علی من یرجو مثله من العبید فکیف لا تظهر فی حق الله. ومن ذلک یعلم أن جلّ رجائنا بل کله حمق وغرور، فالمستعان بالله ولا حول ولا قوه إلا بالله(۵).

۱- أبو القاسم الحکیم: إسحاق القاضی أبو قاسم الحکیم، الفقیه الحنفی، توفی ۱۹۷، سبع وتسعون ومائه، له مختصر فی الحیض. هدیه العارفین، إسماعیل باشا البغدادی: ۱/ ۱۹۶.

۲- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۳۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان حقیقه الخوف. وفیه: قال أبوالقاسم الحکیم.

۳- هو: یحیی بن معـاذ بن جعفر الرازی، أبو زکریـا: واعظ، زاهـد، لم یکن له نظیر فی وقته. من أهل الری. أقام ببلـخ، ومات فی نیسابور. توفی سنه ۲۵۸ ه . الأعلام، الزرکلی: ۸/ ۱۷۲.

۴- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲۵، کتاب الخوف والرجاء، بیان حقیقه الرجاء.

۵- أنظر: الحقـایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۵۸ ۱۶۰، البـاب الثالث فی الرجاء والخوف. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۲۴۹ ۲۵۲، کتـاب الخوف والرجـاء، بیـان حقیقه الرجاء. إحیاء علوم الـدین، الغزالی: ۴/ ۱۲۴ ۱۲۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان حقیقه الرجاء.

الفصل الثانی: فی فضل الرجاء وترجیحه علی الخوف

إعلم أن العمل علی الرجاء أعلی منه علی الخوف، لأن أقرب العباد إلی الله أحبهم إلیه، والحب یغلب بالرجاء. واعتبر ذلک بملکین یخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاءً لثوابه، ولذلک ورد فی الرجاء وحسن الظن رغائب، ولاسیما وقت الموت، قال الله تعالی: ((قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ))(۱) وقال تعالی: ((إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ))(۲).

وعیّر الله قوماً فقال: ((وَذلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنتُم بِرَبِّکُمْ أَرْداکُمْ))(۳) وقال: ((وظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَکُنتُمْ قَوْمًا بُورًا))(۴).

وفی أخبار یعقوب(۵):إن الله تعالی أوحی إلیه:أتدری لِمَ فرقت بینک وبین یوسف(۶)؟

۱- سوره الزمر/ ۵۳.

۲- سوره الرعد/ ۶.

۳- سوره فصلت/ ۲۳.

۴- سوره الفتح/ ۱۲.

۵- یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، وکان یعرف بإسرائیل، وهی کلمه عبریه، معناها: عبد الله، ویعقوب: اسم أعجمی. کان توأما مع أخیه عیص، أو عیصو، وأمه رفقه بنت بتوئیل أخی إبراهیم علیه السلام. وبعد أن أقام فی مصر ۱۷ سنه لبی نداء ربه وتوفی بها عن عمر ناهز ۱۴۷ سنه، ودفن عند جبل المعظم، ثم حمل رفاته إلی فلسطین ودفن بها فی بیت المقدس عند مرقد أبیه إسحاق علیه السلام وذلک حسب وصیته. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۱۰۵۵ ۱۰۵۶، نبی الله یعقوب علیه السلام.

۶- هو یوسف بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام وأمه راحیل، أحد أنبیاء بنی إسرائیل، وکان راسخ الإیمان صدیقا تقیا عفیفا صابرا، آیه فی الجمال، ومن أحسن الناس وجها، ولد فی فدان آرام فی العراق، ونشأ فی الشام تحت رعایه وتربیه أبیه یعقوب علیه السلام. توفی بمصر عن عمر قارب ۱۲۰ سنه، وقیل: ۱۱۰ سنوات، وأوصی بأن یحمل جثمانه إلی فلسطین، ویدفن عند آبائه. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۱۰۷۱ ۱۰۷۶، نبی الله یوسف علیه السلام.

لقولک: ((إِنِّی أَخافُ أَن یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ))(۱) لِمَ خفت الذئب ولم ترجنی؟ ولِمَ نظرت إلی غفله إخوته ولم تنظر إلی حفظی له؟(۲).

وقال علیه السلام(۳): لا یموتن أحدکم إلا وهو یحسن الظن بالله(۴).

وقال علیه السلام(۵): یقول الله أنا عند ظن عبدی بی، فلیظنّ بی ما شاء(۶).

ودخل علیه السلام(۷) علی رجل وهو فی النزع(۸) فقال: کیف تجدک؟ قال: أجدنی أخاف ذنوبی وأرجو رحمه ربی. فقال علیه السلام: ما اجتمعا فی قلب عبد فی هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وآمنه مما یخاف(۹).

۱- سوره یوسف/ ۱۳. ونصها: ((وَأَخافُ أَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُم عَنْهُ غافِلُونَ)).

۲- فیض القدیر، المناوی: ۲/ ۳۳۲.

۳- النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

۴- روضه الواعظین،الفتال النیسابوری:۲/۵۰۳،مجلس فی ذکر الرجاء وسعه رحمه الله تعالی.

۵- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۵۵، خطبه ۱۸۶ له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

۷- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- قولهم فلان فی النزع:أی فی قلع الحیاه. یقال:فلان ینزع نزعا إذا کان فی السیاق عند الموت. لسان العرب، ابن منظور: ۸/۳۴۹ فصل النون، ماده "نزع".

۹- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۵۵، خطبه ۱۸۶ له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله یقول للعبد یوم القیامه: ما منعک إذ رأیت المنکر أن تنکر فإن لقنه الله حجته، قال: یا رب رجوتک وخفت الناس. قال: فیقول الله تعالی: قد غفرت لک(۱).

وقال الباقر علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «لا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم فی عبادتی کانوا مقصرین غیر بالغین فی عبادتهم کنه عبادتی فی ما یطلبون عندی من کرامتی والنعیم فی جناتی ورفیع الدرجات العلی فی جواری، ولکن برحمتی فلیثقوا وفضلی فلیرجوا وإلی حسن الظن بی فلیطمئنوا، فإن رحمتی عند ذلک تدرکهم، فإنی أنا الله الرحمان الرحیم وبذلک تسمیت»(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: وجدنا فی کتاب علی علیه السلام: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال وهو علی منبره: والذی لا إله إلا هو ما أعطی مؤمن خیر الدنیا والآخره إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والکف عن اغتیاب المؤمنین، والذی لا إله إلا هو لا یعذب الله مؤمناً بعد التوبه والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصیره من رجائه وسوء خلقه واغتیابه للمؤمنین، والذی لا إله إلا هو لا یحسن ظن مؤمن بالله إلا کان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله کریم بیده الخیرات یستحی أن یکون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم یخالف ظنه ورجاه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إلیه(۴).

وقال الصادق علیه السلام: حسن الظن بالله أن لا ترجوا إلا الله ولا تخاف إلا ذنبک(۵).

۱- أنظر: مسند أحمد، ابن حنبل: ۳/ ۲۷، مسند أبی سعید الخدری.

۲- أنظر: أعلام الدین، الدیلمی: ۴۲ ۴۳، فصل فی السؤال والبیان.

۳- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۴- أنظر: الکافی، الکلینی:۲/۷۱ ۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الظن بالله عزّوجل/ ح۲.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۵.

الفصل الثالث: فی دواء الرجاء وسبب حصوله

إعلم أن هـذا الـدواء یحتاج إلیه أحد رجلین: إما رجل غلب علیه الیأس فیترک العباده، وإما رجل غلب علیه الخوف فأسـرف فی المواظبه علی العبـاده حتی أضـر بنفسه وأهله، وهما مائلان عن الاعتـدال إلی طرفی الإفراط والتفریط فیحتاجان إلی علاج ودواء یردهما إلی الاعتدال.

وأمـا العاصـی المغرور المتمنی علی الله مع الإـعراض عن العبـاده واقتحام المعاصـی فالرجاء فی حقه سم قاتل، بل دواؤه الخوف والأسباب المهیجه له، ودواء الرجاء أمران: الاعتبار، والآیات والأخبار:

أمـا الاعتبـار: فالتـدبر فی کثره نعم الله علی العبـد فی الـدنیا. وسوابق فضل الله من دون شـفیع، وما وعـد من جزیل ثوابه من دون اسـتحقاق، ومـا أنعم بمـا یمـد فی الـدارین من دون سؤال وسـعه الرحمه وسـبقها الغضب، وأنه أرحم من الأـم الشـفیقه بأولاـدها الصغار، ورحمته فی الآخره أوسع منها فی الدنیا کما ورد(۱)، فهو لا محاله یرحمهم فی الآخره کما رحمهم فی الدنیا.

والثـانی: اسـتقراء الآیات والأخبار الوارده فی فضل الرجاء(۲)، سـیما فی مـا ورد فی أدعیه أئمه الهـدی، ففی ما ورد عنهم علیهم السلام: إلهی أمرتنا أن نعفو عمن

۱- إن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قـال: «إن لله مـائه رحمه أنزل منهـا رحمه واحـده بین الإـنس والجن والبهائم والهوام فیها یتعـاطفون وبها یتراحمون وبها یعطف الوحش علی ولـدها فأخر الله تسـعا وتسـعین رحمه یرحم بها عباده یوم القیامه. نجم الحق، الحلی: ۳۷۴، إیضاح خرافه الجبر.

۲- أنظر: المحجه البیضـاء، الفیض الکاشـانی: ۷/ ۲۵۶ ۲۵۷، کتاب الخوف والرجاء، بیان دواء الرجاء والسـبب الـذی یحصل منه حال الرجاء ویغلب. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲۷ ۱۲۸، کتاب الخوف والرجاء، بیان دواء الرجاء والسبیل الذی یحصل منه حال الرجاء ویغلب.

ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا، وأمرتنا أن لا نرد سائلًا عن أبوابنا وقد جئناك سؤالاً فلا تردنا، وأمرتنا أن نعتق من ممالیکنا من قد شاب فی ملکنا وقد شبنا فی ملکک فأعتق رقابنا من النار، وأمرتنا بالإحسان إلی ما ملکت أیماننا ونحن أرقاؤک فأعتقنا من النار، وأمرتنا أن نتصدق علی فقرائنا ونحن فقراؤک فتصدق علینا(۱).

وفیها: اللهم إنک قلت لنبیک صلی الله علیه وآله وسلم: ((وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی))(۲) اللهم إن نبیک لا یرضی بأن تعذب أحداً من أمته فی النار(۳).

وهذا المضمون فی کلماتهم علیهم السلام کثیر(۴).

الفصل الرابع: فی الخوف

الخوف عباره عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مکروه فی الاستقبال وهو أیضاً ینتظم من علم وحال وعمل:

أما العلم: فهو العلم بالسبب المفضی إلی المکروه، کمن جنی علی ملک ثم وقع فی یده وهو یخاف القتل ویجوز العفو والإفلات، ولکن یکون تألم قلبه

۱- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۷۶، فصل فیما نذکره من أدعیه تتکرر (متکرره) کل لیله منه وقت السحر.

۲- سوره الضحی/ ۵.

۳- أنظر: مفتاح الفلاح، الشیخ البهائی: ۱۳۲، الباب الأول فیما یعمل ما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.

۴- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۱۰۶، الباب الخامس فیما نذکره من سیاقه عمل الصائم فی نهاره، فصل فیما نذکره من الأدعیه والتسبیح والصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم المتکرره کل یوم من شهر رمضان.

بـالخوف بحسب قوه علمه بالأسـباب المفضـيه إلى قتله، وهو تفـاحش جنـايته وكون الملك فى نفسه غضوباً منتقماً، وكون هـذا الجـانى عاطلاً عن كل حسـنه تمحو أثر جنايته عنـد الملك، فالعلم بتظاهر هـذه الأسـباب سـبب لقوه الخوف وشـده تألم القلب، ولسبب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف.

فهذا العلم سبب لاحتراق القلب وتألمه وخوفه وهو الحال، وهذا الحال يثمر فعلاً بالاستعداد والتهيؤ لما يصلح للعفو.

والخوف من الله تاره يكون بمعرفه الله تعالى ومعرفه صـفاته، وتاره يكون بكثره الجنايه من العبد بمقارفه المعاصـى، وتاره يكون بهمـا جميعاً وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلالـل الله، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه(۱)، ولذلک قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أخوفكم لله(۲). ولذا قال تعالى: ((إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(۳).

ثـم إذا كملت تلـک المعرفه وأورثت حـال الخـوف واحـتراق القلب افضـى أثر الحرقه من القلب على القلب وعلى البـدن وعلى الجوارح وعلى الصفات:

أما فى البدن فبالنحول والصفار والبكاء ونحو ذلک.

وأما فى الجوارح فبكفها عن المعاصـى وتقييـدها بالطاعات تلافياً لما فرط واسـتعداداً للمسـتقبل، ولـذلک قيل: ليس الخائف من يبكى ويمسح عينيه بل من يترک ما يخاف بأن يعاقب عليه(۴).

۱- عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه». روضه الواعظين،الفتـال النيسابورى:۱/۲۰،مجلس فى معرفه الله،باب الكلام فى النظر وما يؤدى إليه.

۲- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:۷/۲۷۰،كتاب الخوف والرجاء،بيان حقيقه الخوف.

۳- سوره فاطر / ۲۸.

۴- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۲/ ۱۳۲. إحياء علوم الـدين، الغزالى: ۴/ ۱۳۶، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

وأما الصفات فهو أن يقمع الشهوات بالخوف ويؤدب الجوارح ويكدر اللذات، فتصير المعاصى المحبوبه عنده مكروهه، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيه إذا عرف أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل فى القلب الذبول والخشوع والذله والاستكانه، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، بل يصير مستوعب الهمه بخوفه والنظر فى خطر عاقبته فلا يتفرق لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبه والمحاسبه والمجاهده والضنه بالأنفاس واللحظات ومؤاخذه النفس فى الخطرات والخطوات والكلمات، فيكون ظاهره وباطنه مشغولاً بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره.

هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه، وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره فى الأعمال الامتناع من المحظورات(۱)، ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعاً، فإن زادت قوته وكف عما يتطرق إليه إمكان التحريم فيسمى ذلك تقوى، إذ التقوى أن يترك ما يريبه(۲) إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافه ما به بأس وهو الصدق فى التقوى، فإذا انضم إليه التجرد للخدمه فصار لا يبنى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفساً من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً.

ويدخل فى الصدق التقوى، وفى التقوى الورع، وفى الورع العفه، فإنها عباره عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصه، فإذا الخوف يؤثر فى الجوارح بالكف والإقدام(۳).

۱- الحظر:هو خلاف الإباحه. المحظور: المحرم. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۲۰۲، ماده "حظر".

۲- الريب: الشک. والريب: ما رابک من أمر، والاسم الريبه بالكسر، وهى التهمه والشک. الصحاح، الجوهرى: ۱/۱۴۱، ماده "ريب".

۳- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۶۰ ۱۶۱، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الأول حال من غلب عليه الخوف. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/ ۲۶۹ ۲۷۱، كتاب الخوف والرجاء، بيان درجات الخوف واختلافه فى القوه والضعف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۱۳۶ ۱۳۷، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

الفصل الخامس: فى فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه

قال الله تعالى: ((إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(۱) وقال تعالى: ((رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ))(۲) وقال تعالى: ((وَخافُونِ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ))(۳) وقال تعالى: ((سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشى))(۴) وقال تعالى: ((فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا))(۵).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:ما من مؤمن تخرج من عينيه دمعه وإن كانت مثل رأس الذباب من خشيه الله ثم تصيب شيئا من حر وجهه إلا حرمه الله على النار(۶).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا اقشعر(۷) قلب المؤمن(۸) من خشيه الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات(۹) من الشجر ورقها(۱۰).

۱- سوره فاطر/ ۲۸.

۲- سوره البينه/ ۸.

۳- سوره آل عمران/ ۱۷۵.

۴- سوره الأعلى/ ۱۰.

۵- سوره التوبه/ ۸۲.

۶- أنظر: أعلام الدين، الديلمى: ۲۷۴، من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۷- القشعريره: اقشعر الجلد من فزع ونحوه. وكل شىء تغير فهو مقشعر. كتاب العين، الفراهيدى: ۲/ ۲۸۷، ماده "قشعر".

۸- فى الإحياء: "قلب مؤمن".

۹- الحت والإنحتات والتحات والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن وغيره. تحاتت عنه ذنوبه، أى: سقطت. تاج العروس، الزبيدى: ۱/ ۵۳۶، فصل الحاء.

۱۰- إحياء علوم الدين،الغزالى:۴/۱۴۲،كتاب الخوف والرجاء،بيان فضيله الخوف والترغيب فيه.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یلج(۱) النار أحد بکی من خشیه الله حتی یعود اللبن فی الضرع(۲).(۳)

وقال الصادق علیه السلام لإسحاق بن عمار(۴): یا إسحاق خف الله کأنک تراه وإن کنت لا تراه فإنه یراک، وإن کنت تری أنه لا یراک فقد کفرت، وإن کنت تعلم أنه یراک ثم برزت له بالمعصیه فقد جعلته من أهون الناظرین إلیک(۵)(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: من خاف الله خاف منه(۸) کل شیء، ومن لم یخف الله أخافه الله من کل شیء(۹).

۱- ولج یلج بالکسر ولوجا، أی: دخل، وأولجه غیره:أدخله. مختار الصحاح، الرازی: ۳۷۵، باب الواو، ماده "ولج".

۲- الضره: أصل الضرع الذی لا یخلو من اللبن، أو لا یکاد یخلو منه. والضره: أصل الثدی. لسان العرب، ابن منظور:۴/۴۸۷، ماده "ضرر".

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۲۸۰، کتاب الخوف والرجاء، بیان فضیله الخوف والترغیب فیه.

۴- قال النجاشی: شیخ من أصحابنا ثقه. رجال النجاشی، النجاشی: ۷۱، إسحاق بن عمار بن حیان مولی بنی تغلب أبو یعقوب الصیرفی/ الرقم ۱۶۹. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: ۳/ ۴۹ ۶۱، إسحاق بن عمار/الرقم ۱۱۵۸.

۵- فی الکافی: "أهون الناظرین علیک".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح۲.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- فی المشکاه: "أخاف الله منه".

۹- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۱۷، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال وما یشبههما، الفصل الرابع فی الخوف والرجاء.

وعنه عليه السلام(۱): من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت(۲) نفسه عن الدنيا(۳).

وعنه عليه السلام(۴): إن من العباده شده الخوف من الله، قال تعالى: ((إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(۵)، وقال تعالى: ((فَلا تَخْشَوُاْ النّاسَ وَاخْشَوْنِ))(۶) وقال تعالى: ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا))(۷). وقال عليه السلام(۸): إن حبّ الشرف والذكر لا يكونان فی قلب الخائف الراهب(۹).

وقال عليه السلام(۱۰): المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضی لا يدری ما صنع الله فيه، وعمر قد بقی لا يدری ما يكتسب فيه من المهالک، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۲- سخيت نفسی وبنفسی عن الشیء: إذ تركته، ولم تنازعک نفسک إليه. كتاب العين، الفراهيدی: ۴/ ۲۸۹، ماده "سخو".

۳- تحف العقول، الحرانی: ۳۶۲، وروی عن الإمام الصادق أبی عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فی طوال هذه المعانی.

۴- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۵- سوره فاطر/ ۲۸.

۶- سوره المائده/ ۴۴.

۷- سوره الطلاق/ ۲.

۸- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۹- أنظر: الكافی، الكلينی: ۲/ ۶۹، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء/ ح۷.

۱۰- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۱- الكافی، الكلينی: ۲/ ۷۱، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء/ ح۱۲.

وعنه علیه السلام(۱): لاـ یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون خائفاً راجیاً، ولاـ یکون خائفاً راجیاً حتی یکون عاملاًـ لما یخاف ویرجو(۲).

والخوف یحصل من الإیمان بالله وبرسوله، وبما جاء به الرسول من الحساب والعذاب والعقاب، ولحصول الخوف طریقان أحدهما أعلی من الآخر.

ومثال ذلک أن الصبی إذا کان فی بیت فدخل علیه سبع أو حیه ربما کان لا یخاف، بل ربما مد یده إلی الحیه لیأخذها ویلعب بها ولکن إذا کان معه أبوه ورآه الصبی قد ارتعدت فرائصه وهو یحتال فی الهرب وقد غلب علیه الخوف، حصل له الخوف من ذلک، لعلمه بأنه لا یخاف إلا من سبب مخوف فی نفسه، فخوف الأب عن بصیره ومعرفه بصفه الحیه وسمها وسطوه السبع وبطشه، وخوف الولد إنما کان بمجرد التقلید، لأنه یحسن الظن بأبیه ویعلم أنه لا یخاف إلا من سبب مخوف، فیعلم أن السبع والحیه مخوفان ولاـ یعرف وجههما، وخوف الأنبیاء والأوصیاء والعلماء من القسم الأول وخوف عموم الخلق من المؤمنین من القسم الثانی.

ویکفی فی الخوف التفکیر فی الآیات القرآنیه، فإن أکثرها تخویفات وتهدیدات لمن تدبر، ولو لم یکن إلا قوله تعالی: ((سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَا الثَّقَلانِ))(۳) وقوله تعالی: ((وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَی))(۴) حیث علق المغفره علی أربعه شروط یعجز العبد عن أحدها(۵).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الأمالی، الشیخ المفید: ۱۹۵، المجلس الثالث والعشرون/ ح۲۷.

۳- سوره الرحمن/ ۳۱.

۴- سوره طه/ ۸۲.

۵- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۴۹، کتاب الخوف والرجاء، بیان الدواء الذی به یستجلب حال الخوف. وفیه: "عن آحادها" بدل "عن أحدها".

وقوله تعالى: ((فَأَمّا مَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا فَعَسى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))(١) وقوله تعالى:((لِيَسْئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ))(٢) وقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ))(٣) وقوله تعالى: ((وَإِن مِنكُمْ إِلاّ وارِدُها))(٤) وقوله تعالى: ((اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ))(٥) وقوله تعالى: ((وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُورًا))(٦) وقوله تعالى: ((وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسانَ لَفِي خُسْرٍ(٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ))(٧) حيث شرط أربعه شروط للخلاص من الخسران(٨)، لكان فيها الكفايه.

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا هبت ريح عاصفه يتغير وجهه ويقوم ويتردد فى الحجره ويدخل ويخرج خوفاً من عذاب الله(٩).

وقرأ صلى الله عليه وآله وسلم آيه فى سوره الحاقه فصعق(١٠). وقال تعالى:((فَخَرَّ موسى صَعِقًا))(١١).

١- سوره القصص/ ٦٧.

٢- سوره الأحزاب/ ٨.

٣- سوره الأعراف/ ٩٩.

٤- سوره مريم/ ٧١.

٥- سوره فصلت/ ٤٠.

٦- سوره الفرقان/ ٢٣.

٧- سوره العصر/ ١٣.

٨- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٢٩٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذى به يستجلب حال الخوف.

٩- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٠٥، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

١٠- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٠٥، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين: ٤/١٥٨، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

١١- سوره الأعراف/١٤٣.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل فى الصلاه يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل(۱).

وروى أن داود عليه السلام كان يقول فى مناجاته: إلهى إذا ذكرت خطيئتى ضاقت علىّ الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روحى، سبحانك إلهى أتيت أطباء عبادك ليداووا خطيئتى فكلهم عليك يدلنى،فبؤساً للقانطين من رحمتك(۲).

وقيل إنه عليه السلام(۳) ذكر ما صدر منه ذات يوم فوثب صارخاً واضعاً يده على رأسه حتى لحق بالجبال، فاجتمعت إليه السباع فقال: ارجعوا لا أريدكم إنما أريد كل بكّاء على خطيئته، فلا يستقبلنى إلا البكّاء(۴).

وكان يعاتب فى كثره البكاء فيقول: دعونى أبكى قبل خروج يوم البكاء قبل تحريق العظام(۵) واشتعال الحشا، وقبل أن يؤمر بى ملائكه غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون(۶).

۱- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/۳۰۵، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى ۴/۱۵۸، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

۲- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/۳۰۶، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/۱۵۹، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

۳- نبى الله داود عليه أفضل الصلاه والسلام.

۴- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/۳۰۶، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/۱۵۹، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

۵- فى المحجه: "قبل تخريق العظام".

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/۳۰۶، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

وحکی أنه علیه السلام(۱) کان إذا أراد أن ینوح مکث قبل ذلک سبعاً لا یأکل الطعام ولا یشرب الشراب ولا یقرب النساء، فإذا کان قبل ذلک بیوم أخرج له إلی البریه منبراً، فیأمر سلیمان أن ینادی بصوت یستقرئ البلاد وما حولها من الغیاض(۲) والآکام(۳) والجبال والبراری والصوامع(۴) والبیع(۵) فینادی: ألا من أراد أن یسمع نوح داود علی نفسه فلیأت. قال: فتأتی الوحوش من البراری والآکام وتأتی السباع من الغیاض وتأتی الهوام من الجبال وتأتی العذاری من خدورهن ویجتمع الناس لذلک الیوم، ویأتی داود حتی یرقی علی المنبر ویحیط به بنو إسرائیل وکل صنف علی حده یحیطون به وسلیمان علیه السلام قائم علی رأسه، فیأخذ فی الثناء علی ربه، فیضجون بالبکاء والصراخ، ثم یأخذ فی ذکر الجنه والنار فتموت الهوام وطائفه من الوحوش والناس والسباع، ثم یأخذ فی أهوال القیامه، وفی النیاحه علی نفسه فیموت من کل نوع طائفه، فإذا رأی سلیمان کثره الموتی قال: یا أبتاه قد مزقت المستمعین کل ممزق وماتت طوائف من بنی إسرائیل ومن الوحوش والهوام فیأخذ فی الدعاء، فبینا هو کذلک إذ ناداه بعض عباد بنی إسرائیل: یا داود

۱- أی: "داود علیه أفضل الصلاه والسلام".

۲- الغیاض: جمع غیضه. وهی: الشجر الملتف، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فیها فتمکن منهم العدو. لسان العرب، ابن منظور: ۷/۲۰۲، ماده "غیض".

۳- آکام کجبل و أجبال. الأکمه: تل من القف وهو حجر واحد. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/۲۰، ماده "أکم".

۴- الصوامع جمع صومعه النصاری، دقیقه الرأس. مجمع البحرین، الطریحی: ۲/۶۳۵، ماده "صمع".

۵- البیعه: کنیسه النصاری، وجمعها بیع. کتاب العین، الفراهیدی: ۲/۲۶۵، ماده "بیع".

أعجلت بطلب الجزاء على ربک؟ فيخر مغشياً عليه، فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً ينادى: ألا من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فليحمله، فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنه والنار، فكانت المرأه تأتى بالسرير وتحمل قريبها وتقول: يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله. ثم إذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابه ويقول: يا إله داود أغضبان أنت على داود. ولا يزال يناجى فيأتى سليمان عليه السلام: فيقف على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير ويقول: يا أبتاه تقوّ بهذا على ما تريد، فيأكل من ذلک القرص ما شاء الله ثم يخرج إلى بنى إسرائيل فيكون بينهم(۱).

ويحكى أن إبراهيم(۲) عليه السلام كان إذا ذكر ما صدر منه يغشى عليه ويسمع

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/۱۶۰، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

۲- أبو الضيفان إبراهيم، وقيل: إبراهام، أو إبراهم، أو إبرهم، أو إبراهوم بن تارح، وقيل: تارخ بن ناحور بن سروج، وقيل: ساروغ بن رعو، وقيل: أرعو، وقيل: راغو بن فالج، وقيل: فالغ بن عابر بن شالح، وقيل: شالخ بن أرفخشد، وقيل: أرفكشاذ بن سالم ابن نبى الله نوح عليه السلام، الملقب بخليل الله، وأمه أميله، وقيل: عوشاء، وقيل: بونابنت كريتابن كرثى. هو أبو الأنبياء، وأحد الأنبياء أولى العزم، أصحاب الشرائع العامه، وجد العبرانيين، والعرب المستعربه من ابنه اسماعيل عليه السلام. ولد فى غار بقريه كوثى، وقيل: كوثار من أرض بابل، وقيل: ولد بغدان آرام من قرى الكوفه، وقيل: بمدينه أور من بلاد الكلدانيين، وقيل: بالسوس، وقيل: ولادته فى برزه شرقى دمشق سنه (۱۹۹۶) قبل ميلاد المسيح عليه السلام. ولد إبراهيم عليه السلام وعمر أبيه ۷۵ سنه. عاش ۱۷۵ سنه، وقيل: ۲۰۰ سنه، وقيل: ۱۲۰ سنه، وقيل: ۱۹۰ سنه، توفى بفلسطين فى أواخر القرن العشرين، أو أوائل القرن الحادى والعشرين قبل ميلاد المسيح، فدفنه ولداه إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام بمغاره المكفيله فى حقل عفرون، وقيل: دفن فى قريه أربع أو المربعه قرب بيت المقدس عند زوجته ساره. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: ۲۲ ۲۴، إبراهيم الخليل.

اضطراب قلبه ميلاً في ميل، فيأتيه جبرئيل فيقول له: الجبار يقرئك السلام ويقول: هل رأيت خليلاً يخاف خليله؟ فيقول: يا جبرئيل إني إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي(۱).

وكان يسمع أزيز(۲) قلبه عليه السلام(۳) إذا كان في الصلاه مسيره ميل خوفاً من ربه(۴).

ويكفيك في ذلك بكاء الأئمه الطاهرين عليه السلام وخوفهم ومناجاتهم(۵) فما بالنا لا نخاف ألكثره طاعاتنا أم لقله معاصينا أم لغفلتنا وقسوتنا؟! فلا قرب الرحيل ينبهنا ولا كثره الذنوب تحركنا ولا مشاهده أحوال الخائفين تخوفنا ولا خوف سوء الخاتمه يزعجنا(۶).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ۴/۱۶۰، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام في الخوف.

۲- قوله: أزيز، يعني: غليان جوفه بالبكاء. غريب الحديث، ابن سلام: ۱/۲۲۱.

۳- أي: "النبي إبراهيم عليه السلام".

۴- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ۴/۱۵۹، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام في الخوف.

۵- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ۱۶۷، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين. جامع السعادات، النراقي: ۱/۲۶۱، فصل الخوف من الله أفضل الفضائل.

۶- أنظر: كتاب تنزيه الأنبياء، السيد المرتضى علم الهدى، وفيه بيان تفصيلي حول عصمه وتنزيه الأنبياء وكذلك الأئمه عليهم السلام، وأما ما يصدر عنهم من البكاء والمناجاه فهو ليس لذنب صدر منهم بل لمعرفتهم بالجنه والنار والأهوال وأنواع العذاب وما يجري على المذنبين خاصه من أممهم ويستغفروا لهم رجاءً لعتقهم من الله الرحيم وهكذا بكاء الحقيقه والمعرفه والشوق والخوف من البعد عن منازل القرب التي لا تكون إلا للخواص ممن يصطفيهم كحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه المرتضى صلوات الله عليه.

الفصل السادس

قد تحصل من ملاحظه ما سبق أن الخوف من الله على مقامين:

أحدهما: الخوف من عذابه، وهو خوف عموم الخلق المؤمنين بالجنه والنار، وإذا ضعف هذا الخوف فسببه ضعف الإيمان والغفله، ويقوى بالتذكير والوعظ وملازمه الفكر فى أهوال القيامه(١) وأصناف العذاب(٢) والنظر فى أحوال الخائفين.

والثانى: وهو الأعلى أن يكون الله تعالى هو المخوف، بأن يخاف البعد والحجاب عنه، ويرجو القرب منه وهو خوف من عرفه من الأنبياء والأوصياء والعلماء ممن عرفوا من صفاته ما يقتضى الهيبه والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى : ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ))(٣).

ثم إن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه: والمكروه إما أن يكون مكروهاً فى ذاته كالنار، وإما أن يكون مكروهاً لأنه يفضى إلى المكروه، كما تكره المعاصى لأدائها إلى العذاب.

١- من الأهوال التى أشير إليها فى القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً)) سوره الإسراء/٩٧.

٢- من أصناف العذاب التى ذكرت فى القرآن الكريم:((يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) سوره الشعراء/ ١٥٧.

٣- سوره آل عمران/ ٢٨.

والخائفون من القسم الثانی منهم من یغلب علیه خوف الموت قبل التوبه، أو خوف نقض التوبه، أو خوف ضعف القوه عن الوفاء بتمام حقوق الله، أو خوف زوال رقه القلب وتبدیلها بالقساوه، أو خوف المیل عن الاستقامه، أو خوف استیلاء العاده فی اتباع الشهوات المألوفه، أو خوف أن یکله الله إلی حسناته التی اتکل علیها وتعزز بها فی عباد الله، أو خوف البطر بکثره نعم الله علیه، أو خوف الاشتغال عن الله بغیر الله، أو خوف الاستدراج بتواتر النعم، أو خوف انکشاف غوائل(۱) طاعاته حتی یبدو له من الله ما لم یکن یحتسب،أو خوف تبعات الناس عنده فی الغیبه والخیانه والغش وإضمار السوء، أو خوف ما لا یدری أن یحدث فی بقیه عمره، أو خوف تعجیل العقوبه فی الدنیا والافتضاح قبل الموت، أو خوف الاغترار بزخارف(۲) الدنیا، أو خوف خاتمه السوء، أو خوف اطلاع الله علی سریرته فی حال غفلته، أو خوف السابقه التی سبقت له فی الأزل.

وهذه کلها مخاوف العارفین، ولکل منها خصوص فائده، وهو سلوک سبیل الحذر عما یفضی إلی المخوف فمن یخاف استیلاء العاده علیه فلیواظب علی الفطام عن العاده، والذی یخاف من اطلاع الله علی سریرته یشتغل بتطهیر قلبه... وهکذا.

وأما الخائفون من المکروه لذاته فمنهم من یغلب علیهم سکرات الموت(۳)

۱- الغوائل: الدواهی. وأتی غولا غائله: أمرا داهیا منکرا. والغائله الحقد الباطن والشر کالمغاله. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/۲۷، ماده "غول".

۲- الزخرف: الزینه، وبیت مزخرف. وتزخرف الرجل: تزین. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۳۳۸، ماده "زخرف".

۳- إشاره إلی قوله تعالی:((وَجاءَتْ سَکْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِکَ ما کُنْتَ مِنْهُ تَحِیدُ)) سوره ق/۱۹.

وشدته أو سؤال منكر ونكير(۱) أو عذاب القبر أو هول المطلع(۲) أو هيبه الموقف بين يدى الله تعالى أو الحياء من كشف الستر أو السؤال عن النقير(۳) والقطمير(۴) أو الخوف من الصراط وحدته وكيفيه العبور عليه أو الخوف من النار وأغلالها(۵) وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنه أو النعيم فى الملك المقيم أو من نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله، وهو أعلاها رتبه، وهو خوف العارفين من الأنبياء والعلماء والصالحين(۶).

۱- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يَجِيءُ الْمَلَكَانِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ إِلَى الْمَيِّتِ حِينَ يُدْفَنُ أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ يَخُطَّانِ الأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا وَيَطَئَانِ فِي شُعُورِهِمَا فَيَسْأَلانِ الْمَيِّتَ مَنْ رَبُّكَ ... الحديث». الكافى، الكلينى: ۳/۲۳۶ ۲۳۷، كتاب الجنائز، باب المسأله فى القبر ومن يسأل/ ح۷.

۲- عن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعاده المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابه إلى دار الخلود». الدعوات، الراوندى: ۱۲۲، فصل فى فنون شتى من حالات العافيه/ ح۲۹۷.

۳- النقير: النكته فى ظهر النواه. تاج العروس، الزبيدى: ۳/۵۸۰.

۴- القطمير: وهى القشره الدقيقه التى على النواه، بين النواه والتمر. لسان العرب، ابن منظور: ۵/۱۰۸، ماده "قطمر".

۵- الأصفاد: الأغلال. غريب الحديث، الحربى: ۲/۷۰۷، باب صفد.

۶- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۶۸ ۱۷۰، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الخامس فى الخائفين. جامع السعادات، النراقى: ۱ / ۲۵۴ ۲۵۷، فصل بم يتحقق الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۱۳۸ ۱۴۰، كتاب الخوف والرجاء، بيان أقسام الخوف بالإضافه إلى ما يخاف منه.

الفصل السابع

قد عرفت توارد الأخبار فی فضیله الخوف والرجاء، وربما یعتری الناظر الشک فی کون أیهما أفضل؟

فاعلم أن ذلک یضاهی قول القائل «الخبز أفضل أم الماء»(۱).

وجوابه: إن الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان، وإن اجتمعا نظر إلی الأغلب: فإن کان الجوع أغلب فالخبز أفضل، وإن کان العطش أغلب فالماء أفضل، وإن استویا فهما متساویان.

وکذا إن کان الغالب علی القلب داء الأمن من مکر الله والاغترار به فالخوف أفضل، وإن کان الأغلب هو الیأس والقنوط من رحمه الله فالرجاء أفضل.

وأما بالنسبه إلی المؤمن المتقی الذی ترک ظاهر الإثم وباطنه وخفیه وجلیه(۲) فالأصلح به أن یعتدل خوفه ورجاؤه، کما ورد فی الأخبار، ففی الکافی عن الصادق علیه السلام وقد قیل له: ما کان فی وصیه لقمان؟ فقال: کان فیها الأعاجیب وکان أعجب ما کان فیها أن قال لابنه: خف الله خیفه لو جئته ببر الثقلین لعذبک، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلین لرحمک. ثم قال علیه السلام(۳): کان أبی یقول: إنه لیس من عبد مؤمن إلا وفی قلبه نوران نور خیفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم یزد علی هذا، ولو وزن هذا لم یزد علی هذا(۴).

۱- أنظر: بحار الأنوار، مجلسی: ۸۴ / ۱۰، کتاب الصلاه، باب ۴۷: ما ینبغی أن یقرأ کل یوم ولیله / بیان الحدیث ۱۶.

۲- أمر جلی: واضح. أجل لنا هذا الأمر، أی: أوضحه. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/۱۸۰، ماده "جلو".

۳- الإمام الصادق علیه السلام.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح ۱.

ویرشـد إلی ذلـک أیضـاً قوله تعالی فی وصف من أثنی علیهم: ((وَيَدْعُونَنا رَهَبًا وَرَغَبًا))(۱) وقوله تعالی: ((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا))(۲).

وغلبه الرجاء فی غالب الناس مستندها الاغترار وقله المعرفه، والأصـلح لهـم قبل الإشراف علی الموت غلبه الخوف، وعند الموت غلبه الرجاء وحسن الظن کما ورد فی الأخبار(۳)، والسر فی ذلک أن الخوف جار مجری السوط الباعث علی العمل، وقد انقضی وقت العمـل، وهو لا ـ یطیق هنـاک أسـباب الخوف لأنهـا تقطع نیاط(۴) قلبه وتعین علی تعجیـل مـوته. وروح الرجـاء یقـوی قلبه ویحبب إلیه ربه الذی إلیه رجاؤه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه(۵).

واعلـم أن الرجـاء محمـود إلی حـد، فـإن تجـاوز إلی الأـمن فهـو خسـران، قـال تعـالی: ((وَلا ـ يَأْمَنُ(۶) مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ))(۷)، وکـذا الخوف محمود إلی حد فإن جاوز إلی القنوط فهو ضـلال ((وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلَّا الضّآلُّونَ))(۸)، أو إلی الیأس فهو کفر و((لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ))(۹).

۱- سوره الأنبیاء/۹۰. ونصها: ((وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً)).

۲- سوره السجده/ ۱۶.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء. جامع الأخبار، الشعیری: الفصل ۵۴ فی الخوف والفصل ۵۵ فی حسن الظن.

۴- النیاط: عرق غلیظ قد علق به القلب من الوتدین. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/۴۵۶، ماده "نوط".

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۶۴ ۱۶۵، الباب الثالث فی الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله علی مقامین.

۶- فی النص القرآنی: "فلا یأمن".

۷- سوره آل عمران/۵۴.

۸- سوره الحجر/ ۵۶.

۹- سوره یوسف/ ۸۷.

الباب السادس: الزهد

اشاره

فی الزهد والکلام فیه فی فصول

الفصل الأول

قال تعالی: ((مَن کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِی الآخِرَهِ مِن نَصِیبٍ))(۱) وقال تعالی: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنیا لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ وَرِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَأَبْقی))(۲).

وفی الحدیث: أوحی الله إلی الدنیا أن اخدمی من خدمنی، ونغصی وکدری عیش من خدمک(۳).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم(۴): من أصبح وهمه الدنیا شتت(۵) الله علیه أمره، وفرق

۱- سوره الشوری/ ۲۰.

۲- سوره طه/ ۱۳۱.

۳- أنظر:العدد القویه،رضی الدین الحلی:۱۵۰،الیوم السابع عشر،نبذه من أحوال الإمام الصادقعلیه السلام.

۴- فی الزهد: "عن الإمام الصادق علیه السلام".

۵- شتت الأمر شتا وشتاتا: تفرق. الصحاح، الجوهری: ۱/۲۵۴، ماده "شتت".

علیه ضیعته(۱)، وجعل فقره بین عینیه، ولم یأته من الدنیا إلا ما کتب له، ومن أصبح وهمه الآخره جمع الله له همه، وحفظ علیه ضیعته، وجعل غناه فی قلبه، وأتته الدنیا وهی راغمه(۲).(۳)

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا رأیتم العبد قد أعطی صمتاً وزهداً فی الدنیا فاقربوا(۴) منه، فإنه یلقی الحکمه، وقد قال الله تعالی: ((وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا))(۵).(۶)

وعنه علیه السلام(۷): ازهد فی الدنیا یحبک الله، وازهد فی ما أیدی الناس یحبک الناس(۸).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: من أراد أن یؤتیه الله علماً بغیر تعلم وهدی بغیر هدایه فلیزهد فی الدنیا(۹).

۱- ضیعه الرجل: حرفته وصناعته ومعاشه وکسبه. یقال: ما ضیعتک؟ أی: ما حرفتک. لسان العرب، ابن منظور: ۸/۲۳۰، ماده "ضیع".

۲- أرغمته: حملته علی ما لا یمتنع منه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۴۱۷، ماده "رغم".

۳- أنظر: الزهد، الأهوازی: ۴۹، باب ۸ ما جاء فی الدنیا ومن طلبها/ ح۱۲.

۴- فی المحجه: "فاقتربوا".

۵- سوره البقره/ ۲۶۹.

۶- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۵۱، کتاب الزهد والفقر، بیان فضیله الزهد.

۷- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴ / ۱۹۵، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد.

۹- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/۱۹۶، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد، بیان حقیقه الزهد.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من زهد فی الدنیا أحل الله(۱) الحکمه فی قلبه فأنطق بها(۲) لسانه وعرفه داء الدنیا ودواءها وأخرجه سالماً إلی دار السلام(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من آثر الدنیا علی الآخره ابتلاه الله بثلاث: همّ لا یفارق قلبه أبداً، وفقر لا یستغنی معه أبداً، وحرص لا یشبع معه أبداً(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یستکمل العبد الإیمان حتی یکون أن لا یعرف أحب إلیه من أن یعرف، وحتی یکون قله الشیء أحب إلیه من کثرته(۵).

الفصل الثانی: فی حقیقته

الزهد هو صرف الرغبه عن الدنیا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضروره بدنه، وقد تقدم تحقیق معنی الدنیا، ومنه یعلم أن الزهد فی الدنیا لا ینافی کثره المال والخدم ونحوهما إلا إذا کان محباً لها بقلبه وراغباً فیها وتشغله عن ذکر الله.

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: الزهد کله بین کلمتین من القرآن، قال سبحانه(۶): ((لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ))(۷). ومن لم یأس علی الماضی ولم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه(۸).

۱- فی المحجه: "أدخل الله".

۲- فی المحجه: "به" بدل "بها".

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۵۳، کتاب الفقر والزهد، بیان فضیله الزهد.

۴- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۷/۳۵۴ ۳۵۵،کتاب الفقر والزهد،بیان فضیله الزهد.

۵- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/۱۹۵، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد، بیان حقیقه الزهد.

۶- فی نهج البلاغه: "قال الله سبحانه".

۷- سوره الحدید/ ۲۳.

۸- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۵۵۳ ۵۵۴، حکم أمیر المؤمنین علیه السلام.

وقال علیه السلام(۱): الزهد فی الدنیا قصر الأمل، وشکر کل نعمه، والورع عن کل ما حرم الله عزّوجل(۲).

وقال الصادق علیه السلام: لیس الزهد فی الدنیا بإضاعه المال ولا تحریم الحلال، بل الزهد فی الدنیا أن لا تکون بما فی یدک أوثق منک بما عند الله(۳).

نعم لما کان جمع المال ونحوه بالنسبه إلی حال أکثر الناس لضعف نفوسهم یحرک الرغبه فی الدنیا فزهدهم إنما یکون فی ترکه، کما ورد فی خبر آخر عن الصادق علیه السلام حیث سئل عن الزهد فقال: الذی یترک حلالها مخافه حسابه، ویترک حرامها مخافه عقابه(۴).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الزهد مفتاح باب الآخره والبراءه من النار، وهو ترکک کل شیء یشغلک عن الله من غیر تأسف علی فوتها ولا إعجاب فی ترکها ولا انتظار فرج منها وطلب محمده علیها ولا عوض لها، بل تری فوتها راحه وکونها آفه، وتکون أبداً هارباً من الآفه معتصماً بالراحه. والزاهد الذی یختار الآخره علی الدنیا والذل علی العز والجهد علی الراحه والجوع علی الشبع وعافیه الآجل علی محبه العاجل والذکر علی الغفله، وتکون نفسه فی الدنیا وقلبه فی الآخره(۵).

۱- أی: "أمیر المؤمنین علیه السلام".

۲- الکافی، الکلینی: ۵/۷۱، کتاب المعیشه، باب معنی الزهد/ح۳.

۳- أنظر: التهذیب، الشیخ الطوسی:۶/۳۲۷، کتاب المکاسب، باب ۹۳ المکاسب/ح ۲۰.

۴- أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ۲/۴۳۳، مجلس فی الزهد والتقوی.

۵- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۳۷، الباب الرابع والستون فی الزهد.

الفصل الثالث: فی أقسام الزهد ومراتبه

إعلم أن الزهد فی نفسه علی ثلاث درجات:

الأولی: وهی السفلی أن یزهد فی الدنیا وهو لها مشتهٍ وقلبه إلیها مائل ونفسه إلیها ملتفته ولکنه یجاهدها ویکفها، وهی الدرجه الأولی من الزهد.

الثانیه: أن یترک الدنیا طوعاً لاستحقاره إیاها بالإضافه الی الآخره المرغوب فیها، کالذی یترک درهماً لأجل درهمین، فإنه لا یشق علیه ذلک، وهو یظن بنفسه أنه ترک شیئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه.

الثالثه: وهی العلیا أن یزهد طوعاً ویزهد فی زهده فلا یری زهده، إذ لا یری أنه ترک شیئاً، حیث عرف أن الدنیا لا شیء، فیکون کمن ترک نواه وأخذ جوهره، فلا یری ذلک معاوضه(١)، وهذا کمال الزهد.

ومثله مثل من منعه من باب الملک کلب علی بابه، فألقی إلیه لقمه خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملک حتی نفذ أمره فی جمیع مملکته، أفتری أنه یری لنفسه یداً عند الملک بلقمه خبز ألقاها إلی الکلب فی مقابله ما ناله، فالشیطان کلب علی باب الله یمنع الناس من الدخول والدنیا کلقمه خبز یأکلها، فلذتها حال المضغ وتنقضی علی القرب بالابتلاع، ثم یبقی ثفله(٢) فی المعده، ثم ینتهی إلی النتن والقذر ویحتاج إلی إخراج الثفل، فمن یترکها لینال قرب الملک کیف یلتفت إلیها؟!.

وینقسم الزهد قسمه أخری بالإضافه إلی المرغوب فیه إلی ثلاث درجات:

١- العوض کعنب واحد الأعواض کأعناب،وأعاضنی،العوض وهو البدل.وإعتاض:أخذ العوض. مجمع البحرین، الطریحی: ٣/٢٧٨، ماده "عوض".

٢- الثفل: ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشیاء کلها. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٨٤، ماده "ثفل".

أسفلها: أن يكون المرغوب فيه النجاه من النار وسائر الآلام، كعذاب القبر ومناقشه الحساب وخطر الصراط، وهذا زهد الخائفين.

وأوسطها: أن يزهد رغبه فى ثواب الله ونعمته واللذات الموعوده فى جنته، وهذا زهد الراجين.

وأعلاها: أن لا يكون له رغبه إلا فى الله ولقائه، فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله، وهو الذى أصبح وهمه هم واحد، فهو لا يطلب غير الله لأن من طلب غير الله فقد عبده، وكل مطلوب معبود وكل عبد بالإضافه إلى مطلوبه، وهذا زهد المحبين والعارفين.

وينقسم أيضاً الى فرض ونفل وسلامه: فالفرض هو الزهد فى الحرام، والنفل هو الزهد فى الحلال، والسلامه هو الزهد فى الشبهات.

واعلم أن للزاهد الحقيقى ثلاث علامات:

الأولى: أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود، كما أشار إليه أمير المؤمنين فى الاستنباط من قوله تعالى: ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))(١) وهذا علامه الزهد فى المال(٢).

والثانيه: أن يستوى عنده مادحه وذامه، وهو علامه الزهد فى الجاه.

والثالثه: أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوه الطاعه.

١- سوره الحديد/ ٢٣.

٢- قال الباقر عليه السلام فى حديث: «ألا وإن الزهد فى آيه من كتاب الله عزّوجل: ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))» سوره الحديد/ ٢٣. معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٢٥٢، باب معنى الزهد/ ح٤.

الفصل الرابع

لیعلم أن من ثمره الزهـد السـخاء ومن ثمره الرغبه فی الدنیا البخل، فالمال إن کان مفقوداً فالألیق بحال الإنسان القناعه، وإن کان موجوداً فالألیق بحال صاحبه السخاء والبذل لأهله واصطناع المعروف.

والسخاء من أخلاق الأنبیاء وأصول النجاه، والسخی حبیب الله.

وقال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: السـخاء شـجره من شجر الجنه أغصانها متدلیه علی الأرض(۱)، فمن أخذ منها غصـناً قاده ذلک الغصن إلی الجنه(۲).

وقال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: قال جبرئیل: قال الله تعالی: «إن هذا دین ارتضـیته لنفسـی، ولن یصـلحه إلاّ السخاء وحسن الخلق، فأکرموه بهما ما استطعتم»(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن من موجبات المغفره بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الکلام(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تجافوا عن ذنب السخی، فإن الله أخذ بیده کلما عثر أقاله(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: طعام الجواد دواء، وطعام البخیل داء(۶).

۱- فی المحجه: "إلی الأرض".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/۵۹، کتاب ذم المال، بیان فضیله السخاء.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۱۷۰، بیان فضیله السخاء.

۴- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۲۱۷، کتاب ذم البخل وذم حب المال، بیان فضیله السخاء.

۵- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۱۷۱، بیان فضیله السخاء.

۶- طب النبی، المستغفری: ۲۱.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنه بعيد من النار، وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنه قريب من النار، وجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل، وأدوى الداء البخل(۱).(۲)

واعلم أن أرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن يجود بالمال مع الحاجه إليه، قال الله تعالى فى معرض المدح: ((وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ))(۳). وقال تعالى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا))(۴).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أيما امرئ اشتهى شهوه فردّ شهوته وآثر على نفسه غفر له(۵).

وينبغي للفقير أن لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه، فإن ذلك جهد المقل، وفضله أكثر من أموال كثيره تبذل عن ظهر غنى(۶).

۱- فى المحجه والإحياء: "من عالم بخيل وأدوء الداء البخل".

۲- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/۶۲، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/۲۱۹، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.

۳- سوره الحشر/ ۹.

۴- سوره الإنسان/ ۸.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/۱۷۲، بيان الإيثار.

۶- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۲۰ ۱۲۳، الفصل ۵ ۶. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/۳۵۷ ۳۶۴، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۱۹۷ ۲۰۱، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه.

ص: ۳۰۵

الباب السابع: محبه الله تعالی والأنس به

اشاره

في محبه الله تعالى والأنس به وفيه فصول

الفصل الأول: في حقيقتها

إعلم أن الحب للشيء عباره عن الميل إليه والالتذاذ به، وهو فرع معرفه ذلك الشيء، ومعرفته قد تكون بالحواس وقد تكون بالقلب، وكلما كانت المعرفه به أقوى واللذه أشد وأكثر كان الحب أقوى.

ولا ريب أن البصيره الباطنه أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعاني المدركه بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهره للأبصار، فتكون لا محاله لذه القلوب بما تدركه من الأمور الشريفه الإلهيه التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ، فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى، فلا ينكر إذاً حب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجه البهائم فلم يتجاوز إدراكه الحواس.

وكما أن الإنسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه كذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حظه، وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به.

وإن احتجت إلى شاهد على ذلك فى عالم الدنيا فانظر إلى الطباع السليمه كيف تراها تستلذ بالنظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار الحسنه والألوان المليحه، حتى إن الإنسان لتنفرج عنه الغموم بالنظر إليها لا لطلب حظ وراء النظر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه النظر إلى الخضره والماء الجارى(۱)، فالخضره والماء الجارى محبوبان لا لشرب الماء وأكل الخضره.

ثم الحسن والجمال ليسا مقصورين على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقه، إذ يقال: هذا صوت حسن، وهذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيره حسنه، وليس شىء من هذه الصفات يدرك بالبصر. بل ليس الحسن والجمال مقصوراً على مدركات الحواس، إذ كثير منها يدرك بالبصيره الباطنه، ولذا ترى الطباع السليمه مجبوله(۲) على حب الأنبياء والأئمه عليهم السلام مع أنهم لم يشاهدوهم.

ولما تواتر وصف أمير المؤمنين بالشجاعه وحاتماً بالسخاء أحبتهما القلوب حباً ضرورياً بدون نظر إلى صوره محسوسه ولا عن حظ يناله المحب منهما.

ومن كانت البصيره الباطنه أغلب عليه من الحواس الظاهره كان حبه للمعانى الباطنه أكثر من حبه للمعانى الظاهره.

ثم كل محب إما أن يحب نفسه أو يحب غيره، ومحبه الغير إما لحسنه وجماله أو لإحسانه وكماله أو لمجانسه(۳) بينه وبين المحب:

۱- كنز العمال، المتقى الهندى: ۷/۱۵۰، أخلاق متفرقه/ ح ۱۸۴۶۱.

۲- الجبل: الخلق، جبلهم الله، فهم مجبولون. جبله الإنسان على هذا الأمر، أى: طبع عليه. كتاب العين، الفراهيدى: ۶/۱۳۷، ماده "جبل".

۳- الجنس: الضرب من كل شىء. والجنس اعم من النوع، ومنه المجانسه والتجنيس. ويقال: هذا يجانس هذا، أى: يشاكله. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۴۳، ماده "جنس".

أما محبه النفس فهی أشد وأقوی، لأن المحبه إنما تکون بقدر الملاءمه والمعرفه، ولا شیء أشد ملاءمه لأحد من نفسه، ولا هو لشیء أقوی معرفه منه بنفسه، ولهذا جعل معرفه نفسه مفتاحاً لمعرفه ربه، ووجود کل أحد فرع لوجود ربه، فمحبه نفسه ترجع إلی محبه ربه وإن لم یشعر المحب به.

وأما محبه الغیر لحسنه وجماله أو تقربه من الله وکماله فذلک لأن الجمال محبوب لذاته، سواء کان ذلک الجمال ظاهریاً صوریاً أو باطناً معنویاً، وکذا الکمال، والله تعالی هو الجمیل لذاته والکامل بذاته، وکل ملیح حسنه من جماله، وکل کامل فکماله فرع کماله، فما أحب أحد غیر خالقه ولکنه احتجب عنه تحت وجوه الأحباب وأستار الأسباب.

وکذا الکلام فی محبه الغیر للإحسان، فإن الإحسان أیضاً محبوب لذاته، سواء کان متعدیاً إلی المحب أم لا، ولا إحسان إلا من الله ولا محسن سوی الله جل شأنه، فإنه خالق الإحسان وذویه وجاعل أسبابه ودواعیه، وکل محسن فهو حسنه من حسنات قدرته وحسن فعاله، وقطره من بحار کماله وأفضاله.

وأما محبه الغیر المجانسه فذلک لأن الجنس یمیل إلی الجنس، سواء کانت المجانسه لمعنی ظاهر کما أن الصبی یمیل إلی الصبی لصباه، أو لمعنی خفی کما یتفق بین شخصین من غیر ملاحظه جمال ولا طمع فی جاه أو مال، فإن «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف»(۱)، وهذه المحبه فرع لمحبه النفس، فترجع إلی محبه الله کما عرفت.

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/۳۸۰، کتاب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه التی لم یسبق إلیها/ ح۵۶.

فعلی کل وجه ما متعلق المحبه إلا الله، إلا أنه لا یعرف ذلک إلا أولیاؤه وأحباؤه، کما أشار إلیه سید الشهداء علیه السلام فی دعاء عرفه بقوله: وأنت الذی أزلت الأغیار عن قلوب أحبائک حتی لم یحبوا سواک ولم یلتجئوا إلی غیرک، فسبحان من احتجب عن أبصار العمیان غیره علی جماله وجلاله أن یطلع علیه إلا من سبقت له منه الحسنی الذین هم عن نور الحجاب مبعدون، وترک الخاسرین فی ظلمات العمی یتیهون، وفی مسارح المحسوسات وشهوات البهائم یترددون، ((یَعْلَمُونَ ظاهِرًا مِنَ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ عَنِ الآخِرَهِ غافِلُونَ(۱)) (۲).(۳)

إذا عرفت هذا علمت فساد مقاله الزاعمین أن المحبه لا تکون إلا مع الجنس والمثل، ومحبه الله حقیقه ممتنعه.

الفصل الثانی: فی الشواهد علی محبه الله تعالی وفضلها

قال الله تعالی فی وصف أمیر المؤمنین وأولاده الطاهرین: ((سَوْفَ(۴) یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ))(۵) وقال تعالی: ((وَالَّذِینَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ))(۶) وقال

۱- فی النص القرآنی: "عن الآخره هم غافلون".

۲- سوره الروم/۷.

۳- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۷۸ ۱۸۰، الباب الرابع فی المحبه والأنس، الفصل الأول المحبه بعد المعرفه والإدراک. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۸ ۱۶، کتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بیان حقیقه المحبه وأسبابها. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۲۵۹ ۲۶۳، کتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بیان حقیقه المحبه وأسبابها وتحقیق معنی محبه العبد لله تعالی.

۴- فی النص القرآنی: "فسوف".

۵- سوره المائده/ ۵۴.

۶- سوره البقره/ ۱۶۵.

تعالی: ((قُلْ إِن كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ))(۱) الی قوله تعالی: ((أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ))(۲) الآیه.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا یؤمن أحدکم حتی یکون الله ورسوله أحب إلیه مما سواهما(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم فی دعائه: اللهم ارزقنی حبک وحب من یحبک وحب ما یقربنی الی حبک، واجعل حبک أحب إلی من الماء البارد(۴).

وفی الخبر المشهور(۵) أن إبراهیم علیه السلام قال لملک الموت إذا جاءه لقبض روحه: هل رأیت خلیلاً یمیت خلیله؟ فأوحی الله إلیه: هل رأیت محباً یکره لقاء حبیبه؟ فقال یا ملک الموت الآن فاقبض(۶).

وفی ما ناجی الله به موسی بن عمران: یا بن عمران کذب من زعم أنه یحبنی، فإذا جنه اللیل نام عنی، ألیس کل محب یحب خلوه حبیبه؟ هأنذا(۷) یا بن عمران مطلع علی أحبائی، إذا جنهم اللیل حولت أبصارهم إلی من قلوبهم، ومثلت عقوبتی بین أعینهم یخاطبوننی عن المشاهده ویکلموننی عن الحضور. یا بن

۱- سوره التوبه/ ۲۴.

۲- سوره التوبه/ ۲۴.

۳- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۱۷.

۴- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۵ ۶، کتاب المحبه والشوق والرضا والأنس.

۵- الخبر المشهور: وهو ما شاع عند أهل الحدیث خاصه دون غیرهم بأن نقله منهم رواه کثیرون ولا یعلم هذا القسم إلا أهل الصناعه.أو عندهم وعند غیرهم،کحدیث «إنما الأعمال بالنیات» وأمره واضح،وهو بهذا المعنی أعم من الصحیح.أو عند غیرهم خاصه ولا أصل له عندهم وهو کثیر. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی: ۸۰، المشهور.

۶- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۲۳، بیان الحب لله ولرسوله(صلی الله علیه وآله وسلم).

۷- فی الأمالی: «ها أناذا».

عمران هب لی من قلبک الخشوع ومن بدنک الخضوع ومن عینیک الدموع فی ظلم اللیل فإنک تجدنی قریباً(۱).

وروی أن عیسی علیه السلام مر بثلاثه نفر قد نحلت أبدانهم وتغیرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذی بلغ بکم ما أری؟ فقالوا: الخوف من النـار. فقـال: حق علی الله أن یؤمن الخـائف، ثم جاوزهم إلی ثلاثه أُخر فإذا هم أشـد نحولاً وتغیراً فقال: ما الـذی بلغ بکم ما أری؟ قالوا: الشوق إلی الجنه. قال: حق علی الله أن یعطیکم ما ترجون. ثم جاوزهم إلی ثلاثه أُخر فإذا هم أشد نحولاً وتغیراً کأن علی وجـوههم المرایـا مـن النـور، فقـال: مـا الـذی بلـغ بکـم مـا أری؟ قـالوا: حـب الله عزّوجـل: فقـال ثلاثـاً: أنتم المقربـون أنتم المقربون(۲).

وروی الصدوق(۳) فی علل الشرائع عن نبینا صلی الله علیه وآله وسلم أن شعیباً بکی من حب الله عزّوجل حتی عمی فرد الله علیه بصـره، ثم بکی حتی عمی فرد الله علیه بصـره، ثم بکی حتی عمی فرد الله علیه بصـره، فلما کانت الرابعه أوحی الله إلیه: یا شعیب الی متی یکون هـذا أبـداً منـک؟ إن یکن هـذا خوفـاً من النـار فقـد أجرتک وإن یکن شوقاً الی الجنه فقـد ابحتک. فقال: إلهی وسیدی أنت تعلم أنی بکیت لا خوفاً

۱- أنظر: الأمالی: الصدوق: ۳۵۶ ۳۵۷، المجلس السابع والخمسون/ ح۱.

۲- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۵۶، من الخطبه رقم ۱۸۶ له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

۳- محمـد بن علی بن الحسـین بن بـابویه: أبو جعفر، جلیـل القـدر، حفظه، بصـیر بالفقه والأخبار، شـیخ الطائفه وفقیهها ووجهها بخراسان، کان ورد بغداد سـنه خمس وخمسین وثلاثمائه، سمع منه شیوخ الطائفه وهو حدیث السن، له مصنفات کثیره لم یر فی القمیین مثله فی الحفظ وفی کثره علمه، له نحو ثلاثمائه مصـنف، مات بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود: ۱۷۹/ الرقم ۱۴۵۵.

من نارک ولا شوقاً الی جنتک ولکن عقـد حبک علی قلبی فلست أصبر وأراک. فأوحی الله جل جلاله: أما إذا کان هـذا هکـذا فمن أجل هذا سأخدمک کلیمی موسی بن عمران(۱).

وقـال أمیر المؤمنین علیه السـلام فی دعـاء کمیـل: فهبنی یا إلهی وسـیدی ومولای وربی صبرت علی عـذابک فکیف أصبر علی فراقک(۲).

وقـال ابنـه سـید الشـهداء فی دعـاء عرفه: أنت الـذی أزلت الأغیـار عن قلـوب أحبائک حتـی لم یحبـوا سـواک ولـم یلجـأوا إلی غیرک(۳).

وقال علیه السلام(۴): یا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسه فقاموا بین یدیه متملقین(۵).

وفی المناجاه الإنجیلیه(۶) المنسوبه إلی السجاد علیه السلام: وعزتک لقد أحببتک محبه استقرت فی قلبی حلاوتها وأنست نفسی بمباشرتها(۷)، ومحال فی عدل أقضیتک أن تسد أسباب رحمتک عن معتقدی محبتک(۸).

۱- أنظر: علل الشـرائع، الشیخ الصدوق: ۱/ ۵۷، باب ۵۱ العله التی من اجلها جعل الله عزّوجل موسـی خادما لشعیب علیه السلام/ ح ۱.

۲- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلی: ۷۰۸، الباب التاسع فیما نذکره من فضل شهر شعبان وفوائده وکمال موائده وموارده.

۳- إقبـال الأعمـال، ابن طـاووس الحلی: ۳۴۹، البـاب الثـالث فیمـا یختص بفوائـد من شـهر ذی الحجه وموائـد للسـالکین صوب المحجه، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.

۴- أی: "الإمام الحسین بن علی علیهما السلام".

۵- المصدر السابق.

۶- قال الشیخ النمازی فی مستدرک البحار:المناجاه الإنجیلیه فیها جوامع العلوم والمعارف الحقه الإلهیه. مستدرک سفینه البحار، الشیخ النمازی:۹/ ۵۶۷، أدعیه المناجاه.

۷- فی البحار: "نفسی ببشارتها".

۸- بحار الأنوار، المجلسی: ۹۱/ ۱۶۹، کتاب الذکر والدعاء، باب ۳۲ أدعیه المناجاه/ قطعه من المناجاه.

وفی مناجاته الأخری: إلهی فاجعلنا من الـذین ترسـخت أشـجار(١) الشوق إلیک فی حـدائق صـدورهم، وأخـذت لوعه محبتک بمجامع قلوبهم(٢).

وقال علیه السلام(٣): وألحقنا بعبادک الـذین هم بالبـدار إلیک یسارعون، وبابک علی الـدوام یطرقون، وإیاک فی اللیل والنهار یعبدون، وهم من هیبتک مشفقون، الذین صفیت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب(۴).

وقال علیه السلام(۵): وملأت حفائرهم من حبک، ورویتهم من صافی شـراب ودک، فبک إلی لذیـذ مناجاتک وصـلوا، ومنک علی أقصـی مقاصدهم حصـلوا. ثم قال علیه السـلام: فقد انقطعت إلیک همتی وانصـرفت نحوک رغبتی، فأنت لا غیرک مرادی ولـک لا ـ سواک سـهری وسـهادی، ولقاؤک قره عینی، ووصـلک منی نفسـی، وإلیک شوقی، وفی محبتک ولهی، وإلی هواک صبـابتی، ورضـاک بغیتی، ورؤیتـک حاجتی، وجوارک طلبتی، وقربک غایه مسألتی، وفی مناجاتک روحی وراحتی، وعنـدک دواء علتی وشفاء غلتی وبرد لوعتی وکشف کربتی. ثم قال: ولا تقطعنی عنک یا نعیمی وجنتی ویا دنیای وآخرتی(۶).

١- فی البحار: "توشحت أشجار".

٢- بحار الأنوار، المجلسـی: ٩١/ ١۵٠، کتاب الـذکر والدعاء، باب ٣٢ أدعیه المناجـاه، المناجاه الثانیه عشـر مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ قطعه من المناجاه.

٣- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۴- الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام : ۴١٢ ، فی مناجاه المریدین. قطعه من المناجاه.

۵- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۶- أنظر: الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام : ۴١٣ ، فی مناجاه المریدین لیوم الجمعه.

وقال علیه السلام(۱) أیضاً: إلهی من ذا الذی ذاق حلاوه محبتک فرام منک بدلاً، ومن ذا الذی آنس بقربک فابتغی عنک حولاـ إلهی فاجعلنی ممن اصطفیته لقربک وولایتک، وأخلصته لودک ومحبتک، وشوقته إلی لقائک، وأرضیته بقضائک، ومنحته النظر إلی وجهک، وحبوته برضاک وأعذته من هجرک وقلاک. ثم قال علیه السلام(۲): وهیمت قلبه لإرداتک، واجتبیته لمشاهدتک، وأخلیت وجهه لک، وفرغت فؤاده لحبک. ثم قال علیه السلام(۳): اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتیاح إلیک والحنین، ودیدنهم الزفره والأنین، وجباههم ساجده لعظمتک، ودموعهم سائله من خشیتک، وقلوبهم معلقه بمحبتک، وأفئدتهم منخلعه من هیبتک. یا من أنوار قدسه لا تزال شارقه وسبحات نور وجهه لقلوب عارفیه شائقه، یا منتهی قلوب المشتاقین، ویا غایه آمال المحبین، أسألک حبک وحب من یحبک وحب کل عمل یوصل إلی قربک وأن تجعلک أحب إلی ممن سواک(۴).

وقال أیضاً(۵): إلهی ما ألذ خواطر الإلهام بذکرک علی القلوب، وما أحلی المسیر إلیک فی مسالک العیوب، وما أطیب حبک، وما أعذب شرب قربک.(۶) إلی أن قال(۷): وغلتی لا یبردها إلّا وصلک، ولوعتی لا یطفئها إلا لقاؤک، وشوقی

۱- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

۲- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

۳- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

۴- أنظر:الصحیفه السجادیه،الإمام زین العابدین علیه السلام:۴۱۳ ۴۱۴،فی مناجاه المحبین لیوم السبت.

۵- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۶- أنظر: الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام: ۴۱۸، فی مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ ذیل المناجاه.

۷- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

إلیک لا یبله إلا النظر إلی وجهک، وقراری لا یقر دون دنوی منک، ولهفتی لا یردها إلا روحک، وسقمی لا یشفیه إلا طبک، وغمی لا یزیله إلا قربک، وجرحی لا یبرئه إلا صفحک، وصدأ قلبی(۱) لا یجلوه إلا عفوک، ووسواس صدری لا یزیحه إلا منّک(۲).

الفصل الثالث: فی معنی محبه الله سبحانه لعبده

یرجع معناها إلی کشف الحجاب عن قلبه حتی یراه بقلبه، وإلی تمکینه إیاه من القرب إلیه، وإلی إرادته ذلک به، وإلی تطهیر باطنه من حب غیره وتخلیته عن عوائق تحول بینه وبین مولاه حتی لا یسمع إلا بالحق ومن الحق ولا یبصره إلا به ولا ینطق إلا به، کما ورد فی الحدیث القدسی: لا یزال العبد یتقرب إلی بالنوافل حتی أحبه، فإذا أحببته کنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی یبصر به ولسانه الذی ینطق به(۳).

فیکون تقربه بالنوافل سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله فی درجه القرب من ربه، وکل ذلک من فضل الله ولطفه به، قال تعالی: ((یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ))(۴) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الَّذِینَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا))(۵) وقال: ((إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ))(۶).

۱- فی الصحیفه السجادیه: "ورین قلبی".

۲- الصحیفه السجادیه،الإمام زین العابدین:۴۱۵، فی مناجاه المفتقرین/ قطعه من المناجاه.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی:۲/۳۵۲، کتاب الإیمان والکفر، باب من آذی المسلمین واحتقرهم/ح۷.

۴- سوره المائده/ ۵۴.

۵- سوره الصف/ ۴.

۶- سوره البقره/ ۲۲۲.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الإيمان إلّا من يحب(۱).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه وإن رضى اصطفاه(۲).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه(۳).

وأخص علاماته حبه لله، فإن ذلک يدل على حب الله عزّوجل له.

وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فهو أن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه سره وجهره، فيكون هو المشير عليه والمدبر لأموره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل لهمومه هماً واحداً، والمبغض للدنيا فى قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذه المناجاه فى خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته.

ثم اعلم أن الطريق إلى تحصيل المحبه وتقويتها تطهير القلب عن شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل إلى الله بالذكر والفكر، ثم إخراج حب غير الله منه، فإن القلب مثل الإناء الذى لا يسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء، و((ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ))(۴).

۱- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۸/ ۶۳ ۶۴، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان محبه الله عزّوجل للعبد ومعناها.

۲- أنظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ۸۴، الباب الثالث فى الرضا.

۳- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۸/ ۶۷، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان محبه الله عزّوجل للعبد ومعناها.

۴- سوره الأحزاب/ ۴.

وکمـال الحب فی أن یحب الله بکل قلبه، وما دام یلتفت إلی غیره فزاویه من قلبه مشـغوله لغیره، فبقـدر ما یشـتغل بغیر الله ینقص منه حب الله، إلا أن یکون التفاته الی الغیر من حیث إنه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر أسماء الله.

وبالجمله أن یحبه لله وفی الله کحب الأنبیاء المرسلین والأئمه الطاهرین والأولیاء والصالحین.

اللهم ارزقنـا حبک وحب من یحبک وحب ما یقرب الی حبک، وهیئ لنا أسـباب حبک حتی نحبک ونحب من یحبک بمحمد وآله(۱).

۱- أنظر: المحجه البیضـاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۴۳ ۵۰، کتـاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بیان الأسـباب المقویه لحب الله تعالی.

ص: ۳۱۹

الباب الثامن: اليقين

اشاره

فی الیقین وفیه فصلان

الفصل الأول: فی فضله

قال الله تعالی: ((وَبِالآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ))(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من(۲) أقل ما أوتیتم الیقین وعزیمه الصبر، ومن أوتی حظه منهما لم یبال ما فاته من صیام النهار وقیام اللیل(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم لما قیل له: رجل حسن الیقین کثیر الذنوب، ورجل مجتهد فی العباده قلیل الیقین؟ فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما آدمی إلا وله ذنوب، ولکن من کان غریزته العقل وسجیته الیقین لم تضره الذنوب، لأنه کلما أذنب ذنباً تاب واستغفر وندم، فیکفّر ذنوبه ویبقی له فضل یدخل به الجنه(۴).

۱- سوره البقره/ ۴.

۲- لیس فی جامع السعادات: "من".

۳- جامع السعادات، النراقی: ۱/ ۱۵۴، الیقین.

۴- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۷۲، کتاب العلم، الباب السادس فی آفات العلم وبیان علامات علماء الآخره والعلماء السوء.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اليقين الإيمان كله(۱).

وفی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لیس شیء إلا وله حد. قیل له: جعلت فداك فما حد التوکل؟ قال: الیقین. قیل: فما حد الیقین؟ قال: ألا یخاف مع الله شیئاً(۲).

وقال علیه السلام(۳): من صحه یقین المسلم أن لا یُرضی الناس بسخط الله ولا یلومهم علی ما لم یؤته الله، فإن الرزق حرص حریص ولا یرده کراهیه کاره، ولو أن أحدکم فرّ من رزقه کما یفرّ من الموت لأدرکه رزقه کما یدرکه الموت، ثم قال علیه السلام(۴): إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحه فی الیقین والرضا، وجعل الهم والحزن فی الشك والسخط(۵).

أراد علیه السلام(۶) بقوله: «ولا یلومهم علی ما لم یؤته الله» أن لا یشکوهم علی ترك صلتهم إیاه بالمال ونحوه، فإن ذلك شیء لم یقدره الله له ولم یرزقه إیاه، ومن کان من أهل الیقین عرف أن ذلك کذلك فلا یلوم أحداً بذلك، وعرف أن ذلك مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه وما أوجبته حکمه الله فی أمره(۷).

وقال علیه السلام(۸): إن العمل الدائم القلیل علی الیقین أفضل عند الله من العمل الکثیر علی غیر یقین(۹).

۱- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۲۷، الباب الثامن والثلاثون فی الصبر.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۲.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- أنظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۶۷/ ۱۴۳، کتاب الإیمان والکفر، باب ۵۲ الیقین والصبر علی الشدائد/ بیان العلامه المجلسی علی الحدیث ۷.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۳.

وقال علیه السلام(۱): قال أمیر المؤمنین علیه السلام علی المنبر: لا یجد أحدکم طعم الإیمان حتی یعلم أن ما أصابه لم یکن لیخطئه،وأن ما أخطأه(۲) لم یکن لیصیبه(۳).

وقال علیه السلام(۴): إن أمیر المؤمنین جلس إلی حائط مائل یقضی بین الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال علیه السلام(۵): حرس امرئ أجله، فلما قام علیه السلام سقط الحائط. قال: وکان علیه السلام مما یفعل هذا وأشباهه، وهذا الیقین(۶).

وعن صفوان الجمال(۷) قال: سألت الصادق علیه السلام(۸) عن قول الله عزّوجل: ((وَأَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ وَکانَ تَحْتَهُ کَنزٌ لَهُما))(۹) فقال: أما إنه ما کان ذهباً ولا فضه، وإنما کان أربع کلمات: لا إله إلا أنا من أیقن بالموت لم یضحک سنه، ومن أیقن بالحساب لم یفرح قلبه، ومن أیقن بالقدر لم یخش إلا الله(۱۰).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی مجموعه ورام: "وما أخطأه".

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۴.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

۶- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۸، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۵.

۷- صفوان بن مهران بن المغیره الأسدی، مولاهم ثم مولی بنی کاهل منهم، کوفی، ثقه، یکنی أبا محمد، کان یسکن بنی حرام بالکوفه. روی عن أبی عبد الله علیه السلام، وکان صفوان جمالا، له کتاب یرویه جماعه. رجال النجاشی، النجاشی: ۱۹۸، باب الصاد/ الرقم ۵۲۵.

۸- فی الکافی: "سألت أبا عبد الله علیه السلام".

۹- سوره الکهف/ ۸۲.

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۸، باب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۶.

هكذا رواه الكافى، ولعله سقط من النساخ شيء، وتأتى الكلمه الرابعه فى روايه أخرى(۱).

وعنه عليه السلام(۲) قال: كان أمير المؤمنين يقول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عزّوجل(۳).

وعن سعيد بن قيس الهمدانى(۴) قال: نظرت يوماً فى الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين فى مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد إنه ليس من عبد إلا وله من الله عزّوجل حافظه واقيه معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء(۵).

۱- عن العالم عليه السلام أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى : ((وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما)) سوره الكهف/۸۲. فقال: والله ما كان ذهبا ولا فضه ولكنه كان لوحا مكتوبا عليه أربعه أحرف: أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر علم أنه لا يصيبه إلا ما قدر عليه. فقه الرضا، الإمام الرضا عليه السلام: ۳۷۰ ۳۷۱، باب ۱۰۲ التواضع والزهد.

۲- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۳- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۲/ ۱۸۴.

۴- سعيد بن قيس الهمدانى الصائدى الكوفى. قال الفضل بن شاذان ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم فعد جماعه منهم سعيد بن قيس. جامع الرواه، الأردبيلى: ۱/ ۳۶۱، باب السين.

۵- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۵۹، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح۸.

وعن الرضا علیه السلام قال: کان فی الکنز الذی قال الله عزّوجل: ((وَکانَ تَحْتَهُ کَنزٌ لَهُما))(۱) فیه بسم الله الرحمن الرحیم: عجبت لمن أیقن بالموت کیف یفرح، وعجبت لمن أیقن بالقدر کیف یحزن، وعجبت لمن رأی الدنیا وتقلبها کیف یرکن إلیها، وینبغی لمن عقل عن الله أن لا یتهمه فی قضائه ولا یستبطئه فی رزقه(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: کان قنبر(۳) غلام علی یحب علیاً علیه السلام حباً شدیداً، فإذا خرج علی خرج علی أثره بالسیف، فرآه ذات لیله فقال له: یا قنبیر ما لک؟ فقال: جئت لأمشی خلفک یا أمیر المؤمنین. فقال: ویحک أمن أهل السماء تحرسنی أم من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض. فقال: إن أهل الأرض لا یستطیعون لی شیئاً إلا بإذن الله فارجع، فرجع(۴).

وروی عنه(۵) أنه قیل للرضا علیه السلام: إنک تتکلم بهذا الکلام والسیف یقطر دماً؟ فقال علیه السلام: إن لله وادیاً من ذهب حماه بأضعف خلقه وهو النمل، فلو رامه النجاشی لم یصله إلیه(۶).

۱- سوره الکهف/ ۸۲.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۹، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۹.

۳- قنبر مولی أمیر المؤمنین علیه السلام، قتله الحجاج علی حبه. رجال ابن داود، ابن داود الحلی: ۲۷۸، باب القاف/الرقم ۱۲۰۶.

۴- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۳، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما، الفصل الثالث فی الیقین.

۵- أنظر: سند الحدیث ونصه فی الهامش الآتی.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۹، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۱۱. وفیه النص: «عَلِیُّ بْنُ إِبْراهِیمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی، عَنْ یُونُسَ، عَمَّنْ ذَکَرَهُ، قالَ: قِیلَ لِلرِّضا علیه السلام:إِنَّکَ تَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلامِ وَالسَّیْفُ یَقْطُرُ دَماً، فَقَالَ:إِنَّ لِلَّهِ وَادِیاً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَهُ الْبَخَاتِیُّ لَمْ تَصِلْ إِلَیْهِ».

الفصل الثانی: فی حقیقه الیقین

الیقین أن یری الأشیاء کلها بقضـها وقضیضها من مسبب الأسباب ومالک الرقاب، ولا یلتفت إلی الوسائط بل یری الوسائط کلها مسخره لأمر الله وحکمه، وإذا علم ذلک وتحقق ما هنالک حصل له الوثوق بضمان الله للرزق فیقطع طمع قلبه عما فی أیدی الناس، ویعلم أن ما قدر له سیساق إلیه ثم أن یغلب علی قلبه أن من ((یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ (۷) وَمَن یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ))(۱)، ثم المعرفه بأن الله مطلع علیه فی کل حال عالم بسرائره وخبیر بضمائره، ومشاهد لهواجس(۲) ضمیره وخفایا خواطره، فیکون متأدباً فی جمیع أحواله وأعماله مع الله تعالی، ویعبد الله کأنه یراه ویعلم بأنه یراه(۳)، وتکون مبالغته فی عماره باطنه وتطهیره وتزیینه لعین الله الکالئه(۴) اشد من مبالغته فی تزیین ظاهره لسائر الناس(۵).

۱- سوره الزلزله/ ۷ ۸.

۲- الهجس: أن یحدث نفسه فی صدره مثل الوسواس. وهجس فی صدری شیء یهجس، أی: حدس. تاج العروس، الزبیدی: ۴/۲۷۱، ماده "الهجس".

۳- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی وصیه له لأبی ذر: «یا أبا ذر أعبد الله کأنک تراه، فإن کنت لا تراه فإنه عزوجل یراک». الأمالی، الطوسی: ۵۲۶، المجلس ۱۹.

۴- کلأه یکلؤه کلأ وکلاء و کلاءه، بالکسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۴۶، ماده "کلأ".

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۳، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن الیقین ودرجاته.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الیقین یوصل العبد إلی کل حال سنیٍّ ومقام عجیب، کذلک أخبر رسول الله عن عظم شأن الیقین حین ذکر عنده أن عیسی بن مریم علیه السلام کان یمشی علی الماء، فقال: لو زاد یقینه لمشی فی الهواء، فدل بهذا علی أن الأنبیاء مع جلاله محلهم من الله کانوا یتفاضلون علی حقیقه الیقین لا غیر، ولا نهایه لزیاده الیقین علی الأبد.

والمؤمنون أیضاً متفاوتون فی قوه الیقین وضعفه: فمن قوی منهم یقینه فعلامته التبری من الحول والقوه إلا بالله، والاستقامه علی أمر الله، وعبادته ظاهراً وباطناً، قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزیاده والنقصان والمدح والذم والعز والذل، لأنه یری کلها من عین واحده.

ومن ضعف یقینه تعلق بالأسباب، ورخص لنفسه بذلک، واتبع العادات وأقاویل الناس لغیر حقیقه، والسعی فی أمور الدنیا وجمعها وإمساکها مقراً باللسان أنه لا مانع ولا معطی إلا الله، وأن العبد لا یصیبه إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا یزید فی الرزق وینکر ذلک بفعله وقلبه(۱)، قال الله تعالی: ((یَقُولُونَ بِأَفْواهِهِم ما لَیْسَ فِی قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِما یَکْتُمُونَ))(۲).

وإنما عطف الله لعباده حیث أذن لهم فی الکسب والحرکات فی باب العیش ما لم یتعدوا حدوده ولا یترکوا من فرائضه وسنن نبیه فی جمیع حرکاتهم ولا- یعدلوا عن محجه التوکل ولا یقفوا فی میدان الحرص، وأما إذا أبوا ذلک فارتبطوا بخلاف ما حدّ لهم کانوا من الهالکین الذین لیس معهم فی الحاصل إلا الدعاوی الکاذبه.

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۳ ۱۹۴، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن الیقین ودرجاته.

۲- سوره آل عمران/ ۱۶۷.

وکل مکتسب لا یکون متوکلاً فلا یستجلب من کسبه إلی نفسه إلا حراماً وشبهه، وعلامته أن یؤثر ما یحصل من کسبه ویجوع وینفق فی سبیل الدین ولا یمسک، والمأذون بالکسب من کان بنفسه مکتسباً وبقلبه متوکلاً، وإن کثر المال عنده قام فیه کالأمین عالماً بأن کون ذلک وفوته سواء، وإن أمسک أمسک لله وإن أنفق أنفق فی ما أمره الله عزّوجل، ویکون منعه وعطاؤه فی الله(۱).

۱- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۷۷ ۱۷۹، الباب الرابع والثمانون فی الیقین.

ص: ۳۲۹

الباب التاسع: التوكل

اشاره

في التوكل والكلام فيه في فصول

الفصل الأول: في فضله

قال الله تعالى: ((وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))(۱) وقال: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(۲) وقال تعالى: ((إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(۳). فأعظم بمقام موسوم بمحبه الله صاحبه ومضمون بكفايه الله لا بسه، فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب(۴).

وقال تعالى: ((أَلَيْسَ اللّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ))(۵) فطالب الكفايه من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب(۶) بهذه الآيه(۷).(۸)

۱- سوره المائده/ ۲۳.

۲- سوره الطلاق/ ۳.

۳- سوره آل عمران/ ۱۵۹.

۴- أنظر: إرشاد القلوب، الديلمي: ۱/ ۱۲۰، في الحكم والمواعظ، الباب الخامس والثلاثون في التوكل على الله.

۵- سوره الزمر/ ۳۶.

۶- في مجموعه ورام: "مكذب".

۷- سوره الزمر/ ۳۶.

۸- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ۱/ ۲۲۱، بيان فضيله التوكل.

وقـال تعـالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(١) أى عزيز لاـ يـذل من اسـتجار به ولا يضـيع من لاذ به والتجأ إلى حماه، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره(٢).

وقـال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كمـا يرزق الطير، تغـدو خماصاً وتروح بطاناً(٣).

وقال صـلى الله عليه وآله وسـلم: من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونه ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله إليها(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده(۵).(۶)

وعن الصادق عليه السلام:إن الغنى والعز يجولان،فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا(٧).(٨)

وعن الكاظم عليه السـلام فى قوله تعالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(٩) قـال: للتوكل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله فى أمورك كلها، فما فعل

١- سوره الأنفال/ ۴۹.

٢- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ٢٢١، بيان فضيله التوكل.

٣- جامع الأخبار، الشعيرى: ١١٧، الفصل الثالث والسبعون فى التوكل.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ٢٢٢، بيان فضيله التوكل.

۵- فى المشكاه: "أوثق منه فى يديه".

۶- مشكاه الأنوار، الطبرسى: ١٨، البـاب الأول فى الإيمان والإسـلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فى التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له/ ذيل الحديث.

٧- فى التحف: "أوطناه".

٨- تحف العقول، الحرانى: ٣٧٣، روى عن الإمام الصادق أبى عبـد الله جعفر بن محمد صـلوات الله عليه فى طوال هذه المعانى، وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.

٩- سوره الطلاق/ ٣.

بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك إلا خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم فى ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفى غيرها(١).

ولعل سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله بعض أموره دون بعض، فتعددها بحسب كثر الأمور المتوكل فيها وقلّتها.

وعن الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى داود: ما اعتصم بى عبد من عبادى دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم أحد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأى واد هلك(٢).

وعنه عليه السلام(٣): إنه قرأ فى بعض الكتب أن الله تعالى يقول: وعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى لأقطعن أمل كل مؤمل غيرى باليأس، ولأكسونه ثوب المذله عند الناس، ولأنحينه من قربى، ولأبعدنه من وصلى، أيؤمل غيرى فى الشدائد، والشدائد بيدى، ويرجو غيرى، ويقرع بالفكر باب غيرى وبيدى مفاتيح الأبواب وهى مغلقه وبابى مفتوح لمن دعانى، فمن ذا الذى أمّلنى لنوائبى فقطعته دونها، ومن ذا الذى رجانى لعظيمه فقطعت رجاءه منى، جعلت آمال عبادى عندى محفوظه فلم يرضوا بحفظى، وملأت سماواتى ممن لا يمل تسبيحى، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى فلم يثقوا بقولى، ألم يعلم من

١- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/٦٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التفويض إلى الله والتوكل عليه/ح٥.

٢- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسى: ١٦، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فى التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

طرقته نـائبه من نوائبی أنه لاـ یملـک کشـفها أحـد غیری، أفترانی أبـدأ بالعطـاء قبل المسأله ثم أسأل فلا أجیب سائلی، أبخیل أنا فیبخلنی عبدی، أو لیس الجود والکرم لی، أو لیس العفو والرحمه بیدی، أو لیس أنا محل الآمال فمن یقطعها دونی، أفلا یخشـی المؤملون أن یؤملوا غیری، فلو أن أهـل سـماواتی وأهـل أرضـی أملوا جمیعـاً ثم أعطیت کـل واحـد منهم مثل ما أمل الجمیع ما انتقص من ملکی مثـل عضـو ذره، وکیـف ینقص ملـک أنـا قیمته، فیـا بؤسـاً للقـانطین من رحمـتی، ویـا بؤسـاً لمن عصـانی ولم یراقبنی(۱).

الفصل الثانی: فی حقیقه التوکل

إعلم أن التوکـل منزل من منـازل الـدین ومقام من مقامات الموقنین(۲)، بـل هو من معـانی درجات المقربین(۳)، وهو فی نفسـه غامض من حیث العلم وشاق وقال علیه السلام(۴): لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسجوده، بل انظر الی خُلقه وعمله(۵).

۱- أنظر: منیه المرید، الشـهید الثانی: ۱۶۰ ۱۶۱، البـاب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فی أنفسـهما، فی التوکل علی الله تعالی والاعتماد علیه.

۲- الیقین: العلم و إزاحه الشک، و تحقیق الأمر. والیقین: نقیض الشک. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۵۷، ماده "یقن".

۳- قیل فی المقربین، أنهم: علی علیه السـلام وأصحابه. مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: ۳/ ۲۳۱. قال الحسینی: فی تفسیر سوره الواقعه/ ۸۸: ((فَأَمَّا إِن کَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِینَ)) قال: ذاک من کان منزله عند الإمام. تأویل الآیات، الحسینی: ۶۳۱، تأویل سوره الواقعه.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- الکـافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۵، کتـاب الإیمان والکفر، باب الصـدق والأمانه/ ح۱۲. وفیه النص: «قال أبو عبـد الله علیه السـلام: لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسـجوده فإن ذلک شـیء اعتاده فلو ترکه اسـتوحش لذلک ولکن انظروا إلی صدق حدیثه وأداء أمانته».

ووجه غموضه من حيث العلم أن ملاحظه الأسباب والاعتماد عليها شرك فی التوحید، والتباعد عنها بالكليه طعن فی السنّه وقدح فی الشرع، والاعتماد على الأسباب انغماس(١) فی غمره(٢) الجهل.

والتحقيق فيه أن التوكل المأمور به فی الشرع هو اعتماد القلب على الله فی الأمور كلها وانقطاعه عما سواه، ولا ينافيه تحصيل الأسباب إذا لم يكن يسكن إليها، وكان سكونه إلى الله تعالى دونها مجوزاً أن يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الأسباب التی حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها، سواء كانت لجلب نفع متوقع أو لدفع ضرر منتظر أو لإزاله آفه واقعه، وسواء كانت مقطوعاً بها، كمد اليد إلى الطعام ليصل إلى فيه، أو مظنونه كحمل الزاد للسفر وأخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعه للتجاره والادخار لتجدد الاضطرار والتداوی لإزاله الضرر والتحرز عن النوم فی مكمن السباع وممر السيل وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلک.

أما الموهومه كالرقيه(٣) والطيره(۴) والاستقصاء(۵) فی دقائق التدبير، فيبطل بها

١- الغمس: إرساب الشیء فی الشیء. وقال علی بن حجر: الإغتماس أن يطيل اللبث فيه. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۱۵۶، ماده "غمس".

٢- الغمره منهمک الباطل، ومرتكض الهول. ويقال: هو يضرب فی غمره اللهو ويتسكع فی غمره الفتنه، وغمره الموت: شده همومه. لسان العرب، ابن منظور: ۵/۲۹، ماده "غمر".

٣- الرقيه: العوذه التی يرقى بها صاحب الآفه كالحمى والصرع وغير ذلک من الآفات. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: ۲/۲۵۴، باب الراء مع القاف.

۴- الطيره بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هی التشاؤم بالشیء. يقال: التطير بالسوائح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلک يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير فی جلب نفع أو دفع ضر. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: ۳/۱۵۲، باب الطاء مع الياء.

۵- القصا: البعد والناحيه. الصحاح، الجوهری: ۶/ ۲۴۶۲، ماده "قصا".

التوكل، لأن أمثال ذلك ليست بأسباب عند العقلاء الألباء(۱)، وليست مما أمر الله بها، بل ورد النهى عنها.

وليس معنى التوكل كما يظنه الحمقاء أنه ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقه الملقاه واللحم على الوضم(۲)، فإن ذلك جهل محض(۳)، وهو حرام فى الشرع، فإن الإنسان مكلف بطلب الرزق بالأسباب التى هداه الله إليها من زراعه أو تجاره أو صناعه أو غير ذلك مما أحله الله.

وكما أن الصلاه والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها إليه كذلك طلب الرزق الحلال عباده كلفهم الله به ليتقربوا به إليه، بل هو أفضل العبادات(۴)، كما ورد فى الشرع: إن(۵) العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(۶).

ولكنه سبحانه كلفهم أيضاً بأن لا يثقوا إلا به جل وعز ولا يثقوا بالأسباب كما أنه سبحانه كلفهم بأن لا يتكلوا على أعمالهم الحسنه بل بفضل الله تعالى(۷)

۱- اللبيب: العاقل، والجمع ألباء. الصحاح، الجوهرى: ۱/۲۱۶، ماده "لبب".

۲- الوضم الخشبه أو الباريه التى يوضع عليها اللحم. غريب الحديث، ابن سلام: ۳/ ۳۵۴.

۳- المحض من كل شيء: الخالص. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۲۲۷، ماده "محض".

۴- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۹۷، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصيل الأسباب لا ينافى التوكل.

۵- ليس فى التهذيب: "إن".

۶- التهذيب، الشيخ الطوسى: ۶/ ۳۲۴، كتاب المكاسب، باب ۹۳ المكاسب/ ح۱۲.

۷- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۹۴ ۱۹۵، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الثانى التوكل باب الرزق والرحمه.

ولهذا ورد فی الشرع الأمر بالإجمال فی الطلب لا الترک بالکلیه ولا الإقبال علیه بالکلیه(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ألا ـ إنّ الروح الأمین نفث فی روعی أنه لا ـ تموت نفس حتی تستکمل رزقها، فاتقوا الله عزّوجل وأجملوا فی الطلب(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أجمل فی الطلب من رکب البحر(۳).

وقال الصادق علیه السلام: لیکن طلبک المعیشه فوق کسب المضیع ودون طلب الحریص الراضی بدنیاه المطمئن إلیها، ولکن أنزل نفسک من ذلک بمنزله المنصف(۴) المتعفف ترفع نفسک عن منزله الواهن(۵) الضعیف، وتکتسب ما لابد منه(۶)، إن الذین أعطوا المال ثم لم یشکروا لا مال لهم(۷).

وقال علیه السلام(۸): إذا فتحت بابک وبسطت بساطک فقد قضیت ما علیک(۹). وإنما لا یبطل التوکل بالأسباب المقطوعه والمظنونه مع أن الله تعالی قادر علی إعطاء

۱- أنظر:الکافی،الکلینی:۵/۸۰ ۸۳،کتاب المعیشه،باب الإجمال فی الطلب/الأحادیث ۱۱۱.

۲- الکافی، الکلینی: ۵/ ۸۰،کتاب المعیشه، باب الإجمال فی الطلب/ صدر الحدیث ۱.

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۴۶۰، أبواب الصلاه وحدودها، باب الصلاه فی السفینه/ ح۱۴.

۴- فی التهذیب: "النصف" بدل "المنصف".

۵- الواهن: الضعیف. سبل الهدی والرشاد، الصالحی الهاشمی: ۵/ ۱۷۳.

۶- فی التهذیب: "ما لابد للمؤمن منه".

۷- تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسی:۶/۳۲۲،کتاب المکاسب،باب ۹۳ المکاسب/ح۳.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- الکافی، الکلینی: ۵/ ۷۹، کتاب المعیشه، باب الإبلاء فی طلب الرزق/ ح۱.

المطلوب بدون ذلک لأن الله سبحانه أبی(۱) أن یجری الأشیاء إلا بالأسباب(۲) کما قال الصادق علیه السلام؛ وأحب الله لعباده أن یطلبوا منه مقاصدهم بالأسباب التی سببها لذلک وأمرهم بذلک، قال الله تعالی: ((خُذُواْ حِذْرَکُمْ))(۳) وقال فی کیفیه صلاه الخوف(۴): ((وَلْیَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ))(۵) وقال: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَیْلِ))(۶) وقال لموسی: ((فَأَسْرِ بِعِبادِی لَیْلاً))(۷) والتحصن باللیل اختفاء عن أعین الأعداء دفعاً للضرر(۸).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم للأعرابی لما أهمل البعیر وقال: توکلت علی الله «إعقل وتوکل»(۹) الی غیر ذلک من الأخبار.

وروی أن زاهداً من الزهاد فارق الأمصار وقام فی سفح جبل وقال: لا أسأل أحداً شیئاً حتی یأتینی ربی برزقی. فقعد سبعاً فکاد یموت ولم یأته رزقه، فقال: یا رب إن أحییتنی فأتنی برزقی الذی قسمت لی وإلا فاقبضنی إلیک. فأوحی الله إلیه: وعزتی وجلالی لا أرزقک حتی تدخل الأمصار وتقعد بین

۱- فی بصائر الدرجات: "أبی الله".

۲- بصائر الدرجات، الصفار: ۶، باب ۳ معرفه العالم الذی من عرفه عرف الله ومن أنکره أنکر الله تعالی والسبب الذی یوفق لمعرفته/ صدر الحدیث ۱.

۳- سوره النساء/ ۷۱.

۴- أنظر: تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی: ۱/ ۷۹، تفسیر سوره البقره.

۵- سوره النساء/ ۱۰۲.

۶- سوره الأنفال/ ۶۰.

۷- سوره الدخان/ ۲۳.

۸- أنظر: جامع البیان، ابن جریر الطبری: ۲۵/ ۱۵۶، تفسیر سوره الدخان/ ح۲۴۰۵۶.

۹- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/ ۷۵، الفصل الرابع/ ح۱۴۹.

الناس. فـدخل المصـر وأقام فجاء هذا بطعام وهذا بشـراب، فأكل وشـرب وأوجس فى نفسه ذلك، فأوحى إليه أردت أن تذهب حكمتى بزهدك فى الدنيا، أما علمت أن أرزق عبدى بأيدى عبادى أحب إلى من أن أرزقه بيد قدرتى(۱).

وروى أن موسـى عليه السـلام اعتل بعله فـدخل عليه بنو إسـرائيل فعرفوا علته فقالوا له: لو تـداويت بكذا لبرئت. فقال: لا أتداوى حتى يعـافينى الله من غير دواء. فطـالت علته فأوحى الله إليه: وعزتى وجلالى لا أبرأتک حتى تتـداوى بما ذكروه لک. فقال لهم: داوونى بمـا ذكرتـم، فـداووه فـبرأ فـأوجس فى نفسه ذلـك فـأوحى الله إليه: أردت أن تبطـل حكمتى بتوكلـك على، فمن أودع العقاقير منافع الأشياء غيرى؟!(۲).

الفصل الثالث: فى سببه ودوائه ودرجاته

إعلم أن من اعتقـد اعتقـاداً بـأنه لا ـ فاعـل إلا الله، ولا حول ولا قوه إلا بالله، وأن له تمام العلم والقـدره على كفايه العباد، ثم تمام العطف والعنايه والتوجه بجمله العباد والآحاد، وأنه ليس وراء منتهى قـدرته قدره ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عنايه اتكل لا محاله قلبه على الله وحده ولم يلتفت إلى غيره بوجهه ولا إلى نفسه.

ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه أحد أمرين: إما ضعف اليقين، وإما ضعف القلب.

۱- أنظر: الحقـايق فى محـاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۹۸ ۱۹۹، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصـيل الأسباب لا ينافى التوكل.

۲- أنظر: نفس المصدر السابق.

ومرضه باستيلاء الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبه عليه، فإن القلب قد ينزعج تبعاً للوهم وطاعه له من غير نقصان فى اليقين، كانزعاجه أن يبيت مع ميت فى قبر أو فراش مع عدم نفرته عن سائر الجمادات، فالتوكل لا يتم إلا بقوه القلب وقوه اليقين جميعاً، إذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته فالسكون فى القلب شىء واليقين شىء آخر، فكم من يقين لا طمأنينه معه، كما قال تعالى لخليله: ((أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى))(۱).

وكم من مطمئن لا يقين له كسائر أرباب الملل والمذاهب، فإن اليهودى مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصرانى ولا يقين لهما أصلاً، وإنما ((يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَما تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الْهُدى))(۲)، وهو سبب اليقين إلا أنهم معرضون.

واعلم أن الناس تتفاوت درجاتهم فى التوكل بحسب تفاوت مراتبهم فى قوه اليقين وضعفه، وفى قصر الأمل وطوله، وفى مدار الادخار بحسب الأمل وللمنفرد والمعيل: فمنهم من هو من المقربين(۳)، ومنهم من هو من أصحاب اليمين(۴)، ومنهم من لا توكل له أصلاً، وذلك بحسب عدم الوثوق بالأسباب أصلاً وقلته وكثرته.

ومن كمل إيمانه سقط وثوقه بالأسباب بالكليه، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كسب أم لم يكتسب، إلا أنه لا يترك الكسب بل يتبع أمر الله فيه، وليس وثوقه إلا بالله وحده دون كسبه(۵).

۱- سوره البقره/ ۲۶۰.

۲- سوره النجم/ ۲۳.

۳- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) سوره الواقعه/ ۸۸.

۴- إشاره إلى قوله تعالى : ((وَأَمّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ)) سوره الواقعه/ ۹۰.

۵- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۹۶، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الثالث التوكل يبنى بقوه القلب واليقين.

قال الصادق علیه السلام: أبی الله عزّوجل(۱) أن یجعل أرزاق المؤمنین إلا من حیث لا یحتسبون(۲).

وإنما خصه بالمؤمنین لأن کمال الإیمان یقتضـی أن لا یثق صاحبه بالأسـباب وأن یتوکل علی الله عزّوجل وحده، وکمال الإیمان إنما یکون لصاحب العلم المکنون من الأنبیاء والأولیاء ((ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَن یَشاء))(۳).

وقـال السـجاد علیه السـلام: رأیت الخیر کله فی قطع الطمع عما فی أیـدی الناس، ومن لم یرج الناس فی شـیء وردَّ أمره إلی الله تعالی فی جمیع أموره استجاب الله تعالی له فی کل شیء(۴).

وقال الباقر علیه السلام : بئس العبد عبد له طمع یقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله(۵).

وقال الصادق علیه السلام : شرف المؤمن قیام اللیل، وعزه استغناؤه عن الناس(۶).

۱- لیس فی التمحیص: "عزّوجل".

۲- التمحیص، الإسکافی: ۵۳، باب ۶ وجوب الأرزاق و الإجمال فی الطلب/ ح۱۰۴.

۳- سوره المائده/ ۵۴.

۴- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/۱۴۸،کتاب الإیمان والکفر، باب الاستغناء عن الناس/ ح۳.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۲۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الطمع/ ح۲.

۶- مشـکاه الأنوار، الطبرسـی: ۱۲۶، البـاب الثـالث فی محـاسن الأفعال وشـرف الخصال وما یشـبههما، الفصل السادس فی الغنی والفقر.

الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانه

في الصدق وأداء الأمانه

قال الله تعالى: ((كُونُواْ(۱) مَعَ الصّادِقِينَ))(۲) وقال تعالى: ((رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ))(۳).

وقال الصادق عليه السلام: إن الصادق أول ما يصدقه الله تعالى يعلم أنه صادق، فتصدقه نفسه تعلم أنه صادق(۴).

وعنه عليه السلام(۵): إن العبـد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين، ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال الله تعالى(۶) صدق وبرّ، وإذا كذب قال الله تعالى(۷) كذب وفجر(۸).

۱- في النص القرآني: "وكونوا".

۲- سوره التوبه/ ۱۱۹.

۳- سوره الأحزاب/ ۲۳.

۴- أنظر: ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ۱۷۸، ثواب الأعمال، ثواب الصدق.

۵- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۶- في الكافي: "عز وجل" بدل "تعالى".

۷- في الكافي: "عز و جل" بدل "تعالى".

۸- الكافي، الكليني: ۲/ ۱۰۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح۹.

وفی روایه أخری: إن العبد لیصدق حتی یکتبه الله تعالی صدّیقاً(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال : کونوا دعاه الناس بالخیر بغیر ألسنتکم(۳) لیروا منکم الاجتهاد والصدق والورع. (۴)

وقال علیه السلام(۵) لبعض أصحابه: أنظر ما بلغ علی علیه السلام عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فالزمه، فإن علیاً إنما بلغ عند رسول الله ما بلغ بصدق الحدیث وأداء الأمانه(۶).

وقال علیه السلام(۷): إن الله تعالی(۸) لم یبعث نبیاً إلا بصدق الحدیث وأداء الأمانه إلی البر والفاجر(۹).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أداء الأمانه یجلب الرزق، والخیانه تجلب الفقر(۱۰).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام : أدوا الأمانات(۱۱) ولو الی قاتل ولد الأنبیاء(۱۲).

۱- أنظر: المعجم الأوسط، الطبرانی : ۸/ ۳۲.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- فی مجموعه ورام: «کونوا دعاه للناس إلی الخیر بغیر ألسنتکم».

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۲.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۴۶، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما/ الفصل الثانی عشر فی التقوی والورع.

۷- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۸- فی الکافی: "عز و جل" بدل "تعالی".

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح ۱.

۱۰- تحف العقول، الحرانی: ۴۵، ماروی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی طوال هذه المعانی, وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار هذه المعانی. وفیه النص: «الأمانه تجلب الرزق والخیانه تجلب الفقر».

۱۱- فی الکافی: "الأمانه" بدل "الأمانات".

۱۲- الکافی، الکلینی: ۵/ ۱۳۳، کتاب المعیشه، باب أداء الأمانه/ ح ۳.

وعن الصادق علیه السلام:من ائتمنک بأمانه فأدها إلیه،ومن خانک فلا تخنه(۱).

واعلم أن الصدق یکون فی الأقوال وفی الأعمال وفی الأحوال، وأدنی مراتب الصدق الصدق فی القول فی کل حال، وکماله بترک المعاریض من غیر ضروره حذراً عن تفهیم الخلاف، وکسب القلب صوره کاذبه.

وینبغی أن یصدق فی القول مع الحق ومع الخلق، فمن قال «وجهت وجهی لله»(۲) وفی قلبه سواه، أو ((إِیّاکَ نَعْبُدُ))(۳) وهو یعبد الدنیا وهواه أو ((إِیّاکَ نَسْتَعِینُ))(۴) وهو بغیر الله یستعین، فهو کاذب.

کما قال الفرید الوحید رحمه الله.

إیاک من قول به تفند

فأنت عبد لهواک تعبد

تلهج فی «إیاک نستعین»

وأنت غیر الله تستعین(۵)

ثم الصدق فی النیه، بأن یخلصها من الشوائب کما تقدم.

ثم فی العزم، وهو الجزم القوی علی الخیر، فإن الإنسان قد یقدم العزم علی العمل، فیقول فی نفسه «إن رزقنی الله مالاً تصدقت بجمیعه أو شطره» و«إذا لقیت عدواً فی سبیل الله قاتلته ولم أبال وإن قتلت». وقد یکون فی عزمه نوع میل وتردد، وضعف یضاد الصدق فی العزیمه.

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۱۸۶، باب الدین والقرض/ ح ۲۰.

۲- الکافی،الکلینی:۳/۳۱۰،کتاب الصلاه،باب افتتاح الصلاه والحد فی التکبیر/ح۷.

۳- سوره الفاتحه / ۵.

۴- سوری الفاتحه/ ۵.

۵- یقول النمازی فی مستدرک سفینه البحار قبل ذکر الأبیات، یناسب فی هذا المقام نقل هذه الأشعار من الدره. وقد أوضحنا سابقا أن الدره للسید مهدی بحر العلوم الطباطبائی (قدس سره). مستدرک سفینه البحار، النمازی: ۷/ ۶۵.

ثم فی الوفاء بالعزم، فالنفس قد تسخو بالعزم فی الحال، إذا لا مشقه فی الوعد، فإذا حقت الحقائق وحصل التمکن وهاجت الشهوات انحلت العزیمه، وهذا یضاد الصدق فیه، ولذلک قال تعالی: ((رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ))(۱).

ثم فی الأعمال، بأن یبذل جهده، بحیث لا یکون ظاهره مخالفاً لباطنه لا بأن یترک العمل بالمره، بل بأن یسخر الباطن الی تصدیق الظاهر، وهذا غیر ریائی، لأن المرائی هو الذی یقصد ذلک لأجل الخلق، وربّ واقف علی هیئه الخشوع فی صلاته لیس یقصد به مشاهده غیره، ولکن قلبه غافل عن الصلاه، فمن نظر إلیه رآه قائماً بین یدی الله، وهو بالباطن قائم فی السوق بین یدی شهوه من شهواته. وکذلک قد یمشی علی هیئه السکون والوقار، ولیس باطنه موصوفاً بذلک، فهذا غیر صادق فی عمله وإن لم یکن ملتفتاً إلی الخلق ولا مرائیاً إیاهم، ولا ینجو من هذا إلا باستواء السر والعلانیه، بأن یکون باطنه مثل ظاهره أو خیراً من ظاهره، وهذا کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إنی والله ما أحثکم علی طاعه إلا وأسبقکم إلیها، ولا أنهاکم عن معصیه إلا وأتناهی قبلکم عنها(۲).

ثم فی مقامات الدین، وهو أعلی درجات الصدق وأعزها، کالصدق فی الخوف والرجاء والتعظیم والزهد والحب والتوکل وسائر المکارم، فإن هذه الأمور لها مبادئ ینطلق الاسم بظهورها، ثم لها غایات وحقائق، والصادق المحقق من نال حقیقتها، قال الله تعالی: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا)) الی قوله: ((أُوْلئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ))(۳) وقال عزّوجل: ((وَلکِنَّ الْبِرَّ مَنْ

۱- سوره الأحزاب/ ۲۳.

۲- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۱/ ۲۵۰، خطب أمیر المؤمنین علیه السلام، الخطبه ۱۷۵ له علیه السلام فی الموعظه وبیان قرباه من رسول الله.

۳- سوره الحجرات/ ۱۵.

آمَنَ بِاللّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ))(۱) ثم قال: ((وَالصّابِرِینَ فِی الْبَأْساء والضَّرّاء))(۲) الی قوله: ((أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا))(۳).

وسئل أبو ذر(۴)رضی الله عنه عن الإیمان فقرأ هذه الآیه(۵)، فقیل له: سألناک عن الإیمان فقال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن الإیمان فقرأ هذه الآیه(۶).(۷)

وإن أردت أیضاً أن تعرف معنی الصدق فی الخوف فاعلم أنه ما من عبد یؤمن بالله إلا وهو خائف خوفاً ینطبق علیه هذا الاسم، ولکنه خوف غیر بالغ درجه الصدق والحقیقه، ولذا تراه إذا خاف سلطاناً أو قاطع طریق فی سفر کیف یصفر لونه فترتعد فرائصه ویتنغص علیه عیشه ویتعذر علیه أکله ونومه، وینقسم علیه فکره حتی لا ینتفع به أهله وولده، وقد ینزعج عن الوطن فیستبدل بالأنس الوحشه وبالراحه التعب والمشقه والتعرض للأخطار، کل ذلک خوفاً من درک المحظور، فما بال من یدعی الخوف من الله ومن عذابه وعقابه وناره لا یظهر علیه شیء من ذلک

۱- سوره البقره/ ۱۷۷.

۲- سوره البقره/ ۱۷۷.

۳- سوره البقره/ ۱۷۷.

۴- جندب بن جناده بن سفیان بن عبید، من بنی غفار، من کنانه بن خزیمه، أبو ذر: صحابی، من کبارهم. یقال أسلم بعد أربعه وکان خامسا. یضرب به المثل فی الصدق. هاجر بعد وفاه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) إلی بادیه الشام. فأقام إلی أن توفی أبو بکر وعمر وولی عثمان، فسکن دمشق وجعل دیدنه تحریض الفقراء علی مشارکه الأغنیاء فی أموالهم. فشکاه معاویه إلی عثمان فاستقدمه عثمان إلی المدینه، فقدمها و استأنف نشر رأیه فی تقبیح منع الأغنیاء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشکوی منه فأمره عثمان بالرحله إلی الربذه فسکنها إلی أن مات (سنه ۳۲ ه). وکان کریما لا یخزن من المال قلیلا ولا کثیرا. الأعلام، الزرکلی: ۲/۱۴۰، أبو ذر الغفاری.

۵- سوره الحجرات/ ۱۵.

۶- سوره الحجرات/ ۱۵.

۷- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۴۰، کتاب النیه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فی الصدق وفضیلته وحقیقته، بیان حقیقه الصدق ومعناه ومراتبه.

عند جريان معصيته عليه، ولذا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لم أر مثل النار نام هاربها، ولم أر مثل الجنه نام طالبها(۱). وهكذا الصدق فى الرجاء كما تقدم فى محله.

وقد يكون العبد صادقاً فى جميع الأمور، فيسمى صديقاً، وقد يكون فى بعض دون بعض فيضاف الى ذلك البعض، بأن يسمى صادق القول أو العمل(۲).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر فى قصد معناك وغور(۳) دعواك وغيرها بقسطاس(۴) من الله عزّوجل كأنك فى القيامه، قال الله: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ))(۵)، فإذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق.

وأدنى حد الصدق أن لا يخاف اللسان القلب ولا القلب اللسان. ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع، فماذا يصنع؟!(۶).

۱- أنظر: أعلام الدين، الديلمى: ۱۹۰، باب وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر.

۲- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۲۰۱ ۲۰۳، الباب السادس فى الصدق والأمانه. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۸/ ۱۴۰ ۱۴۷، كتاب النيه والصدق والإخلاص، الباب الثالث. جامع السعادات، النراقى: ۲/ ۳۳۵ ۳۳۹، تكميل أقسام الصدق. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۳۳۶ ۳۴۱، كتاب النيه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فى الصدق وفضيلته وحقيقته.

۳- الغور: القعر من كل شىء، والدخول فى الشىء. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ۲/ ۱۰۵، ماده "الغور".

۴- القسطاس: أعدل الموازين وأقومها، وقيل: هو شاهين. والقسطاس: هو ميزان العدل، أى: ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۱۷۶، ماده "قسطس".

۵- سوره الأعراف/ ۸.

۶- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۳۴ ۳۵، الباب الخامس عشر فى الصدق.

الباب الحادی عشر: المحاسبه والمراقبه

اشاره

فى المحاسبه والمراقبه وفيه فصلان

الفصل الأول: فى المحاسبه

قال الله تعالى: ((وكَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا))(١) وقال تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْم الْقِيامَهِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كانَ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ))(٢) وقال تعالى: ((وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَهً وَلا كَبِيرَهً إِلاّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))(٣) وقال تعالى: ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللّهُ وَنَسُوهُ وَاللّهُ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))(۴) وقال تعالى: ((يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتًا لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (۶) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ))(۵).

١- سوره الإسراء/ ١٧. ونصها: ((إقرأ كتابك كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)).

٢- سوره الأنبياء/ ۴٧.

٣- سوره الكهف/ ۴٩.

۴- سوره المجادله/ ٣۶.

۵- سوره الزلزله/ ۶ ٨.

فعلم أرباب البصائر أن العليم بالسرائر والمطلع على الضمائر سيحاسبهم على الصغير والكبير والجليل والحقير والنقير والقطمير، وعلى مثاقيل الذر من اللحظات والخطرات والغفلات والالتفاتات، ولا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمه والأهوال الجسيمه إلا محاسبه أنفسهم فی الدنيا قبل أن يحاسبوا فی القيامه.

قال الصادق عليه السلام: إذ أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله(۱)، فإذا علم الله ذلک من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامه خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنه، ثم تلا عليه السلام(۲): ((فِی يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ))((۳).(۴)

وفی روايه أخرى: ينبغی أن يكون للعاقل أربع ساعات: ساعه يحاسب بها نفسه...(۵).

وفی مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حياء العرض على الله عزّوجل وفضيحه هتک الستر على المخفيات يحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوی الی عمران، ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار، ومثل ذلک يفعل من يرى القيامه بأهوالها وشدائدها قائمه فی كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدی الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبه، كأنه الی

۱- فی مجموعه ورام: "الله عزّوجل".

۲- ليس فی مجموعه ورام: "عليه السلام".

۳- () سوره المعارج/ ۴.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۴۵ ۱۴۶.

۵- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابوری:۱/۴، مجلس فی ماهيه العقول وفصولها.

عرصاتها(۱) مـــدعو وفى غمراتها(۲) مسـؤول، قــال الله عزّوجــل: ((وَإِن كــانَ مِثْقــالَ حَبَّهٍ مِـنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنـا بِهـا وَكَفى بِنا حاسِبِينَ))(۳).(۴)

واعلم أن معنى المحاسبه أن يطـالب نفسه أولاً بالفرائض التى هى بمنزله رأس ماله، فإن أدتها على وجهها شـكر الله عليه ورغبها ومثلهـا، وإن فوتتهـا من أصـلها طالبهـا بالقضـاء، فـإن أدتهـا نـاقصه كلفهـا الجبران بالنوافـل، وإن ارتكبت معصيه اشـتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها، واسـتوفى منها ما يتدارك به ما فرط، كما يصـنع التاجر بشـريكه، فكما أنه يفتش فى حساب الدنيا عن الحبه والقيراط(۵) فيحفـظ مـداخل الزيـاده والنقصان حتى لا يغبن بشـىء منها، فينبغى أن يتقى غائله(۶) النفس ومكرها، فإنها خـداعه ملبسه مكاره، فليطالبها أولاً بتصـحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طول نهاره، وليتكفل بنفسه من الحساب ما سـيتولى غيره فى صعيد القيامه.

وهكذا عن نظره، بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشـربه ونومه، حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن، فإذا عرف مجموع

۱- العرصه: كـل بقعه بين الـدور واسـعه ليس فيهـا بنـاء. العرصـات: جمع عرصه، وقيـل: هى كـل موضع واسع لا بنـاء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۵۲ ـ ۵۳، ماده "عرص".

۲- الغمره: الشـده. وغمره كـل شـىء: منهمكـه وشـدته كغمره الهم والمـوت و نحوهمـا. لسـان العرب، ابن منظـور: ۵/ ۲۹، ماده "غمر".

۳- سوره الأنبياء/ ۴۷.

۴- أنظر:مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:۸۵، الباب الثامن والثلاثون فى الحساب.

۵- القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشر فى أكثر البلاد. مجمع البحرين، الطريحى: ۳/ ۴۸۹، ماده "قرط".

۶- كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. يقال: غالته غول، إذا وقع فى مهلكه. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۱۷۸۶، ماده "غول".

الواجب على النفس وصح عنده قدر ما أدى الحق منه كان ذلک القدر محسوباً له، فيظهر له الباقى عليها، فليثبته عليها وليكتبه على صحيفه قلبه كما يكتب الباقى الذى على شريكه على قلبه وعلى جريدته.

ثم النفس غريم(۱) يمكن أن يستوفى منه الديون، أما بعضها فبالغرامه والضمان وبعضها برد عينه، وبعضها بالعقوبه له على ذلک، ولا يمكن شىء من ذلک إلا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقى من الحق الواجب عليه، فإذا حصل ذلک اشتغل بعده بالمطالب والاستيفاء(۲).

قال الكاظم عليه السلام: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فإن عمل حسنه استزاد الله(۳) وإن عمل سيئه استغفر الله منها وتاب إليه(۴).

وقال الباقر عليه السلام: لا يغرنک الناس(۵) من نفسک، فإن الأمر يصل إليک دونهم، ولا تقطع نهارک بكذا وكذا فإن معک من يحفظ عليک عملک فأحسن(۶) فإنى لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسنه محدثه لذنب قديم(۷).

۱- الغرم: الدين. رجل غرم: عليه دين. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۴۳۶، ماده "غرم".

۲- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۳۰۳ ۳۰۵، الباب الثانى المحاسبه والمراقبه. جامع السعادات، النراقى: ۳/ ۱۰۱ ۱۰۲، مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۳۵۱ ۳۵۳، كتاب المراقبه والمحاسبه.

۳- فى إرشاد القلوب: "الله عزّوجل".

۴- إرشاد القلوب، الديلمى: ۱/ ۱۸۲، فى الحكم والمواعظ، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

۵- فى الكافى: "يا أبا النعمان لا يغرنک الناس".

۶- فى الكافى: "وأحسن".

۷- الكافى، الكلينى: ۲/ ۴۵۴، كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبه العمل/ ح۳.

وقال الصادق علیه السلام: إن رجلًا أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال له: یا رسول الله أوصنی. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فهل أنت مستوص إذا أنا أوصیتک؟(۱) حتی قال له ذلک ثلاثاً وفی کلها یقول له الرجل: نعم یا رسول الله. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فإنی أوصیک إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته،فإن یک رشداً فأمضه،وإن یک غیاً فانته عنه(۲).

الفصل الثانی: فی المراقبه

ینبغی للعبد أن یراقب نفسه عند الخوف فی الأعمال، ویلاحظها بالعین الکالئه، فإنها إن ترکت طغت فأفسدت وفسدت، ثم یراقب الله فی کل حرکه وسکون، وذلک بأن یعلم بأن الله مطلع علیه وعلی ضمائره خبیر بسرائره، رقیب علی أعمال عباده، قائم علی کل نفس بما کسبت، وأن سر القلب فی حقه مکشوف کما أن ظاهر البشره للخلق مکشوف، بل أشد من ذلک، قال الله تعالی: ((أَلَمْ یَعْلَمْ بِأَنَّ اللّهَ یَری))(۳) وقال تعالی: ((إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیبًا))(۴).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الإحسان أن تعبد الله کأنک تراه،فإن لم تکن تراه فإنه یراک(۵).

وفی الحدیث القدسی: إنما یسکن جنات عدن الذین إذا هموا بالمعاصی ذکروا عظمتی فراقبونی، والذین انحنت أصلابهم من خشیتی، وعزتی وجلالی إنی لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلی أهل الجوع والعطش من مخافتی صرفت عنهم العذاب(۶).

۱- فی الکافی: "إن أنا أوصیتک".

۲- الکافی، الکلینی: ۸/ ۱۵۰، کتاب الروضه، حدیث من ولد فی الإسلام/ ح۵.

۳- سوره العلق/ ۱۴.

۴- سوره النساء/ ۱.

۵- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۱/ ۲۰۳، بیان أحوال العارفین.

۶- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۸/ ۱۵۶،کتاب المراقبه والمحاسبه،المرابطه الثانیه المراقبه.

وحکی أن زلیخا(۱) لما خلت بیوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال یوسف: ما لک تستحین من مراقبه جماد ولا أستحی من مراقبه الملک الجبار(۲).

والمراقبه تحصل من معرفه الله ، والعلم بأنه تعالی مطلع علی الضمائر عالم بما فی السرائر، بمرأی منهم وبمسمع، وهم بمرأی منه ومسمع.

والموقنون بهذه المعرفه مراقبتهم علی درجتین:

إحداهما: مراقبه المقربین، وهی مراقبه التعظیم والجلال، وهی أن یصیر القلب مستغرقاً بملاحظه ذلک الجلال ومنکسراً تحت الهیبه، فلا یبقی فیه متسع للالتفات إلی الغیر، وهذا هو الذی صار همه هماً واحداً وکفاه الله سائر الهموم.

والثانیه: مراقبه الورعین من أصحاب الیقین، وهم قوم غلب یقین اطلاع الله علی ظواهرهم وبواطنهم ولکن لم یدهشهم ملاحظه الجمال والجلال بل بقیت قلوبهم علی حد الاعتدال متسعه للتلفت الی الأحوال والأعمال والمراقبه فیها، وغلب علیهم الحیاء من الله فلا یقدمون ولا یحجمون(۳) إلا بعد التثبت، ویمتنعون

۱- زلیخا: هی زلیخا، وقیل: زلخا، وقیل: راعیل، وقیل: فکه بنت ملک المغرب هیموس، وقیل: رعاییل، وقیل: بوش، وأمها أخت الملک الریان بن الولید صاحب مصر. (زوجه قطفیر، وقیل: أطفیر، وقیل: هو طیفار بن رجیب وزیر ملک مصر، وکان یلقب بالعزیز، وهی تعرف بامرأه العزیز. تزوجها (النبی یوسف علیه السلام) وکانت قد تقدم بها السن، فطلبت منه أن یسأل الله أن یرد علیها شبابها وصباها، فطلب یوسف علیه السلام ذلک من الله سبحانه، فرد الله علیها شبابها وجمالها. أنجبت له ولدین : أفرایم ومنشا. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۴۰۱ ۴۰۲، زلیخا.

۲- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۳۶، باب محاسبه النفس.

۳- الإحجام: ضد الإقدام. أحجم عن الأمر: کف أو نکص هیبه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۱۱۶، ماده "حجم".

عن کل ما یفتضحون به فی القیامه، فإنهم یرون الله مطلعاً علیهم، فلا یحتاجون إلی انتظار القیامه.

فإن العبد لا یخلو إما أن یکون فی طاعه أو معصیه أو مباح. فمراقبته فی الطاعه بالإخلاص والإکمال ومراعاه الأدب وحراستها عن الآفات، ومراقبته فی المعصیه بالتوبه والندم والإقلاع والحیاء والاشتغال بالتکفیر، ومراقبته فی المباح بمراعاه الأدب، بأن یقعد مستقبل القبله وینام علی الید الیمنی مستقبلاً الی غیر ذلک، فکل ذلک داخل فی المراقبه. وبشهود المنعم فی النعمه وبالشکر علیها، وبالصبر علی البلاء، فإن لکل واحد منها حدوداً لابد من مراعاتها بدوام المراقبه «ومن یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»(۱).(۲)

۱- سوره الطلاق/ ۱.

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۱۵۶ ۱۶۲، کتاب المراقبه والمحاسبه، بیان حقیقه المراقبه ودرجاتها. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۰۶ ۳۰۷، الفصل الثانی مراقبه العبد لنفسه. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۹۷ ۱۰۰، فصل مقامات مرابطه العقل للنفس. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۴۶ ۳۵۱، کتاب المراقبه والمحاسبه، بیان حقیقه المراقبه ودرجاتها.

الباب الثاني عشر: التفكر والتدبر

في التفكر والتدبر

قال الله تعالی: ((وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ))(۱) وقال تعالی: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها))(۲).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تفكر ساعه خير من عباده سنه(۳).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكر يدعو الى البر والعمل به(۴).

وقال عليه السلام(۵): نبه بالتفكر قلبك، وجاف(۶) عن الليل جنبك، واتق الله ربك(۷).

۱- سوره آل عمران/ ۱۹۱.

۲- سوره محمد/ ۲۴.

۳- تفسير العياشي، العياشي: ۲/ ۲۰۸، تفسير سوره الرعد/ ح ۲۶.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ۲/ ۱۸۴.

۵- أي: "الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام".

۶- جفا الشيء يجفو جفاء وتجافي:لم يلزم مكانه،كالسرج يجفو عن الظهر،وكالجنب يجفو عن الفراش. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/ ۱۴۷، ماده "جفا".

۷- الكافي، الكليني: ۲/ ۵۴، كتاب الإيمان والكفر، باب التفكر/ ح ۱.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: تفکروا فی آلاء(۱) الله ولا تفکروا فی الله، فإنکم لن تقدروا قدره(۲).

وقال الباقر علیه السلام: إیاکم والتفکر فی الله، ولکن إذا أردتم أن تنظروا إلی عظمته(۳) فانظروا إلی عظم خلقه(۴).

وقال الصادق علیه السلام: من نظر فی الله کیف هو هلک(۵).

واعلم أن التفکر الذی أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام أنه یدعو الی البر والعمل به قد یکون فی الحسنات والسیئات بأن یتفکر العبد فی حسناته هل هی تامه أو ناقصه، موافقه للسیئه أو مخالفه لها، خالصه عن الشرک والشک أو مشوبه بهما، فیدعوه هذا التفکیر لا ـ محاله إلی إصلاحها وتدارک ما فیها، وکذا إذا تفکر فی سیئاته وما یترتب علیها من العقوبات والبعد عن الله، فیدعوه ذلک إلی الانتهاء عنها وتدارکها بالتوبه والندم.

وقد یکون بالتفکر فی صفات الله وأفعاله، من لطفه بعباده وإحسانه إلیهم بسوابغ(۶) النعماء وبسطه الآلاء، والتکلیف دون الطاقه، والوعد بالثواب الجزیل

۱- ((آلاء الله)) سوره الأعراف/ ۶۹، أی:نعمه، واحدها "ألی". وقیل: "الآلاء" هی: النعم الظاهره. مجمع البحرین، الطریحی: ۱/ ۹۷، ماده "ألی".

۲- بحار الأنوار، المجلسی: ۶۸/ ۳۲۲، کتاب الإیمان والکفر، أبواب مکارم الأخلاق، باب ۸۰ التفکر والاعتبار والاتعاظ/ ح۳. وفیه النص: «تفکروا فی آلاء الله فإنکم لن تقدروا قدره».

۳- فی التوحید: "إلی عظمه الله".

۴- التوحید،الشیخ الصدوق:۴۵۸،باب ۶۷ النهی عن الکلام والجدل والمراء فی الله عزّوجل/ ح۲۰.

۵- المحاسن،البرقی: ۱/ ۲۳۷، باب ۲۴ جوامع من التوحید/ ح۳.

۶- نعمه سابغه، وأسبغ الله علیه النعمه: أکملها وأتمها ووسعها. لسان العرب، ابن منظور: ۸/ ۴۳۳، ماده "سبغ".

والثناء الجمیل علی العمل الحقیر القلیل، وتسخیره له ما فی السماوات والأرض وما بینهما(۱) ونحو ذلک، فیدعوه ذلک الی البر والعمل به، والرغبه فی الطاعات والانتهاء عن المعاصی.

وهـذا تفکیر المتوسـطین، وإلیه الإشـاره بقول الرضـا علیه السـلام: لیس العبـاده کثره الصـلاه والصوم، إنمـا العباده التفکر فی أمر الله(۲).(۳)

وسـئل الصـادق علیه السـلام عمـا یروی النـاس «إن تفکر سـاعه خیر من قیـام لیله» قیل: کیف یتفکر؟ قال: تمر بالخربه أو بالـدار فتقول: أین ساکنوک وأین بانوک ما لک لا تتکلمین؟(۴).

وهذا التفکر دون الأولین فی الفضل، وللناس فیه مراتب(۵).

۱- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره لقمان/ الآیه ۲۰. ونصها: ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَما فِی الْأَرْضِ)).

۲- فی مجموعه ورام: "الله عزّوجل".

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۳ ۱۸۴.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۴ ۵۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التفکر/ ح۲.

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۰۸ ۳۰۹، الباب الثالث فی التفکر والتدبر.

الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل

فی ذکر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالی: ((کُلُّ نَفْسٍ ذآئِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجورَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ))(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أکثروا ذکر هادم اللذات. قیل: وما هو یا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذکره عبد علی الحقیقه فی سعه إلا ضاقت علیه الدنیا، ولا فی شده إلا اتسعت علیه(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الموت کفاره لکل مسلم(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تحفه المؤمن الموت(۴).

۱- سوره آل عمران/ ۱۸۵.

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام:۱۷۱ ۱۷۲، الباب الواحد والثمانون فی ذکر الموت.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۶۸، بیان ذکر الموت.

۴- الدعوات، الراوندی: ۲۳۵، الباب الرابع فی أحوال الموت وأهواله، فصل فی ذکر الموت وفرحته وترحته/ ح۱.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الموت الموت، ألا ولابد من الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحه والكرّه المباركه الى جنه عاليه، لأهل دار الخلود اللذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم(۱).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله(۲).

وقال عليه السلام(۳): ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل(۴).

وكان يقول(۵): لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا(۶).

وقيل للباقر عليه السلام: حدثنى ما أنتفع به. قال(۷): أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر ذكره إنسان إلا زهد فى الدنيا(۸).

وقال الصادق عليه السلام: إذا أنت حملت جنازه فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون(۹).

۱- الكافى، الكلينى: ۳/ ۲۵۷ ۲۵۸، كتاب الجنائز، باب النوادر/ صدر الحديث ۲۷.

۲- الأمالى، الشيخ الصدوق: ۱۰۸، المجلس الثالث والعشرون/ ح۴.

۳- أى: "الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام".

۴- كتاب الزهد، الأهوازى: ۸۱، باب ۱۴ ذكر الموت والقبر/ ح۱۰.

۵- الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

۶- الكافى، الكلينى: ۳/ ۲۵۹، كتاب الجنائز، باب النوادر/ ذيل الحديث ۳۰.

۷- فى الكافى: "فقال يا أبا عبيده ".

۸- الكافى، الكلينى: ۳/ ۲۵۵، كتاب الجنائز، باب النوادر/ ح۱۸.

۹- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازى: ۷۷ ۷۸، باب ۱۴ ذكر الموت والقبر/ ح۱.

وقال علیه السلام(۱): ما خلق الله(۲) یقیناً لا شک فیه أشبه بشک لا یقین فیه من الموت(۳).

واعلم أن الموت هائل وخطره عظیم، وغفلتنا عنه لقله فکرنا وذکرنا له، وإذا ذکرناه فلسنا نذکره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنیا، والطریق فیه تفریغ العبد قلبه عن کل شیء إلا عن ذکر الموت الذی بین یدیه کالذی یرید أن یسافر إلی مفازه(۴) مخطره أو یرکب البحر فإنه لا یتفکر إلا فیه، فإذا باشر ذکر الموت قلبه فیوشک أن یؤثر فیه، وعند ذلک یقل فرحه وسروره بالدنیا وینکر قلبه.

وأوقع طریق فیه أن یکثر ذکر أقرانه الذین مضوا قبله، فیتذکر موتهم ومصرعهم تحت التراب، ویتذکر صورهم فی مناصبهم وأحوالهم، وکیف تبددت أجزاؤهم فی قبورهم، وکیف أرملوا نساءهم وأیتموا أولادهم وضیعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم، وأوحشت دیارهم.

ومهما تذکر رجلًا رجلًا وفصل فی قلبه حاله وکیفیه حیاته وتوهم صورته وتذکر نشاطه وتردده وأمله فی العیش والبقاء ونسیانه للموت وانخداعه بمؤاتاه الأسباب ورکونه إلی القوه والشباب ومیله الی الضحک واللهو وغفلته عما بین یدیه من الموت الذریع والهلاک السریع، وأنه کیف کان یتردد والآن قد تهدمت رجلاه

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الفقیه: "الله عزّوجل".

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۹۴، باب النوادر/ ح۵۹۶.

۴- المفازه: المهلک. المفازه: المنجاه، وهی مفعله من الفوز، یقال فاز فلان: إذا نجا. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۴۳۷، ماده "فوز".

ومفاصله، وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه الى عشر سنين فى وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر، وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فى وقت لا يحتسبه، فانكشفت له صوره ملك الموت، وقرع سمعه النداء إما بالجنه أو بالنار فعند ذلك ينظر فى نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم، والسعيد من اتعظ بغيره.

والذاكرون للموت على أقسام: فمنهم المنهمك فى اللذات المنكب على الشهوات، فهو إن اتفق ذكره للموت تأسف على دنياه واشتغل بمذمته وفرّ منه غفله عن قوله تعالى: ((أَيْنَما تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ))(۱) وقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ))(۲) ويزيده ذكر الموت من الله بعداً. نعم ربما استفاد تنغص نعيمه وتكدر لذته، فيتجافى عن الدنيا.

ومنهم: التائبون الذين يكثرون ذكر الموت لينبعث من قلوبهم الخوف والخشيه فيفوا بتمام التوبه، وربما كرهوا الموت خيفه من أن يختطفهم قبل تمام التوبه وقبل إصلاح الزاد، وهم معذورون فى كراهه الموت غير داخلين فى قوله عليه السلام(۳): «من كره لقاء الله كره الله لقاءه»(۴) لأنهم يخافون فوت لقاء الله للقصور والتقصير، فهم كالذى يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه، فلا يعدّ كارهاً للقائه، وعلامه هذا أن يكون دائم الاستعداد له.

۱- سوره النساء/ ۷۸.

۲- سوره الجمعه/ ۸.

۳- أی: "الإمام الصادق عليه السلام وفی ذيل الحديث يروی الإمام الصادق عليه السلام هذا النص عن النبی محمد صلی الله عليه وآله وسلم".

۴- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۷۲، الباب الواحد والثمانون فی ذكر الموت / ذيل الحديث.

ومنهم: العارفون الذين يكثرون ذكر الموت، لأنه موعد للقاء الحبيب والمحب لا ينسى موعد لقاء حبيبه وينبغى أن لا يحبوا الموت إلا لأجل التزود من الأعمال وتحسين الأخلاق والأحوال.

ومنهم: وهو الأعلى المفوضون، وهم الذين يفوضون أمرهم إلى الله ولا يختارون لأنفسهم موتاً ولا حياه(١)، وأحب الأشياء لديهم ما يختار لهم مولاهم(٢).

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الفرقان الآيه/٣: ((وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)).

٢- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨/ ٢٣٨ ٢٤٤، كتاب ذكر الموت وما بعده. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٣١٢ ٣١٤، الباب الرابع فى ذكر الموت وقصر الأمل. جامع السعادات، النراقى: ٣/ ٤٥ ٤۶، فصل مراتب الناس فى ذكر الموت. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ٣٩١ ٣٩٣، كتاب ذكر الموت وما بعده.

الباب الرابع عشر: طول الأمل

فی طول الأمل

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسک بالمساء، وإذا أمسیت فلا تحدث نفسک بالصباح، وخذ من دنیاک لآخرتک(۱)، ومن حیاتک لموتک، ومن صحتک لسقمک، فإنک لا تدری ما اسمک غداً(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن اشد ما أخاف علیکم خصلتان: اتباع الهوی، وطول الأمل. فأما اتباع الهوی فإنه یعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه یحبب الدنیا(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أیها الناس أما تستحون من الله؟ قالوا: وما ذاک یا رسول الله؟ قال: تجمعون ما لا تأکلون، وتأملون ما لا تدرکون، وتبنون ما لا تسکنون(۴).

۱- فی مسکن الفؤاد: "وخذ من حیاتک لموتک "بدل" وخذ من دنیاک لآخرتک".

۲- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۱۶.

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۲۴۴ ۲۴۵، کتاب ذکر الموت وما بعده، الباب الثانی فی طول الأمل.

۴- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۴/۳۹۴، کتاب ذکر الموت وما بعده،فضیله قصر الأمل.

وطول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا. فإنه إذا أنس بها وشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقلت على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه عن الفكر فی الموت الذی هو سبب مفارقتها، وکل من کره شیئاً رفعه من نفسه والإنسان مشغوف(۱) بالأمانی الباطله، فتمنی نفسه أبداً ما یوافق مراده وهو البقاء فی الدنیا، فلا یزال یتوهمه ویقرره فی نفسه ویقدر توابع البقاء وما یحتاج إلیه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنیا، فیصیر قلبه معکوفاً(۲) علیها ویلهو عن ذکر الموت.

وأصل هذه الأمانی کلها حب الدنیا، وأما الأمل فإن الإنسان قد یعوّل(۳) علی شبابه فیستبعد قرب الموت مع الشباب، ولیس یتفکر المسکین فی أن مشایخ بلده لو عدوا لکانوا أقل من عشر أهل البلد، وإنما قلوا لأن الموت فی الشباب أکثر، وإلی أن یموت شیخ یموت ألف صبی وشاب.

وقد یستبعد الموت لصحته ویستبعد الموت فجأه ولا یدری أن ذلک غیر بعید، وإن کان بعیداً ففجاء المرض غیر بعید، وکل مرض فإنما یقع فجأه، وإذا مرض لم یکن الموت بعیداً والموت لیس له وقت مخصوص من شاب وشیب وکهوله، ومن صیف وشتاء وخریف ولیل ونهار، لعدم اشتغاله بالاستعداد واستشعاره.

۱- الشغاف ککتاب: غلاف القلب وهی جلده دونه کالحجاب. ویقال: هو حبه القلب، وهی: علقه سوداء فی صمیمه. وشغف قلبه الهوی شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتین. وفلان مشغوف بفلانه، أی: ذهب به الحب إلی أقصی المذاهب. مجمع البحرین، الطریحی: ۲/۵۲۱، باب ما أوله الشین، ماده "شغف".

۲- عکف بعکف ویعکف عکفا وعکوفا، وهو: إقبالک علی الشیء لا تصرف عنه وجهک. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/۲۰۵، ماده "عکف".

۳- عولت علیه: استعنت به. کتاب العین، الفراهیدی: ۲/ ۲۴۸، ماده "عول".

وعلاـج الجهـل الفكر الصـافى من القلب الحاضـر وسـماع الحكمه البـالغه من القلوب الطاهره، وعلاج حب الـدنيا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، وإذا حصل اليقين بـذلك ارتحل عن قلبه حب الـدنيا. وقـد تقدم فى الزهد وحب الدنيا ما فيه بلاغ(۱).

نسأل الله أن يحسن عملنا ويقصر أملنا، ويخرج حب الدنيا عن قلبنا، ويحبب إلينا لقاءه، ويوفقنا للأعمال الصالحه بحمد الله.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

تم فى يوم الأربعـاء سابع وعشـرين ربيع الأول سـنه ۱۲۲۵ ألف ومـائتين وخمس وعشـرين من الهجره النبويه صـلى الله عليه وآله وسلم.

۱- أنظر: المحجه البيضـاء، الفيض الكاشـانى: ۸/ ۲۴۶ ۲۴۸، كتـاب ذكر الموت وما بعـده، بيان السـبب فى طول الأمل وعلاجه. الحقـايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۳۱۵ ۳۱۷، الباب الرابع فى ذكر الموت وقصـر الأمل، الفصل الرابع. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۳۹۷ ۳۹۸، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه.

المصادر

۱. أبجد العلوم، السید صدیق بن حسن خان القنوجی البخاری / الطبعه الأولی بیروت ۱۴۲۰ه نشر دار الکتب العلمیه.

۲. الآحاد والمثانی، ابن أبی عاصم الضحاک / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ ه نشر دار الدرایه.

۳. الاحتجاج، أبو منصور احمد بن علی الطبرسی / ۱۴۰۳ ه نشر المرتضی مشهد.

۴. الأحکام فی أصول الأحکام، علی بن محمد الآمدی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۲ ه مؤسسه النور نشر المکتب الإسلامی دمشق.

۵. إحیاء علوم الدین، محمد بن محمد الغزالی / ۱۴۲۱ ه نشر دار الکتب العملیه بیروت.

۶. الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان (المفید)، الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۷. الأخوان، عبد الله بن عبید بن أبی الدنیا / نشر دار الاعتصام.

۸. آداب الصحبه، أبی عبد الرحمن السلمی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ه نشر دار الصحابه للتراث.

۹. الأدب المفرد، محمد بن إسماعیل البخاری / الطبعه الثالثه ۱۴۰۹ ه نشر دار البشائر الإسلامیه بیروت.

۱۰. أذکیاء الفقهاء والمحدثین، محمد رضا الحکیمی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۱۱. الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان (المفید)، الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر للشیخ المفید قم.

۱۲. إرشاد القلوب، الحسن بن أبی الحسن الدیلمی / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه دار الشریف الرضی للنشر.

۱۳. الاستبصار، الشیخ أبو جعفر الطوسی / الطبعه الثالثه ۱۳۹۰ ه نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۱۴. أسرار الصلاه، الشهید الثانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه الدار الإسلامیه للطباعه ونشر والتوزیع لبنان.

۱۵. أسرار العبادات ، الفیض الکاشانی / الطبعه الأولی ۱۴۲۶ ه نشر ذوی القربی.

۱۶. الأعلام، خیر الدین الزرکلی / الطبعه الخامسه نشر دار العلم للملایین بیروت.

۱۷. أعلام الدین فی صفات المؤمنین، الحسن بن أبی الحسن الدیلمی / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه نشر مؤسسه آل البیت علیهم السلام قم.

۱۸. أعلام القرآن، عبدالحسین الشبستری / الطبعه الأولی ۱۴۲۱ ه مرکز انتشارات دفتر تبلیغات إسلامی قم.

۱۹. إعلام الوری بأعلام الهدی، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی / الطبعه الثالثه ۱۳۰۹ ه نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۲۰. أعیان الشیعه، حسن الأمین / الطبعه الخامسه ۱۴۱۸ ه بیروت دار التعارف للمطبوعات.

۲۱. إقبال الأعمال، علی بن طاووس الحلی / الطبعه الثانیه ۱۳۶۷ ه. ش نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۲۲. الأمالی، الصدوق / الطبعه الرابعه المصححه ۱۴۰۴ ه نشر المکتبه الإسلامیه قم.

۲۳. الأمالی، الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه دار الثقافه للنشر قم.

۲۴. الأمالی، المفید / الطبعه الثانیه ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۲۵. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملی / ۱۴۰۴ ه نشر مکتبه الأندلس بغداد.

۲۶. إیمان أبو طالب، السید فخار بن معد الموسوی، الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه دار سید الشهداء للنشر قم.

۲۷. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقی المجلسی الطبعه الرابعه ۱۴۰۴ ه نشر مؤسسه الوفاء بیروت.

۲۸. بدائع الصنائع، أبو بکر بن مسعود الکاشانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر المکتبه الحبیبیه باکستان.

۲۹. بشاره المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لشیعه المرتضی، عماد الدین الطبری / الطبعه الثانیه ۱۳۸۳ ه نشر المکتبه الحیدریه النجف.

۳۰. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعه الثانیه ۱۴۰۴ ه نشر مکتبه أیه الله المرعشی النجفی قم.

۳۱. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضی الزبیدی / نشر مکتبه الحیاه بیروت.

۳۲. تاریخ بغداد، احمد بن علی الخطیب البغدادی / الطبعه الأولی ۱۴۲۴ ه نشر دار الفکر.

۳۳. تاریخ دمشق الکبیر، ابن عساکر / الطبعه الأولی ۱۴۲۱ ه بیروت نشر دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۳۴. تاریخ المشاهد المشرفه، حسین أبو سعیده الموسوی / الطبعه الثانیه ۱۴۲۱ ه مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزیع بیروت.

۳۵. تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، شرف الدین علی الحسینی الأسترابادی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۳۶. التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مکتب الأعلام الإسلامی.

۳۷. التحصین فی صفات العارفین، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۶ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۳۸. تحف العقول، حسین بن شعبه الحرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۴ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۳۹. التحفه السنیه، السید عبدالله الجزائری / نسخه مخطوطه فی مکتبه الآستانه الرضویه المقدسه تحت الرقم ۲۲۶۹.

۴۰. تذکره الموضوعات، محمد طاهر بن الهندی الفتنی.

۴۱. تراجم الرجال، احمد الحسینی / ۱۴۱۴ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

۴۲. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه نشر مجمع البحوث الإسلامیه مشهد.

۴۳. تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه قم نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید.

۴۴. التفسیر الأصفی، المولی محمد محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه مرکز انتشارات دفتر تبلیغات إسلامی قم.

۴۵. تفسیر الإمام العسکری، الإمام الحسن العسکری علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۴۶. تفسیر البحر المحیط، محمد بن یوسف (أبی حیان الأندلسی) / الطبعه الأولی ۱۴۲۲ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۴۷. تفسیر البغوی، أبو محمد الحسین بن مسعود الغراء البغوی / نشر دار المعرفه بیروت.

۴۸. تفسیر الثعالبی المسمی بالجواهر الحسان فی تفسیر القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۴۹. تفسیر الصافی، المولی محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۶ ه نشر مکتبه الصدر طهران.

۵۰. تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی / ۱۳۸۰ ه نشر المطبعه العلمیه طهران.

۵۱. تفسیر غریب القرآن الکریم، فخر الدین الطریحی / انتشارات الزاهدی قم.

۵۲. تفسیر فرات الکوفی، أبی القاسم فرات بن إبراهیم الکوفی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه مؤسسه الطبع والنشر فی وزاره الإرشاد الإسلامی.

۵۳. تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی / الطبعه الثالثه ۱۴۰۴ ه نشر مؤسسه دار الکتاب قم.

۵۴. التفسیر الکبیر أو مفتاح الغیب، فخر الدین محمد بن عمر الرازی / الطبعه الأولی ۱۴۲۱ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۵۵. تفسیر کنز الدقائق، المیرزا محمد المشهدی القمی / الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین قم.

۵۶. تفسیر الملا صدرا، صدر المتألهین محمد بن إبراهیم / الطبعه الثانیه ۱۴۰۸ ه منشورات بیدار قم.

۵۷. تفسیر نور الثقلین، عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی / الطبعه الرابعه ۱۴۱۲ ه نشر مؤسسه إسماعیلیان قم.

۵۸. تقریب المعارف، تقی بن نجم الدین أبی الصلاح الحلبی / ۱۴۰۴ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۵۹. تکمله أمل الآمل، حسن الصدر / ۱۴۰۶ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

۶۰. تکمله الرجال، عبد النبی الکاظمی / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه نشر أنوار الهدی قم.

۶۱. التمحیص، محمد بن همام الإسکافی / الطبعه الأولی ۱۴۰۴ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۶۲. تهذیب الأحکام، الشیخ أبو جعفر الطوسی / الطبعه الرابعه ۱۳۶۵ ش نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۶۳. التوحید، الشیخ محمد بن علی بن الحسین (الصدوق) / الطبعه الثانیه ۱۳۹۸ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۶۴. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشیخ محمد بن علی الصدوق / الطبعه الثانیه ۱۴۰۶ ه دار الشریف الرضی للنشر قم.

۶۵. جامع أحادیث الشیعه، إسماعیل المعزی الملایری / ۱۴۱۳ ه مطبعه المهر قم.

۶۶. جامع الأخبار، تاج الدین محمد بن محمد الشعیری / الطبعه الثانیه ۱۴۰۵ ه دار الرضی للنشر قم.

۶۷. جامع البیان عن تأویل آی القرآن، أبی جعفر محمد بن جریر الطبری ۱۴۱۵ ه نشر دار الفکر بیروت.

۶۸. جامع الرواه، محمد بن علی الأردبیلی / ۱۴۰۳ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

۶۹. جامع السعادات، محمد مهدی النراقی / الطبعه السابعه ۱۴۲۲ ه نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۷۰. الجامع الصغیر، عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی / الطبعه الأولی ۱۴۰۱ ه نشر دار الفکر بیروت.

۷۱. جامع العلوم والحکم فی شرح خمسین حدیثاً من جوامع الکلم / عبد الرحمن بن شهاب الدین البغدادی / الطبعه الأولی ۱۹۶۵ م دار العلوم الحدیثه للطباعه والنشر والتوزیع لبنان.

۷۲. الجامع لأحکام القرآن (تفسیر القرطبی)، محمد بن احمد القرطبی / ۱۴۰۵ ه نشر مؤسسه التاریخ العربی بیروت.

۷۳. الجعفریات، محمد بن محمد الأشعث الکوفی / نشر مکتبه نینوی الحدیثه طهران.

۷۴. الحبل المتین، بهاء الدین العاملی / ۱۳۹۸ ه نشر مکتبه بصیرتی قم.

۷۵. الحدائق الناظره فی أحکام العتره الطاهره، یوسف البحرانی / الطبعه الثالثه ۱۴۱۳ ه نشر دار الأضواء بیروت.

۷۶. حق الیقین، عبد الله شبر / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر مؤسسه الأعلمی بیروت.

۷۷. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الملا محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الثانیه ۱۴۲۳ ه نشر دار الکتاب الإسلامی قم.

۷۸. حلیه المتقین، محمد باقر المجلسی / الطبعه الأولی ۱۴۲۴ ه منشورات ذوی القربی.

۷۹. الخرائج والجرائح، قطب الدین الراوندی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

۸۰. الخصال، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / الطبعه الثانیه ۱۴۰۳ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۸۱. خلاصه الأقوال، الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الحلی / الطبعه الثانیه ۱۳۸۱ ه نشر المطبعه الحیدریه النجف.

۸۲. دراسات فی الأخلاق وشؤون الحکمه العملیه، حسین المظاهری / نشر دار التعارف للمطبوعات بیروت.

۸۳. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه، علی خان المدنی (ابن معصوم) / الطبعه الثانیه ۱۳۹۷ ه نشر مکتبه بصیرتی قم.

۸۴. دعائم الإسلام، النعمان بن محمد التمیمی المغربی / الطبعه الثانیه ۱۳۸۵ ه نشر دار المعارف مصر .

۸۵. الدعوات، قطب الدین الراوندی / الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۸۶. الدمعه الساکبه فی أحوال النبی والعتره الطاهره، المولی محمد باقر بن عبد الکریم البهبهانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۸۷. دیوان ابن الرومی، ابن الرومی / الطبعه الثانیه ۱۹۹۸ م دار ومکتبه الهلال للطباعه والنشر بیروت.

۸۸. دیوان الإمام علی علیه السلام، الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه دار نداء الإسلام للنشر قم.

۸۹. دیوان لبید بن ربیعه، لبید بن ربیعه / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزیع بیروت.

۹۰. ذخیره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه نشر دار السلف الریاض.

۹۱. ذخیره المعاد، ملا محمد باقر السبزواری / نشر مؤسسه آل البیت علیهم السلام.

۹۲. الذریعه إلی تصانیف الشیعه، آقا بزرک الطهرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۳ ه نشر دار الأضواء بیروت.

۹۳. ذکر أخبار أصبهان، احمد بن عبد الله الأصبهانی / ۱۹۳۴ م نشر مطبعه بریل.

۹۴. الذکری، الشهید الأول / طبعه حجریه غیر مرقمه / خط کرمانی سنه ۱۲۷۲ ش.

۹۵. رجال ابن داود، الحسن بن علی بن داود الحلی / ۱۳۸۳ ه مؤسسه النشر فی جامعه طهران طهران.

۹۶. رجال البرقی، احمد بن محمد بن خالد البرقی / ۱۳۸۳ ه مؤسسه النشر فی جامعه طهران طهران.

۹۷. رجال الطوسی، الشیخ أبو جعفر الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه مؤسسه النشر الإسلامی.

۹۸. رجال العلامه الحلی، الحسن بن یوسف الحلی / ۱۴۱۱ ه نشر دار الذخائر قم.

۹۹. رجال الکشی، محمد بن عمر الکشی / ۱۳۴۸ ه. ش مؤسسه النشر فی جامعه مشهد.

۱۰۰. رجال النجاشی، احمد بن علی النجاشی / ۱۴۰۷ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العملیه قم.

۱۰۱. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی / نشر مکتبه بصیرتی قم.

۱۰۲. الرسائل العشر، الشیخ أبو جعفر الطوسی / ۱۴۰۴ ه نشر جامعه المدرسین قم.

۱۰۳. رسائل الکرکی، الشیخ علی بن الحسین الکرکی / نشر مکتبه المرعشی ۱۴۰۹ ه قم.

۱۰۴. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی / الطبعه الأولی ۱۴۲۳ ه نشر بوستان کتاب قم.

۱۰۵. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم، الآلوسی / دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۱۰۶. روضه الواعظین وبصیره المتعظین، محمد بن حسن الفتال / دار الرضی للنشر قم.

۱۰۷. ریاض الصالحین، یحیی بن شرف النووی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه نشر دار الفکر.

۱۰۸. الزهد، الحسین بن سعید الأهوازی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۲ ه نشر السید أبو الفضل الحسینیان.

۱۰۹. سبل السلام، محمد بن إسماعیل الکحلانی / الطبعه الرابعه ۱۳۷۹ ه شرکه مکتبه ومطبعه مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر.

۱۱۰. سبل الهدی والرشاد فی سیره خیره العباد، محمد بن یوسف الصالحی الشامی / الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۱۱. سفینه البحار ومدینه الحکم والآثار، عباس القمی / الطبعه الثالثه ۱۴۲۲ ه دار الأسوه للطباعه والنشر قم.

۱۱۲. سنن ابن ماجه، محمد بن یزید (ابن ماجه) / نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۳. سنن أبی داود، أبی داود سلیمان بن الأشعث السجستانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۴. سنن الترمذی، محمد بن عیسی الترمذی / ۱۴۰۳ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۵. سنن النسائی، احمد بن شعیب النسائی / الطبعه الأولی ۱۳۴۸ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۶. سیر أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبی / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۱۷. شرح الأسماء الحسنی، ملا هادی السبزواری / نشر مکتبه بصیرتی.

۱۱۸. شرح أصول الکافی، المولی محمد صالح المازندرانی.

۱۱۹. شرح نهج البلاغه، عبد الحمید بن هبه الله بن أبی الحدید المعتزلی / مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.

۱۲۰. الشفا بتعریف حقوق المصطفی، أبی الفضل عیاض الیحصبی / ۱۴۰۹ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۲۱. الشهید الأول محمد بن مکی، حسن الأمین / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه الغدیر للطباعه والنشر بیروت.

۱۲۲. الشیخ الکلینی البغدادی وکتابه الکافی، ثامر هاشم حبیب العمیدی / الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه نشر مکتب الأعلام الإسلامی قم.

۱۲۳. الصحاح تاج اللغه وصحاح اللغه، إسماعیل بن حماد الجوهری / الطبعه الرابعه ۱۴۰۷ ه نشر دار العلم للملایین بیروت.

۱۲۴. صحیح ابن حبان بترتیب ابن بلبان، علی بن بلبان (ابن حبان) / الطبعه الثانیه ۱۴۱۴ ه نشر مؤسسه الرساله.

۱۲۵. صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج النیسابوری / نشر دار الفکر بیروت.

۱۲۶. صحیفه الرضا علیه السلام، الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۶ ه نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام.

۱۲۷. الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ ه نشر مؤسسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

۱۲۸. الصلاه، الشیخ الأنصاری / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه نشر مؤسسه باقری قم.

۱۲۹. الصمت وآداب اللسان، عبد الله بن محمد ابن أبی الدنیا / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۱۳۰. طب الأئمه علیهم السلام، عبد الله شبر / الإرشاد للطباعه والنشر بیروت.

۱۳۱. طب الأئمه علیهم السلام، عبد الله وحسن أبناء بسطام / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه دار الشریف الرضی للنشر قم.

۱۳۲. طبقات الشافعیه، عبد الرحیم الاسنوی / ۱۴۲۲ ه دار الکتب العلمیه.

۱۳۳. الطبقات الکبری، محمد بن سعد / نشر دار صادر بیروت.

۱۳۴. عده الداعی ونجاح الساعی، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه نشر دار الکتاب الإسلامی.

۱۳۵. العدد القویه لدفع المخاوف الیومیه، علی بن یوسف بن المطهر الحلی / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه نشر مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.

۱۳۶. علل الشرائع، الشیخ الصدوق / نشر مکتبه الداوری قم.

۱۳۷. عمده الطالب فی انساب آل أبی طالب، احمد بن علی الحسینی ابن عنبه / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه نشر مکتبه سماحه آیه الله المرعشی النجفی الکبری قم.

۱۳۸. عوالم العلوم والمعارف الإمام موسی بن جعفر علیهما السلام، عبد الله البحرانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۱۳۹. عوالی اللئالی، محمد بن علی بن أبی جمهور الأحسائی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه دار سید الشهداء للنشر قم.

۱۴۰. عیار الشعر، محمد بن احمد بن طباطبا العلوی / الطبعه الأولی ۱۴۲۶ ه منشورات اتحاد الکتاب العرب دمشق.

۱۴۱. العین، الخلیل بن احمد الفراهیدی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه دار الهجره ایران.

۱۴۲. عیون أخبار الرضا علیه السلام، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / ۱۳۷۸ ه دار العالم للنشر جهان.

۱۴۳. عیون الحکم والمواعظ، علی بن محمد اللیثی الواسطی / الطبعه الأولی ۱۳۷۶ ش نشر دار الحدیث قم.

۱۴۴. غرر الحکم ودرر الکلم، عبد الواحد بن محمد التمیمی الآمدی / الطبعه الأولی ۱۳۶۶ ه نشر مکتب الإعلام الإسلامی قم.

۱۴۵. غریب الحدیث، إبراهیم بن إسحاق الحربی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه نشر دار المدنه للطباعه والنشر والتوزیع جده.

۱۴۶. غریب الحدیث، عبد الله بن مسلم بن قتیبه الدینوری / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۴۷. غریب الحدیث، القاسم بن سلام الهروی / الطبعه الأولی ۱۳۹۶ ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۱۴۸. الفائق فی رواه وأصحاب الإمام الصادق علیه السلام، عبدالحسین الشبستری / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ / مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۱۴۹. الفردوس بمأثور الخطاب، شیرویه الدیلمی / الطبعه الأولی ۱۴۰۶ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۵۰. الفصول المختاره، محمد بن محمد بن النعمان (المفید) / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۱۵۱. الفصول المهمه فی أصول الأئمه / محمد بن الحسن الحر العاملی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر مؤسسه معارف إسلامی إمام رضا علیه السلام قم.

۱۵۲. فضائل الأشهر الثلاثه، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / نشر مکتبه الداوری قم.

۱۵۳. فقه الإمام الرضا علیه السلام، الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۶ ه نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام مشهد.

١٥٤. فلاح السائل ونجاح المسائل، السيد على بن طاووس الحلى / نشر مكتب الأعلام الإسلامى فى الحوزه العلميه قم.

١٥٥. فلسفه الأخلاق فى القرآن الكريم، محمد حسين الطباطبائى / الطبعه الأولى ١٤١۶ ه نشر دار الصفوه بيروت.

١٥۶, فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوى / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

١٥٧, القاموس المحيط، الفيروز آبادى.

١٥٨. قرب الاسناد، عبد الله بن جعفر الحميرى / نشر مكتبه نينوى طهران.

١٥٩. قصص الأنبياء عليهم السلام، قطب الدين الراوندى / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه مؤسسه البحوث الإسلاميه فى الآستانه الرضويه مشهد المقدسه.

١۶٠. قصص الأنبياء عليهم السلام، نعمه الله جزائرى / ١٤٠٤ ه نشر مكتبه آيه الله المرعشى النجفى قم.

١۶١. القواعد والفوائد، محمد بن مكى العاملى (الشهيد الأول) / نشر مكتبه المفيد قم.

١۶٢. الكافى، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى / الطبعه الرابعه ١٣۶٥ ش نشر دار الكتب الإسلاميه طهران.

١۶٣. كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتى / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه نشر محمد على بيضون بيروت.

١۶٤. كشف الخفاء ومزيل الالباس، إسماعيل بن محمد العجلونى / الطبعه الثانيه ١٤٠٨ ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.

١۶٥. كشف الريبه عن أحكام الغيبه، زين الدين بن على الشهيد الثانى / الطبعه الثالثه ١٣٩٠ ه دار المرتضوى للنشر.

١۶۶. كشف الغمه فى معرفه الأئمه عليهم السلام، على بن عيسى الاربلى / ١٣٨١ ه نشر مكتبه بنى هاشمى تبريز.

١۶٧. كشف اللثام، محمد بن الحسن الفاضل الهندى / الطبعه الأولى ١٤١۶ ه مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين قم.

١۶٨. الكفايه فى علم الروايه، أبى احمد بن على الخطيب البغدادى / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه نشر دار الكتاب العربى بيروت.

۱۶۹. الکنی والألقاب، عباس القمی / الطبعه الثالثه ۱۳۸۹ ه منشورات مطبعه الحیدریه النجف.

۱۷۰. کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، علی المتقی بن حسام الدین الهندی / ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه الرساله بیروت.

۱۷۱. کنز الفوائد، أبو الفتح الکراجکی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه نشر دار الذخائر قم.

۱۷۲. الکنز اللغوی فی اللسن العربی، نقلاً عن نسخ قدیمه، نشر د. أوغست هفنر.

۱۷۳. لسان العرب، محمد بن مکرم ابن منظور / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه نشر أدب الحوزه قم.

۱۷۴. لواقح الأنوار القدسیه فی بیان العهود المحمدیه، الشعرانی / الطبعه الثانیه ۱۳۹۳ ه نشر مصطفی البابی الحلبی وأولاده مصر.

۱۷۵. متشابه القرآن، ابن شهر اشوب المازندرانی / ۱۳۶۹ ه / دار بیدار للنشر.

۱۷۶. المجدی فی أنساب الطالبین، علی بن محمد العمری / الطبعه الثانیه ۱۴۲۲ ه / مکتبه آیه الله المرعشی قم.

۱۷۷. مجمع البحرین، فخر الدین الطریحی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۸ ه مکتب نشر الثقافه الإسلامیه.

۱۷۸. مجمع البیان فی تفسیر القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۱۷۹. مجمع الزوائد، نور الدین الهیثمی / ۱۴۰۸ ه دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۸۰. مجمع الفائده والبرهان، المحقق أحمد الأردبیلی / ۱۴۰۳ ه جامعه المدرسین قم.

۱۸۱. المجموع، محی الدین بن النووی / دار الفکر للطباعه والنشر.

۱۸۲. المحاسن، احمد بن محمد البرقی / الطبعه الثانیه ۱۳۷۱ ه. ش دار الکتب الإسلامیه قم.

۱۸۳. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۳ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۱۸۴. مختار الصحاح، محمد بن أبی بکر الرازی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۸۵. مسالک الافهام، الشهید الثانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه مؤسسه المعارف الإسلامیه قم.

۱۸۶. مستدرک سفینه البحار، علی النمازی / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه مؤسسه البعثه طهران.

۱۸۷. مستدرک الوسائل، المحدث النوری / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث قم.

۱۸۸. مستطرفات السرائر، محمد بن إدریس الحلی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۱۸۹. مسکن الفؤاد، الشهید الثانی نشر مکتبه بصیرتی قم.

۱۹۰. مسند ابن راهویه، إسحاق بن إبراهیم المروزی / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه نشر مکتبه الإیمان المدینه المنوره.

۱۹۱. مسند احمد، احمد بن حنبل / دار صادر بیروت.

۱۹۲. مسند الشامیین، سلیمان بن احمد الطبرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۷ ه مؤسسه الرساله بیروت.

۱۹۳. مسند الشهاب، محمد بن سلامه القضاعی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه مؤسسه الرساله بیروت.

۱۹۴. مشاهیر علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد البستی / ۱۹۵۹ م دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۹۵. مشکاه الأنوار، علی بن الحسن الطبرسی / الطبعه الثانیه ۱۳۸۵ ه نشر المکتبه الحیدریه فی النجف الأشرف.

۱۹۶. مشکاه المصابیح، محمد بن عبد الله الخطیب التبریزی / الطبعه الثالثه ۱۹۸۵ م المکتب الإسلامی بیروت.

۱۹۷. المصابیح فی إثبات الإمامه، احمد حمید الدین الکرمانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه دار المنتظر بیروت.

۱۹۸. مصابیح الأنوار، السید عبد الله شبر / الطبعه الثانیه ۱۴۰۷ ه مؤسسه النور للمطبوعات بیروت.

۱۹۹. مصادقه الأخوان، الشیخ الصدوق / ۱۴۰۲ ه مطبعه الکرمانی قم.

۲۰۰. مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۰ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

۲۰۱. مصباح الکفعمی، إبراهیم بن علی الکفعمی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۵ ه دار الرضی قم.

۲۰۲. مصباح المتهجد، الشیخ الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ه مؤسسه فقه الشیعه بیروت.

۲۰۳. مصفی المقال فی مصنفی علم الرجال، آقا بزرگ الطهرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۸ ه دار العلوم بیروت.

۲۰۴. معارف الرجال، محمد حرز الدین / ۱۴۰۵ ه مکتبه آیه الله المرعشی قم.

۲۰۵. معانی الأخبار، الشیخ الصدوق / ۱۴۰۳ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۲۰۶. المعتبر، المحقق الحلی / ۱۳۶۴ ش / نشر مؤسسه سید الشهداء علیه السلام.

۲۰۷. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د. احمد فتح الله / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه.

۲۰۸. المعجم الأوسط، سلیمان بن احمد الطبرانی / دار الحرمین.

۲۰۹. معجم رجال الحدیث، السید أبو القاسم الخوئی / الطبعه الخامسه ۱۴۱۳ ه.

۲۱۰. معجم رجال الفکر والأدب فی النجف، د. محمد هادی الأمینی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۳ه.

۲۱۱. معجم طبقات المتکلمین، اللجنه العلمیه فی مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۲۴ ه مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام قم.

۲۱۲. معجم الفروق اللغویه، أبو هلال العسکری / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه نشر جامعه المدرسین قم.

۲۱۳. معجم المؤلفین، عمر رضا کحاله / دار إحیاء التراث العربی نشر مکتبه المثنی بیروت.

۲۱۴. معجم المفسرین، عادل نویهض / الطبعه الثالثه ۱۴۰۹ ه مؤسسه نویهض الثقافیه للتألیف والترجمه والنشر بیروت.

۲۱۵. معدن الجوهر، أبو الفتح محمد بن علی الکراجکی / الطبعه الثانیه ۱۳۹۴ ه. ش نشر المکتبه الرضویه طهران.

۲۱۶. المغنی، عبد الله بن قدامه / نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۲۱۷. المغنی عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه نشر مکتبه طبریه الریاض.

۲۱۸. مفاتیح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمی / نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۲۱۹. مفتاح الفلاح، الشیخ البهائی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه دار الأضواء بیروت.

۲۲۰. المقنعه، الشیخ المفید / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۲۲۱. مکارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسی / الطبعه الرابعه ۱۴۱۲ ه دار الشریف الرضی قم.

٢٢٢. الملل والنحل، جعفر السبحانى / الطبعه الأولى ١٤٢٥ ه مؤسسه التاريخ العربى بيروت.

٢٢٣. الملل والنحل، الشهرستانى / الطبعه الأولى ١٩٨١ م مؤسسه ناصر للثقافه بيروت.

٢٢٤. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق / الطبعه الثالثه ١۴١٣ ه مؤسسه النشر الإسلامى قم.

٢٢٥. مناهل الضرب فى أنساب العرب، جعفر الحسينى / الطبعه الأولى ١۴١٩ ه مكتبه آيه الله المرعشى قم.

٢٢۶. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمى / ١۴٢٣ ه الدار الإسلاميه للطباعه والنشر والتوزيع.

٢٢٧. منيه المريد، الشهيد الثانى / الطبعه الأولى ١۴٠٩ ه مكتب الإعلام الإسلامى قم.

٢٢٨. مهج الدعوات، على بن موسى بن طاووس / الطبعه الأولى ١۴١١ ه نشر دار الذخائر قم.

٢٢٩. المهذب البارع، احمد بن فهد الحلى / ١۴١٣ ه جامعه المدرسين قم.

٢٣٠. مواهب الجليل، الحطاب الرعينى / الطبعه الأولى ١۴١۶ ه دار الكتب العلميه بيروت.

٢٣١. مواهب الرحمن فى تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزوارى / الطبعه الثانيه ١۴٠٩ ه نشر مؤسسه أهل البيت بيروت.

٢٣٢. موسوعه أنساب العشائر العراقيه، ثامر عبد الحسن العامرى / الطبعه الأولى ٢٠٠۴ م / دار الهادى للطباعه والنشر.

٢٣٣. الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى / مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه قم.

٢٣۵. نضد القواعد الفقهيه، المقداد السيورى الحلى / نشر مكتبه آيه الله المرعشى.

٢٣۶. نقد الرجال، مصطفى التفرشى / الطبعه الأولى ١۴١٨ ه مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.

٢٣٧. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير / الطبعه الرابعه ١٣۶۴ه. ش نشر مؤسسه إسماعيليان قم.

٢٣٨. نهج البلاغه، الشريف الرضى / دار الهجره للنشر قم.

٢٣٩. الهدايه فى النحو، المنسوب لأبى حيان / الطبعه الرابعه ١٣٨٢ ه. ش، تحقيق وتنقيح وتعليق حسين شير أفكن / نشر المركز العالمى للدراسات الإسلاميه قم.

٢۴٠. هدايه المحدثين، محمد أمين الكاظمى / ١۴٠۵ ه نشر مكتبه آيه الله المرعشى قم.

۲۴۱. هدیه الأحباب، الشیخ عباس القمی / الطبعه الأولی ۱۴۲۰ ه نشر مؤسسه نشر الفقاهه قم.

۲۴۲. هدیه العارفین، إسماعیل باشا البغدادی / دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۲۴۳. وسائل الشیعه، محمد بن الحسن الحر العاملی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه مؤسسه آل البیت قم.

۲۴۴. وفیات الأعیان، احمد بن محمد بن خلکان / الطبعه الأولی ۱۴۱۷ ه دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۲۴۵. ینابیع الموده لذوی القربی، سلیمان بن إبراهیم القندوزی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه طبع ونشر دار الأسوه.

المحتويات

الباب الرابع عشر: الغرور

الفصل الأول: فى حقيقته وذمه

الفصل الثانى: فى بيان فرق المغترين وجهات غرورهم

فصل: فى غرور أهل العلم

فصل: فى غرور أرباب العباده والعمل

فصل: فى غرور أرباب الأموال

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز
القائمیة
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹